

كتاب : الحب والمحجوب و المشموم و المشروب
المؤلف : السري الرفاء

كتاب المحجوب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه تفتي الحمد لله على أفضاله، والصلاة على النبي محمد وآله.
الألفاظ للمعاني بمنزلة المعارض للجواري، فأجمعها لأقسام الجودة، وأنظمها لأحكام الإصابة، وأمشاها في طريق البلاغة والبراعة، وأخذها بحسن السياق ولطف الافتنان في الخطابة، ما شفع إلى المخرج السهل محاسن اللفظ الجزل، وقرن بدقة المعنى واقتضاب البديع غموض المسلك ولطافة المدخل، وكان متناسباً في الرقة والسهولة، متشابهاً في حلاوة النسخ والعدوبة، بكسوة رشيقة، ودماثة تامة وخلابة تسحر القلب، ورشاقة تملك الأذن، متصل المبادئ بالخواتم لدن المعاطف، فصل من قائله برونق القريحة، ووشي الغريزة، ودياج الطبيعة، يتفرق على أعطافه ماء السلاسة، وتشرق بأطرافه بهجة الطلاوة، فهتك حجاب السمع؛ وسكن سواد القلب غير مستعان عليه بالفكرة، ولا مستخرج الرؤية، ولا مستنبط باعتساف الخاطر ومجاهدة الطبع، وغوص الهواجس، وغور الأفكار، واقتسار أبيه الممتنع، واقتياد عويصه المتوعر، بعيداً من صنعة التكلف، نزيهاً عن سماجة الاستكراه، سليماً من وحشة التعقيد. أوله دال على آخره، ومختتمه معرب عن مفتحه، وأوسطه كطرفه؛ لا اللفظ زائد على معناه فيعد فضولاً وهذراً، ولا المراد قاصر عنه فيحسب انغلاقاً وحصراً. بل هما توأمان في وضوح الدلالة، وصواب الإشارة. وردا مورداً واحداً، وخرجا، في حسن النحت وسلامة السبك وكثرة الماء، مخرجاً فذاً كأههما الشمس والظل في التقارب، والماء والهواء في التناسب، فعمرا الصدر الخراب بالفائدة؛ وألقها الطبع العقيم بنتاج الأدب وشحذا الأفكار الكليية؛ وشفيا الأذهان العليية؛ وعودا اللسان اعتياد البديهة واللسن! وقدحا في القلب بزناد الفتانة واللقن. وتهجا له التأنى لوجوه المنطق. وسهلا له جوانب الكلام والتأنق في اختراع لطيفه وابتداع دقيقه، والتقلب في أفانيه، واستمالة القلوب الشاردة، واستصراف الآذان العازبة بموقعه، واستنجاح المطلب البعيد، واستسهال المغزى الشريد بمسموعه.

وبعد، فأعلق الحديث بالألباب والقرائح، وألبقه بالقطن والطباع، حتى تفتح الأذن لسماعه باباً، ويرفع القلب لدخوله حجاباً، ما كان عبارة عن العشق والنسيب، وترجمة عن الهوى والتشبيب، لميل النفوس بأعناقها إليه، وإلقاء القلوب في أزمته عليه، على تباين النعم والبلدان، وتفاوت الأمزجة والإنسان؛ من ذي جد متورع، وذو خلاعة متبطل، وعامي متبذل، وخاصي متصون، وثكلان بلله كمود الغم، وغضبان أحرقه لهيب الغيط، وأسوان دله فوت المطلوب، وبعد المحجوب.

كما افتتحنا به الكتاب، وصدرونا بذكر مقطعات الغزل وأبيات الشعر الشوارد التي تكون في المحافل أجول، وعلى المسامع أدخل، في أوصاف المناظر الحسنة، والوجوه البيرة، والخاصن الرائعة المعجبة، والصور المليحة الأنيقة، وحسن الخلق، ووسامة التصوير، وصباحة سنة الغرة، واعتدال التركيب، واستقامة التدوير، وسبوبة الشعر، وجثالة الفروع، وجعودة الغدائر واسترسالها على المتون كالأشطان، ووحوفتها وانفتاحها في الأصداغ كالصولجان، ونجل العيون، وحوار الأحداق وبرج المقل، وكثافة نسج الأهداب، وخلوصها من المره وانغماسها في الكحل، وأسالة الخدود، وبهجة الصفحات كأن الماء يقطر منها، وامتزاج أحرها بأبيضها، وتورد الوجنات بصبغة الخجل، وتصوب مائنها بصفرة الوجل، وتقويس الحواجب، وحلوكة نبات الشعر، وسبوغها إلى مؤخرة الآماق، ودقة تخطيطها كأنها قوادم الخطاف، وانعطاف طرفي القسي الموتره والحنايا المأطورة؛ وتردد الأجفان بين الدلال والنفثير، والغنج والتكسير، كأنها حور الظباء بابليات النظر، أو ربات الوحش من سرب البقر، وسواد نقط الخيلان على وضح بشرة الوجه، كأنها النكتة السوداء في صفحة البدر، أو بلد تفاريق الغسق على بلج الفجر، أو قطرة الزاج في صفيحة العاج؛ وحمرة العوارض ملونة بخضرة التعذير، كأنها طرار البنفسج على ورقات الورد الجني، أو يورد زهر الربيع الباكر على الغصن الروي، أو آثار المسك على خد الكاعب الرود، أو برد الدجى لاح في الخطوط السود؛ ولعس الشفاه، وصغر تقطيع الأفواه، وأشر الشنايا، وشنب اللثات، وبرد الريق، وعذوبة المذاق، وسلامة النكهة من الخلوف، ورخامة الصوت، ودلال الحديث، وإشراف الأرناب، وقنا القصبات، ولين الأعطاف، وتمايل القدود والقامات، كأنها مالت بها سورة الشراب، وسقاها ربعي الشباب، أو انحشت من السكر، أو عبثت بها نشوة الخمر؛ واندماج الحصور، ورقة الأوساط، حتى تكاد تنقد هيفاً، وتنبت قصفاً، وعبالة الأكفال، وامتلأ المآزر، وخدالة السوق، وشطانة الأبدان، وري العظام، واكتناز القصب، ودماثة الأكعب، وغموض المرافق وغوص حجمها في ري المعاصم، والمأكمة الرايبة، والعجيزة الوثيرة، وثقل تكيفها كالكتيب الرجراج، أو كمتلطم الأمواج، مخنومة هذه النعوت بالمختار من فوارد الشعر ومنتخبه الذي يعب فيه الذهن ويلتهمه السمع وتعتز به النفس في أسباب الهوى، وأحوال الحب، ودواعي العشق، وتباريح الوجد، ولاعج الشجو، والوداد الدائم والمحافظة اللازمة، وعلائق الخلّة ونوازع المقة التي تلتحم بها الأحشاء، وتلبس الأعضاء، وتجري مجرى الدم، وتسري مسرى السم، لا تحول مدى الأيام، ولا تزول طوال الليالي، مخبرة عن صحة العهد، ودوام الوفاء، وصدق المودة، وشدة المحبة، وعزوب الصبر، وتمادي الوله، ولجاج القلب، ومطال الشوق، واستسلام الجوانح لسلطانته، وانقياد الشديد الشكيمة، الأباء للهزيمة، ومبتدأ القلق الذي أوله نظرة، وأوسطه خطرة، وآخره فكرة، وتنوع جنس الحب: من لجاج مكب، وعرض متفق، كما تجلب الشيء البعيد جوالبه، ومستفاد بالنشد والإلف، وكيف يجنيه الطرف، ويتشبث به القلب، ويمتزج بعلائقه الكبد؛ إلى ما يتفرع عليه من وصل وصدود، وإقبال وإدبار، وفرقة وألفة، وقلق وسكون، وتواصل الأحباء، ومراسبة الرقباء، متفننة في جميع جهاتها، ومتفرقة في كل طرقاتها، مستصلحة للحفظ والمذاكرة؛ مرتضاة للملافة والمخاضرة، ملتقطة من لفظ الأفواه. فالناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، وينشدون أحسن ما يحفظون. فهي عريقة في الاختيار مرات، عائدة من جهات يابنلس

المستوحش، وعمارة المجلس، وتلهية القلب، ونفي الوحدة، وتعلة النفس، وتسلية العزب الوحيد، والمستهام العميد.

وعقبها الفصل الثالث في أوصاف الربيع، وإيماض برقه، ونشر سحائبه، وجلجلة رعد، وسقوط قطره، وفترة نسيمه، وسجسج هوائه، وانعطاف قوسه وسط الغمام أخضر بجب أحمر إلى أصفر، كما تظاهرت العروس بين جلايبها وبعض الذيل أصر من بعض، أو كما عقدت الكاعب الرود أسورتها على معصمها من مصوغ ذهب إلى منظوم زبرجد بينهما معقود ياقوت؛ وهبوب الرياح على وجوه الغدران ومسحها أقذاءها كأنها ماوية مصقولة، أو مرآة مجلوة، وعصفة الشمال بالسواقي ممتدة على استواء كأنها حية تسعى أو صفيحة الحسام المسلول؛ وتدرجها متونها حروزاً كمتون المبادر، أو حلقاً كمراقد الأسود؛ وأنواع الأزاهير وصنوف الرياحين، وكيف يتضمخ الجو من عرفها، وتنضوع المسارب بأرجها؛ وانفتاح الأنوار من أكمامها، وخروجها من أغطيتها إلى مسرى هيجها على ظواهر الأرض، وأوان جفوفها بضواحي الجلد، وحين يبسها بأشراف الجبال ومتون الأقبال؛ وذبول نضارتها، وتصوح بهجتها، وعودها هشياً تذروه الرياح، وتنسفه الأرجل مخنوماً بمشموم الطيب من المسوك والعنابر والكوافير والأعواد والغوالي، وذكر حقائق اشتقاقها وشواهدا من العربية، وحصر أسمائها وإيراد ما صرفته الشعراء من معانيها.

وبعده الفصل الرابع في نعت الخمر وعد أساميها وتحقيق اشتقاقها وموضوعاتها وأبنيتها ولغاتها، والأمثال المضروبة بها، وصفات أحوالها من مبتكر الأمثال، وتوريق كرومها وتعريشها على الدعائم وشدها بالقوائم، ثم اخضرار أوراقها، وتهدل أفنانها، وتفنن شعبها، وانعقاد حباتها، وإيناع ثمراتها، وتدلي أعنانها، وتساقط قضبانها، موقرة دوالج بأحمالها مكتنزة عناقيدها، هودل بأنقائها كما احتبى الزنج في الأزرق الخضر، أو تعرض الشرا في أزرق الفجر؛ إلى أن تنبذ في الخواي، وتسلم إلى الظروف، وتودع الأوعية، نصب عين الشمس، فيطبخها حي الهواجر، ويصفيها لفح السمائم بالظواهر، فتستوعب قوتها، وتستوفي حولها وشدها، حتى يجتليها السقاة في معارض الأقداح، وتختها ركباً على مطايا الراح، قهوة حمراء في زجاجة بيضاء عذراء من حلب الأعناب بمزاج حلب السحاب، فيتظم بها شمل السرور ويتجنب حماها طوارق المخدور.

الباب الأول

أوصاف الشعر

قال بكر بن النطاح:

بيضاء تسحب من قيامٍ فرعها ... وتضِلُّ فيه وهو وحفٍّ أسحُمُ

فكأنَّها فيه نهارٌ ساطعٌ ... وكأنه ليلٌ عليها مظلمٌ

المعوج الشامي:

وفي أرجوراني الغلالة شادنٌ ... لباسُ الدجى من عُذْره وغدائره

له لحظات فترات يكرها ... بفترة أحوى فائن الطرف فاتره
فلا غمد إلا من سواد جوانيحي ... ولا سيف إلا من بياض محاجر
دعبل بن علي الخزاعي:

أما في صروف الدهر أن ترجع النوى ... بهم ويُدال القرب يوماً من البعد
بلى في صروف الدهر كل الذي أرى ... ولكنا أغفلن حظي على عمد
فوالله ما أدري بأي سهامها ... رمّني، وكل عندنا ليس بالمكدي
أبا لجيد أم مجرى الوشاح؟ وإني ... لأثهم عينيها مع الفاحم الجعد
عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

سبته بوحف في العقاص كآته ... عناقيد دلاها من الكرم قاطف
أسيلات أبدان دقاق خصورها ... وثيرات ما أنفت عليه الملاحف
ابن الرومي، وأحسن في بسطه ووصفه:

وفاحم وارد يقبل مم ... شاه إذا اختال مرسلاً غدرة
أقبل كالليل من مفارقة ... مُحدراً لا يذم مُحدرة
حتى تناهى إلى موطنه ... يلبث من كل موطن عفرة
كأنه عاشق دنا كلفاً ... حتى قضى من حبيبه وطره
وعبد الله بن المعتز وارده في هذا المعنى حيث قال:

فلما أن قضت وطراً وهمت ... على عجل لأخذ للرداء
رأت شخص الرقيب على تدان ... فأسبلت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل ... وظل الماء يقطر فوق ماء
والمتنبى منه أخذ قوله:

دعت خلاخيلها ذوائبها ... فجئن من قرنها إلى القدم
وقوله:

ومن كلما جردتها من ثيابها ... كساها ثياباً غيرها الشعر الوخف

وابن الرومي وابن المعتز أخذه من قول أبي نواس:

بانوا وفيهم شمس دجن ... تنعل أقدامها القرون
تعوم أعجازهن عوماً ... وتنثني فوقها المتون

وأبو نواس أخذه من ذي الرمة حيث قال:

إذا انجردت إلا من الدرع فارتدت ... غدائر ميال القرون سُحام
وأخذه ذو الرمة من الأعشى حيث قال:

إذا جردت يوماً حسبت خميصاً ... عليها وجريال النضير الدلامصا

همزة البكري:

قامتُ تُريكَ ابنةَ البكريِّ ذا عُدرٍ ... يُستمطرُ البانُ منها واليلنجوجُ
وحَفٌّ منابهُ رَسَلٌ مَساقِطُهُ ... مُحلوْلُكُ اللونِ غريبٌ وديجوجُ

اليقوي:

جُعودةٌ شعرها تحكي غديرًا ... تُصَفِّقُهُ الجنوبُ على الشمالِ

ابن لنك:

هَلْ طالِبٌ ثارَ من قد أهدرتَ دمَهُ ... ييضُ عليهنَّ نَدْرٌ قَتْلُ من عشيقا
من العقائلِ ما يخطرُنَ عن عُرضٍ ... إلَّا أَرَيْتَكَ في قدِّ قَنَّا ونَقا
رواعفٌ بحدودِ زائِها سَبَّجٌ ... قد زَرَفَنَ الحُسْنُ في أصداغِها حَلَقا
نواشِرٌ في الضحى من فَرَعِها غَسَقاً ... وفي ظلامِ الدُجى من وجهها فَلَقا
أَعْرَنَ غيدَ طِباءٍ رُوِّعَتْ غَيْداً ... والوردُ تَوْرِدَ لونٍ، وألمها حَدَقا

المتنبي:

كَشَفَتْ ثلاثَ ذوائبٍ من شعرِها ... في ليلةٍ فَارَّتْ لِياليَ أَرْبعا
واستقبلتْ قمرَ السماءِ بوجهِها ... فَارَّتَنِي القَمَرَيْنِ في وقتٍ معا

ابن دريد:

غَرَاءُ لَوَجَلَتِ الحدودُ شُعاها ... للشمسِ عند طُلوعِها لم تُشْرِقِ
غُصْنٌ على دِغْصٍ تبدَّى فوقه ... قمرٌ تَأَلَّقَ تحت ليلٍ مُطْبِقِ
لو قيلَ للحُسْنِ: احتكمِ لم يَعْدها ... أو قيلَ: خاطِبِ غيرها لم يَنْطِقِ
فكأننا من فَرَعِها في مَغْرِبٍ ... وكأننا من وجهِها في مَشْرِقِ
تبدو فيهِتَفُ بالعيون ضياؤها ... الويلُ حلَّ بمقلةٍ لم تُطْقِ

الخليع:

وَمُبْتَسِمٍ إِلَيَّ من الأفاحي ... وقد لبسَ الدُجى فوقَ الصباحِ
ثَنَى زُنَّارُهُ في دِغْصٍ رملٍ ... على خُوطٍ من الرِّيحانِ ضاحِ
له وجهٌ يَتَبَّهُ بهِ وعَيْنٍ ... يُمَرِّضُها فيسْكِرُ كلَّ صاحِ

المتنبي:

كلُّ خُمصانةٍ أَرَقَّ من الخَمِّ ... ر بقلبِ أَقسى من الجُلُمودِ
ذاتُ فَرْعٍ كأنما ضُرِبَ العَنُ ... برُ فيه بماءٍ وَرَدٍ وعودِ
حالِكٍ كالغُدا فِ جَثَلٍ دَجَو ... جي أثيثٌ جَعَدٍ لا تجعِدِ
تَحْمِلُ المِسْكَ عن غدايرِها الري ... حُ وتفتُرُ عن شَتيتِ برودِ

أبو دلف:

حَسُنْتَ وَاللهِ في عِيٍّ ... بي وفي كلِّ العيونِ

قَيْنَةُ بِيضَاءُ كَالْقُضِّ ... قِ سَوْدَاءُ الْقُرُونِ
أَقْبَلْتُ مُخْتَالَةً بِي ... نَ مَهَا حُورٍ وَعَيْنِ
لَمْ يُصِيبْهَا مَرَضٌ يَنْ ... هَكَذَا إِلَّا فِي الْجَفُونِ

المتنبي:

لَبَسَنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ ... وَلَكِنْ كِي يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَ
وَضَقَّرْنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ ... وَلَكِنْ خَفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَا
ذو الرمة:

هَجَانٍ تَفْتُ الْمِسْكَ فِي مُتَنَاعِمٍ ... سُخَامِ الْقُرُونِ غَيْرِ صُهْبٍ وَلَا زُعْرِ
وَتَشَعُّرُهُ أَعْطَافُهَا وَتَشْمُهُ ... وَتَمَسُّحُ مِنْهُ بِالتَّرَائِبِ وَالنَّحْرِ
لَهَا سَنَةٌ كَالشَّمْسِ فِي يَوْمٍ طَلَقَةٍ ... بَدَتْ مِنْ سَحَابٍ وَهِيَ جَانِحَةُ الْعَصْرِ
وَقَالَ الشَّمَاخُ، وَأَنْشَدُوهُ فِي آيَاتِ الْمَعَانِي:
دَارُ الْفَتَاةِ الَّتِي كُنَّا نَقُولُ لَهَا ... يَا ظَلِيَّةَ عَطَلًا حُسَّانَةَ الْجِيدِ
تُدْنِي الْحَمَامَةَ مِنْهَا وَهِيَ لَا هِيَّةَ ... مِنْ يَانِعِ الْكَرَمِ قِيَوَانَ الْعَنَاقِيدِ

الباب الثاني

الأصداغ

قال ابن المعتز:

رَجَمَ يَتِيَهُ بِحُسْنِ صُورَتِهِ ... عَبَثَ الْفُتُورُ بِلِحْظِ مُقْلَتِهِ
وَكَأَنَّ عَقْرَبَ صُدْغِهِ وَهَمَتْ ... لَمَّا دَبَّتْ مِنْ نَارٍ وَجَنَّتِهِ
وَلَقَدْ أَحْسَنَ فِيهِ. إِلَّا أَنَّهُ أَلَمْ يَقُولِ الْعَرَبُ، أَنْشَدَهُ ابْنُ السَّكَيْتِ:
وَكَأَنِّي شَبُوءٌ عِنْدَ الصُّدُودِ
أَي كَأَنِّي، فِي صِدُودِي عَنِ النَّارِ، الْعَقْرَبُ، لِأَنَّهُمَا لَا تَقْرَبُهَا.
وكَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي صِفَةِ الْهَلَالِ:

وَلَا حَ ضَوْءُ هَلَالٍ كَادَ يَفْضَحُهُ ... مِثْلَ الْقَلَامَةِ قَدْ قُصَّتْ مِنَ الظُّفْرِ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ جَمِيلٍ، أَنْشَدَهُ الْأَصْمَعِيُّ:
كَأَنَّ ابْنَ مُرْنَتِهَا جَانِحًا ... فَسَيْطٌ لَدَى الْأَفْقِ مِنْ خِنْصِرٍ
أَبُو مُسْلِمٍ الرَّسْتَمِيُّ:

وَبِنَفْسِي مِنْ إِذَا جَمَشْتُهُ ... نَشَرَ الْوَرْدُ عَلَيْهِ وَرَقَةً
وَإِذَا مَسَّتْ يَدِي طُرَّتُهُ ... أَفْلَتَتْ مِنْهَا فَعَادَتْ حَلَقَةً

لم أزلُ أحرِسُ قلبي جاهدًا ... من لُصوصِ الحبِّ حتى سرَّقه
المعوج الشامي:

صَوَّالِحُهُ سودُّ مُعَطِّفَةِ العُرى ... تَمَائِلُ في مِيدَانِ خَدِّ مُضَرَّجٍ
تَرى خَدَّهُ المصقُولَ والصُّدُغُ فوقَه ... كَوَرِدٍ عليه طاقَةٌ من بَنَفْسَجِ
الراقي:

أبدًا نَحْنُ في خِلَافٍ فَمَنِّي ... فرطُ حُبٍّ، ومنكَ لي فرطُ بُغْضٍ
فَقُلْ صُدْغِيكَ فوقَ خطِّ عِذارٍ ... ظُلُمَاتٍ، وبعضُها فوقَ بعضٍ
آخر:

ومُستَبِيحٍ لِقَتْلِي ... ما إنْ يُمرُّ ويُحَلِي
سِنوهُ خَمْسٌ وعَشْرٌ ... كَالْبَدْرِ عِنْدَ التَّجَلِّي
مُصَحَّحِي حِينَ يَدْنُو ... وفي التَّنَائِي مُعْلَى
ما شَوَّشَ الصُّدْغَ إِلَّا ... لِكَيِ يُشَوِّشَ عَقْلِي
السروري:

وَذِي دَلَالٍ كَأَنَّ طُرَّتَهُ ... بُسْتَانُ حُسْنٍ بِالزَّهْرِ مَنقُوشُ
وَرَوْضَةُ الْيَاسْمِينِ عَارِضُهُ ... وَهُوَ بِلَحْظِ الْحُبِّ مَخْدُوشُ
وَالدَّرُّ فِي ثَغْرِهِ مَنَابِتُهُ ... وَالْمَسْكُ فِي عَارِضِيهِ مَفْرُوشُ
وَقَدْ زَهَا فِي قَضِيبِ قَامَتِهِ ... عُقُودُ صُدْغٍ عَلَيْهِ مَعْرُوشُ
آخر:

لَا مَسَّ جِسْمِكَ، بَلْ وَقِيَّتَ بِي أَبَدًا ... مَا مَسَّ جِسْمِي مِنْ تَفْتِيرِ عَيْنِيكَ
قَلْبِي وَصُدْغُكَ لَمْ يَحْرِفْهُمَا لَهَبٌ ... كِلَاهُمَا احْتَرَقَا مِنْ نَارِ خَدَّيْكَ
العلوي:

وعَهْدِي بِالْعَقَارِبِ حِينَ تَشْتَوِ ... تُخَفِّفُ لَدَغَهَا وَتَقْلُ ضَرًّا
فَمَا بَالُ الشِّتَاءِ أَتَى وَهَذِي ... عَقَارِبُ صُدْغِهِ تَزْدَادُ شَرًّا
ابن المعدل:

وَمُتَّخِذٍ عَلَى خَدَّيْ ... هِ مِنْ أَصْدَاغِهِ حَلَقَا
يَكَادُ يَذُوبُ حِينَ تُدِي ... رُ فِي وَجَنَاتِهِ الْحَدَقَا
إِذَا جَمَّشْتَهُ بِاللَّحِّ ... ظِ بُلِّ جَبِينَهُ عَرَقَا
كَشَمْسِ الْأَفْقِ آخِذَةً ... عَلَى أَبْصَارِنَا الطُّرُقَا
آخر:

غِشَاءُ خَدَّيْهِ جُلْنَارُ ... وَوَجْهَهُ الشَّمْسُ وَالتَّهَارُ
أَطُوفُ حَيْرَانَ فِي هَوَاهُ ... يُدِيرُنِي لَحْظُهُ الْمُدَارُ

كشاجم:

حُورٌ شَعَلْنَ قُلُوبَنَا بِفِرَاقٍ ... ورسائلٌ قَصَرَتْ عَنِ الْإِبْلَاقِ
وَمَنْعَنْ وَرْدٍ خُدُودِهِنَّ فَلَمْ تُطَقْ ... قَطْفًا لَهَا لِعَقَارِبِ الْأَصْدَاغِ

أبو فراس:

وَمُرْتَدٍ بِطُرَّةٍ ... مُرْسَلَةِ الرَّفَارِفِ
مُسْبِلَةٍ كَأَنَّهَا ... مِنْ زَرَدٍ مُضَاعَفٍ

خالد، ووجدتها في ديوان ابن المعتز:

دَعْنِي فَمَا طَاعَةُ الْعُزَالِ مِنْ دِينِي ... مَا سَأَلُ الْقَلْبَ فِي الدُّنْيَا كَمَفْتُونٍ
أَيَقْنَتُ أَنِّي مَجْنُونٌ بِحُبِّكُمْ ... وَلَيْسَ لِي عِنْدَكُمْ غُذْرُ الْمَجَانِينِ
ذُو طُرَّةٍ نَظَمْتُ فِي عَاجِ جِبْهَتِهِ ... مِنْ شَعْرِهِ حَلَقًا سَوْدَ الزَّرَافِينِ
كَأَنَّ خَطَّ عَذَارٍ فَوْقَ عَارِضِهِ ... مِيدَانُ آسٍ عَلَى وَرْدٍ وَنَسْرِينِ

ابن المعتز:

بَخِيلٌ قَدْ شَقِيتُ بِهِ ... يُكْذِبُ الْوَعْدَ بِالْحُجَجِ
عَلَى بُسْتَانِ خَدَّيْهِ ... زَرَّافِينٌ مِنَ السَّبَجِ

آخر:

أَمِنْ سَبَجٍ فِي عَارِضِيهِ صَوَائِلُ ... مُعْطَفَةٌ تُفَاحِ خَدَّيْهِ تَضْرِبُ
وَمَا ضَرَّهُ نَارٌ بِخَدَّيْهِ أُلْهَيْتُ ... وَلَكِنْ بِهَا قَلْبُ الْحُبِّ يُعَذِّبُ
عَنَاقِيدُ صُدُغِيهِ بِخَدَّيْهِ تَلْتَوِي ... وَأَمْوَاجُ رَدْفِيهِ بِخَصْرِيهِ تَلْعَبُ
شَرِبْتُ الْهَوَى صِرْفًا زُلَالًا وَإِنَّمَا ... لَوْ أَحْظُهُ تَسْقِي وَقَلْبِي يَشْرَبُ

ابن المعتز:

حُشِيَّتْ عَقَارِبُ صُدُغِهِ ... بِالْمَسْكِ فِي خَدَّيْهِ حَشُّوا

أبو تمام:

لَمَّا اسْتَتَمَ لِيَالِي الْبَلَدِ مِنْ حَجَجٍ ... فَوْقَ السَّهْمِ مِنْ عَيْنِيهِ فِي الْمُهْجِ
وَهَزَّ أَعْلَاهُ مِنْ حِقْوِيهِ أَسْفَلُهُ ... وَاحْضَرَّ شَارِبُهُ وَاجْتَنَعَ بِالْحُجَجِ
بَدَأَ يُعْرِضُ بِالتَّجْمِيشِ فَاِمْتَزَجَتْ ... مِنْهُ الْمَلَا حَتَّى بِالتَّكْرِيرِ وَالْغَنَجِ

كَأَنَّ طُرَّتَهُ فِي عَاجِ جِبْهَتِهِ، ... إِذَا تَأَمَّلْتَهُ، عَقْدٌ مِنَ السَّبَجِ

ابن المعتز:

فِي خَدَّهِ عَقَارِبٌ ... مَحْشُوءَةٌ بِالْغَالِيَةِ

شَائِلَةٌ أَذْنَابُهَا ... حُمَاتُهُنَّ قَاضِيَةٍ

تَلْسَعُنِي إِذَا بَدَأَ ... وَجَسْمُهُ فِي عَافِيَةٍ

الحباز البلدي:

ذو ظُورَةٍ كمثل ما رُكِبَ في ... صفيحةِ الفضةِ شبَّاكُ سَبَّحَ
وعارضٍ كالماءِ في رَقَّتِهِ ... تُزهر فيه وجنةٌ ذاتُ بهجٍ
كأنما نَسَّاجٌ ديباجتهِ ... من ورقِ النسرِينِ والوردِ نسجُ

ابن المعتز:

عَيَّرُوا عارضه بال ... مسكٍ في خدِّ أسيلٍ
تحتَ صُدُغَيْنِ يُشِيرَا ... نِ إلى وجهٍ جميلٍ

الصنوبري:

للدَّلِّ فيه عِجائِبُهُ ... للشَّكْلِ فيه غرائِبُهُ
للحُسْنِ فيه شمسُهُ ... وهلالُهُ وكواكِبُهُ
ولصُدُغِهِ في خَلِّهِ ... حَرْفٌ تَتَوَقَّ كاتبُهُ
ظيُّ يَصيحُ عِذارُهُ ... يا غافلينَ وشارِبُهُ
وله أيضاً:

مُتَبَسِّمٌ كافورٌ عارضِهِ ... عن صُدُغِ مسكٍ إنْ دنا نَفَحا
مُنْتَضِماً وردِ الخلدِ أَوَّلَ ما ... يَبْدُو، فإنْ جَمَشْتَهُ انْفَتَحا

الباب الثالث

مدح العذار وذمه

التمار الواسطي:

أَرْضَى صبايَتَهُ ولَمَّا تُرَضِيَ ... فَقَضَى بِها ومُرَادُهُ لم يَقْضِهِ
أَهْدَى إِلَيْهِ الحُبُّ فَتْرَةَ جَفْنِهِ ... عَمِداً، كما استهداه صِحَّةَ غَمْضِهِ
غُصْنٌ تَفْتَحُ نَوْرُهُ في فرعِهِ ... أَوْ في بُمُسُودٍ على مُبَيَّضِهِ
فَكَأَنَّ نَبْتَ عِذارِهِ في خَلِّهِ ... وردٌ تعلقَ بعضُهُ في بعضِهِ
مثل البيت قول البرقي:

ولاحِظْني بأَجْفَانِ مِراضٍ ... وإِيماضٍ يُخالِسُ باغْتِماضٍ
ومِنْ قَتْلِ العَبيرِ بعارضِيهِ ... سِوَادٌ قد تَرَزَّرَ في بِياضٍ
أَنافٍ عليَّ مُكْتَحِلاً غِماضاً ... قَارَقَ ناظِرِيَّ عن اغْتِماضٍ
أَتَعَجَّبُ مِنْ فرائِسِ أُسْدٍ غابٍ ... ونحنُ فَرائِسُ المُقَلِّ المِراضِ
ابن كيغلغ:

وكاسِبِ آثامٍ يُجِيلُ بَنائَهُ ... على زَعْفَراناتٍ يُلقَبْنَ بالشَّعْرِ

فما دُرَّةُ الغواصِ في نَحْرِ كاعِبٍ ... ولا الغُصْنُ الميالُ في الورقِ الخضرِ
بأحسنَ منه إذا بدا مُتَلَتِّماً ... بِفَضْلِ عِذارٍ خُطَّ في صَفْحَتَي بَدْرِ
ماني الموسوس:

وما غاضَتْ مُحاسِنُهُ ولكنْ ... بماءِ الحُسْنِ أورَقَ عارضاهُ
سَمِعْتَ بِهِ فَهَمَّتْ إِلَيْهِ شَوْقاً ... فكيفَ لَكَ التَّصَبُّرُ لو تَراهُ
أبو فراس:

يا مَنْ يُلومُ على هواهُ سَفاهَةً ... انظُرْ إلى تِلْكَ السَّوَالِفِ تَعُدُّ
حَسُنْتَ وطابَ نَسيْمُها فكأَنَّها ... مِسْكٌ تَساقُطُ فوقَ ورْدٍ أحمرٍ
آخر:

يقولونَ قد أخفى مُحاسِنَهُ الشَّعْرُ ... وهيهاتَ أَنْ يَخْفَى مع الظُّلْمَةِ البَدْرُ
وأحْسَنُ ما يَبْدُو لَكَ الغُصْنُ ناضِراً ... إذا لَاحَ في أَطرافِهِ الورَقُ الخُضْرُ
ابن المعتز:

سألتُ مَسائِلُ عارضِي ... وَ بَنَفْسِجاً في وَرْدِهِ
فكأَنَّهُ مِنْ حُسْنِهِ ... عَبَثَ الرِّبْعِ بَحْلَهُ
ابن المعتز:

لا تَحْسُنُ الأرضُ إلَّا عِندَ زَهْرَتِها ... ولا السَّمَاوَاتُ إلَّا بِالمَصابيحِ
كَذاكَ خَدُّكَ، لَمَّا اخْضَرَ عارِضُهُ، ... تَصَرَّحَ الحُسْنُ فِيهِ أَيَّ تَصْرِيحِ
الصنوبري:

صاحَ عِذارُها بي وشارِبُهُ ... قُمْ فَتَأَمَّلْ فَأَنْتَ صَاحِبُهُ
إِنْ كانَ بَدْرُ الدُّجى يُشاكِلُهُ ... فما لِبَدْرِ الدُّجى مَنافِقُهُ
لا وَجنتاهُ لَهُ، ولا قَمَّةً، ... ولا لَهُ عَيْنُهُ وَحاجِبُهُ
ذاكَ الَّذي طالَبْتَ مُحاسِنُهُ ... بوَصْلِهِ مِنْ غَدَا يَطالِبُهُ
ابن لنك:

قالوا التَّحَى فَمَحَا مَحاً ... سِينَ وَجْهِهِ لَيْسَ الشَّعْرُ
أَلانَ طابَ وإِنَّمَا ... ذاكَ البَهارُ على الشَّجَرِ
لَولا سَواذُ في القَمَرِ ... وَاللَّهِ ما حَسُنَ القَمَرُ
الخليع وأحسن فيه:

اخْضَرَ عارِضُهُ ولاحَ عِذارُهُ ... والبَدْرُ لَيْسَ يَشِينُهُ آثارُهُ
لَولا اخْضِرَّ الرُّوضُ لَمْ يَكُ نُزْهَةً ... لَمَّا تَضاحَكَ وَرْدُهُ وَبَهارُهُ

والسيفُ لولا خُضْرَةٌ في مَتْنِهِ ... ما كان يُعْرِفُ عِتْقَهُ وَنِجَارُهُ
وَيَزِينُ تُفَاحَ الحُدُودِ عِذارُهُ ... والثوبُ يَعْرِفُ أَرْضَهُ سِمَسارُهُ
البسامي:

مالَهُمْ أَنْكروا سَواداً بِخَدِّي ... هِ ولا يُنْكِرُونَ وَرَدَ الغُصُونِ
إن يَكُنْ عَيْبٌ وَجْهَهُ بَدَدَ الشَّعْ ... رِ فَعَيْبُ العِيونِ سَوْدُ الجُفُونِ
الخبزري:

وَحُسْنٌ يُنَمِّنُ ذاكَ العِذارَ ... كَأَثَرِ مِسْكِ عَلَيْهِ غَزَلٌ
كِتابٌ مِنَ الحُسْنِ تَوْقِيعُهُ ... مِنَ اللَّهِ فِي خَدِّهِ قَدْ نَزَلَ
ابن المعتز:

وَتَكَادُ الشَّمْسُ تُشَبِّهُهُ ... وَيَكَادُ البَدْرُ يَحْكِيهِ
كَيْفَ لَا يَخْضَرُ عَارِضُهُ ... وَمِياهُ الحُسْنِ تَسْقِيهِ
محمد بن وهيب:

صُدُودُكَ وَهَوَى هَتَكَ سِتَارِي ... وَسَاعَدَهَا الْبُكَاءُ عَلَى اسْتِيهاري
وَكَمْ أَبْصَرْتُ مِنْ حَسَنٍ وَلَكِنْ ... عَلَيْكَ، لِشِقْوَتِي، وَقَعَ اخْتِياري
وَلَمْ أَخْلَعْ عِذارِي فَيْكَ إِلَّا ... لِمَا عَايَنْتُ مِنْ خَلْعِ العِذارِ
الخبزري:

انْظُرْ إِلَى الغُنْجِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ ... وَاَنْظُرْ إِلَى دَعَجٍ فِي طَرْفِهِ السَّاجِي
وَاَنْظُرْ إِلَى شَعْرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ ... كَأَنَّهُنَّ نِمالٌ دَبَّ فِي عَاجِ
الوَأَواءِ:

وَلَمَّا حَوَى نِصْفَ الدُّجَى نِصْفُ خَدِّهِ ... تَحَيَّرَ فِيهِ مَا دَرَى أَيْنَ يَذْهَبُ
ابن المعتز:

لَهُ مُقَلَّةٌ تَسْبِي العُقُولَ وَوَجَنَةٌ ... تَقْتَحِ فِيهَا الْوَرْدُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
وَسَالَ عَلَى خَدَّيْهِ خَطُّ عِذارِهِ ... كَمَا أَثَرَ التَّسْطِيرِ فِي رَقٍّ كَاتِبِ
الخبزري:

وَجَهٌ تَكَامَلِ حُسْنُهُ ... لَمَّا تَطَرَّفَهُ عِذارُهُ
والسيفُ أَحْسَنُ ما يُرى ... ما كانَ مُخْضَرّاً غِراهُ
غُصْنٌ شَقِيتُ بَرَزَعِهِ ... فَالآنَ حِينَ بَدَتْ ثِمَارُهُ
عَطَفَ الوُشاةُ فِرْوَعَهُ ... عَنِّي وَفِي قَلْبِي قَرَارُهُ
ابن كيغلف:

مُهْفَهْفٌ كَالْقَضِيبِ قَامَتَهُ ... أَقامَ سَوْقَ القُدُودِ إِذْ قاما
يُفْطِرُ طَرْفِي إِذَا رَأَيْتُ لَهُ ... شَخْصاً، فَإِنْ غابَ شَخْصُهُ صاماً

قد قَبَلَ الورْدُ فوقَ عارضِهِ ... فَخَطَّ فِيهِ سَوَادُهُ لَما

الصنوبري:

كَمْ تَحَرَّى قَتْلِي وَلَمْ يَتَحَرَّجْ ... مَنْ ضَمِيرِي بِنَارِ حُبِّيهِ مُنْضَجْ
رَشَاءً يُقْتَضِي الغَرَامَ فَوَادًا ... مُلْجِمًا للغَرَامِ والشَّوْقِ مُسْرَجْ
رَوْضٌ حَسَنٌ تَنْزَهُ العَيْنُ فِيهِ ... فِي مُوشَى مُسْتَحْسَنٍ وَمُدَبَّجْ
يَا مُذَيَّبِي بِخَالِهِ اللَّازُورُ ... دِيَّ عَلَى خَدِّهِ الصَّقِيلِ الْمُضْرَجْ
هَذِهِ زَهْرَةُ الْبَنْفَسَجِ فِي خَدِّ ... كَأَمْ زَهْرَةُ تَفُوقُ الْبَنْفَسَجْ
كَانَ نُعْمَانُ مِنْ نَعِيمِي لَوْ لَمْ ... يَكُ رَأْسِي بِتَاجِ شَيْبِي مُتَوَّجْ

كشاجم:

مُهْفَهْفُ الْأَعْطَافِ مُرْتَجُّ الْكَفَلِ ... مُكْحَلُ الْأَجْفَانِ مِنْ كُحْلِ الْكَحَلِ
طُوقَ فِي الْخَدِّ كَتَطَوَّبِ الْحَجَلِ ... بَعَارِضٍ مُنْقَطِعٍ لَمْ يَتَّصِلْ
يُنْبِتُهُ الْحُسْنُ وَتَرْعَاهُ الْمُقَلُّ

وفي هذا المعنى قول ديك الجن حسن:

يَلُوحُ فِي خَدِّهِ وَرْدٌ عَلَى زَهْرٍ ... يَعُودُ مِنْ وَقْتِهِ غَضًّا إِذَا قُطِفَا

الصنوبري:

إِنَّ الَّذِي اسْتَحْسَنْتُ فِيهِ خَلَاعَتِي ... وَخَلَعْتُ فِيهِ تَنَسُّكِي وَتَحَرُّجِي
زَيْنُ الشُّنُوفِ وَزِينَةُ آلِ ... خَلْخَالِ إِنَّ حَلِيَّتَهُ وَالذُّمْلَجِ
شَبَّهْتُ حُمْرَةَ خَدِّهِ وَعِدَارَهُ ... بِنِقَابِ وَرْدٍ مُعْلَمٍ بِنَفْسَجِ
الوَاقِقُ بِاللَّهِ؛ الصَّحِيحُ أَنَّمَا لِأَبِي تَمَامُ:

لَمَّا اسْتَقَلَّ بِأَرْدَافٍ تُجَاذِبُهُ ... وَاخْضَرَّ فَوْقَ جُفَيَّانِ الدُّرِّ شَارِبُهُ
وَتَمَّ فِي الْحُسْنِ فَالْتَأَمَتْ مَحَاسِنُهُ ... وَاهْتَرَّ أَعْلَاهُ وَارْتَجَّتْ حَقَائِبُهُ
كَلِمَتُهُ بُجْفَوْنَ غَيْرِ نَاطِقَةٍ ... فَكَانَ مِنْ رَدِّهِ مَا قَالَ حَاجِبُهُ

واحدثون قد أكثروا في هذا الفن. وإنما نقصد المختار في الكتاب كله – ولكل شيء صناعة؛ وصناعة العقل
حسن الاختيار. والناس متفاوتو الأغراض فيه – ولكل غرض مذهب أبو حنيفة الغساني مؤدب أبي نواس
أنشده ابن المنجم في البارع:

بِأَبِي وَجْهِكَ مِنْ مُحْتَلَقٍ ... حَارَ مَاءُ الْحُسْنِ فِيهِ فَوَقَفْ
إِنْ يَكُنْ أَثَرُ فِي عَارِضِهِ ... بَدَدُ الشَّعْرِ فَنِي الْبَدْرِ كَلَفْ

في ذم العذار

سعيد بن وهب، أنشده أبو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان:
هلاً وأنت بماء وجهك تشتهي ... رؤد الشباب قليل شعر العارض
فالآن، حين بدت بخدك لحيّة ... ذهبت بملحك ماء كف القابض
مثل السلافة عاد خمر عصيرها ... بعد اللذاذ خلّ خمر حامض
آخر:

غابوا وآبوا وفي وجوههم ... كما يكون الكسوف في القمر
ماتوا فلم يُقبروا فيحتسبوا ... ففيهم عبرة لمعتير
كأنهم بعد بهجة درست ... ركب عليهم عمائم السفر
أبو هفان:

غيره الكون والفساد ... ولاح في وجهه السواد
كأنه دمنة امتحت ... فكل آثارها رماد
ابن المعتز:

ألبيك الشعر على رغمي ... غلالة تغسل بالخطمي
قد كنت أدعوك: بيا سيدي ... فصرت أدعوك: بيا عمي
وله أيضاً:
يا رب إن لم يكن في وصله طمع ... ولم يكن فرج من طول هجرته
فاشغب السقام في لخط مقلته ... واستر ملاحه خدي بهجته
ابن المعتز:

سقياً لدهر مضى ما كان أطيبه ... إذ أنت متبع والشرط دينار
أيام وجهك مبيض عوارضه ... وللربيع على خديك أنوار
حانت منيته واسود عارضه ... كما تسود بعد الميت الدار
الصنوبري:

أحمد الحسن فيك بعد اتقاد ... واكتسى عارضاك ثوبي حداد
ما بدت شعرة بخدك إلا ... قلت في ناظري بدت أو فؤادي
أنت بدر جنى الكسوف عليه ... ظلمة ما أرى لها من نفاد
واسوداد العذار بعد ابيضاض ... كاييضاض العذار بعد اسوداد
ديك الجن:

لو نبت الشعر في وصال ... لعاد ذاك الوصال صداً
الخيزرزي:

بدا الشعر في وجهه فانتقم ... لعشاقه منه لما ظلم
وما سلط الله نبت اللحى ... على المرد ألا زوال النعم

تَوَحَّشَتِ الْعَيْنُ فِي وَجْهِهِ ... وَحَقَّ لَهَا وَحْشَةٌ فِي الظُّلَمِ
وَلَمْ يَعْلُ فِي وَجْهِهِ كَالدُّخَانِ ... نِ إِلَّا وَأَسْفَلُهُ كَالْحَمَمِ
إِذَا اسْوَدَّ فَاضِلُ قِرطَاسِهِ ... فَمَا ظَنُّهُ بِمَجَارِي الْقَلَمِ

الباب الرابع

نعت الخيلان

محمد بن عبد الرحمن الكوفي:

خَالَ كُنْقَطَةَ زَاكِجٍ ... عَلَى صَفِيحَةٍ عَاجٍ

العباس بن الأحف وقد قرأها في ديوان ديك الجن. والعباس أولى بها:

وَمَحْجُوبَةٌ فِي الْخَدْرِ عَنْ كُلِّ نَازِلٍ ... وَلَوْ بَرَزَتْ مَا ضَلَّ بِاللَّيْلِ مَنْ يَسْرِي

يُقَطِّعُ قَلْبِي حُسْنُ خَالٍ بِخَدِّهَا ... إِذَا سَفَرَتْ عَنْهُ تَنَعَّمَ بِالسِّحْرِ

لَخَالَ بِذَاتِ الْخَالِ أَحْسَنُ مَنَظَرًا ... مِنَ النُّقْطَةِ السُّودَاءِ فِي وَضَحِ الْبَدْرِ

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي:

كَانَ نَقْطَةً بِمِسْكِ ... لَانْحَةِ فِي بِيَاضٍ عَاجٍ

مسلم بن الوليد:

خَرَجْنَ خُرُوجَ الْأَنْجُمِ الزُّهْرِ فَالتَقَى ... عَلَيْهِنَّ مِنْهُنَّ الْمَلَاةُ وَالشُّكُلُ

وَخَالَ كَخَالَ الْبَدْرِ فِي وَجْهِهِ مِثْلَهُ ... لَقِيْتُ الْمُنَى فِيهِ فَحَاجَرْنَا الْبَدْلُ

ديك الجن:

فِي خَدِّهِ خَالٌ كَأَنَّ ... أَنَامِلًا صَبَّغَتْهُ عَمْدًا

خَنَتْ كَأَنَّ اللَّهَ أَلْ ... بِسَهْ قُشُورِ الدَّرِّ جِلْدًا

وَتَرَى عَلَى وَجْنَاتِهِ ... فِي أَيِّ حِينٍ جَنَّتْ وَرْدًا

أبو هفان:

مَلِيحُ الدَّلِّ وَالْحَدَقَةِ ... بَدِيعُ الَّذِي خَلَقَهُ

لَهُ صُدُغَانِ مِنْ سَبَجٍ ... عَلَى خَدَّيْهِ كَالْحَلَقَةِ

وَخَالَ فَوْقَ وَجْنَتِهِ ... يُقَطِّعُ قَلْبَ مَنْ عَشِيقَهُ

أَلَا حِظُّهُ فَأُدْمِيهِ ... فَأَتْرُكُ لِحْظَهُ شَفَقَهُ

وقال الصنوبري:

بِالْحَلَقِ الْمُسْتَدِيرِ مِنْ سَبَجٍ ... عَلَى الْجَيْنِ الْمَصُوغِ مِنْ دُرٍّ

وحاجبٍ خَطَّ سطرَه قلمُ ال ... حُسنِ بحيرِ الإلهِ لا الحبرِ
والخالِ في الخدِّ إذْ أُنشِبَهُ ... زهرةٌ مسكِ على ثرى تَبَرِ
وأقحوانٍ بفيكِ مُنتظمٍ ... على شبيهِ الغديرِ من خَمَرِ
آخر:

في الساعِدِ الأيمنِ خالٌ لَهُ ... مثْلُ السُوَيْداءِ على القلبِ
كَأنَّهُ من سَبَجٍ فاحِمٍ ... مُرَكَّبٍ في لُؤْلُؤِ رَطَبِ
كشاحم:

فَدَيْتُ زائِرَةً في العيدِ واصِلَةً ... لِمُسْتَهَامٍ بِهَا لِلوَصْلِ مُنْتَظَرِ
فلم يزلْ خَدُّها رُكناً أطوفُ بِهِ ... والخالُ، في صَحْنِهِ، يُعْنِي عن الحَجَرِ
أحمد بن أبي طاهر:

أَعْنُ رَيْبُ الرِّبِّ العِيدِ والمَها ... بِمُقْلَةٍ وَحَشِيٍّ الحاجرِ أَذْعَجِ
لَهُ وَجَنَاتٌ نُكْتَةُ الخالِ وَسَطَها ... كَنُقْطَةِ زَاجٍ في صَفِيحَةِ زَبْرِجِ
ابن أبي فنن، في الخال الأبيض:
يا حُسنَ خالٍ بِخَدِّ قَدْ كَلَفْتُ بِهِ ... كأنَّهُ كَوَكَبٌ قَدْ لَزَّ بالقَمَرِ

الباب الخامس

الحدود

عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:
قَدْ صَنَّفَ الحُسْنُ في خَدَيْكِ جَوْهَرَهُ ... وفيهِما أودَعَ النِّفاحُ أَحْمَرَهُ
فَكُلُّ سِحْرِ فَمِنْ عَيْنِكَ أَوَّلُهُ ... مُدْ خَطَّ هَارُوتُ في عَيْنِكَ عَسْكَرَهُ
قَدْ كَانَ لي بَدَنٌ ما مَسَّهُ سَقَمٌ ... فَمُدُّ أَتَيْحَ لَهُ الهِجْرَانُ غَيْرَهُ
قلبي رَهينٌ بِكَفِّي شَادِنٍ خَبْتِ ... يُمِيتُهُ فَإِذَا ما شَاءَ أَنْشَرَهُ
الوجيهي:

لا والذي جَعَلَ المَوا ... لي في الهوى خَوَلَ العَبِيدِ
وَأَصَارَ في أَسْرِ الطَّبَا ... عِ قِيَادِ أَعْنَاقِ الأَسُودِ
وَأَقَامَ أَلْوِيَةَ المَنِيَّةِ بَيْنَ أَفْنِيَةِ الصُّدُودِ
ما الورْدُ أَحْسَنُ مَنْظَرًا ... في الروضِ من وَرْدِ الحُدُودِ
ابن الرومي:

تَوَرَّدُ خَدْيُهُ يُذَكِّرُنِي الوَرْدَا ... وَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْهُ شَكْلًا وَلَا قَدًّا
كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِقَتْ في جَبِينِهِ ... وَبَدَرَ الدُّجَى في النَّحْرِ صَبِغَ لَهُ عَقْدًا

وأهدتْ له شمسُ النهارِ ضياءَها ... فمرَّ بثوبِ الحُسْنِ مُرتدياً فردا
فلم أرَ مثلي في شقائي بمثله ... رَضِيتُ به مولى ولم يرضَ بي عبدا
ابن المعتز:

يا مَنْ يجودُ بموعدٍ من لحظه ... ويصدُّ حين أقولُ أين الموعدُ
ويظلُّ صباغُ الحياءِ بخله ... تعباً يُعصِفُ تارةً ويُسودُّ
الراضي:

يَصْفَرُّ وَجْهي إذا تأملني ... خوفاً، ويَحْمَرُّ وَجْهُهُ خَجلاً
حتى كأنَّ الذي بوجنته ... من ماءِ وجهي إليه قد نُقِلَا
الواثق بالله:

أيُّها الخادِمُ من مَوْ ... لأك؟ مولاك وصيفُ
أنا مَمْلوكٌ لِمَمْلُو ... كٍ وللدَّهرِ صُرُوفُ
يا غزالاً لَحْظُ عَيْنَيْهِ سِهَامٌ وَحُتُوفُ
ما الذي ورَدَ خديك؟ ربيعٌ أم خريفُ
آخر:

بيضاءُ رُوْدُ الشبابِ قد غُمِستْ ... في خجلٍ دائمٍ يُعصِفُها
مجدولةٌ هزَّها الصَّبَا فَشَجَا ... قلبك مسموعُها وَمَنْظَرُها
الناشيء:

قَبْلَتُهُ خُلْسَةٌ من عينِ راقبه ... وَمَسَّ ما مَسَّ من ثغري مُشْتَفُهُ
فاحْمَرَّ من خجلٍ واصْفَرَّ من وَجَلٍ ... وَحَيْرَةُ الحُسْنِ بين الحُسْنِ أَطْرَفُهُ
العلوي:

أَبْرَزَهُ الحَمَامُ كالفِصَّةِ ... أَبَانَ عنه عُكْنًا بَصَنَّهُ
كأنَّما الماءُ على خَدِّه ... طَلَّ على سُوسَةٍ غَضَّه
فَلَيْتَ لي من فَمِهِ قُبْلَةً ... وَلَيْتَ لي من خَدِّهِ عَضَّةُ
النوفلي:

بأبي من نَبَاتٍ خد ... دِيهِ ورْدٌ وَنَرَجِسُ
وعلى مثله تَدُو ... بُ قلوبٌ وَأَنْفُسُ
آخر:

مُورَدٌ ما يَبِينُ العِذارِ إلى الخدِّ ... بورِدٍ بَدِيعٍ ليس من جَوْهرِ الورْدِ
أبو نواس:

وذاكَ خدُّ مُورَدٍ ... قُوْهيَةِ المُتَجَرِّدِ
تأملُ العينُ منها ... محاسِنًا ليس تَنْفَدُ

والْحُسْنُ فِي كُلِّ جِزْءٍ ... مِنْهَا مُعَاذٌ مُرَدَّدٌ
فَبَعْضُهُ يَتَنَاهَى ... وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ

وَكَلَّمَا عُذْتُ فِيهِ ... يَكُونُ فِي الْعُودِ أَحْمَدُ
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ، وَهَذَا مُحَدَّثٌ. وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ فَهُوَ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ:
أَطْلُبُ الْحُسْنَ فِي أُخْرَى وَأَتْرُكُهَا ... بَلْ ذَاكَ حِينَ تَرَكْتُ الْحُسْنَ وَالْحَسْبَا
مَا إِنَّ تَأَمَّلْتُهَا يَوْمًا فَتَعَجَّبَنِي ... إِلَّا غَدَا أَكْثَرَ الْيَوْمِينَ لِي عَجَبًا
ابن المعتز:

تَفَاحَتَا خَدَيْكَ قَدْ غُضَّتَا ... بِأَعْيُنِ الْعَالَمِ فَاحْمَرَّتَا
عَظَّمَهُمَا لَا تُؤْكَلَا عَنْوَةً ... أَوْ تَهْنِئَا شَمًّا فَقَدْ رَقَّتَا
الحسين بن الضحاك، وقد أحسن:
صِلْ بِخَدَّيْ خَدَيْكَ تَلْقُ عَجَبًا ... مِنْ مَعَانٍ يَحَارُ فِيهَا الضَّمِيرُ
فَبِخَدَيْكَ لِلرَّبِيعِ رِياضٌ ... وَبِخَدَّيْ لِلْمُوعِ غَدِيرُ
وله:

أَظْهَرَ الْكَرِيَاءَ مِنْ فَرَطٍ زَهْوٍ ... فَتَلَقَّيْتُهُ بِذُلِّ الْخُضُوعِ
وَحَبَانِي رَبِيعُ خَدَّيْهِ بِالْوَرْدِ ... دِ فَاْمَطَّرَتْهُ سَحَابَ الدُّمُوعِ
أبو هفان:

خَدَّيْ لِدَمْعٍ فِيهِ مُرْفَضٌ ... وَخَدُّهُ لِلشَّمِّ وَالْعَضِّ
بَعْضِي عَلَى بَعْضِي يَبْكِي دَمًا ... وَبَعْضُهُ يُرْهِى عَلَى بَعْضٍ
مَا كَمَلْتُ حَتَّى بَدَا حُسْنُهُ ... وَلَا اسْتَمْتُ زِينَةَ الْأَرْضِ
قَدْ كِدْتُ أَنْ أَقْضِيَ مِنْ هَجْرِهِ ... وَحُقَّ لِلْمَهْجُورِ أَنْ يَقْضِيَ
ابن المعتز:

وَرَدَّ الْخُدُودِ وَنَرَجِسُ اللَّحْظَاتِ ... وَتَصَافُحُ الشَّقَتَيْنِ فِي الْخُلُوتِ
شَيْءٌ أُسْرُ بِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ ... وَحَيَاةٍ مِنْ أَهْوَى مِنَ اللَّذَاتِ
ابن الرومي:

وَشَفُوفِ الْبَدَنِ النَّا ... عَمٍ فِي الثَّوْبِ الرَّقِيقِ
وَرَحِيقِ كَحْرِيقِ ... فِي أَبَارِيقِ عَقِيقِ
إِنَّ مَنْ وَرَدَ خَدَيْكَ لَصَبَاغٌ رَقِيقُ
وقال الصنوبري:

بَدْرٌ بَدَا بِالضِّيَاءِ مُعْتَجِرًا ... غُضْنُ أَتَى بِالْبَهَاءِ مُتَشَحًّا
رَقٌّ فَلَوْ كَلَفْتُهُ أَعْيُنًا ... أَنْ يَرِشَحَ الْخَمْرَ خَلَّةَ رَشَحَا

آخر:

مُتَرَقِّقُ الخَدَّيْنِ مِنْ ... ماءِ الصَّبَا والطِيبِ يَنْدَى

وَتَرَى عَلَى وَجَنَاتِهِ ... فِي غَيْرِ حِينِ الْوَرْدِ وَرْدًا

وقال المهلي:

نَفْسِي فِدَاءُ مُدَلِّلٍ ... رَبْعَ الرَّيْبِ بِعَارِضِيهِ

أَسْكُرْتُهُ مِنْ خَمْرَةٍ ... وَسَكَرْتُ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ

المفجع:

طَبِيٍّ إِذَا عَقُرَبُ أَصْدَاعِهِ ... رَأَيْتَ مَا لَا تُحْسِنُ الْعَقْرُبُ

تُفَاحُ خَدْيِهِ لَهُ نَضْرَةٌ ... كَأَنَّهُ مِنْ دَمْعَتِي يَشْرَبُ

ابن ميادة وأحسن وأبدع في معناه:

جَزَى اللَّهُ يَوْمَ الْبَيِّنِ خَيْرًا فَإِنَّهُ ... أَرَانَا، عَلَى عِلَالَتِهِ، أُمٌّ ثَابِتٍ

أَرَانَا رَقِيقَاتِ الْخُدُودِ وَلَمْ نَكُنْ ... نَرَاهُنَّ إِلَّا بَانِتَعَاتِ النَّوَاعِتِ

وهذا من بدائعه. وعليه عول الشعراء في العشق بالصفة دون الرؤية، كبشار حيث قال:

يَا قَوْمُ أَذْنِي لِبَعْضِ الْحَيِّ عَاشِقَةٌ ... وَالْأُذُنُ تَعَشَّقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أحياناً

وكابن قنبر مهاجي مسلم بن الوليد:

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَدًا خَلِيلًا ... أُعَرِّضُهُ لَأَهْوَاءِ الرِّجَالِ

وما بالي أَشَوْقُ عَيْنَ غَيْرِي ... إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَتَرُ الْحِجَالِ

وكماني الموسوس:

سَمِعْتَ بِهِ فَهَمَّتْ إِلَيْهِ شَوْقًا ... فَكَيْفَ لَكَ التَّصَبُّرُ لَوْتَرَاهُ

الباب السادس

نعت الوجنات

الحسن بن وهب:

لَا النَّوْمُ أَذْرِي بِهِ وَلَا الْأَرْقُ ... يَلْرِي بِهِذَيْنِ مِنْ بِهِ رَمَقُ

أَرَدْتُ تَقْبِيلَ نَارِ وَجَنَّتَيْهِ ... خَشْيَتُهُ، إِنْ دَنَوْتُ أَحْتَرِقُ

ابن المعتز:

وَجَنَّتَاهُ أَرْقُ مِنْ قَطْرِ مَاءٍ ... وَدُمُوعِي يَجْرِيْنَ جَرِيًّا عَلَيْهِ

وَتَرَى قَلْبَهُ الْحَدِيدَ وَلَكِنَّ ... لِي فُؤَادٌ أَرْقُ مِنْ وَجَنَّتَيْهِ

ابن الرومي:

وِغْزَالٍ تَرَى عَلَى وَجَنَّتَيْهِ ... قَطَرَ سَهْمَيْهِ مِنْ دِمَاءِ الْقُلُوبِ

لَهْفَ نَفْسِي لِتِلْكَ مِنْ وَجَنَاتٍ ... وَرَدُّهَا وَرْدُ شَارِقٍ مَهْضُوبٍ
أَبُو نَوَاسٍ:

لِلْحُسْنِ فِي وَجَنَاتِهِ بَدْعٌ ... مَا إِنَّ يَمَلُّ الدَّرْسَ قَارِيهَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْأَرْضُ لَا تَقْبَضَتْ ... حَتَّى يَكُونَ جَمِيعُهُ فِيهَا
ابْنُ الْمَعْدِلِ:

قُلْتُ لَهُ إِذْ مَرَّ بِي فَرْدًا ... مُوَلَايَ هَلْ تَقْبَلُنِي عَبْدًا

فَأَطْبَقَ الْوَرْدَ عَلَى نَرَجِسٍ ... فَامْتَلَأَتْ وَجَنَّتُهُ وَرْدًا
آخَرُ:

فَاحْمَرَّ حَتَّى كِدْتُ أَنْ لَا أَرَى ... وَجَنَّتُهُ مِنْ كَثَرَةِ الْوَرْدِ
ابْنُ الرَّومِيِّ:

يَا طَرَّتِيهِ الْتَيْنِ مِنْ سَبَجٍ ... فِي وَجَنَّتِيهِ اللَّتَيْنِ مِنْ وَهَجٍ
مَا حُمْرَةٌ فِيهِمَا؟ أَمِنْ خَجَلٍ ... أَمْ فِطْرَةُ اللَّهِ؟ أَمْ دَمُ الْمُهَجِ
خَالِدُ الْكَاتِبِ:

عَلِيلُ اللَّحْظِ وَالطَّرْفِ ... مَلِيحُ الشَّكْلِ وَالظَّرْفِ
لَقَدْ جَاوَزَ فِي الْبَهْجَةِ وَالْحُسْنِ مَدَى الْوَصْفِ
لَهُ وَرْدٌ عَلَى الْوَجَنَةِ مَمْنُوعٌ مِنَ الْقَطْفِ
يُبْتُ السُّقْمَ مِنْ عَيْنِيهِ لَكِنْ لَحْظُهُ يَشْفِي
الصَّنُوبَرِي:

وَجَشَّكَ النَّارُ تَغْرُكُ الْبَرْدُ ... يَا مَنْ هُوَ الظَّبْيُ بِلْ هُوَ الْأَسَدُ
هَذَا طِرَارٌ عَلَيْكَ أَمْ سَبَجٌ ... ذَانِكَ صُدْغَانِ أَمْ هُمَا زَرْدُ
مَالِي بِخَدَّيْكَ يَا غُلَامُ يَدٌ ... وَلَا لَخْدَيْكَ بِالْعَيُونِ يَدُ
فَكَيْفَ أَبْكِي بِأَدْمُعِي جَسَدِي ... لَمْ يَتَّقَ لِي أَدْمُعٌ وَلَا جَسَدُ
أَبُو نَوَاسٍ:

وَأَبَائِي وَجْهَكَ الْمُفْدَى ... وَالْوَجَنَاتُ الْمُورِدَاتُ
وَالْعَارِضَانِ اللَّذَانِ طَابَا ... حِينَ بَدَا فِيهِمَا النَّبَاتُ
فِي فَمِكَ الْعَبْرُ الْفُتَاتُ ... فِي رِيقِكَ الْبَارِدُ الْفُرَاتُ
وَأَيُّمَا كُنْتُ مِنْ بِلَادٍ ... فَلِي إِلَى وَجْهِكَ الْبِغَاتُ
آخَرُ:

وَمُبِيحِ أَسْرَارِ الْقُلُوبِ ... بِ بُوْجَنَّتِيهِ وَحَاجِيهِ
جَمَعَ الْإِلَهَ لَهُ الْحَا ... سِنَّ ثُمَّ أَفْرَغَهَا عَلَيْهِ

وَكأَنَّ مِرآئِينَ عُلِّ ... قَتَا بِصَفْحَةٍ عَارِضِيهِ
وَكأَنَّ وَرْدَ الْجُلْنَا ... رِ مُضَعَّفٌ فِي وَجَنَّتِيهِ
وقال ديك الجن:

بأبي الثلاث الأنسا ... تُ الرائقاتُ الفاتناتُ
أَقْبَلْنَ والأصدَاغُ من ... وَجَنَاتِهِنَّ مُعْقِرَاتُ
أَلْفَاظِهِنَّ مؤنثا ... تُ والجفونُ مُذَكَّرَاتُ
حتى إذا عَايَنَتْهُنَّ وللأمور مُسَبِّبَاتُ
جَمَشَتْهُنَّ وقلتُ طيبُ عناقُكُنَّ هو الحياةُ
فَخَجَلَنَ حتى خِلْتُ أَنَّ خدودهنَّ مُعْصِفِرَاتُ
ابن الرومي:

تَشْرَعُ الأَحْطَاظُ فِي وَجَنَّتِيهَا ... فَتَلَاقِي الرِّيَّ من مَشْرِبِهَا
فَهِي حَسْبُ الْعَيْنِ من نُزْهِتِيهَا ... وَهِيَ حَسْبُ الأُذُنِ من مَطْرِبِهَا
آخر:

إِنِّي هَوَيْتُ من السَّعَادَةِ مَسْعُوداً ... لِيَنِي الهوى فَعَدَا مَشْوَقاً شَائِقَا
فَإِذَا دَنَا جَعَلَ الزِّيَارَةَ شَأْنَهُ ... وَإِذَا نَأَى بَعَثَ الْخِيَالَ الطَّارِقَا
عَاتِبَتْهُ يَوْمًا وَفِي وَجَنَاتِهِ ... وَرَدُّ، فَصَارَ من الْحَيَاءِ شَقَائِقَا
ابن المعتز:

قَدْ صَادَ قَلْبِي قَمَرُ ... يَسْحَرُ مِنْهُ النَظَرُ
وَقَدْ فُتِنْتُ بَعْدُكُمْ ... وَضَاعَ ذَاكَ الْحَنَرُ
بِوَجْنَةٍ كَأَنَّمَا ... يَقْدَحُ مِنْهَا الشَّرَرُ
وَشَارِبٌ قَدْ هَمَّ أَوْ ... نَمَّ عَلَيْهِ الشَّعَرُ
ضَعِيفَةٌ أَجْفَانُهُ ... وَالْقَلْبُ مِنْهُ حَجَرُ
كَأَنَّمَا أَجْفَانُهُ ... من فِعْلِهَا تَعْتَلِرُ
لَمْ أَرْ وَجْهًا غَيْرَ ذَا ... يَجِيى عَلَيْهِ بَشَرُ
ابن المعتز:

بِمَجَارِي فَلَكِ الْحُسْنِ الَّذِي فِي وَجَنَاتِكَ
وَبُنُوتَيْنِ عَلَى خَدٍ ... دَيْكَ من غَيْرِ دَوَاتِكَ
وَبِمَا يَصْنَعُ فِي النَّاسِ ... سِ تَشَاجِي حَرَكَاتِكَ
وَبِمَا أَغْفَلُهُ الْوَا ... صَفُ من حُسْنِ صِفَاتِكَ
لَا تَدْعِنِي وَالهوى ... يَجْرَحُ قَلْبِي بِحَيَاتِكَ
آخر:

عَدَا وَغَدَا تَوَرَّدُ وَجَنَّتِيهِ ... بَعَيْنٍ مُحِبَّةٍ يَصِفُ الرِّيَاضَا
عَلَى خَدَيْهِ مَاءٌ عَسَجْدِيٌّ ... إِذَا نَظَرَ الرَّقِيبُ إِلَيْهِ غَاضَا
يُؤَمِّلُ جَنَّةَ الْفَرْدَوْسِ قَوْمٌ ... وَآمِلُ مِنْهُ شَمًّا أَوْ عَضَاضَا
غَزَالَ كَلَّمَا ازْدَدْتُ اقْتِرَابًا ... إِلَيْهِ زَادَ بُعْدًا وَانْقِبَاضَا
كَتَمْتُ هَوَاهُ حَتَّى فَاضَ دَمْعِي ... فَصَيَّرَهُ حَدِيثًا مُسْتَفَاضَا

الباب السابع

نعت الحواجب

الزاهي:

وَأَغْيَدَ مَجْدُولِ الْقَوَامِ جَبِيئُهُ ... سَنَا الْقَمَرَ الْبَلَدِيَّ فِي الْغُصْنِ الرُّطْبِ
تَنَكَّبَ قَوْسَ الْحَاجِبِينَ فَسَهْمُهُ ... لَوَاحِظُهُ الْمَرْضَى وَقِرْطَاسُهُ قَلْبِي

عبد الله بن أبي الشيص:

حَذَرْتُ الْهَوَى حَتَّى رُمِيتُ مِنَ الْهَوَى ... بِأَصْرَدِ سَهْمٍ فِي قِسْيِ الْحَوَاجِبِ
رَمَيْنَ فَأَصْمَمِينَ الْقُلُوبَ مَكَائِهَا ... وَتُخْطِي يَدَ الرَّامِي لَهُ فِي الْمَغَايِبِ
محمد بن عبد الرحمن الكوفي:

وَمُسْتَلَبِ عَيْنِ الْغَزَالِ وَقَدْ تُرَى ... بِجَبْهَتِهِ عَيْنُ الْغَزَالَةِ مَائِلًا
تَنَادَلَ قَوْسَ الْحَاجِبِينَ مُفَوَّقًا ... بِأَسْهَمِ الْخَاطِ تَشْكُ الْمَقَاتِلَ
خالد الكاتب:

لَهُ مِنْ مَهَاةِ الرَّمْلِ عَيْنٌ مَرِيضَةٌ ... وَمِنْ نَاصِرِ الرِّيحَانِ خُضْرَةٌ شَارِبِ
وَمِنْ يَانِعِ الثُّفَاحِ خَدٌّ مُورَدٌ ... وَمِنْ خَطِّ حُلُوِ الْخَطِّ تَقْوِيسُ حَاجِبِ
وَمِنْ نَاعِمِ الْأَغْصَانِ قَدْ وَقَامَةٌ ... وَمِنْ حَالِكِ الْحَبْرِ اسْوَدَاؤُ الدَّوَابِّ
وَمِنْ كُلِّ مَا تَهْوَى النَفُوسُ وَتَشْتَهِي ... نَصِيبٌ، وَمَا فِيهِ نَصِيبٌ لِعَائِبِ
آخر:

غَزَانِي الْهَوَى فِي جَيْشِهِ وَجُنُودِهِ ... وَعَبَا عَلَيَّ الْخَيْلَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
بِمَيْسَرَةٍ أَعْلَامُهَا أَعْيُنُ الْمَهَا ... وَمَيْمَنَةٍ تَقْضِي بَرْجَ الْحَوَاجِبِ
وَأُثْبِتَ شَخْصَ الْبَدْرِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى ... بِرَايَتِهِ الْكُبْرَى لِفَلِّ الْكَتَائِبِ
الموصلي:

فَوْقَ الْعَيُونِ حَوَاجِبٌ رُجٌّ ... تَحْتَ الْحَوَاجِبِ أَعْيُنٌ دُعُجُ
يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ النِّقَابِ وَإِنَّمَا ... تَحْتَ النِّقَابِ ضَوَا حُكِّ فُلُجُ

وإذا نظرنَ رَمَقْنَ عن مُقلٍ ... تَسبي العقولَ وحَشَوها عُنْجُ
وإذا ضَحِكْنَ ضَحِكْنَ عن بَرْدٍ ... عَذَبِ الرُّضابِ كَأَنَّهُ ثَلْجُ
وإذا نَزَعْنَ ثِيَابَهُنَّ تَرَسَّلَتْ ... فوقِ المِثُونِ ذَوَائِبُ سُبُجُ
وافيْنَ مَكَّةَ لِلحَجَّيجِ فلمَ ... يَسْلَمُ مِنَّ لُمَحْرَمِ حَجُّ

الباب الثامن

العيون والزرقة والشهلة والحول والرمد

قال الأصمعي: ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف به عدي بن الرقاع:

وكأَهما بين النساءِ أعارها ... عَيْنِيهِ أَحورُ من جَادرِ جاسِمِ
وسنانُ أَقْصَدُ النُّعاسِ فَرَتَّقَتْ ... في عَيْنِهِ سَنَةٌ وليس بِنائِمِ
الناجم:

كَأَدِ الغزالِ يَكُونُها ... لَكُما هُوَ دُونُها
والنرجسُ الغَضُّ الجَنِيُّ أَغَضُّ مِنْهُ جُفُونُها
مَنْ كانَ يَعْرِفُ فَضْلُها ... فَعِنِ القِياسِ يَصُونُها
جرير:

لولا مُراقِبَةُ العيونِ أَرَيْنَا ... حَلَقَ المِها وَسوالِفَ الآرامِ
ونظرونَ، حينَ سَمِعْنَ جَرَسَ تَحِيَّتِي ... نَظَرَ الجِيادِ سَمِعْنَ صَوْتَ لَجامِ
ابن المعتز، والناس يستبدعونَه:

عَلِيمٌ بما تَحْتَ الصُّدُورِ مِنَ الهَوَى ... سَريعٌ بَكَرَ اللَّحْظِ وَالقَلْبُ جازِعُ
ويَجْرَحُ أَحْشائِي بِعَيْنِ مَريضَةٍ ... كَما لَأنَّ مَسَّ السِّيفِ وَالسِّيفُ قاطِعُ
البحري:

وَيَحْسُنُ دَلْها وَالْمَوْتُ فِيهِ ... وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ السِّيفُ الصَّقِيلُ
وقد قال سلم الخاسر في الرشيد:

طَلَعَ الخَلِيفَةُ مَطْلَعَ الشَّمْسِ ... فَعَلَا رِقابَ الجِنَّ وَالإِنْسِ
وعَلِيهِ مَصقُولٌ عَوارِضُهُ ... خَشِينُ الكَريهَةِ لَيِّنُ المَسِّ
وتقول العرب: الحية لين لمسها، قاتل فمَشها.

وقول ابن المعتز في معناه حسن:

إِنْ زَنَتْ عَيْنُهُ بِغَيْرِكَ فَاضْرِبْها بِطُولِ السُّهَادِ وَالدَّمْعِ حَدًّا
وقد كرر فقال:

أَتَتْنِي تَوَتَّيْنِي فِي البُكاءِ ... فَأَهالاً بِها وَبِئائِبيها

تقولُ، وفي قولها حشمةٌ ... أتُبكي بعين تَراني بها
فقلتُ: إذا استحسنْتَ غيرَكم ... أمرتُ الدموعَ بتأديبها
وهذا من مختار شعر ابن المعتز. إلا أنه عكس قول الأخطل:
فلا تلممْ بدارِ بني كليب ... ولا تقربْ لهم أبداً رجلاً
فإنَّ لهم نساءً مبرقاتٍ ... يكذنَ يَكْنُ بالحدقِ الرجالا
قال أبو المثنى: أنشدني خالد لنفسه بديهة:

عينه سفاكةُ المهج ... من دمي في أعظمِ الحرج
أسهرتني وهي لاهيةٌ ... باخوارِ العينِ والدعج
قلْ لظبي كلُّه حسنٌ ... عَجبي من فعلك السميع
لا أتاحَ اللهُ لي فرجاً ... يومَ أدعو منك بالفرج
قال: فأنشدتها وهباً الهمداني فأنشدني لنفسه بديهة:
تعملُ الأجفانُ بالدعج ... عملَ الصَّهباءِ بالمهج

قلْ لظبي تُسترقُ له ... مَهجُ الأحرارِ بالدعج
أنتَ والأجفانُ ما لحظتَ ... من فتورِ العينِ في حرج
كيفَ أدعو اللهَ أسألهُ ... فرجاً مَن به فرجي
وهذا أول من قاله أبو نواس:
لا فرجَ اللهُ عني إنْ مددتُ يدي ... إليه أسأله من حبه الفرجا
أبو دلف:

نَقَتَصُ الآسادَ من غيلها ... وأعينُ العينِ لنا صائِلَةٌ
يَنبُو الحُسامُ العَضْبُ عَنَّا وقد ... تَكَلَّمُ فينا النظرةُ القاصِلةُ
تَهائِبنا الأسدُ ونَحْشى المَها ... آيِلَةٌ ما مثَلها آيِلَةٌ
ابن المعتز:

ويضُ بِالخاِطِ العيونُ كَأَنَّمَا ... هَزَزْنَ سِوفاً واستَلَلْنَ خَنَاجِرا
تَصَدِّينَ لي يوماً بِمَنعَرَجِ اللوى ... فغادرْنَ قلبي بالتصيرِ غادِرا
سَفَرْنَ بُدورا، وانتَقِبْنَ أهْلَةً ... ومِسْنَ عُصونا والنَفْتَنَ جاذِرا
وأطلَعْنَ في الأحيادِ للوردِ أنْجَمًا ... جُعِلْنَ لِحَبَّاتِ القلوبِ ضِرائِرا
البرقي:

إني أخافُ مِنَ العيو ... نِ النُجْلِ والحدقِ المراضِ
وأزورُ لَيْثَ الغابِ بالهنديِّ في وسطِ الغياضِ
وإذا رأيتُ مُورَدَ الوجَناتِ جُمَّشَ بالعَضاضِ

أيقنتُ أنَّ مَنِّي ... بينَ التورْدِ والبياضِ

خالد:

ومريضٍ طَرَفٍ ليس يصرفُ طرفه ... نحو امرئٍ إلَّا رماهُ بَحْتَه
قد قلتُ إذْ أبصرتهُ مُتَمَايلاً ... والردفُ يجذبُ خصره من خَلْفِه
يا مَنْ يُسلمُ خصره من رَدِفِه ... سلمَ فؤادُ مُحِبِّهِ مِنْ طَرَفِه

الجنزري:

لَمَّا نظرتَ إليَّ من حَدَقِ المَها ... وَصَحَكَتَ عَنْ مُتَفَتِّحِ الأَنْوارِ
وعقدتَ بينَ قَضِيْبٍ بَانٍ نَاعِمٍ ... وَكَثِيبِ رَمَلٍ عُقْدَةِ الرُّنارِ
عَفَرْتُ خَدِّي فِي الشَّرَى لَكَ خَاضِعاً ... وَعَزَمْتُ مِنْكَ عَلَى دُخُولِ النَّارِ
جحظة:

صَادَتْ جَمِيعَ النَّاسِ أَجْفَانُكَ ... وَعَزَّ فِي الْعَالَمِ سُلْطَانُكَ
مَنْ مُنْصَفِي مَنْكَ وَكُلُّ الْوَرَى ... مِنْ خَوْفِ سُلْطَانِكَ أَعْوَانُكَ
أبو هفان:

أخو دَنْفٍ رَمْتُهُ فَأَقْصَدْتُهُ ... سَهَامٌ مِنْ جُفُونِكَ لَا تَطِيشُ
قَوَاتِلُ، لَا نِصَالَ سَوَى أَحْوَارٍ ... بِهِنَّ، وَلَا سَوَى الْأَهْدَابِ رِيشُ
أَصْبَنَ سَوَادُ مُهْجَتِهِ فَأَضْحَى ... سَقِيماً لَا يَمُوتُ وَلَا يَعِيشُ
كَثِيباً إِنْ تَرَحَّلَ عَنْهُ جَيْشٌ ... مِنَ الْبَلَوَى أَنَاخَ بِهِ جُيُوشُ
آخر:

بُحْرَمَةٌ مَا فِي الْعَيْنِ مِنْ نَرَجِسٍ غَضٍّ ... وَوَرْدٍ جَنِيٍّ لَاحٍ فِي مَوْضِعِ الْعَضِّ
أَبْنِي لِي هَلْ هَجَرِي عَلَيْكَ فَرِيضَةً ... فَأَنْتَ، بِحَمْدِ اللَّهِ، تَأْخُذُ بِالْفَرَضِ
بِرَاكَ إِلَهَ الْخَلْقِ مِنْ لَوْلُو رَطْبٍ ... فَبَعْضُكَ مِنْ حُسْنِ يَغَارٍ عَلَى بَعْضِ

ما قيل في الزرقه والشهله

شاعر:

قَالُوا بِهِ زُرْقَةٌ فَقُلْتُ لَهُمْ ... بِذَاكَ تَمَّتْ خِصَالُهُ الْبَهْجَةِ
مَا عَابَهُ مَا تَرُونَ مِنْ زَرْقٍ ... كَمْ بَيْنَ فَيْرُوزٍ إِلَى سَبْجَةٍ
آخر:

زُرْقَةٌ فِي شَهْوَلَةٍ فَهُوَ سَيْفٌ ... فِي دَمٍ غَيْرٍ أَنَّهُ لَيْسَ يَصْدَا
كَلِمَا عَاوَدَتْهُ بِاللَّحْظِ عَيْنِي ... عَادَ لِلْحَيْنِ حُسْنُهُ مُسْتَجِدّاً
الخليع:

وَمُكْتَحِلٌ فِي الْعَيْنِ مِنْ فَوْقِ شَهْلَةٍ ... يَدِبُّ عَلَى أَرْجَاءِ مُقْلَتِهِ السَّحَرُ
لَهُ وَجَنَةٌ مَا تَحْمِلُ الْعَيْنَ رِقَّةً ... جَوَانِبُهَا بَيَاضٌ وَأَوْسَاطُهَا حُمْرٌ

وفي الحول

أبو الأسود الدؤلي:

يَعْيِيوْنَهَا عِنْدِي وَلَا عَيْبَ عِنْدَهَا ... سِوَى أَنَّ فِي الْعَيْنِ بَعْضَ التَّأَخُّرِ
وَإِنْ يَكُ فِي الْعَيْنِ سُوءٌ فَإِنَّمَا ... مُهْفَهْفَةٌ الْأَعْلَى رَدَاخُ الْمُؤَزَّرِ
أبو حفص الشطرنجي:

حَمَدْتُ إِلَهِي إِذْ بُلِيتُ بِجَبْهَا ... عَلَى حَوْلٍ يُغْنِي عَنِ النَّظَرِ الشَّرْزِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَالرَّقِيبَ يَخَالِنِي ... نَظَرْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَرَحْتُ مِنَ الْعُذْرِ
سعيد بن حميد في وصف الحول نفسه وأجاده:

وَنَجْمِينَ فِي بُرْجَيْنِ هَادٍ وَحَائِزٍ ... إِذَا طَلَعَا حَلَّ الْكُسُوفِ بَوَاحِدِ
إِذَا غَيَّبَ الْهَادِي وَوَارَاهُ بُرْجُهُ ... تَرَاءَى لَهُ الْمَقْصُودُ فِي زِيٍّ قَاصِدِ

لهذا، على التشبيه، قوة زهرة ... وفي ذا، على التمثيل، طرف عطارِد
مِنَ الْأَنْجَمِ اللَّائِي جَرَتْ فِي بُرُوجِهَا ... وَلَمْ تَدْرِ مَا مَعْنَى بُرُوجِ الْفِرَاقِدِ
العلوي البصري:

وَنَظْرَةٌ عَيْنٌ تَعَلَّلَتْهَا ... خِلَاسًا كَمَا نَظَرَ الْأَحُولُ
تَقَسَّمَتْهَا بَيْنَ وَجْهِ الْحَبِيبِ وَطَرَفِ الرَّقِيبِ مَتَى يَغْفُلُ
آخر:

سَأَجْتَنِبُ الدَّارَ الَّتِي أَنْتُمْ بِهَا ... وَلَكِنْ طَرَفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يَعْمَلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ الطَّرَفِ مَا الطَّرَفُ أَمَّكُمْ ... فَإِنْ زَالَ طَرَفِي عَنْكُمْ فَهُوَ أَحْوَلُ
آخر:

وَمُنْقَلَبُ طَرَفُهُ فَاتَرٌ ... يُقَلِّبُ بِاللَّحْظِ مَنَا الْقُلُوبَا
فَعَيْنٌ تُوهَمُنِي مَوْعِدًا ... وَعَيْنٌ تُشَاغِلُنِي الرَّقِيبَا
يُصَانِعُ خَصْمِينَ فِي لَحْظِهِ ... فَلَنْ أَسْتَرِيبَ وَلَنْ يَسْتَرِيبَا
وابن الرومي قد أبدع في نظر الحبيب، وتأثيره في القلوب ما لم يذكره أحد.
وكرره في مواضع من شعره فقال:

نَظَرْتُ فَأَقْصَدْتُ الْفَرَادَ بِطَرَفِهَا ... ثُمَّ انْشَتَّ عَنِّي فَكِدْتُ أَهْيِمُ
وَيَلَايَ إِنْ نَظَرْتُ وَإِنْ هِيَ أَعْرَضَتْ ... وَقَعُ السِّهَامُ وَنَزَعُهَا أَلِيمُ
قال وزاد فيه معنى آخر:

لَطَرُفُهَا، وَهُوَ مَصْرُوفٌ، كَمَوْقِعِهِ ... فِي الْقَلْبِ حِينَ يَرَوْعُ الْقَلْبَ مَوْقِعُهُ
تَصَدُّ بِالطَّرَفِ، لَا كَالسَّهْمِ تَصْرِفُهُ ... عَنِّي، وَلَكِنَّهُ كَالسَّهْمِ تَنْزِعُهُ
وَقَالَ أَيْضًا:

تَشْكِي إِذَا مَا أَقْصَدْتُكَ سِهَامُهَا ... وَتَشْجِي إِذَا نَكَّبْتَ عَنْكَ وَتَكَمَّدُ
إِذَا نَكَّبْتَ عَنَّا وَجَدْنَا عُذُولَهَا ... كَمَوْقِعِهَا فِي الْقَلْبِ، بَلْ ذَاكَ أَجْهَدُ
كَذَلِكَ تِلْكَ التَّبَلُّ مِنْ وَقَعَتْ بِهِ ... وَمِنْ صُرِفَتْ عَنْهُ مِنَ الْقَوْمِ مَقْصَدُ
وَقَدْ التَزَمَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ فَتْحَةَ مَا قَبْلَ حَرْفِ الرُّوِي تَبْرَعًا، إِلَّا فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَهُوَ:

وَمَرْجُوعٌ وَهَاجَ الْمَصَائِحِ رِمْدُ
وَأَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْمَرْزَبَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَثْمَانَ النَّاجِمَ أَخْبَرَهُ أَنَّ ابْنَ الرُّومِيِّ دَفَعَ إِلَيْهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ وَقَالَ:
أَذْهَبْ بِهَا إِلَى ثَعْلَبِكُمْ وَأَنْشُدْهُ إِيَّاهَا، فَمَا رَدَّ مِنْ لَفْتِهَا فَلَا تَلْفُتْ إِلَيْهِ، وَمَا رَدَّ مِنْ إِعْرَابِهَا فَعَلِمَ عَلَيْهِ لِأَرْجَعِ
فِيهِ. وَأَنْشُدْهُ رَمَدًا بَفَتْحِ الدَّالِ الَّتِي رَدَفَتْ حَرْفَ الرُّوِي؛ فَلَمْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ.
وَعِنْدَ عُلَمَاءِ اللُّغَةِ هُوَ رَمَدٌ بِكَسْرِ الدَّالِ الْأُولَى. وَلَمْ يَأْتِ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَا تَكَرَّرَ فِيهِ حَرْفَانِ عَلَى فَعْلٍ إِلَّا رَمَدٌ
وَدَرْدَحٌ لِلنَّاقَةِ الْمُسْتَنَةِ، وَقَرْقَسٌ لِلْبَعُوضِ. وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: لَمْ يَرَدْ فِي اللُّغَةِ فَعْلٌ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَفَتْحِ اللَّامِ
إِلَّا حَرْفَانِ: دَرَهْمٌ وَهَجْرَعٌ لِلطَّوِيلِ. وَقَدْ جَاءَ ثَلَاثٌ وَهُوَ هَبْلَعٌ لِلْأَكُولِ.
قَالَ الشَّاعِرُ:

فَشَحَا جَحَافِلُهُ جِرَافٌ هَبْلَعُ
وَأَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ يَقُولُ فِيهِ شَيْئًا لَيْسَ هَذَا مَوْضِعُهُ، وَفِي هَرَكُولَةٍ.
وَابْنُ الرُّومِيِّ لَا قَنْدَارَهُ وَغَزَارَتَهُ يَلْتَزِمُ فِي الْقَوَافِي مَا لَا يَلْزِمُهُ. وَهُوَ بِالْفِكْرِ وَالرُّوِيَّةِ سَهْلٌ. وَالصَّعْبُ مَا تَعْمَلُهُ
الْعَرَبُ بِدِيَهَةٍ وَارْتِجَالًا؛ كَمَا أَنْشُدَهُ سَيُويُهُ.
لَا يَبْعَدَنَّ قَوْمِي الَّذِينَ هُمْ ... سُمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ
النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ ... وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الْأُرْرِ
وَهَذَا الْمَعْنَى فِي النَّظَرِ قَدْ غَلَبَ عَلَيْهِ ابْنُ الرُّومِيِّ، كَمَا غَلَبَ الطَّرْمَاحُ عَلَى قَوْلِهِ:
وَالشَّمْسُ مُعْرِضَةٌ تَمُورُ كَأَنَّهَا ... تُرْسٌ يُقَلِّبُهُ كَمِّي رَامِحُ
وَأَلَمْ بِهِ أَبُو النُّجُومِ:

فَهِيَ عَلَى الْأَفْقِ كَعَيْنِ الْأَحْوَالِ ... صَعَوَاءَ قَدْ كَادَتْ وَلَمَّا تَفْعَلِ
وَكَمَا غَلَبَ بَشَارَ عَلَى قَوْلِهِ:
وَقَالُوا: قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلًّا ... وَهَلْ يَبْكِي مِنَ الطَّرْبِ الْجَلِيدِ
وَلَكِنْ قَدْ أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي ... عُويْدُ قَدَى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فَقَالُوا: مَا لِدَمْعِهِمَا سَوَاءٌ ... أَكَلْنَا مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عَوْدُ
وَأَلَمْ بِهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ:

كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي أَسَا ... رِقَّةُ الْبُكَاءِ مِنَ الْحَيَاءِ

فإذا تأملَ لامي ... فأقولُ: ما بي من بُكاءٍ
لكنْ ذهبتُ لأرتدي ... فطَرَفْتُ عيني بالرداءِ
وكما غلب العتي على قوله:

رأينَ الغواني الشيبَ لاحَ بعارِضي ... فأعرضنَ عني بالحدودِ التواضِ
وكنَّ إذا أبصرنني أو سمعنَ بي ... سعينَ فرَّقنَ الكوى بالخاجرِ
وكما غلب أبو نواس على قوله:

فللخمر ما زُرْتُ عليه جُيوبُها ... وللماءِ ما دارتْ عليه القلائِسُ
ومنه أخذ ابن المعتز قوله:

وبيضاءُ الخمار إذا اجتلتها ... عيونُ الشربِ صفراءُ الإزارِ
وكما غلب أبو العتاهية على قوله في البنفسج:
كأنها فوقَ طاقاتِ ضَعْفَنَ بها ... أوائلُ النارِ في أطرافِ كِبْرِيَتِ
وكما غلب أبو حية النميري على قوله في حيرة الدمع في العين:
نظرتُ كأني من وراء زُجاجةٍ ... إلى الدارِ من فرطِ الكآبةِ أنظرُ
وقد عارضه فيه خلق كثير من الشعراء، فلم يصنعوا شيئاً. منهم أبو الشيص، قال:
حجبتُ عيني اللموعُ فإنسا ... في غريقٍ يبدو مراراً ويخفي
فكأني نظرتُ من خلفِ سترٍ ... هزَّتِ الريحُ مثنه فتكفأ
وفي هذا التشبيه نظر.

ومنهم قيس حيث قال:
ومأ شجاني أها يومَ أعرضتُ ... تولَّتْ وماءُ العين في الجفنِ حائراً
وقال ذو الرمة:

وإنسانُ عيني يحسُّ الماءَ تارةً ... فيبدو، وأحياناً يجمُّ فيعرقُ
وقال البحتري:

وقفنا والعيونُ مُشعلاتٌ ... يغالبُ دمعها نظراً كليلُ
نَهَيْتُهُ رِقْبَةَ الواشينِ حتى ... تعلقَ لا يعيُضُ ولا يسيلُ
وقال أبو السمط مروان:

ألمُ بالبابِ كي أشكو فيمنعني ... فيضُ الدموعِ على خدي، من النظرِ
أقبلتُ أطلُبُها، والقلبُ منزِلُها، ... أعجبَ بمقترِبٍ مني على سَفَرِ
وقال المتنبي:

عشيَّةَ يعدونا عن النَّظرِ البكا ... وعن لَذَّةِ التوديعِ خوفُ التفرُّقِ
نودَّعُهم والبيْنُ فينا كأثُّه ... فإنا ابنُ أبي الهيجاءِ في قلبِ قَيْلِقِ

وقال أبو نواس:

بِنَفْسِي مِنْ رَدِّ التَّحِيَّةِ ضَاحِكًا ... فَجَلَدْتُ بَعْدَ الْيَأْسِ فِي الْوَصْلِ مَطْمَعِي
إِذَا مَا بَدَأَ أَبْدَى الْغِرَامِ سِرَائِرِي ... كَأَنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَعَشَّقُهُ مَعِي

باح الكاتب:

يَا غَزَالًا سَوَادُ أَفْتَلَةِ الْأُسْدِ يَعْتَلِفُ
إِنَّ مُذْ خَمْسَةَ لَنَا ... رُسُلَ الْوَعْدِ تَخْتَلِفُ
لَمْ تَزُرْنِي وَلَمْ تَسَلْ ... بِي عَلَى الْغَيْبِ يَا صَلِفُ
أَنَا أَفْدِيكَ كَيْفَ كُنْتَ أَلْفَ لَامٍ فَأَلْفُ

الحسين بن الضحاك:

يَا مُعِيرَ الْمُقْلَةِ الْجَوْ ... ذُرَّ وَالْجِيدِ الْغَزَالَا
أَتَرَى بِاللَّهِ مَا تَصْنَعُ عَيْنَاكَ حَلَالَا
مِنْ جُفُونٍ تَنْفُثُ السَّحَرَ يَمِينًا وَشِمَالَا
كُنْتَ مِنْ شَتَّى فَأُلِّقْتَ وَجُمِعْتَ مِثَالَا
مِنْ قَضِيبٍ كَتَمْنِي الْفَسْ لِينَا وَاعْتَدَلَا
وَكَثِيبٍ يُودِعُ الْمُنَزَّرَ أَرْدَا فَاثْقَالَا
وَهِلَالٍ لَاحَ فِي الْأَفْقِ هِلَالًا فَتِلَالَا
بِأَيِّ أَنْتَ قَضِيًّا وَكَثِيًّا وَهِلَالَا
حَارَ مَاءُ الْحَسَنِ فِي رَقَّةِ خَدَيْكَ فَجَلَالَا
حَبْدًا حُبُّكَ رُشْدًا ... كَانَ أَوْ كَانَ ضَلَالَا

قوله: حار ماء الحسن..أخذه من قول عمر بن أبي ربيعة:

وهي مكنونةٌ تحيّرُ منها ... في أديمِ الخدينِ ماءُ الشبابِ

آخر:

خُطِّتْ عَلَى الْحُسْنِ فَهِيَ تَمْلِكُهُ ... فَصَارَ مَا حَوْلَهُ لَهُ خَدَمَا

لَوْ أَنَّهَا قَابَلَتْ بِمُقْلَتِهَا ... بَكَرَ بَنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا نَهَزَمَا

جرير:

وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ يَوْمَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ ... يَنْظُرُونَ مِنْ خَلَلِ الْخُدُورِ سَوَاجِ

وَيَمُنْطِقُ شَعْفَ الْفَوَادِ كَأَنَّهُ ... عَسَلٌ يَجْدُنَ بِهِ بَغِيرَ مِزَاجِ

إِنَّ الْغُرَابَ بِمَا كَرِهَتْ لَمَوْلَعٍ ... بَنَى الْأَحِبَّةَ دَائِمَ التَّشْحَاجِ

لَيْتَ الْغُرَابَ غَدَاةً يَنْعَبُ بِالنَّوَى ... كَانَ الْغُرَابُ مُقَطَّعَ الْأَوْدَاجِ

وَلَقَدْ عَلِمْتَ بَانَ سِرِّكَ مُنْسَأً ... بَيْنَ الصُّلُوعِ مَوْثِقُ الْأَشْرَاجِ

هَذَا هَوَى شَعْفِ الْفَوَادِ مُبَرِّحٌ ... وَنَوَى تَقَادُفُ غَيْرِ ذَاتِ خِلَاجِ

وفي حلة النظر قال بعض العرب:

يتقارضون إذا التّقوا في منزلٍ ... نظراً يُزِيلُ مواقعَ الأقدامِ
يريد: تلاحظ الأعداء وهو من قول الله عز وجل: " وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا
الذكر " .

وأما قول أبي تمام:

ومحدود الصنعة ساء ما ... تُرَشِّحُ لي من السببِ الحَظيِّ

يَدِبُ إليَّ من شخصٍ ضئيلٍ ... وَيَنْظُرُ من شفا طَرَفٍ خَفِيٍّ
فإنه يريد: نظراً بذل. وهو قول الله عز وجل: " ينظرون من طرف خفي " .
أنشد:

غَضِيضُ الطَّرَفِ ساكِنُهُ ... مَنِيَّةٌ من يُعَايِنُهُ

كسأه إلهه نوراً ... تُضِيءُ به أَمَا كُنُهُ

نَقِيُّ الحَيْبِ من عَيْبٍ ... فما في الناسِ شَائِنُهُ

تَغِيْبُ محاسِنُ الدُّنْيَا ... إذا طَلَعَتْ محاسِنُهُ

العلوي:

يا من تَشَاغَلَ بالسُّرُو ... ر عن الفُؤَادِ المُبْتَلَى

نَظْرِي إِلَيْكَ إذا رَأَيْتَكَ مُدْبِراً أو مُقْبِلاً

نَظَرَ ابنِ فاطمة الرِّضَى ... ماءَ الفُراتِ بِكَرْبَلَا

الخيزرزي:

قد قُلْتُ لما أَنْ نَظَرَ ... ت إلى الحَيْبِ مع العُدَاةِ

وَبَقِيْتُ أَنْظُرُ شاخصاً ... نَظَرَ المُنَازِعِ لِلْمَمَاتِ

نَظْرِي إِلَيْكَ بِغُصَّةٍ ... نَظَرَ الحُسَيْنِ إلى الفُراتِ

وعلى ذكر العيون وأحوالها، ففي الرمد قول ابن المعتز نادر:

قالوا اشتكت عينه فقلتُ لهم ... مِنْ كَثَرَةِ القَتْلِ نالها الوَصْبُ

حُمَرَتْها من دماءٍ من قَتَلْتُ ... والدمُ في النَصْلِ شاهدٌ عَجَبُ

وقد ألم به بعض الشعراء الشاميين فقال في ناصر الدولة يصف رمداً أصابه ولطف به:

قُضِبُ الهِنْدِ والقَنَا أحيانُكَ ... والمقاديرُ في الورى أعوانُكَ

أيهذا الأميرُ ما رَمَدَتْ عَيْنُكَ، حاشا لها ولا أجفانُكَ

بل حَكَتْ فِعْلَكَ الكريمَ لِيُضْحِيَ ... شائِنها في العلى سواءٌ وشائِنُ

فهي تحمرُّ مثلَ سيفِكَ في الرو ... ع، وتصفو كما صفا إحسانُكَ

الباب التاسع

الأَنُوف

عبد الله بن رَواحَة:

سَبَّكَ بَعْنِي جَوْدَرٍ بِخَمِيلَةٍ ... وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثَمِ زَيْنُهُ النَّظْمُ
فَأَنْفٌ كَحَدِّ السِّيفِ يَشْرَبُ قَبْلَهَا ... وَأَشْنَبُ رَقَافِ الشَّايَا بِهِ ظَلَمُ
أَبُو النِّجَمِ:

لِلشَّمِّ عِنْدِي بَهْجَةٌ وَحَلَاوَةٌ ... وَأَحَبُّ بَعْضِ مُحَاسِنِ الدَّلْفَاءِ
وَأَرَى الْبَيَاضَ عَلَى النِّسَاءِ جَهَارَةً ... وَالْعِنَقُ أَعْرِفُهُ عَلَى الْأَذْمَاءِ
ذُو الرِّمَةِ:

تَنْنِي الْخِمَارَ عَلَى عَرْنِينَ أَرْبَةِ شَمَاءَ مَارِئُهَا بِالْمِسْكِ مَرْتُومُ
تِلْكَ الَّتِي تَيَّمْتُ قَلْبِي فَصَارَ لَهَا ... مِنْ حُبِّهَا ظَاهِرٌ بَادٍ وَمَكْتُومُ
الْأَقْرَعُ بْنُ مَعَاذٍ:

يَقُولُ لِي الْمُفَنِّي وَهْنٌ عَشِيَّةٌ ... بِمَكَّةَ يَرْمَحُنِ الْمُهْدَبَةَ السُّحْلَا
تَقِي اللَّهَ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ يَا فَتَى ... وَمَا خِلْتُنِي فِي الْحَجِّ مُلْتَمِسًا وَصَلَا
قِطَافُ الْخُطَا مُلْتَفَّةٌ رَبْلَاتُهَا ... وَمَا اللَّفُّ أَفْخَاذًا بِنَارِكَةِ عَقْلَا
فَوَاللَّهِ مَا أَنْسَى، وَإِنْ شَطَّتِ النَّوَى ... عَرَانِيْنَهُنَّ الشَّمُّ وَالْحَلَقُ النَّجْلَا
وَلَا الْمِسْكَ مِنْ أَرْدَانِهِنَّ وَلَا الْبُرَى ... جَوَاعِلُ فِي مَاذِيْهَا قَصْبًا خَدْلَا
ذُو الرِّمَةِ:

إِذَا أَحُو لَذَّةَ الدُّنْيَا تَبَطَّنَهَا ... وَالْبَيْتُ فَوْقَهُمَا بِاللَّيْلِ مُحْتَجِبُ
سَافَتْ بِطَيِّبَةِ الْعَرْنَيْنِ مَارِئُهَا ... بِالْمِسْكِ وَالْعَبْرِ الْهِنْدِيِّ مُخْتَضِبُ
زَيْنُ الشَّبَابِ وَإِنْ أَثَوَّابُهَا اسْتَلَبَتْ ... عَلَى الْحَشِيَّةِ يَوْمًا زَانَهَا السَّلْبُ
آخِرُ:

وَعِنْدَمَيَّيْنِ مُحْمَرَّيْنِ قَدْ نَصَعَا ... فِي عَارِضِيْ جُلْنَارٍ مِنْهُ وَرَدِّيْ
تَخَالُ بَيْنَهُمَا أَقْنَى بِهِ شَمَمٌ ... كَحَدِّ مُنْصَقِلِ الْحَدَيْنِ هِنْدِيْ
أَلْحَاطُهُ فِتْنٌ أَلْفَاظُهُ مِحنٌ ... كَأَنَّهُ قَمَرٌ فِي جِرْمِ إِنْسِيْ
كَأَنَّ طُرَّتَهُ فِي عَاجِ جَبْهَتِهِ ... سَوَادُ زَنْجِيَّةٍ فِي لَوْنِ رُومِيْ

البَابُ الْعَاشِرُ

الْأَسْنَانُ

ابن الرومي:

أَلَا رُبَّمَا سُوتُ الْغَيُورَ وَسَاءَ بِي ... وَبَاتَ كَلَانًا مِنْ أَخِيهِ عَلَى وَغَرٍ
وَقَبِلْتُ أَفْوَاهًا عَذَابًا كَأَنَّهَا ... يَنَابِيعُ خَمَرٍ حُصِبَتْ لَوْلَوْ الْبَحْرُ

ابن كيغلق:

لَسُكْرُ الْهَوَى أَرَوَى لِعَظْمِي وَمِفْصَلِي ... إِذَا سَكَرَ الثُّدَمَانُ مِنْ دَائِرِ الْخَمْرِ
وَأَحْسَنُ مِنْ رَجْعِ الْمَنَانِيِّ وَقَرَعِهَا ... مَرَا جِيعُ صَوْتِ الشَّعْرِ يُقْرِعُ بِالشَّعْرِ
كَشَاجِمٍ، وَأَحْسَنُ فِي نَعْتِ الْأَسْنَانِ وَالشِّفَاهِ:

عَرَضَنْ فَعَرَضَنْ الْقُلُوبَ مِنَ الْجَوَى ... لِأَسْرَعِ فِي كَيِّْ الْقُلُوبِ مِنَ الْجَمْرِ

كَأَنَّ الشِّفَاهَ اللَّعْسَ فِيهَا خَوَاتِمٌ ... مِنَ الْمَسكِ مَخْتُومٌ بِهِنَّ عَلَى دُرٍّ

ابن الرومي:

تَعْلُكُ رَيْقًا يَطْرُدُ النَّوْمَ بَرْدُهُ ... وَيَشْفِي الْقُلُوبَ الْحَائِمَاتِ الصَّوَادِيَا
وَهَلْ تَغَبُّ حَصْبَاؤُهُ مِثْلَ دُرِّهِ ... يُصَادِفُ إِلَّا طَيِّبَ الطَّعْمِ صَافِيَا

كشاجم:

كَالْعُصْنِ فِي رَوْضَةٍ تَمِيسُ ... تَصْبُو إِلَى حُسْنِهَا الثُّفُوسُ

مَا شَهِدَتْ وَالنِّسَاءَ عَرَسًا ... فَشُكَّ فِي أَنَّهَا عَرُوسُ

تَبَسُّمٌ عَنْ بَارِدٍ بَرُودٍ ... تَعَبَّقُ مِنْ طَيْبِهِ الْكُؤُوسُ

يُجْمَعُ فِيهِ لِمُجْتَنِيهِ ... مِسْكٌ وَوَرْدٌ وَخَنْدَرِيسُ

أَحْذِ قَوْلَهُ: مَا شَهِدَتْ وَالنِّسَاءَ. مِنْ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

شَهِدَتْ جَلُوءَ الْعُرُوسِ جَنَانٌ ... فَاسْتَمَالَتْ بِحُسْنِهَا النَّظَّارَةَ

حَسِبُوهَا الْعُرُوسَ حِينَ رَأَوْهَا ... فَإِلَيْهَا، دُونَ الْعُرُوسِ، الْإِشَارَةُ

أعرابي:

بِأَشْنَبِ صَافٍ تَعْرِفُ الْفَسْ أَنَّهُ ... وَإِنْ لَمْ تَذُقْ، حُوُّ اللَّيَالِي عَذَابُ

وَكَفْ كَقَنَوَانِ النَّقَا لَا يَضُرُّهَا ... إِذَا بَرَزَتْ أَنْ لَا يَكُونَ خِصَابُ

وَمُتَنَانٍ يَزْدَادَانِ لَنَا وَرِقَّةً ... كَمَا اهْتَرَّ مِنْ مَاءِ السُّيُولِ حَبَابُ

أبو دلف:

أَحْبَبْتُهَا حُبَّ الْحَرَا ... مَ وَلَمْ أُنَلِّ مِنْهَا حَرَامَا

فَإِذَا خَلَوْتَ بِهَا فَجَا ... رِيَّةً وَتَحْسَبُهَا غُلَامَا

وَإِذَا لَثَمْتَ عَلَى الْكَرَى ... فَلَا أَقْهَوَانَةَ وَالْمُدَامَا

تِلْكَ الَّتِي خَلَبْتَ فَوَا ... دَا الْمُسْتَهَامِ الْمُسْتَهَامَا

ابن الطُّشْرِيَّة:

ومَجْدُولَةٌ جَدَلُ الْعِنانِ كَأَنَّمَا ... سَنَا البرقَ فِي داجِي الظلامِ ابتسامُها
إِذا سُمْتُها التَّقْبِيلَ صَدَّتْ وأَعْرَضَتْ ... صُدُودَ شَمُوسِ الخيلِ صَلَّ لِجامُها
فما بِرَحْتٍ حَتَّى كَشَفَتْ لثامَها ... وَقَبَّلَتْها أَلْفاً فَرَّالَ احتشامُها
آخر:

تَبَسَّمَ عَنِ عَذْبِ كَأَن بَرُودِهِ ... أَقْاحَ تَرَدَّاهَا مِنَ الرَّمْلِ أَجْرَعُ
جَرَى الْأَسْجَلُ الْأَحْوَى بِطُفْلٍ مُطَرَّفٍ ... عَلَى الزُّهْرِ مِنْ أَنْيَابِها فِيهِ رُصْعُ
كَأَنَّ السُّلَافَ الْخَضَّ مِنْهُنَّ طَعْمُهُ ... إِذَا جَعَلَتْ أَيْدِي الْكُواكِبِ تَضْجَعُ
عَلَى خَصِرَاتِ الْمُسْتَقَى بَعْدَ هَجْعَةٍ ... بِأَمْثالِها تَرَوَى الصَّوَادِي فَتَنْقَعُ
جميل بن معمر:

وَشَفَّ عَنْهَا خِمارُ الْقَرِّ عَنْ بَرْدٍ ... كَالْبَرَقِ لَا كَسَسَ فِيها وَلَا نَعْلُ
كَأَنَّهُ أَقْحَوَانٌ بَاتَ يَضْرِبُهُ ... مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ مُنْقَاضُ النَّدَى هَطْلُ
كَأَنَّ صِرْفًا كُمَيْتَ اللَّوْنِ صَافِيَةً ... صَهْبَاءَ عَانِيَةً فِي طَعْمِها عَسْلُ
فوها، إِذَا ما قَضَتْ مِنْ هَجْعَةٍ وَطَرًا ... أَوْ اعْتَرَاهَا سُبَاتُ النُّومِ وَالْكَسْلُ
ذو الرمة:

أَنَاةٌ كَأَنَّ الْمَسْكَ أَوْ نَوْرَ حَنَوَةٍ ... بِمِثْناءَ مَرْجُوعٍ عَلَيْها الشِّثامُها
كَأَنَّ عَلَى فِيها تَلَأُلُوْ مُزْنَةٍ ... وَمِیضًا إِذَا زَانَ الْحَدِيثَ ابْتِسامُها
مضرس بن ربعي:

تَعَاوَرْنَ مَسْكَاً بِالْأَكْفِ يَدْفُنُهُ ... وَأَخْضَرَ مِنْ نَعْمَانِ حَوْاً مَكاسِرُهُ
يَمِخُنَ بِهِ عَذْبَ الرُّضَابِ كَأَنَّهُ ... جَنَى النَحْلِ لَمَّا أَنْ تَحَلَّبَ قَاطِرُهُ
ابن الرومي:

كَأَنِّي لَمْ أَبْتَ أُسْقَى رُضاباً ... يَمُوتُ بِهِ وَيَحْيَا الْمُسْتَهَامُ
تُعَلِّلُنِيهِ وَاضِحَةُ الشَّيَا ... كَأَنَّ لِقَاءَها حَوْلًا لِمَامُ
تَنْفَسُ كَالشَّمُولِ ضَحَى شَمالٍ ... إِذَا ما فُضَّ عَنْ فِيها الْخِتامُ
والبة بن الحباب:

وَمُصْطَبِحِ بِنْتَقِيلِ الْحَيِّبِ ... خَلا مِنْ كُلِّ وَاشٍ أَوْ رَقِيبِ
وَأَكْرَعَ فَاهُ فِي بَرْدٍ وَخَمَرٍ ... فَقُلْ ما شَتَّ فِي شَرْبِ وَطِيبِ
عمر بن أبي ربيعة:

يَمُحُّ زَكِيَّ الْمَسْكِ مِنْها مُفْلَجٌ ... نَقِيُّ الشَّيَا ذُو غُرُوبٍ مُؤَشَّرُ
يَرِفُ إِذَا تَفَتَّرَ عَنْهُ كَأَنَّهُ ... حَصَى بَرْدٍ أَوْ أَقْحَوَانٍ مُنَوَّرُ
أبو تمام:

وَنَشايا كَأَنها إِغْرِیضُ ... وَلَآلِ تُوْمٍ وَبَرَقٍ وَمِیضُ

وأفاح مُنَوَّرٍ في بطاح ... هَزَّه في الصّباح رَوْضٌ أريضُ
وأخبرني أبو سعيد السيرافي عن ابن أبي الأَزهَر عن ابن لرة عن ابن السكيت. أن أبا عمرو الشيباني فسر
قول تَأْبِطُ شراً:

وَشِعْبٍ كَشَكِّ الثَّوبِ شَكْسٍ طَرِيقُهُ ... مَجَامِعُ ضَوْجِيهِ نَطَافٌ مَخَاصِرُ

تَعَسَّفَتْهُ بالقوم، لم يَهْدِنِي لَهُ ... دَلِيلٌ، ولم يُثَبِّتْ لِي النَعْتَ خَابِرُ
أنه يعني به فم المرأة وريقها واسناتها.

أبو تمام أيضاً يقول:

ونظامُ ثَغْرِ ما تَهَلَّلَ وَشِيهُ ... إلَّا بَكَى خَجَلاً نظامُ الجَوهَرِ
يُهْدِي إِلَيْهِ نَسِيمَهُ فَكَأَنَّهُ ... شَيَّبَتْ جَوَانِبُهُ بِمَسكِ أَذْفَرِ
ذو الرمة:

أَرَيْنَ الَّذِي اسْتَوْدَعَنَ سَوْدَاءَ قَلْبِهِ ... هَوَى مِثْلَ شَكِّ بِالرَّماحِ التَّوَاجِمِ
عَيونَ المِها والمَسَكِ يَنْدَى عَصِيمُهُ ... على كُلِّ خَدٍّ مُشْرِقٍ غَيْرِ وَاجِمِ
وَدِراً تُجَلِّي عن عَذابِ كَأَنها ... إِذا نَعْمَةٌ جَاوَنَها بِالجمَاجِمِ
ذُرَى أَقْحوانِ الرَمْلِ هَزَّتْ فروعَهُ ... صَباً طَلَّةً بَيْنَ الحُقُوفِ البِتائِمِ
طرفة:

وَتَبَسُّمٌ عن أُمِّي كَأَن مُنَوَّراً ... تَخَلَّلَ حُرَّ الرَمْلِ دِعْصٌ لَهُ نَدِي
سَقَّتُهُ إِياءَةَ الشَّمْسِ إِلا لثائِهِ ... أُسِفَ وَلَمْ تَكُنْ عَلَيْهِ يَأْمِدِ
وكانت العرب إذا سقطت لأحدهم سن أخذها ورمى بها في عين الشمس وقال: أبدليني خيراً منها؛ وقد بين
ذلك قوله:

بَدَلْتُهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنِيَّتِهِ ... بَرَدًا أَيْضَ مَصْقُولِ الأُشْرُ
وهذا من أوابدهم، كالطارف والمطروف، وقلي السنام والكبد، وتصفيق اليدين وقلب الثياب، واتخاذ
الزورين في الحرب، ورقية الفروك بأفول القمر، ورمي الحصاة وقذف النواة، وتسمية أم الفصيل، وهؤلاء
من رموز العرب كأوهام الهند.

الباب الحادي عشر

طيب الريق والنكهة

ابن ميادة:

كَأَنَّ على أُنْيابِها المَسَكِ شَابَهُ ... بُعِيدَ الكَرَى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ غَابِقُ
وما دُفِنَتْهُ إِلَّا بَعِينِي تَفَرُّسًا ... كَمَا شِيمَ في أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

يضمُّ إليَّ الليلُ أذيلَ حُبِّها ... كما ضمَّ أردانَ القميصِ البناتُ
ذو الرمة:

كأنما خالطتُ فاهَا إذا وسنتُ ... بعد الرُقَاد بما ضمَّ الخياشيمُ
مخزونةً من خُزامى الحُزنِ هيجَها ... من لفٍّ ساريةٍ لوثاءٍ تهميمُ
أو نفحةً من أعالي حَنوةٍ معجَت ... فيها الصَّبَا موهناً والروضُ مرهومُ
ابن الرومي:

أهيفُ الغُصنِ أهيلُ الدِعرِ لما ... يَقتسمُ قَدَّهُ وشاحٌ ومِرطُ
طيبٌ طعمُهُ إذا ذُقتَ فاه ... والثريا في جانبِ العَرَبِ قُرطُ
الهدلي:

وما صهباءُ صافيةٍ شمولُ ... كعينِ الديكِ مُنجابٌ قذاها
تُشجُّ بماءِ ساريةٍ غريضٍ ... على صمَّانةٍ رصفٍ صفاها
بأطيبِ نكهةٍ من طعمٍ فيها ... إذا ما طارَ عن سِنَةِ كراها
وضاح اليمن في صفة الريق نفسه:

يا روضةَ الوضاحِ قد ... عنيتِ وضاحَ اليمنِ
استقي خليلك من شرا ... ب لونه لونُ اللبنِ
الطعمُ طعمُ سَفَرَجَلٍ ... والريحُ ريحُ سَلافٍ دَنُ
ابن هرمة:

خوذُ تُعاطيكَ بعد رقدَها ... إذا يلاقي العيونَ مَهْدُوها
كأساً بغيرِها صهباً مُعَتَّةً ... يعلو بأيدي التَّجارِ مَسْبُوها
جرير:

خليلي: هل في نظرةٍ إن نظرتُها ... أداوي بها قلباً عليَّ فُجورُ
إلى رُجَحِ الأكفالِ غيدٍ من الصَّبَا ... عذابِ الثنايا ريقُهنَّ طهورُ
ذو الرمة:

أسيلةٌ مجرى الدَمعِ هيفاءُ طَفَلَةٌ ... عروُبُ كَيْمَاضِ العِمامِ ابتِسامُها
كأنَّ عليَّ فيها، وما ذُقتُ طعمَهُ، ... مُجاجةٌ خمرِ طابٍ فيها مُدامُها
عمر بن أبي ربيعة:

كأنَّ المدامَ وصوبَ العِمامِ ... وريحَ الخُزامى وذوبَ العِسلِ
يُعلُّ به بردُ أنيابِها ... إذا ما صغا الكوكبُ المُعتدلُ
هذا وفاق بينه وبين امرئ القيس:

كأنَّ المدامَ وصوبَ العِمامِ ... وريحَ الخُزامى ونَشَرَ القُطرِ
يُعلُّ به بردُ أنيابِها ... إذا طَرَبَ الطائرُ المُستَحِرُّ

النابعة الذبياني:

كَأَنَّ مُشْعَشَعًا مِنْ حَمْرِ بُصْرَى ... نَمَتَهُ الْبُخْتُ مَشْدُودَ الْخِتَامِ
إِذَا فُضِّتْ خَوَاتِمُهَا عَلَاهَا ... يَبْسُ الْقَمَحَانِ مِنَ الْمَدَامِ
عَلَى أَنْيَابِهَا بِغَرِيضٍ مُزْنٍ ... تَقْبَلُهُ الْجَنَازَةُ مِنَ الْعَمَامِ

زهير بن ابي سلمى:

كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكَرَى اغْتُبِقَتْ ... مِنْ طَيْبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا
شَجَّ السَّقَاةِ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا ... مِنْ مَاءِ لَيْتَةٍ لَا طَرَقًا وَلَا رِنَقَا
الْأَعَشَى:

تُعَاطِي الضَّجِيعِ إِذَا أَقْبَلَتْ ... بُعِيدَ الرُّقَادِ وَبَعْدَ الْوَسَنِ
صَرِيفِيَّةً طَيِّبًا طَعْمُهَا ... لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنْ
يَصُبُّ لَهَا السَّاقِيَانِ الْمَزَا ... جَ مُنْتَصَفَ اللَّيْلِ مِنْ مَاءِ شَنْ

الباب الثاني عشر

حسن الحديث والنغمة

أنشد:

يَا أَطِيبَ النَّاسِ إِنْ مَارَحَتْهَا عِلَالٌ ... وَأَحْسَنَ النَّاسِ إِنْ جَادَلَتْهَا جَدَلًا
كَأَنَّمَا عَسَلٌ رُجْعَانُ مِنْطِقِهَا ... إِنْ كَانَ رَجْعُ كَلَامٍ يُشْبِهُ الْعَسَلَا
ذُو الرِّمَةِ:

وَإِنَّا لَنُجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي ... حَدِيثًا لَهُ وَشْيٌ كَوْشِي الْمَطَارِفِ
حَدِيثًا كَوَقْعِ الْقَطْرِ فِي الْمَحَلِّ يُشْتَفَى ... بِهِ مِنْ جَوَى فِي دَاخِلِ الْقَلْبِ لِاطْفِ
وَلَهُ:

وَلَمَّا تَلَاقَيْنَا جَرَتْ مِنْ عِيُونِنَا ... دُمُوعٌ كَفَفْنَا غَرَبَهَا بِالْأَصَابِعِ
وَنَلْنَا سُقَاطًا مِنْ حَدِيثٍ كَأَنَّهُ ... جَنَى النَحْلِ مَمَزُوجًا بِمَاءِ الْوَقَائِعِ
بِشَارِ بْنِ بَرْدٍ:

وَكَأَنَّ رَجْعَ حَدِيثِهَا ... قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسِينَ زَهْرًا
وَكَأَنَّ تَحْتَ لِسَانِهَا ... هَارُوتَ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا
وَتَخَالُ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَبًا وَعِطْرًا

الأحوص:

وَأَعْجَلْنَا وَشَكُّ الْحَدِيثِ وَبَيْنَا ... حَدِيثٌ كَتَشْبِيحِ الْمَرِيضِينَ مُزْعِجٌ

حديثٌ لو أنَّ اللحمَ يَصَلِّي بَعْضُهُ ... غَرِيضاً أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْصَجٌ
ابن ميادة:

شُمْسٌ لَدَى خَطَلِ الْحَدِيثِ أَوْانِسٌ ... يَرْقُبْنَ كُلَّ مُلْعَنٍ تَنْبَالٍ
أُنْفٌ كَأَنَّ حَدِيثَهُنَّ تَنَادَمٌ ... بِالْكَأْسِ كُلِّ عَقِيلَةٍ مِكْسَالٍ
أبو ذؤيب:

وإن حديثاً منك لو تَبَدُّلَتْهُ ... جَنَى النَحْلِ فِي أَلْبَانٍ عُودٍ مَطَافِلٍ
مَطَافِيلُ أَبْكَارٍ حَدِيثٍ نَتَاجُهَا ... يُشَابُ بِمَاءٍ مِثْلِ مَاءِ الْمَفَاصِلِ
ابن الرومي:

شَادَنٌ مِنْ نَشْرِهِ الْمَسْكُ وَمِنْ فِيهِ الْمَدَامُ
فَاتِنُ الطَّرَةِ وَالْفَرَةِ مَا فِيهِ مَلَامٌ
وَلَهُ نَثْرٌ مِنَ الدَّرِّ مَلِيحٌ وَنِظَامٌ
فَالنِّظَامُ الْمَضْحَكُ الْوَا ... ضِحٌّ وَالنَّثَرُ الْكَلَامُ
وهذا قد سبقه إليه البحري بأحسن تفصيل وأعذب كسوة فقال:
فَلَمَّا التَّقِينَا وَالتَّقَى مَوْعِدٌ لَنَا ... تَعَجَّبَ رَائِي الدَّرَّ حُسْنًا وَلَا قِطْعَةً
فَمِنْ لَوْلُو تَجْلُوهُ عِنْدَ ابْتِسَامِهَا ... وَمِنْ لَوْلُو عِنْدَ الْحَدِيثِ تُسَاقِطُهُ
آخر:

ظَلَمْنَا نَشَاوَى عِنْدَ أُمِّ مُحَمَّدٍ ... يَوْمٍ وَلَمْ نَشْرَبْ شَرَاباً وَلَا خَمراً
إِذَا صَمَتَتْ عَنَّا ضَجَرْنَا بِصَمْتِهَا ... وَإِنْ نَطَقَتْ هَاجَتْ لِأَلْبَانِنَا سُكْرًا
سلم الخاسر:

يُمْسِي وَيُصْبِحُ مُعْرِضاً فَكَأَنَّهُ ... مَلِكٌ عَزِيزٌ قَاهِرٌ سُلْطَانُهُ
لَيْسَتْ إِسَاءَتُهُ بِنَاقِصَةٍ لَهُ ... عِنْدِي، وَلَيْسَ يَزِيدُهُ إِحْسَانُهُ
رَخِصُ الْبَنَانِ كَانَ رَجَعَ كَلَامِهِ ... دُرٌّ يُسَاقِطُهُ إِلَيَّ لِسَانُهُ
ومن البيت الثاني أخذ المتنبي قوله في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر:
لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ ... لَمَا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاها
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَعَتْ ... مَنَفَعَةً عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا
وأكثر من نرى يقلر أن المتنبي أبدع في قوله:
وَقَدْ صُعَتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ ... فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي فُؤَادٍ
وربما ينظر إلى قول أبي تمام حيث يقول:
مِنْ كُلِّ أَرْزَقٍ نَظَّارٍ بَلَا نَظَرَ ... إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مِثْنِهِ أَوْدُ
كَأَنَّهُ كَانَ تَرَبُّبَ الْحُبِّ مِنْ زَمَنِ ... فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبْدُ
وكذلك قوله في سيف الدولة:

فَأَنْتَ حُسَامُ الْمَلِكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ ... وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ
وَكُرٍ كَثِيرًا إِعْجَابًا بِهِ فَقَالَ:

عَلَى عَاتِقِ الْمَلِكِ الْأَعْرَجِ نَجَادُهُ ... وَفِي يَدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ
وَقَالَ:

وَلَمْ لَا يَبْقَى الرَّحْمَنُ حَلَّتِكَ مَا وَقَى ... وَتَفْلِقُهُ هَامَ الْعِدَا بِكَ دَائِمُ

وعول في جميعه على أبي تمام حيث يقول في الخليفة:

لَقَدْ حَانَ مِنْ يُهْدِي سُيُودَاءَ قَلْبِهِ ... لَحْدٌ سِنَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَمِلُهُ
وَقَالَ أَبُو تَمَامٍ أَيْضًا فِي الْمَعْتَصِمِ.

رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجِيهَا فَهَدَمَهَا ... وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يُصِبِ
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: " وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى " مثل هذه السرقات الخافية العين والأثر لا يقف
عليها، ولا يفطن لها إلا الرواية التحرير الذي دوخ ساحة الشعر بحفظه، وصارت الدواوين مجاجة ذهنه.
أعرابي:

وَنَازَعَنَا وَحِيًّا خَفِيًّا كَأَنَّهُ ... عَلَى الْمُجَنِّي، الرِيحَانُ أَمْرَعُ خَاضِلُهُ
حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ الْعَصَمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ ... تَضَعُضَعُ مِنْ أَعْلَى أَبَانٍ عَوَاقِلُهُ
ابن الرومي:

وَحَدِيثُهَا السَّحَرُ الْحَالُ لَوْ أَنَّهُ ... لَمْ يَجُنْ قَتَلَ الْعَاشِقِ الْمُتَحَرِّزِ
إِنْ طَالَ لَمْ يُمَلِّ، وَإِنْ هِيَ أَوْجَزَتْ ... وَدَّ الْحَدَّثُ أَنَّهُ لَمْ تُوجِرِ
شَرَكُ الْعُقُولِ وَنَزْهَةٌ مَا مَثَلُهَا ... لِلْمُطْمَئِنِّ وَعُقْلَةُ الْمُسْتَوْفِرِ
والحدث لا بد له من كسور وزوايا تعتريه في شعره. فالطبع المبسوط، والكلام المسبوك للعرب.
ذو الرمة:

أَوَّلُكَ آجَالُ الْفَتَى إِنْ أَرَدْنَاهُ ... بِقَتْلِ وَأَسْبَابِ السَّقَامِ الْمَلَاظِمِ
يُقَارِبُنَ حَتَّى يَطْمَعَ التَّابِعُ الْهُوَى ... وَتَهْتَرُ أَحْنَاءُ الْقُلُوبِ الْحَوَائِمِ
حديث كَطْعَمِ الشَّهْدِ خُلُوْ صدوره ... وَأَعْجَازُهُ الْخُطْبَانُ دُونَ الْحَارِمِ
والبيت الثاني أخذ منه الحسين بن مطير الأسدي قوله:
يُمْنَيْنَا حَتَّى تَرِفَ قُلُوبُنَا ... رَفِيفَ الْخُرَامَى بَاتَ طَلٌّ يَجُودُهَا
أعرابي:

وَحَدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ ... رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ جَدْبَا
فَأَصَاحُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا ... وَيَقُولُ مِنْ فَرَحٍ أَيَا رَبَّا
أبو العميش:

لَقِيتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عَفْرِ ... وَنَحْنُ حَرَامُ مُسَيَّ عَاشِرَةِ الْعَشْرِ

فَكَلَّمْتُهَا ثَنَتَيْنِ كَالثَّلَجِ مِنْهُمَا ... وَأُخْرَى عَلَى قَلْبِي أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَحَنَمٌ مَبِيتُنَا ... جَمِيعاً وَسِيرَانَا مُعِدُّ وَذُو فَتْرٍ
آخِر:

لَهَا مُزَاحٌ وَلَهَا كَلَامٌ ... كَجَوْهَرِ أَلْفِهِ نِظَامٌ
يُسْكِرُنَا كَأَنَّهُ مُدَامٌ ... لَهُ بِقَلْبِ الْمُصْطَلِي ضِرَامٌ
فَهُوَ حَلَالٌ غِبُّهُ حَرَامٌ ... يَشْفِي سَقَاماً وَهُوَ السَّقَامُ
وهذه الأبيات من صادق العشق، وفاخر الشعر، وحر الكلام، وبارع الوصف.
قال هدية العنري:

وَكُلُّ حَدِيثِ النَّاسِ، إِلَّا حَدِيثَهَا ... رَجِيعٌ، وَفِيمَا حَدَّثَكَ الطَّرَائِفُ
خَرَجْنَ بِأَعْنَاقِ الطِّبَاءِ وَأَعْيُنِ الْ... جَاذِرٍ؛ وَارْتَجَتْ مِنْ الرُّوَادِفِ
رَجَحْنَ بِأَرْدَافِ ثِقَالٍ وَأَسْوَقٍ ... خِدَالٍ، وَأَعْضَادٍ عَلَيْهَا الْمَطَارِفُ
كَشَفْنَ شَفُوفاً عَنْ شُئُوفٍ وَأَعْرَضَتْ ... خَدُودٌ، وَمَالَتْ بِالْفُرُوعِ السَّوَالِفُ
عَلَيْهِنَّ مِنْ صَوْنِ الْمَدِينَةِ حَلِيَّةٌ ... جُمَانٌ كَأَجْوَاكِ الدُّبَى وَرَفَارِفُ
آخِر:

مَنْ الْخَفَرَاتِ الْيَاضِ وَدَّ جَلِيسُهَا ... إِذَا مَا قَصَّتْ أُحْدُوْتَهُ لَوْ تُعِيدُهَا
بِشَار:

وَلَلْفُظْهَا ذَلٌّ إِذَا نَطَقَتْ ... تَرَكْتُ بَنَاتِ فُؤَادِهِ صُغْرًا
كَتَسَاقُطِ الرُّطْبِ الْجَنِيِّ مِنَ الْأُمِّ فَنَانٍ لَا نَشْرًا وَلَا نَزْرًا
أَبُو حِيَةَ النَّمِيرِي، وَهُوَ مِنْ مَخْتَارِ الْمُقْطَعَاتِ وَمَتَخِيرِ الْأَلْفَاظِ وَقَدِيمِهِ:
وَقَدْ زَعَمَ الْوَاشُونَ أَنْ لَا أُحِبُّكُمْ ... بَلَى وَسُتُورِ اللَّهِ ذَاتِ الْخَارِمِ
أَصْدُ وَمَا الصَّدُّ الَّذِي تَعْلَمِينَهُ ... عَزَاءُ بِنَا إِلَّا اجْتِرَاعُ الْعَلَاقِمِ
حَيَاءٌ وَتُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ ... أُنْفَا لَأَهْلِ التَّمَائِمِ
وَإِنَّ دَمًا، لَوْ تَعْلَمِينَ، جَنَّتِيهِ ... عَلَى الْحَيِّ، جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ
أَمَّا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرِكِ أَرْقَلْتُ ... صُدُورُ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ
وَلَكِنَّهُ، وَاللَّهُ، مَا طَلَّ مُسْلِمًا ... كَيْبُضِ النَّيَا وَاضِحَاتِ الْمِبَاسِمِ
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى ... سَقُوطَ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَازِمِ
رَمَيْنَ فَأَقْصَدْنَ الْقُلُوبَ، وَلَا تَرَى ... دَمًا مَاتِرًا إِلَّا دَمًا فِي الْحَيَازِمِ

القطامي:

وَفِي الْخُدُورِ غَمَامَاتٌ بَرَقْنَ لَنَا ... حَتَّى تَصَيِّدُنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادٍ

يَقْتُلُنَا بِحَدِيثٍ لَيْسَ يَعْرِفُهُ ... مِنْ يَتَّهَمُنَ وَلَا مَكْتُومُهُ بَادٍ
فَهُنَّ يَنْبِذْنَ مِنْ قَوْلٍ يُصَيِّنَ بِهِ ... مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْعُلَّةِ الصَّادِي

الباب الثالث عشر

رقة البشرة

ابن أبي البغل:

أَقْبَلَ يَعْدُو دَامِيَ الْخَدِّ ... مُنْعَفِرًا يَعْتُرُ فِي الشَّدِّ
يَقُولُ أَدْمَانِي هَذَا الْفَتَى ... بِطَاقَةٍ مِنْ وَرَقِ الْوَرْدِ
وَأَنَّ مِنْ تَجَرُّحِهِ وَرْدَةٌ ... لَعَايَةً فِي رِقَّةِ الْجِلْدِ

النظام:

فِيكَ لِي فَتْنَتَانِ لَفْظٌ وَلِحْظٌ ... وَعِظَاتٌ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ وَعْظُ
لَكَ جِسْمٌ أَرْقُ مِنْ قَطْرَةِ الْمَاءِ ... وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ الصَّخْرُ فَظُ
أَنْتَ حَظِي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَأَنَّ ... نَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظُ

الحسين بن الضحاك:

بَدِيعُ الْحُسْنِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ ... عَلِيلُ اللَّحْظِ لَمْ يُرْمَلْهُ دَاءُ
جَنَّتْ عَيْنَايَ مِنْ خَدَّيْهِ وَرَدًا ... أُنِيقَ الصَّبْغِ أَنْبَتُهُ الْحَيَاءُ
يُورِدُ خَدَّهُ إِصْمَارًا وَهُمْ ... فَإِنْ لَاحَظْتَهُ جَرَّتِ الدَّمَاءُ

عبد الرحمن بن حسان:

لَوْ يَدْبُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الدَّ ... رَّ عَلَيْهَا لِأَنْدَبَتْهَا الْكُلُومُ
لَمْ تَفْقُهَا شَمْسُ النَّهَارِ بِشَيْءٍ ... غَيْرَ أَنَّ الشَّبَابَ لَيْسَ يَدُومُ
النظام:

عَجَبًا أَعْوَزَكَ الْمَاءُ ... وَأَطْرَافُكَ مَاءُ
كَيْفَ لَا يَخْطِفُكَ الظِّلُّ وَيَحْوِيكَ الْهَوَاءُ
وَخَفِيُّ اللَّحْظِ يُدْمِيكَ وَإِنْ شَطَّ اللَّقَاءُ
يَا بَدِيعًا كُلُّهُ عَنَجٌ وَشَكْلٌ وَبِهَاءُ

آخر:

تَغَيَّرَ عَنْ مَوَدَّتِهِ وَحَالًا ... وَكَانَ مُوَاصِلًا فَطَوَى الْوَصَالَ
وَعَلِمَهُ التَّدَلُّ كَيْفَ هَجْرِي ... فَلَيْتَ الْوَصَلَ كَانَ لَهُ دَلَالَا
تَرَى مِنْ فَوْقِ حَقْوِيهِ قَضِييًّا ... إِذَا مَا حَرَكْتَهُ خُطَاهُ مَالَا
فَإِنْ كَلِمَتُهُ أَثَرَتْ فِيهِ ... وَإِنْ حَرَكْتَهُ كَالْخَمْرِ سَالَا

وسمع أبو الهذيل قول النظام:

رَقَّ فُلُو بُزَّتْ سَرَابِيلُهُ ... عُلَّقَهُ الْجَوُّ مِنَ اللَّطْفِ
يَجْرَحُهُ اللَّحْظُ بِتَكَرَّارِهِ ... وَيَشْتَكِي الْإِيمَاءَ بِالْكَفِّ

فقال: هذا يناك بأير من خاطر. وهذا خارج من عرف الشعراء وإلف المعاني - وخير المعاني ما وجد كائنا
وقوعه ومعهودا حدوثه. ألا ترى كيف يفضل قول ابن أبي عيينة على قول كل المحدثين في الدم:
هل أنت إلا كلجم ميت ... دعا إلى أكله اضطرار
ابن المعتز:

نَصَّتْ عَنْهَا الْقَمِيصَ لَصَبِّ مَاءٍ ... فَوَرَّدَ خَدَّهَا فَرَطُ الْحَيَاءِ
وَقَابَلَتْ الْمَوَاءَ وَقَدْ تَعَرَّتْ ... بِمَعْتَدِلِ أَرْقٍ مِنَ الْمَوَاءِ
وَمَدَّتْ رَاحَةً كَالْمَاءِ مِنْهَا ... إِلَى مَاءٍ عَتِيدٍ فِي إِنْاءٍ
فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ ... عَلَى عَجَلٍ لِأَخْذِ لِلرِّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ ... فَأَسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
فَغَابَ الصُّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ ... وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ
النمري:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ مَوْضِعِ الْعَقْدِ ... وَلَطِيفَةِ الْأَحْشَاءِ وَالْقَدِّ
هَلَّا وَقَبْتُ عَلَى مَدَامِعِهِ ... فَظَرْتُ مَا يَصْنَعْنَ بِالْخَدِّ
لَوْلَا التَّطَقُّقُ وَالسَّوَارُ مَعًا ... وَالْحِجْلُ وَالْدُمْلُوجُ فِي الْعَضْدِ
لَتَزَايَلَتْ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ ... لَكِنْ جُعِلْنَ لَهَا عَلَى عَمْدٍ
إبراهيم بن العباس:

دُرَّةٌ كَيْفَمَا أُدِيرَتْ أَضَاءَتْ ... وَمَشَمَّ مِنْ حَيْشَمَا شَمَّ فَاحَا
وَمَزَاجٌ قَالَ الْإِلَهُ لَهَا كَو ... نِي فَكَانَتْ رُوحًا وَرَوْحًا وَرَاحَا
ابن الرومي:

يَبِضُّ الْوَجْهَ عَقَائِلٌ ... لَمْ يُصْنِهِنَّ سِوَايَ زِيرُ
أَبْشَارُهُنَّ وَمَا ائْتَرَعُ ... نَ مِنْ الْحَرِيرِ مَعًا حَرِيرُ
الخبزري:

دُرِّيَّةُ اللَّوْنِ فِيهِ مُشْرِبَةٌ ... حُمْرَةَ خَمْرِ ثُمَازِجِ اللَّبْنِ
كَالْبُلُولِ الرُّطْبِ لَوْنُ ظَاهِرِهِ ... وَفِيهِ مَاءُ الْعَقِيقِ قَدْ بَطْنَا
بشار:

وَمَا ظَفِرْتُ عَيْنِي غَدَاةَ لَقِيئِهَا ... بِشَيْءٍ سِوَى أَطْرَافِهَا وَالْمَحَاجِرِ

بُحُورَاءَ مِنْ حُورِ الْجِنَانِ غَرِيرَةٍ ... يَرَى وَجْهَهُ فِي وَجْهِهَا كُلُّ نَاطِرٍ
وَمِنْهُ أَخَذَ أَبُو نَوَاسٍ قَوْلَهُ:

نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ نَظْرَةً ... فَأَبْصَرْتُ وَجْهِي فِي وَجْهِهِ
آخِرُ:

بِهَجَّةٍ فَوْقَ نِعْمَةٍ فَهُوَ بِالنَّو ... رِ مُحَلَّى وَبِالنَّعِيمِ مُرَدَّى
لَوْ تَبَدَّى فِي ظُلْمَةٍ لَاسْتَنَارَتْ ... أَوْ تَمَشَّى عَلَى الصَّفَا لَتَنَدَّى
النَّوْفَلِي:

خَرَجْنَ إِلَيْنَا عَلَى رِقْبَةٍ ... خُرُوجَ النَّصَارَى لِإِفْطَارِهَا
تَقَالُ الرُّوَادِفُ قُبَّ الْبُطُو ... نِ خُطَاهَا عَلَى قَدَرِ أَفْئَارِهَا
يَكَادُ إِذَا دَامَ لَحْظُ الْبَصِيرِ يَكْلُمُ رِقَّةً أَبْشَارِهَا
أَبُو دَهْبِلِ الْجَمْحِي:

وَلَيْلُكَ اغْتَرَبْتُ بِالشَّامِ حَتَّى ... ظَنَّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظُّنُونِ
هِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْغَوِّ ... اصِّ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكُونِ
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا ... فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ
تَجْعَلُ الْمَسْكَ وَالْيَلَنُجُوجَ وَالنَّدَّ ... صِلَاءً لَهَا عَلَى الْكَانُونِ
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضِّ ... رَاءَ تَمَشِّي فِي مَرَمَرٍ مَسُونِ
ذُو الرِّمَّة:

لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الْحَرِيرِ وَمَنْطَقٌ ... رَخِيمُ الْحَوَاشِي لَا هُرَاءَ وَلَا نَزْرُ
تَبَسُّمٌ لَمَحَ الْبَرْقِ عَنْ مُتَوَضِّحٍ ... كَلُونِ الْأَقَاحِي شَافَ أَلْوَانَهَا الْقَطْرُ
أَعْرَابِي:

لَهَا قِسْمَةٌ مِنْ خُوطِ بَانٍ وَمِنْ نَقَا ... وَمِنْ رَشَاءِ الْأَقْوَاكِ جِيدٌ وَمَنْزِفُ
يَكَادُ كَلِيلُ اللَّحْظِ يَكْلُمُ خَدَّهَا ... إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِلْرِهَا حِينَ تَطْرَفُ

الباب الرابع عشر

الوجه والسواد والصفرة

الوجهي:

مُسْتَقْبَلٌ بِالَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُرَتْ ... مِنْهُ الْإِسَاءَةُ مَعْدُورٌ بِمَا صَنَعَا
فِي وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إِسَاءَتَهُ ... مِنْ الْقُلُوبِ وَجِيَّةً حَيْثَمَا شَفَعَا
آخِرُ:

أُقْسَمُ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ ... مَا نَظَرْتُ عَيْنِي إِلَى مِثْلِهِ

ولا بدا لي وجهه طالعا ... إلا سألت الله من فضله

الحماني:

وهيفاء تلحظ عن شادن ... وتُسفر عن قمرٍ إضحيان
وتبسم عن نفس الياسمين ... وتضحك عن زهر الأقحوان
ترى الشمس والبلر معاهما ... بها واحدا وهما معيان
إذا أطلعت وجهها أشرقا ... بطلعتها وهما آفلان

إسحاق بن الصباح:

يا من بدائع حسن صورته ... تنني إليه أعنة الحلق
لي منك ما للناس كلهم ... نطر وتسليم على الطرُق
لكنهم سعدوا بأمنهم ... وشقيت حين أراك بالفرق

عبد الله بن أبي الشيص:

تعتل من غير عله ... بالحسن أضحت مدله
كأنها حين تبدو ... شمس عليها مظله
وإن أضاءت بليل ... تفوق نور الأهله

الأقرع بن معاذ:

فما الشمس وافت يوم دجن فأشرق ... ولا البدر مسعودا بدا ليلة البدر
بأحسن منها أو تريد ملاحه ... على ذاك، أو رأي المحب، فلا أدري
وحذا حذوه على طريق التورية الحكم فقال:

تساهم ثوباها ففي اللرع رادة ... وفي المرط لفاوان ردفهما عب
فوالله ما أدري أزيدت ملاحه ... وحسنا على النسوان أم ليس لي عقل
وقال المسيب بن علس:

تامت فؤادك إذ عرصت لها ... حسن برأي الحب ما تمق

آخر:

فوالله ما أدري أزيدت ملاحه ... أم الحب أعمى مثلما قيل في الحب

ابن كيغلغ:

أنيري مكان البدر إن أفل البدر ... وقومي مقام الشمس ما استأخر الفجر
ففيك من الشمس الميرة لوئها ... وليس لها منك التبسم والتغر

ابن الرومي:

مرأ عيئك منه بين شمس ضحي ... وناعم من غصون البان ريان
خفت أعاليه وارتجت أسافله ... كأنما صاغ نصفه لنا بان

عمر بن أبي ربيعة:

وَفِتَاةٌ إِنْ تَغَبَّ شَمْسُ الصُّحَى ... فَلَنَا مِنْ وَجْهَهَا عَنْهَا خَلْفٌ

أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا ... وَهَوَاهُمْ فِي سِوَاهَا مُخْتَلَفٌ

وَأَخَذَ أَبُو تَمَامٍ هَذَا الْمَعْنَى وَطَرَدَهُ إِلَى الْمَدْحِ فَقَالَ:

لَوْ أَنَّ إِجْمَاعَنَا فِي فَضْلِ سُودُدِهِ ... فِي الدِّينِ لَمْ يَخْتَلِفْ فِي الْأُمَّةِ اثْنَانِ

آخِر:

يَا مُفْرَدًا بِالْحُسْنِ وَالشَّكْلِ ... مَنْ دَلَّ عَيْنِكَ عَلَى قَلْبِي

الْبَدْرُ مِنْ شَمْسِ الصُّحَى نُورُهُ ... وَالشَّمْسُ مِنْ نُورِكَ تَسْتَمْلِي

يوسف الجوهري:

وَإِذَا الْغَزَالَةُ فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ ... وَبَدَا النَّهَارُ لِقَوْتِهِ يَتَرَجَّلُ

أَبَدْتُ لِعَيْنِ الشَّمْسِ عَيْنًا مِثْلَهَا ... تَلْقَى السَّمَاءَ بِمِثْلِ مَا تَسْتَقْبِلُ

لَيْسَ يُبَالِي مَنْ أَنْتَ حَاضِرُهُ ... مَا غَابَ مِنْ شَمْسِهِ وَمَنْ قَمَرُهُ

أَنْتَ عَلَيْهِ، وَإِنْ عَنُفْتَ بِهِ، ... أَعَزُّ مِنْ سَمْعِهِ وَمِنْ بَصَرِهِ

بشار وأحسن في تشبيهه:

قَامَتْ تَبَدُّى إِذْ رَأَيْتَنِي وَحَدِي ... كَالشَّمْسِ بَيْنَ الرَّبْرِجِ الْمُتَقَدِّ

ضَنْتَ بِخَدٍّ وَجَلْتَ عَنْ خَدٍّ ... ثُمَّ انْثَنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ

أخذه من قول بن الخطيم:

تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ ... بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنْتَ بِحَاجِبِ

الصَّوْلِي، وَلَيْسَ فِي شَعْرِهِ سِوَى هَذِهِ الْقِطْعَةِ وَأُخْرَى دَالِيَةٍ:

يَا شَيْبَةَ الْبَدْرِ لَوْلَا ... كَلَفُ الْبَدْرِ وَنَقْصُهُ

وَقَرِيبًا حَاضِرَ الذِّكْرِ وَلَوْ غُيِّبَ شَخْصُهُ

بَدَنٌ يُعْقَدُ لَنَا ... نَاعِمُ الْمَلَمْسِ رَخْصُهُ

خَصَّنِي بِالْهَجْرِ مِنْهُ ... إِذْ رَأَى وَصْفِي يُخْصُهُ

كَمْ أَسْمَى غَيْرَهُ فِي الشَّعْرِ وَالْوَصْفِ يُخْصُهُ

وقال ديك الجن:

وَإِنَّ الَّذِي أَزْرَى بِشَمْسِ سَمَائِهِ ... فَأَبْدَاهُ نُورًا وَالْخَلَائِقُ طِينُ

تَأْتَقُ فِيهِ كَيْفَ شَاءَ وَإِنَّمَا ... مَقَالَتُهُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ

آخِر:

وَفِي أَرْبَعٍ مَنِ حَلَّتْ مِنْكَ أَرْبَعٌ ... فَمَا أَنَا أَذْرِي أَيُّهَا هَاجَ لِي كَرْنِي

أَوْجْهَكَ فِي عَيْنِي، أَمْ الرِّيقُ فِي فَمِي، ... أَمْ الْنُطْقُ فِي سَمْعِي، أَمْ الْحُبُّ فِي قَلْبِي

وسمعه يعقوب بن إسحاق الكندي فقال: هذا تقسيم فلسفي؛ وجعله العلوي خمسة فقال:

وفي خمسة مني حلت منك خمسة ... فريقك منها في فمي طيب الرشف

ووجهك في عيني ولمسك في يدي ... ونطقك في سمعي وعرفك في أذني

وأما قول أبي تمام:

يقول فيسمع ويمشي فيسر ... ويضرب في ذات الإله فيوجع

فقد صرع في غير موضعه، ونظم اللفظ من قول من قال: كان عمر، رضي الله عنه، إذا قال أسمع، وإذا

مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع.

وأكثر ما جاء من شعر العرب، في التقسيم ثلاثة. كقول طرفة:

فلولا ثلاث هن من لنة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام عودي

وسمعه عمر رضي الله عنه فقال: لكني، والله، لولا الضرب بالسيف في سبيل الله، والتهجد بالليل لوجه الله،

ومجالسة أقوام أنتقي حديثهم كما تنتقي أطيب التمر، ما باليت أي وقت حانت منيتي.

وقال ابن الطثرية:

فلولا ثلاث هن من لنة الفتى ... وجدك لم أحفل متى قام رامي

وقال الأسدي:

ثلاثة أحباب: فحب علاقة ... وحب تملق وحب هو القتل

وقال جرير:

صارت حنيفة أثلاثاً: فنلثهم ... من العبيد، وثلث من مواليها

ومما يجري مجرى الملح ما أنشده الخليل في كتاب العين:

إن في دارنا ثلاث حبال ... قد وددنا أن لو وضعن جميعا

جاري، ثم هرتي، ثم شاتي ... فإذا ما ولدن كن ربعا

جاري للرضاع، والهز للفرار، وشاتي ... إذا انتهيت مجميعا

وكذلك المصع الوارد عنهم، كقول امرئ القيس، وهو أبدعه:

فالعين قاذحة والبد ساجحة ... والرجل ضارحة والمتن ملحوب

والماء منحدر والشد منهمر ... والقصب مضطمر واللون غريب

أنشد منهمر.

وتبعته الخنساء فقالت ترثي صخرًا.

حامي الحقيقة معتاق الوسيقة نسال الوديقة جلد غير ثنيان

أبي الهزيمة وهاب الكريمة حمل العظيمة سرحان لفتيان

قال الشيخ: البيتان لأبي المثلم الهذلي.

ثم توزعه الشعراء إلى أن قال البحرى:

وفي الأكلّة من تحت الأجلّة أمثالُ الأهلّة بين السّجفِ والكَلَلِ
بيّضٌ أو أنسٌ كالأذمِ الكوانسِ أو ... دُمى الكنائسِ غيدٌ لسنّ بالعُطلِ
وقال ابن الرومي:

في خِصْبِ أوْدِيَةِ أو رَحْبِ أُنْدِيَةِ ... أو طِيبِ أُرْدِيَةِ أو لِينِ أَكْنَفِ
المخرومي:

رَأَيْتُكَ فِي الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ غُدُوَّةً ... فَكُنْتُ عَلَى عَيْنِيَّ أَهْمِي مِنَ الشَّمْسِ
لَأَنْتَ تَرْدَادِينَ بِاللَّيْلِ بِهَجَّةً ... وَشَمْسُ الضُّحَى لَيْسَتْ تُضِيءُ إِذَا تُمَسِي
سلم الخاسر:

ولقد رأيتُ الشَّمْسَ طَالِعَةً ... تَخْتَالُ بَيْنَ كَوَاعِبِ خَمْسِ
أَقْبَلَنَ فِي رَأْدِ الضُّحَاءِ بِهَا ... فَسْتَرْنَ عَيْنَ الشَّمْسِ بِالشَّمْسِ
معقل بن عيسى:

أَبْرَزَ وَهَا مِثْلَ الْمَهَاةِ قَهَادَى ... بَيْنَ عَشْرِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ
ثم قالوا: تُحِبُّهَا قَلْتُ: بَهْرًا ... عِلْدَ الرَّمْلِ وَالْحَصَى وَالتُّرَابِ
ابن حبيبات:

لَقَدْ فَتِنْتُ سَعْدَى وَسَلَامَةَ الْقَسَا ... فَلَمْ تَتْرَكَ لِلْقَسِّ عَقْلًا وَلَا نَفْسًا
فَتَاتَانِ: أَمَّا مِنْهُمَا فَشَبِيهَةٌ ... هَالَا، وَأَمَّا أُخْتُهَا تُشَبِّهِ الشَّمْسَا
فَتَاتَانِ بِالسَّعْدِ السُّعُودِ وَلَدْتُمَا ... فَلَمْ تَرَيَا يَوْمًا هَوَانًا وَلَا نَحْسَا
تُكْنَيْنِ أَبْشَارًا رِقَاقًا وَأَوْجَهَا ... حِسَانًا وَأَطْرَافًا مُخَصَّبَةً مُلْسَا
آخر:

نُزْهَةً لِلْعَيْنِ مَنَظَرُهُ ... وَسُرُورُ الْقَلْبِ مَخْبَرُهُ
هُوَ يُحِينِي وَيَقْتُلُنِي ... فَكَمَا أَرْجُوهُ أَحْذَرُهُ
فَسَلُوهُ عِنْدَ غَيْبِهِ ... فِي فَوَادِي مِنْ يُصَوِّرُهُ

ابن حازم:

بَانَ عَنِ الْأَشْكَالِ فِي حُسْنِهِ ... فَلَمْ تَقَعْ عَيْنٌ عَلَى شَبِيهِهِ
يُغْنِيكَ عَنِ بَدْرِ الدُّجَى نَوْرُهُ ... وَالبدرُ لَا يُغْنِيكَ عَنْ وَجْهِهِ
كَمْ قَدْ تَلَّهَى بِهَوَى غَيْرِهِ ... قَلْبِي، فَأَغْرَاهُ فَلَمْ يُلْهِهِ
آخر:

رَأَيْتُ الْهَالَالَ عَلَى وَجْهِهِ ... فَلَمْ أَذَرِ أَيُّهُمَا أَنْوَرُ
سِوَى أَنْ ذَاكَ قَرِيبُ الْمَزَارِ ... وَهَذَا بَعِيدٌ لِمَنْ يَنْظُرُ
وَذَاكَ يَغِيبُ وَذَا حَاضِرٌ ... فَمَا مَنْ يَغِيبُ كَمَنْ يَحْضُرُ

ونفعُ الهلالِ كثيرٌ لنا ... ونفعُ الحبيبِ لنا أكثرُ
ابن لنكك:

البدرُ والشمسُ المني ... رةٌ والدُّمى والكوكبُ
أضحتُ ضرائرَ وجهه ... مِنْ حيثُ يطلعُ تغربُ
وكانَ جمرَ جوانحي ... في خلهِ يتلهَّبُ
وكانَ غُصنَ قوامه ... من ماءِ دَمعي يشربُ
وصَوَّاجٌ من شعرِهِ ... بِسوادِ قلبي تلعبُ
خالد:

يا بديعاً لا تحتويه العوتُ ... لك وجهٌ تُحيي بهِ وتُميتُ
لو رآكَ القَضيبُ تخطُرُ يوماً ... ظَلَّ من حُسْنِ ما يرى مَبْهُوتُ
أو سَكُنْتَ الجَنانَ ترعُّ فيها ... لأضامنَ جِمالِكَ الملكوتُ
أنتَ قُوتي فَمَا يَضُرُّكَ لو كا ... نَ لِمَنَ أنتَ قُوتهُ منك قُوتُ
أحمد بن أبي فن:

ومَجْدولةٌ جَدَلُ العِنانِ كأنها ... إذا أَقبلتُ بَدْرٌ يَميسُ على الأرضِ
كَلِيلَةُ أَرْجاءِ العيونِ ولحْظُها ... يقومُ بِإِبرامِ المنيَّةِ والقَضِ
تُرى فُتْرى منها مَحاسِنُ كُلِّها ... سَواءٌ، فلا بعضٌ يَزِيدُ على بعضِ
وتَسْتَوِقُّ الرُكْبَ العِجالَ إذا بدتْ ... فلا أَحَدٌ يَمضي من القومِ أو تَمضي
أخذ البيت الثالث من ابن هرمة:

أَني غَرَضْتُ إلى تناصُفِ وجهِها ... غَرَضَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ الغائبِ
ابن المعدل:

نظرتُ إلى من زَيْنَ الله وجهَهُ ... فيا نظرةً كادت على عاشقٍ تَقْضي
فَكَبَّرْتُ عَشْراً ثم قلتُ لصاحبي ... متى نَزَلَ البدرُ المنيرُ إلى الأرضِ
تُبَيَّنَ عيني أَنَّ قلبي يُحِبُّهُ ... وفي العينِ تَبَيَّنَ من الحبِّ والبُغْضِ
وما هو إلا خَلْقُ رَبِّي مُصَوَّرٌ ... ولكنَّ بَعْضَ الناسِ أَمْلَحُ من بعضِ
ديك الجن:

يا مَنْ حَلَا ثم طابَ رِيحاً ... ففيهِ شَهِدٌ وفيهِ وَرْدُ
لو لم تكنَ للسماءِ شمسٌ ... لَكُنْتَ تَبْدُو من حيثُ تَبْدُو
ما إنْ أَظُنُّ الهلالَ إلا ... من نورِ خَلِيكَ يَسْتَمِدُّ

ناجيتُ فيكَ الصفاتِ حتى ... ناجيتُني ما لَذاكَ نَدُّ
المفجع:

ويلي على رَشَاءِ كالبدرِ قَتَلَنِي ... بِحَاجِبِيهِ وَأَضْنَانِي بِمُقْلَبِيهِ
إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَابَ مِنْ خَجَلٍ ... وَكَأَدَ يَجْرِي دَمًا مِنْ فَرْطِ رِقَبِيهِ
كَأَنَّمَا الصُّبْحُ مِنْ لَأَلَاءِ غُرَّتِهِ ... وَصِبْغَةِ اللَّيْلِ مِنْ حُلُوكِ طُرَّتِهِ
كَأَنَّمَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ قَدْ نُصِيتْ ... وَرُكِبَتْ فَوْقَ لَيْتِيهِ وَلَيْتِيهِ
كَأَنَّمَا حُسْنُ أَهْلِ الْأَرْضِ قَاطِبَةً ... إِلَيْهِ قَدْ سَلَّمَ الْبَارِي بِقُدْرَتِهِ
العلوي الحماني:

وَاهَا لِأَيَّامِي وَأَيَّامِ النَّقِيَّاتِ السَّوَالِفِ
اللَّابِسَاتِ الْبَدْرَ مَا ... بَيْنَ الْحَوَاجِبِ وَالْمَرَاشِفِ
وَالْغَارِسَاتِ الْبَانَ قُضْبَانًا عَلَى كُتُبِ الرُّوَادِفِ
وَقَفَ النِّعِيمُ عَلَى الصَّبَا ... وَزَلَّتْ عَنْ تِلْكَ الْمَوَاقِفِ
آخر:

لَيْسَ فِيهَا مَا يُقَالُ لَهَا ... كَمَلْتُ لَوْ أَنَّ ذَا كَمَلَا
كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهَا ... صَائِرٌ مِنْ حُسْنِهَا مَثَلَا
آخر:

كُلُّ جُزْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ ... فِيهِ أَجْزَاءٌ مِنَ الْفِتَنِ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

مِنْ الْبَيْضِ مِنْهَا جُزْءٌ عَلَيْهَا مَلَا حَةً ... نُصَارُ، وَرَوَعَاتُ الْحَسَنِ الرَّوَّاعِ
هِيَ الشَّمْسُ إِشْرَاقًا إِذَا مَا تَوَيَّنَتْ ... وَشِبْهُ الْمَاهِي مُغْتَرَّةً فِي الْمَوَادِعِ
أحمد بن هشام:

أَلَا مُعَدٍّ عَلَى سَكَنِ ... أَحَلَّ الرُّوحَ فِي بَدَنِ
أَمَّا وَدَلَالِكَ الْحَسَنِ ... وَطَرَفِكَ جَالِبِ الْفِتَنِ
لَقَدْ أَسْكَنْتَ فِي قَلْبِي ... هَوًى يَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ
بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ قَمَرٍ ... وَمِنْ دِعْصٍ وَمِنْ غُصْنٍ
دُنُوكُ مُنْتَهَى فَرْحِي ... وَبُعْدُكَ مُنْتَهَى شَجْنِي
وَأَنْتَ مَلَكْتَنِي وَهَوَا ... كَ أَبْكَانِي وَأَضْحَكَنِي

العلوي البصري:

يَا صَنَمًا أُفْرِغَ مِنْ فِضَّةٍ ... وَخَلُّهُ تُفَاحَةً غَضَّةً
يَهْتَزُّ أَعْلَاهُ إِذَا مَا مَشَى ... وَكُلُّهُ مِنْ لَيْنِهِ قَبْضَةٌ
ارْحَمْ فَنِي لَمَّا تَمَلَّكْتَهُ ... آمَنَ بِالذُّلِّ وَلَمْ تَرْضَهُ

قال الأصمعي: مَا قِيلَ فِي نَعْتِ أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِ الْمُخْبِلِ:
وَتُرِيكَ وَجْهًا كَالْوَذِيلَةِ لَا ... ظَمَانٌ مُخْتَلِجٌ وَلَا جَهْمٌ

وَتُضِلُّ مِدَارَهَا الْمَوَاشِطُ فِي ... جَعْدٍ أَعْمَ كَأَنَّهُ كَرُمٌ
وقال أبو هفان:

فَدَيْتَكَ مِنْ مُقْبِلٍ مُعْرِضٍ ... بَلِيلٍ بَهِيمٍ وَصَبَحٍ مُضِيٍّ
بُوجْهِ لَهْ الْحَسَنِ مُسْتَحْسِنٌ ... يُرِيكَ الْمَوَرَّدَ فِي الْأَيْضِ
وَلِي فَيْكَ يَا سَيِّدِي حَسْرَةٌ ... سَتَفْنِي الْحَيَاةُ وَلَا تَنْقُضِي
سُرُورِي رِضَاكَ فَجُدِّي بِهِ ... وَلَا تُرْضِ بِالْهَجْرِ مَنْ قَدْ رَضِيَ
طفيل الغنوي:

عَرُوبٌ كَأَنَّ الشَّمْسَ تَحْتَ نِقَابِهَا ... إِذَا ابْتَسَمَتْ أَوْ سَافَرًا لَمْ تَبَسِّمْ
وهذا أخذه من قول طرفة:
وَوَجْهِ كَأَنَّ الشَّمْسَ حَلَّتْ رِدَاءَهَا ... عَلَيْهِ نَقْيٌ اللَّوْنِ لَمْ يَتَخَدَّدِ
وقال الأعشى:

فَتَى لَوْ يُنَاجِي الشَّمْسَ أَلْقَتْ قِنَاعَهَا ... أَوْ الْقَمَرَ السَّارِيَ لِأَلْقَى الْمَقَالِدَا
وأما أبو بكر بن النطاح:

بِيضَاءُ آنَسَةِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا ... قَمَرٌ تَوْسَطَ جُنْحٍ لَيْلٍ مُبْرَدٍ
فأخذه من قول أبي زيد الطائي:

مُسْتَنْتِيرٌ تَسْمُو الْعَيُونُ إِلَيْهِ ... أَصْلَتِي كَالْبُرِّ عَامَ الْفُهُودِ
خالد:

يَا مُشْرِفًا مَلَأَ الْعِيْرَ ... نَ فَلَحْظُهَا مَا يَسْتَقِيلُ
أَوْفَى عَلَى شَمْسِ الضُّحَى ... حَتَّى كَأَنَّ الشَّمْسَ ظِلُّ
آخر:

لَمْ يُسْلِنِي النَّيْرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ... مُذْ فَاتَنِي الْمُسْلِيَانِ الْأُنْسُ وَالنَّظْرُ
وَالْقَلْبُ مُسْتَوْقَدٌ أَضْلَاعُهُ حَطْبٌ ... أَشْوَاقُهُ لَهَبٌ أَنْفَاسُهُ شَرُّ
آخر:

لَعَمْرُكَ مَا عَيْشَةٌ غَضَّةٌ ... لَدَيَّ إِذَا غَبَتِ بِالرَّاضِيَةِ
وَإِنِّي إِلَى وَجْهِكَ الْمُسْتَنْتِيرِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الدَّاجِيَةِ
لَأَشْوَقُ مِنْ مُدْنَفٍ خَائِفٍ ... لِقَاءِ الْحِمَامِ إِلَى الْعَافِيَةِ
وقد أحسن أبو تمام ما شاء في قوله:

هِيَ الشَّمْسُ يُغْنِيهَا تَوَدُّدٌ وَجْهَهَا ... إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدِّدْ
وكذلك قوله:

بَيْنَ الْبَيْنِ فَقَدْهَا قَلَمًا تَعْرِفُ فَقَدْهَا لِلشَّمْسِ حَتَّى تَغْيَا

وأما صفة الوجه بالطلاقة والبهجة للسؤال، فالتقلمون ما تركوا فيه لقائل مقالاً، ولا لحاطر مجالاً. وأحسنه قول أبي الطمحن:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم ... دُجى الليل حتى نَظَّمَ الجَزَعُ ثاقِبَهُ
وقد فَصَّلَ هذا المعنى تفصيلاً حسناً وبسطه وضاح اليمن فقال:
وقاتلة والليلُ قد صَبَغَ الرُّبَا ... بصيغٍ يُغَشِّي كُلَّ حَزْنٍ وفَذَفِدِ
أرى بارقاً يبدو من الجَوْسَقِ الذي ... به حلَّ ميراثُ النبيِّ محمدٍ
أضاءت له الآفاقُ حتى كأنما ... رأينا بِنِصْفِ الليلِ نورَ ضُحَى الغَدِ
وظلَّ عَذارى الحيِّ يَنْظُمْنَ حوله ... ظَفَارِيَّةَ الجَزَعِ الذي لم يُسَرِّدِ
فقلتُ هو البدرُ الذي تعرفينه ... وإلاَّ يَكُنْ فالنورُ من وجه أحمدٍ
وقال بشر:

يكادُ العمامُ الغُرُّ يَرْعُدُ أَنْ رَأَى ... وَجوهَ بني لَأْمٍ وَيَنْهَلُ بارِقُهُ
الأسدي:

وَجوهَ لو أَنَّ الْمُعْتَشِينَ اعْتَشَوْا بِهَا ... صَدَعْنَ الدُّجَى حتى يُرى الليلُ ينجلي
آخر:

كَأَنَّ تَلَأُلُوَ المَعْرُوفِ فِيهِ ... شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السِّيفِ الصَّقِيلِ
آخر:

عَصِيْتُ بِهِ أَمْرِي فَكُنْتُ كَمُعْتَشٍ ... أَرَادَ دَلِيلَ النُّورِ والبدرُ زاهرُ
النظام:

أَنْتَ والبدرُ شَقِيقَا ... نِ وَلَكِنَّكَ أَعْظَمُ
وعن الشمسِ تَجَالَلَتْ بِفَضْلِ اللَّحْمِ والنَّمِ
وَإِذَا قُلِّرَتْ فِي النِّعَةِ لَكَيْمًا تُتَفَهَّمُ
قِيلَ نورٌ يَتَلَالَا ... فِيهِ رُوحٌ يَتَكَلَّمُ
آخر:

رَأَيْتُ الهِلَالَ وَوجهَ الحَيِّبِ ... فَكَانَا هِلَالَيْنِ عِنْدَ النِّظَرِ
فَلَمْ أَذَرِ مِنْ حَيْرَتِي فِيهِمَا ... هِلَالَ الدُّجَى مِنْ هِلَالِ البَشَرِ
فَلَوْلَا التَّوَرُّدُ فِي الْوَجْنَتَيْنِ ... وَمَا رَاعَنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ
لَكُنْتُ أَظُنُّ الهِلَالَ الحَيِّبَ ... وَكُنْتُ أَظُنُّ الحَيِّبَ القَمَرِ
أبو الشيص:

تَخْشَعُ شَمْسُ النَّهَارِ طَالِعَةً ... حِينَ تَرَاهُ وَيَخْشَعُ القَمَرُ
تَعْرِفُهُ أَنَّهُ يَفُوقُهُمَا ... بِالْحُسْنِ فِي عَيْنٍ مِنْ لَهُ بَصَرُ
آخر:

جاءَ بوجهٍ كالبدْرِ يَحْمِلُهُ ... قضيبُ بانٍ مَنَعَهُ خَضِيدُ
رَقٍّ فَماءُ النِّعَمِ مُطَرَّدٌ ... فيه وِناهُ الجَمالِ تَتَقَدُّ
ابن المعتز:

يا هِلالاً يَدورُ في فَلَكَ النِّا ... وَرَدَ، رَفَقاً بِأَعْيُنِ النِّظارَةِ
قَفْ لَنا في الطَّرِيقِ إِنْ لَمْ تَترُنا ... وَقِفَةً في الطَّرِيقِ نَصِفُ الزِّيارَةَ
الأشجع:

نَفَرَ الشَّبابُ بِرَبَّةِ البُرْدِ ... وَمَضَتْ مُخالِفَةً عَنِ القَصْدِ
سَلَّمْتُ فَالتَفَتَ الصَّدودُ بِها ... ما كانَ يَنْقُصُها مِنَ الرَّدِّ
فإِذا وَصَلْتُ لها مُواصِلَتِي ... فَزَعَتْ حَدائِثُها إلى الصَّدِّ
وَلَكِنْ مَحاسِنُ وَجْهِها نَطَقَتْ ... أَثْنَى لها خَدَّ عَلى خَدِّ
محمد بن وهيب:

نَمْ فَقدَ وَكَلَّتْ بِي الأَرْقا، ... لا هِيا، بَعْدَ لَمَنِ عَشِقا
إِنما أَبقيتَ مِنْ جَسَدِي ... شَبَحاً غَيرَ الَّذِي خُلِقا
ما لِمَنْ تَمَّتْ مَحاسِنُهُ ... أَنْ يُعادي طَرَفَ مِنْ رَمَقا
لَكَ أَنْ تُبدي لَنا حَسَناً ... وَلَنا أَنْ نُعَمِلَ الحَدَقا
سمع الفضل بن يحيى هذا البيت فقال: هذا أعدل بيت قيل في معناه وألم به ابن المعتز فقال:

لُعْتَبَةً صَفَحَتَا قَمَرٍ ... يَفوقُ سَناهُما القَمَرا
يَزِيدُكَ وَجْهُها حُسناً ... إِذا ما زِدْتَهُ نَظَرا
علي بن الجهم:

يا بَدْرُ كَيفَ صَنَعْتَ بِالْبدْرِ ... وَفَضَحْتَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَدْرِي
الدَّهْرَ أَنْتَ بِأَسْرِهِ قَمَرٌ ... وَلِذاكَ لَيلَتُهُ مِنَ الشَّهْرِ
الخليع:

وصَفَ البَدْرُ حُسْنَ وَجْهِكَ حَتَّى ... خَلَتْ أُنَى، وما أَرَاكَ، أَرَاكا
وَإِذا ما تَنَفَّسَ التَّرَجِسُ العَضُّ تَوَهَّمْتَهُ نَسِيمَ نَشَاكا
خُدْعٌ لَلْمَنَى تُعَلِّلُنِي فِيكَ بِإِشراقِ ذَا وَبَهجَةِ ذَاكا
لَأُقِيمَنَّ، ما حَيَّيتُ، عَلى الشُّكْرِ لَها ذَاكَ إِذْ حَكَّياكا
العطوي:

يا قَمَراً وافِقَ التَّماما ... اقْرَأْ عَلى شَبِهِكَ السَّلاما
نَائِيتَ عَني وَبانَ مَني ... كِلا كُما عَرَّ أَنْ يُراما
أعرابي:

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ ... كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهِكَ زَيْنًا
وَتَزِيدِينَ أَطِيبَ الطَّيِّبِ طَيِّبًا ... إِنْ تَمَسَّيْهِ، أَيْنَ مِثْلُكَ أَيْنَا
الْبَاهِلِي:

إِنْسِيَّةً فِي مِثَالِ الْجِنِّ تَحْسِبُهَا ... شَمْسًا بَدَتْ بَيْنَ تَشْرِيقٍ وَتَغْيِيمٍ
شَقَّتْ لَهَا الشَّمْسُ ثَوْبًا مِنْ مَحَاسِنِهَا ... فَالْوَجْهَ لِلشَّمْسِ وَالْعَيْنَانِ لِلرَّيْمِ
آخِر:

يَا شَمْسُ يَا بَدْرُ يَا نَهَارُ ... يَا وَرْدُ يَا آسُ يَا بَهَارُ
تَجَنَّبُ الْإِثْمَ فِيكَ إِثْمٌ ... وَخَشْيَةُ الْعَارِ فِيكَ عَارُ
ابن الرومي:

هَلِ الْمَلَالَةُ إِلَّا مُنْقَضَى وَطَرٍ ... مِنْ لَذَّةٍ يُطَيَّبِي مِنْ غَيْرِهَا وَطَرُ
لَا شَيْءَ إِلَّا وَفِيهَا مِنْهُ أَحْسَنُهُ ... فَأَيْنَ يُصْرَفُ عَنْهَا السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
يَا مَنْ لَهُ صَفَوَاتُ الْحُسْنِ أَجْمَعُهَا ... وَمَنْ تَصَاغَرُ عَنْهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
أَحْسَنُ وَجْهِكَ يَنْمِي لَا انْتِهَاءَ لَهُ ... أَمْ قَدْ تَعَاقَبَهُ فِي سَاعَةِ صُورُ
أَعْرَابِي:

تَعَلَّقْتُهَا بِكَرًا وَعَلَّقْتُ حُبَّهَا ... فَقَلْبِي عَنْ كُلِّ الْهَوَى فَارِغٌ بِكَرٍ
إِذَا احْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ الْبَدْرُ وَجْهَهَا ... وَتَكْفِيكَ فَقَدْ الْبَدْرُ إِنْ فَقِدَ الْبَدْرُ
وَحُسْبُكَ مِنْ خَمْرِ مُدَامَةٍ رِيقِهَا ... وَوَاللَّهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ الْخَمْرُ
وَعُذْرُكَ أَنْ تَضُنِّي بِهَا إِنْ رَأَيْتَهَا ... وَمَالِكَ إِنْ لَمْ تَضُنَّ مِنْ حُبِّهَا عُلُرُ

ما قيل في السواد

أَبُو حَفْصٍ الشَّطْرَنَجِيُّ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَبْدَعَهُ:
أَشْبَهَكَ الْمِسْكُ وَأَشْبَهَتْهُ ... قَائِمَةٌ فِي لَوْنِهَا قَاعِدُهُ
لَا شَكَّ إِذِ لَوْنُكُمَا وَاحِدٌ ... أَنْكُمَا مِنْ طِينَةٍ وَاحِدَةٍ
ابن الرومي، والبيت الأول من بديعه:

أَكْسَبَهَا الْحُبُّ أَنَّمَا صُبِغَتْ ... صِبْغَةَ حَبِّ الْقُلُوبِ وَالْحَدَقِ
فَأَقْبَلْتُ نَحْوَهَا الضَّمَائِرُ وَالْأَ ... بَصَارٍ يَعْتَنُّ أَيَّمَا عَنَقِ
لَهَا هَنْ تَسْتَعِيرُ وَقُدَّتْهُ ... مِنْ قَلْبٍ صَبَّ وَصَدْرٍ ذِي حَقِّ
يَزْدَادُ ضَيْقًا عَلَى الْمِرَاسِ كَمَا ... تَزْدَادُ ضَيْقًا انْشَوَطَةُ الْوَهْقِ
كَأَنَّمَا حَرُّهُ لَخَابِرِهِ ... مَا التَّهَبَّتْ فِي حَشَاةٍ مِنْ حُرْقِ
الصنوبري:

حُبِّكَ مِنْ قَلْبِي مَكَانَ الَّذِي ... أَشْبَهَتْهُ مِنْ حَبَّةِ الْقَلْبِ

يا غُصْنًا مِنْ سَبَجٍ رَطَبٍ ... أَصْبَحَ مِنْكَ الدُّرُّ فِي كَرْبٍ
آخر:

سَوَادُ الْمَوَكِبِ السُّلْطَا ... نُ وَالْعِزَّةُ وَالْمُلْكُ
ولولا الحجرُ الأسودُ ما تَمَّ لنا نُسْكُ
وَمَنْ يَعْرِضُ لِلْكَافِرِ ... رِ إِنْ أَمَكْنَهُ الْمِسْكُ
آخر:

فَجِئْتِي بِمِثْلِ الْمِسْكِ أَطِيبَ نَكْهَةً ... وَجِئْتِي بِمِثْلِ اللَّيْلِ أَطِيبَ مَرْقَدًا
آخر:

أَهْوَى الشَّبَابَ لِأَنَّ رَأْسِي أَشْيَبُ ... يُلْذِنِي الْفَنَاءُ وَأُحِبُّ لَوْنَ شَبَابِي
لولا سَوَادُ الْبَدْرِ لَمْ يَكْ مُحْسِنًا ... وَدَعُوا لِمَنْ يُطْرِيهِ بِالْكَذَابِ
وبه تُكْحَلُ عَيْنُ كُلِّ خَرِيدَةٍ ... وَبِهِ تَتِمُّ فَضِيلَةُ الْكُتَّابِ
وكذلك الكافورُ بَرْدٌ طَيِّبٌ ... وَالْمِسْكُ أَزْكَى طَيِّبِ الْأَطْيَابِ

وما قيل في الصفرة

النابعة الذبياني:

صفراءُ كالسَّيْرَاءِ أَكْمَلَ خَلْقُهَا ... كَالْغُصْنِ مِنْ قِوَانِهِ الْمُتَأَوِّدِ
قامت تَرَاءَى بَيْنَ سِجْفِي قَبَّةٍ ... كَالشَّمْسِ يَوْمَ طُلُوعِهَا بِالْأَسْعَدِ
ذو الرمة:

لَمِئَاءُ فِي شَفَتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ ... فِي اللَّثَاتِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنْبُ
كَحَلَاءُ فِي بَرْجِ صَفْرَاءُ فِي دَعَجٍ ... كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبُ
بشار:

أَصْفَرَاءُ لَا أَنْسَى هَوَاكَ وَلَا وَدِّي ... وَلَا مَا مَضَى بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ عَهْدِ
لَقَدْ كَانَ مَا بَيْنِي، زَمَانًا، وَبَيْنَهَا ... كَمَا كَانَ بَيْنَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ
الأعشى:

ومها تَرْفُ غُرُوبُهَا ... يَشْفِي الْمَتِيمَ ذَا الْحَرَارَةِ
بيضاء ضَحَوَتَهَا وَصَفْرَاءُ الْعَشِيِّ كَالْعَرَارَةِ

وقال بشار بن برد:

أَصْفَرَاءُ رَقِيٍّ عَلَى عَاشِقٍ ... بِهِ لَمَمٌ مِنْكَ أَوْ كَاللَّمَمِ
صَبَّبتِ هَوَاكَ عَلَى قَلْبِهِ ... فَضَاقَ وَأَعْلَنَ مَا قَدْ كَتَمَ

أصفراء ليس الفقى صخرة ... ولكنّه نُصَبُ حُزْنٍ وَهُمْ
أنشد الجاحظ لسلم الخاسر:

تبدّت فقلت: الشمسُ عند طلوعها ... بوجهٍ غنيّ اللونِ عن أثر الورسِ
فقلتُ لأصحابي، وبى مثلُ ما بهم: ... على مريّة، ما هاهنا مطلعُ الشمسِ
آخر:

أصفراءُ كانَ الهَجْرُ منك مُزاحا ... لياليَ كانَ الودُّ منك مُباحا
وكنّ نساءَ الحيّ ما دُمّت فيهم ... قباحاً، فلما غبت صرّ ملاحا
وليس يريدون صفرة العلة. وقد بين ذلك أبو تمام:
صفراءُ صفرةٌ صَحّةٌ قد رَكِبَتْ ... جُثمَانُها في ثوبٍ سُقِمَ أَصْفَرُ
وقال، وهو من أبيات معانيه:

أَبَقْتُ بَنِي الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَأَسْهَمِ ... صُفْرَ الْوَجْهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْعَرَبِ
ولأصحاب المعاني كلام في المقدم ذكره من ذكر الصفرة.
قال أبو عمرو الشيباني في قول الأعشى:

تلكَ خَيْلي مِنْهُ وتلكَ رِكابي ... هُنَّ صُفْرٌ أَوْلادُها كالزَّيْبِ
إن الصفر جمع أصفر وهو الأسود. وأما صفرة العلة فالشعر المتضمنها يدل عليها كقول أبي عباد:
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي وَجْهِهِ إِنَّ حَمْدَهُمْ ... مِنَ الدُّرِّ ما أَصْفَرَتْ نَوَاحِيهِ فِي الْعَقْدِ
وكقول ابن المعتز:
عَلَّةٌ زَعَفَرَتْ مُعْصَفَرٌ خَدٌّ ... كَانَ مِنْ رِيٍّ يَكادُ يَفِضُ
وكقول الآخر:

لَمْ تَشِنْ وَجْهَهُ الْمَلِيحَ وَلَكِنْ ... جَعَلَتْ وَرْدَ وَجَنَّتِيهِ بَهَارًا

الباب الخامس عشر

التجدير

محمد بن عبد الرحمن الكوفي:

ومجدور سأسرف في ... هواه أيما سرف
حكى الجُدري في خَدَيْهِ قَطَطَ الْجَبْرِ فِي الصُّحُفِ
كَأَنَّ تَعَطُّفَ الرُّثَا ... رٍ مِنْ لَيْنٍ وَمِنْ تَرَفٍ
على حَقْوِيهِ فَوْقَ الْحَصْرِ مَعْقُودٌ عَلَى أَلْفِ
ابن المعتز:

ما عابَهُ تَجْدِيرُهُ ... وَلَا سَلَّتْهُ سَالِيَهُ

بَلْ نَقْطُ الْحُسْنَ سَطَو ... رَ وَجْهَهُ بِالْغَالِيَةِ

الناجم:

يَا قَمْرًا جَدَّرَ لَمَّا اسْتَوَى ... وَاکْتَسَبَ الْمَلَحَ بَتْلَكَ الْكُلُومَ

أَطْنَهُ غَنَى لَشَمْسِ الضُّحَى ... فَقَطَّطَهُ طَرِبًا بِالنُّجُومِ

وهذا المعنى ذكره ابن الرومي في صفة قينة فأبدع فيه:

بِدْعَةٍ عِنْدِي كَاسْمِهَا بِدْعُهُ ... لَا شَكَّ فِي ذَاكَ وَلَا خُدْعُهُ

كَأَنَّمَا عَنَتْ لَشَمْسِ الضُّحَى ... فَأَلْبَسَتْهَا حُسْنَهَا خِلْعُهُ

آخر:

أَيُّهَا الْعَائِبُونَ وَجْهًا مَلِيحًا ... نَثَرَ الْحُسْنَ فِيهِ نَبَذَ خُمُوشِ

أَيُّ أَفْقٍ بِهَا بَغِيرِ نُجُومٍ ... أَيُّ ثَوْبٍ زَهَا بَغِيرِ نُقُوشِ

آخر:

أُعِيدُكَ مِنْ مُقَاسَاةِ الْهُمُومِ ... وَمِنْ شَكْوَايَ فِي اللَّيْلِ الْيَهِيمِ

بِنَفْسِي لِحَظٍ عَيْنِكَ حِينَ تَرْنُو ... بِسُقْمٍ فِيهِ إِبْرَاءُ السَّقِيمِ

وَقَالُوا: شَانَهُ الْجُدْرِيُّ فَاَنْظُرْ ... إِلَى وَجْهِهِ بِهِ أَثَرُ الْكُلُومِ

فَقُلْتُ: مَلَاَحَةً نَثَرَتْ عَلَيْهِ ... وَمَا حُسْنُ السَّمَاءِ بِلَا نُجُومِ

الخبزري:

جُدْرِيٌّ أَضَرَ بِالْوَجَنَاتِ ... زَادَ حُسْنَ الْوَجْهِ حُسْنَ الصِّفَاتِ

نَمْنَمَ الْوَشْيُ فَوْقَ يَبَاجِ وَجْهِهِ ... بِنُقُوشٍ فِي شَكْلِهِ شِكَاِلَاتِ

آخر:

وَوَجْهِهِ فِيهِ لِلْجُدْرِيِّ نَثْرٌ ... كَمَا نَثَرَ الْحَرِيرُ بِرَعْفَرَانِ

أَنْزَرَهُ مُقْلَتِي فِي عَارِضِيهِ ... فَأَغْنَى بِالْجَنَانِ عَنِ الْجَنَانِ

التنوخي:

عَبَثْتُ بِهِ الْحُمَى فَوَرَدَ جِسْمَهُ ... وَعَكَ الْحُمَى وَتَلَهَّبُ الْمَحْرُورِ

وَبَدَأَ بِهِ الْجُدْرِيُّ فَهُوَ كَلُولٌ ... فَوْقَ الْعَقِيقِ مُنْضَدٍ مَسْطُورِ

وَأَتَاهُ يَنْثَرُهُ فَحَاكِي عَصْفُورًا ... قَدْ رُشَّ رَشًا فِي بَيَاضِ حَرِيرِ

أَلَا نَ حَاكِي الْبَدْرِ إِذْ حَاكَى لَنَا ... نَمَشَ الْبَدُورِ مَوَاقِعَ التَّجْدِيرِ

فَكَأَنَّهُ وَرَقُ الْمَصَاحِفِ زَانَهُ ... نَقْطُ وَشَكْلُ فِي خِلَالِ عُشُورِ

الباب السادس عشر

البنان المخضب

ابن الرومي:

وَقَفْتُ وَفَقَّةً بَابِ الطَّاقِ ... ظَبِيَّةٌ مِنْ مُخَلَّاتِ الْعِرَاقِ
بُنْتُ عَشْرٍ وَأَرْبَعٍ وَثَلَاثٍ ... هِيَ حَنْفُ الْمُتَيْمِّ الْمُشْتَاكِ

قُلْتُ: مَنْ أَنْتِ يَا خُلُوبُ؟ فَقَالَتْ: ... أَنَا مِنْ لُطْفِ صَنْعَةِ الْخَلَاقِ
لَا تُرِدْ وَصُلْنَا فَهَذَا بَنَانٌ ... قَدْ خَصَبْنَاهُ مِنْ دَمِ الْعُشَّاقِ
علي بن جبلة:

رَفَعْتُ لِلْوُدَاعِ كَفًّا خَضِيئًا ... فَتَلَقَّيْتُهَا بِقَلْبٍ خَضِيْبٍ
ثُمَّ أَوَمْتُ تَبَسُّمًا بِجَفَوْنٍ ... نَعْتَهَا مِثْلَ فِعْلِهَا فِي الْقُلُوبِ
آخر:

أَفْدِي الْبَنَانَ وَحُسْنَ الْخَطِّ مِنْ قُنَمٍ ... إِذَا تَطَرَّفْنَ بِالْحِنَاءِ وَالْكَتَمِ
كَأَنَّمَا قَابِلَ الْقِرْطَاسِ إِذْ كَتَبْتُ ... مِنْهَا ثَلَاثَةُ أَقْلَامٍ عَلَى قَلَمٍ
أبو نواس:

يَا قَمْرًا أَبْرَزَهُ مَائِمٌ ... يَنْدُبُ شَجْوًا بَيْنَ أَتْرَابِ
يَيْكِي فَيُذْري الدَّرَّ مِنْ نَرْجِسٍ ... وَيَلْطِمُ الْوَرْدَ بَعْنَابِ
الراضي بالله، وكان سفيان بن عيينة يستحسنه جدًا:
قَالُوا الرِّحِيلَ وَأَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ... فِي خَدِّهَا، وَقَدْ اعْتَلَقْنَ خِضَابَا
فَطَنَّتْ أَنْ بَنَانَهَا مِنْ فِضَّةٍ ... قَطَفَتْ بِأَرْضٍ بِنَفْسِجٍ عُنَابَا
ابن كيغلغ:

لَمَّا اعْتَنَقْنَا لِلْوُدَاعِ وَأَعْرَبْتُ ... عَبْرَاتُنَا عَنَّا بِدَمْعِ نَاطِقِ
فَرَّقْنَ بَيْنَ مَحَاجِرٍ وَمَعَاجِرٍ ... وَجَمَعْنَ بَيْنَ بِنَفْسِجٍ وَشَفَاقِ
عكاشة:

مِنْ كَفِّ جَارِيَةٍ كَأَنَّ بَنَانَهَا ... مِنْ فِضَّةٍ قَدْ قُمِعَتْ عُنَابَا
وَكَأَنَّ يُمْنَاهَا، وَقَدْ ضَرَبَتْ بِهَا، ... أَلْقَتْ عَلَى يَدِهَا الشَّمَالَ حِسَابَا
النابعة:

سَقَطَ النَّصِيفُ وَلَمْ تُرِدْ إِسْقَاطَهُ ... فَتَنَاوَلَتْهُ وَأَتَقَتْنَا بِالْيَدِ
بِمُخَضَّبٍ رَخِصٍ كَأَنَّ بَنَانَهُ ... عَنَّمْ عَلَى أَغْصَانِهِ لَمْ يُعْقَدِ
الراعي:

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ ... وَحَاجَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ
طَاوَعَتْهُ بَعْدَمَا طَالَ النُّجْيُ بِنَا ... فَظَنَّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَابًا وَيُغْلِقُهَا ... دُونِي وَأَفْتَحُ بَابًا بَعْدَ إِرْتَاجِ

حتى أضاءَ سراجٌ دونهُ بَقْدَ ... حُمْرُ الأنايلِ عَيْنٌ طرفُها ساج
يا نُعمَها ليلةٌ حتى تَخَوَّنَها ... داعٍ دعا في فُروعِ الصُّبحِ شَحَّاج
لما دعا الدعوةَ الأولى فاسْمَعَنِي ... أَخَذْتُ بُرْدِي واستمرتُ أدراجي

الباب السابع عشر

نعت الجيد

ذو الرمة:

من الواضحاتِ الجيدِ تجري عُقُودُها ... على طَبِيبَةٍ بالرملِ فَارِدَةٍ بِكَرٍ
تَبَسَّمَ إِمَاحُضَ العِمَامَةِ جَنَّتْها ... رِواقٌ من الظلِّماءِ في مَنْطِقِ نَزْرِ
يُقَطِّعُ موضوعَ الحديثِ ابْتِسامُها ... تَقَطُّعَ ماءِ المُرْنِ من نُزْفِ الحَمْرِ
وابن الرومي قد جمع في هذين البيتين جميع محاسن الطيبي التي تستعار للإنسان فقال:
طَيِّبٌ وما الطَّبِيبُ بالشَّبيهِ لَهُ ... في الحُسْنِ إلَّا اسْتِراقُهُ حَوْرَةَ
وحسنَ أَجْيَادِهِ وَغَنَّتُهُ ... وَرُقِيَّةٌ فِيهِ من رُقَى السَّحَرَةِ

ذو الرمة:

بَعِيدَاتُ مَهْوَى كُلِّ قُرْطٍ عَقْدَتُهُ ... لِطَافِ حُضُورِ مُشْرِفاتِ الرِوادِفِ
وما الشمسُ يومَ الغَيْمِ والسَّعْدُ جارُها ... بَدَتْ بَيْنَ أعْناقِ العِمَامِ الصَّوائِفِ
ولا مُخْرِفٌ فَرْدٌ بأَعْلَى صَرِيمةٍ ... تَصَدَّى لِأَحْوَى مَدْمَعِ العَيْنِ عَاطِفِ
بِأَبْهَجٍ من خَرَقَاءَ لَمَّا تَعَرَّضْتُ ... لَنَا يَوْمَ عِيدِ للخِرَائِدِ شَائِفِ
أبو عبادَةَ:

وفي الأَكَلَةِ من تَحْتِ الأَجَلَةِ أَمْثالُ الأَهْلَةِ بَيْنَ السَّجْفِ وَالْكِلِ
بِيضٌ أَوَانِسُ كالأُذْمِ الأَوَانِسِ أَوْ ... دُمَى الكَنائِسِ غَيْدٌ لَسَنَ بِالْعُطْلِ
أَشْبَهْنَ مِنْهِنَّ أَعْطَافًا وَأَجِيدَةً ... وَالرُّوبَ العَيْنِ فِي الأَحْدَاقِ وَالْكَحْلِ
ذو الرمة:

أَلَمْ تَعْلَمِي يا مَيُّ أُنَّا، وَبَيْنَنَا ... فَيَافٍ لَطَرَفِ العَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
ذَكَرْتُكَ أَنْ مَرَّتْ بَنَا أُمُّ شَادِنٍ ... أَمَامَ المِطَايَا تَشْرَبُ وَتَسْنَحُ
من المُولِّفاتِ الرَّمْلَ أَدْمَاءُ حُرَّةٍ ... شُعَاعِ الضُّحَى فِي لَوْحِهَا يَتَوَضَّحُ
هي الشَّبَّةُ أَعْطَافًا وَجِيدًا وَمُقَلَّةٌ ... وَمَيَّةٌ مِنْهَا بَعْدُ أَهْمَى وَأَمْلَحُ

كَأَنَّ البُرَى والعَاجَ عَيِجَتْ مُتَوْنُهُ ... عَلَى عَشْرِ ثَرَى بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحُ
أبو تمام، وهذا من بديعه:

كالخُوطِ في القَدِّ، والغزَالَةِ في الهَجَّةِ، وابنِ الغزالِ في عَيْدِهِ
وما حكاؤه، ولا نَعِيمَ لَهُ ... في جِيدِهِ، بل حكاؤه في جِيدِهِ
وهو مما اختاره أبو عثمان في كتاب البيان.

النابعة الذبياني:

عَلِقْتُ بِذِكْرِ المَالِكِيَّةِ بعدما ... عَلاكَ مَشِيبٌ في قَدَالٍ وَمُفَرِّقٍ
إذا ارْتَعَثَتْ خَافَ الجَنَانُ ارْتِعَاثَهَا ... ومن يَعلَقُ حَيْثُ عُلِقَ يَغْرَقُ
وإنْ ضَحِكْتَ لِلْعَصَمِ ظَلَّتْ رَوَانِيَا ... إِلَيْهَا، وإنْ تَبَسَّمتْ إِلَى المَزْنِ تَبْرُقُ
على أَنَّ حِجْلِيهَا، وإنْ قُلْتُ أَوْسَعَا ... صَمُوتَانِ مِنْ مِلءِ وَقْلَةٍ مَنْطِقِ
ذو الرمة:

لَهَا جِيدٌ أُمُّ الحِشْفِ رِيْعَتْ فَأَقْبَلْتُ ... وَوَجْهَهُ كَقَرْنِ الشَّمْسِ رَبَّانٌ مُشْرِقُ
وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الطَّبِي فِيهَا مَلَا حَةً ... هِيَ السِّحْرُ أَوْ أَذْهَى التِّبَاسِ وَأَعْلَقُ
أبو نواس:

كَأَنَّ مَعَاقِدَ الأَوْضَاحِ مِنْهَا ... بِجِيدٍ أَغْنَى نَوْمَ فِي الكِنَاسِ
وَتَبَسُّمٌ عَنْ أَغْرَ كَأَنَّ فِيهِ ... مُجَاجَ سُلَاقَةٍ مِنْ بَيْتِ رَاسِ
ذو الرمة:

أَوَانِسُ وَضَحَ الأَجْيَادِ عَيْنٌ ... تَرَى مِنْهِنَّ فِي المَقْلِ أَحْوَارَا
تَبَسُّمٌ عَنْ ثَنَائِيَا وَاضِحَاتٍ ... وَمِیْضَ البَرْقِ أَنْجَدَ فَاسْتَنَارَا
ومعهدها كُلُّ آنَسَةٍ أَنَاةٍ ... يَرِينُ بِيَاضُ مَحْجَرِهَا الحِمَارَا
زهير:

قَامَتْ تَبْدَى بِذِي ضَالٍ لِحَزْنِي ... وَلَا مَحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مِنْ عَشِيقَا
بِجِيدٍ مُغْزَلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ ... مِنَ الطَّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرَقَا
أبو تمام:

وَمِنْ جِيدِ غَيْدَاءِ التَّشْنِيِّ كَأَنَّمَا ... أَتَتْكَ بِلَيْتِيهَا مِنَ الرِّشَاءِ الفَرْدِ
كَأَنَّ عَلَيْهَا كُلَّ عَقْدٍ مَلَا حَةً ... وَحَسَنٍ وَإِنْ أَصَحَّتْ وَأَمْسَتْ بَلَا عَقْدِ
النابعة الذبياني:

كَأَنَّ الشَّنْرَ واليَاقُوتَ مِنْهَا ... عَلَى جِيدِهَا فَاتِرَةَ البُعَامِ
خَلَّتْ بِغَزَالِهَا وَدَنَا عَلَيْهَا ... أَرَاكَ الجِرْعَ أَسْفَلَ مِنْ بَشَامِ

الباب الثامن عشر

النحور والحلي

دعبل:

أَتَاكَ لَكَ الْهَوَىٰ بِيضٌ حِسَانٌ ... سَلَبْنِكَ بِالْعَيُونِ وَبِالنُّحُورِ
نَظَرْتُ إِلَى النُّحُورِ فَكِدْتُ تَقْضِي ... فَأَوَّلَىٰ لَوْ نَظَرْتُ إِلَى الْخُصُوفِ

ذو الرمة:

ثُرَيْكَ بَيَاضٌ لَبَّتِهَا وَوَجْهًا ... كَقَرْنِ الشَّمْسِ أَفْتَقَ ثُمَّ زَالَا

النابغة:

فَبَدَتْ تَرَائِبُ شَادِنٍ مُتَرَبِّبٍ ... أَحْوَىٰ أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ مُقْلَدٍ
أَخَذَ الْعَذَارَى عِقْلَهُ فَظَمَنَهُ ... مِنْ لَوْلُوٍ مُتَتَابِعٍ مُتَسَرِّدٍ

أبو عباد:

فَكُمُ لَيْلَةٌ قَدْ بَتُّهَا ثُمَّ نَاعِمًا ... بَعْنِي عَالِيلِ الطَّرْفِ بِيضُ تَرَائِبُهُ
وَلَمْ أَنْسَهُ إِذْ قَامَ ثَانِيَ جِيدِهِ ... إِلَيَّ وَإِذْ مَالَتْ عَلَيَّ ذَوَاتِبُهُ

عمر بن أبي ربيعة:

سَدَدَنَ خُصَّاصَ الْبَيْتِ حِينَ دَخَلْنَاهُ ... بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

ذو الرمة:

بِرَاقَةِ الْجِيدِ وَاللَّبَاتِ وَاضِحَةً ... كَأَنَّهَا ظَبِيَّةٌ أَفْضَىٰ بِهَا لَبُّ
عِجْزَاءُ مَكْمُورَةٌ خُمْصَانَةٌ قَلَقٌ ... عَنْهَا الْوِشَاحُ وَتَمَّ الْجِسْمُ وَالْقَصَبُ

النابغة:

صَفَحْتُ بَنْظَرَةً فَرَأَيْتُ مِنْهَا ... تُحَيِّتَ الْخَلْدَ وَاضِعَةَ الْقِرَامِ
تَرَائِبُ تَسْتَضِيءُ الْحَلِيَّ فِيهَا ... كَجَمْرِ النَّارِ بُذَرَ فِي الظَّلَامِ

الباب التاسع عشر

الثدي

ذو الرمة:

كَأَنَّ الْفَرْقَدَ الْخُسْرَوَانِي لُثْنُهُ ... بِأَعْطَافِ أَنْقَاءِ الْكُثَيْبِ الْعَوَانِكِ
بَعِيدَاتُ مَهْوَى كُلِّ قُرْطٍ عَقْدَتُهُ ... لِطَافِ الْحَشَا تَحْتَ الثُّدِيِّ الْفَوَالِكِ
إِذَا غَابَ عَنْهُمْ الْغَيُورُ قَهَلَتْ ... لَنَا الْأَرْضُ بِالْيَوْمِ الْقَصِيرِ الْمُبَارِكِ

علي بن الجهم:

كَنتُ أَشْتَاقُ فَمَا يَحْجِزُنِي ... عَنْكَ إِلَّا حَاجِزٌ يُعْجِبُنِي
نَاهِدٌ فِي الصَّدْرِ غَضْبَانٌ عَلَى ... قَبِيبِ الْبَطْنِ وَطِيَّ الْعُكَنِ
شَاخِصًا يَنْظُرُ إِعْجَابًا إِلَى ... غَبِيبِ الْجِيدِ وَحُسْنِ الذَّقَنِ

يملاً الكفّ ولا يفضلها ... فإذا تَنَيْتُهُ لا يَتْنِي

بكر بن الطاح:

صادئك من بقرِ القصور ... بيضُ نواعِمٍ في الحريرِ

حورٌ تحورُ إلى رضا ... كَ باعَيْنٍ منهنَّ حورِ

وكأنا برُضابهن ... ن جنى الخمرِ على الثُغورِ

يصبغنُ ثُفاحَ الحدو ... دِ بماءِ رُمانِ الصدورِ

العباس بن الأحنف:

والله لو أنّ القلوبَ كَقَلْبِها ... ما رَقَّ للولدِ الضعيفِ الوالدُ

جالُ الوشاحِ على قضيبِ زائِه ... رُمانُ صدرٍ ليس يُقْطَفُ ناهِدُ

ابن المعتز:

يا غُصْنًا إن هزّه مشيئة ... خَشِيتُ أن يسقُطَ رُمانُه

ارحِمِ مَلِيكًا صارَ مُسْتَعْبَدًا ... قد ذلَّ في حُبِّكَ سُلْطَانُه

علي بن الصباح:

ومَحْجوبةٍ عندِ الوداعِ رأيتُها ... تُنَشِّفُ دمعاً بالرداءِ المُمسَكِ

وتبكي حِذارَ الينِ منها بعبرةٍ ... تسيلُ على الخدينِ في حُسنِ مَسَلِكِ

فتحسبُ مَجْرَى الدمعِ في وَجْناها ... بَقِيَّةَ طَلٍّ فوقَ وردٍ مُمَعَكِ

وقد سَفَرَتْ عن غُرّةِ بَابِلِيَّةٍ ... وصريرٍ به نَهْدٌ كَحَقِّ مُفْلَكِ

ديك الجن:

ذاتُ سَراويلَ تحتَ أَقْمِصَةٍ ... من فَصَّةٍ حُفَّتْنا بِفَصَّينِ

شاطِرةٌ كالغلامِ فَاتِكَةً ... تَصْلُحُ من طَبِّها لِأَمْرَيْنِ

قدْ غلامٍ وخلقُ جارِيَةٍ ... قامتُ من الطَّيِّبِ بَيْنَ خَلْطَيْنِ

عمرو بن كلثوم:

ثُريكَ إذا دخلتَ على خِلاءٍ ... وقد أَمِنْتَ عيونَ الكاشِحينا

ذِرَاعِي عَيْطَلِ أَدْمَاءَ بَكْرٍ ... هِجَانِ اللونِ لم تَقْرَأْ جَنِينا

وثدياً مثلاً حَقُّ العاجِ رَخِصاً ... حَصاناً من أَكْفِ اللامِسينا

ومنه أخذ أبو نواس قوله:

ولو شِئْتُ قد رَادَتْ يَدِي تحتَ قَرَقَلٍ ... من المَسِّ، إلا مِن يَدَيَّ، حَصانِ

السروي:

وَحَقُّ الحُدُورِ وَحَقُّ الكِلَالِ ... وعذبِ مواقعِ رَشْفِ القَبْلِ

ونرجستينِ لَدَى وَرْدَتَيْنِ ... وَرُمانَتَيْنِ على غُصْنِ دَلٍّ

أَعَاتِبُهُنَّ فَيُظْهِرُنَ لي ... حَبَابَ الدُمُوعِ وَجْهَ الحَجَلِ

مسلم بن الوليد:

فَأَقْسَمْتُ أَنْسَى الدَّاعِيَاتِ إِلَى الصَّبَا ... وَقَدْ فَاجَأَتْهَا الْعَيْنُ وَالسَّتْرُ وَقَعُ
فَغَطَّتْ بِأَيْدِيهَا ثِمَارَ نُحُورِهَا ... كَأَيْدِي الْأَسَارَى أَثْقَلَتْهَا الْجَوَامِعُ

ابن الرومي:

صُدُورُ زَاهِنٍ حِقَاقُ عَاجٍ ... وَحَلْيُ زَانَهُ حُسْنُ اتِّسَاقٍ
يَقُولُ النَّاطِرُونَ، إِذَا رَأَوْهُ، ... أَهَذَا الْحَلْيُ مِنْ هَذَا الْحِقَاقِ
وَمَا تِلْكَ الْحِقَاقُ سِوَى ثُدِيِّ ... قُدِرْنَ مِنَ الْحِقَاقِ عَلَى وَفَاقِ
نَوَاهِدُ لَا يُعَدُّ لَهِنَّ عَيْبٌ ... سِوَى مَنَعَ الْمُحِبِّ مِنَ الْعِنَاقِ
وهذا من نادر معاني ابن الرومي. إلا أنه ألم بقول الأعرابي؛ ولعمري إنه أبدع واستوفى المعنى:
أَبَتْ الرُّوَادِفُ وَالثُّدِيُّ لِقْمُصِهَا ... مَسَّ الْبَطُونُ، وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاحَتْ ... نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غَيُورًا
غُصْنٌ مِنَ الْأَبْنُوسِ رُكْبَ فِي ... مُؤْتَرِّرٍ مُعْجِبٍ وَمُنْتَطِقٍ
يَهْتَرُّ مِنْ نَاهِدِيهِ فِي ثَمَرٍ ... وَمِنْ دَوَاجِي ذُرَاهِ فِي وَرَقٍ
هَيْفَاءُ زِينَتٍ بِحُسْنٍ مُحْتَضَنٍ ... أَوْفَى عَلَيْهِ نُهْودٌ مُعْتَقٍ
محمد بن مناذر:

وَلَهَا ثُدَيَانِ مَا عَدُوا ... مِنْ حِقَاقِ الْعَاجِ أَنْ كَعَبَا
قُسِمَتْ نَصَفَيْنِ: دِعْصَ نَقَاً ... وَقَضِيئاً لَانَ فَاضْطَرَبَا
وله:

وَالْبَطْنُ ذُو عُكْنَةٍ لَطِيفُ ... صَفْرٌ وَشَاحَاهُ جَائِلَانِ
أَشْرَفَ مِنْ فَوْقِهِ عَلَيْهِ ... ثُدَيَانِ مِثْلَانِ نَاهِدَانِ
وابن مناذر هذا هو الذي قال له أبو العتاهية: كم تقول في اليوم من الشعر؟ فقال ابن مناذر: الخمسة
والثلاثة. فقال أبو العتاهية: لكني أقول المئة والمتين. فقال ابن مناذر: أجل، لأنك تقول:
يَا عَتَبَ مَالِي وَلَكَ ... يَا لَيْتَنِي لَمْ أَرَكَ
وأنا أقول:

سَتُظْلَمُ بَغْدَادٌ وَيَجْلُو لَنَا الدُّجَى ... بِمَكَّةَ، مَا عِشْنَا، ثَلَاثَةُ أَقْمَرٍ

إِذَا تَرَلُّوا بَطْحَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ ... يَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى وَجَعْفَرٍ
وَمَا خُلِقَتْ إِلَّا لِجُودٍ أَكْفُهُمْ ... وَأَقْدَامُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادٍ مَنِيرٍ
ولو أردت مثله لطال عليك الدهر.

الباب العشرون

نعت الأرداف

عبد الله بن الصمة:

لها فَنَحْدُ بُخْتِيَّةً بَخْتَرِيَّةً ... وساقٌ إذا قامت عليها اَثْمَهَلَتْ
وخصرانِ دَقًّا في اعتدالٍ ومَتْنَةً ... كمتنةٍ مصقولٍ من الهِنْدِ سُلِّمَتْ
وعينا أَحَمَّ الْمُقْلَتَيْنِ وَمَضَحَكُ ... إذا ما جرتُ فيه المساويكُ زَلَّتِ
ذو الرمة:

كَأَنَّ أَعْجَازَهَا وَالرِّيطُ يَعْصِبُهَا ... بين البُرَيْنِ وَأَعْنَاقِ الْعَوَاهِيحِ
أَنْقَاءُ سَارِيَةٍ حَلَّتْ عَزَالِيهَا ... من آخر الليلِ رِيحٌ غَيْرُ خُرْجُوجِ
ابن حازم:

يَرَوْعُكَ حُسْنُ مَنْظَرِهِ ... وَتَخْشَعُ مِنْ تَجَبُّرِهِ
وما كَسَرَى بِأَثِيَّةٍ مِنْهُ يَوْمَ غَدَا لِمَفْخَرِهِ
هَضِيمُ الْكَشْحِ يُزْهَاهُ ... قَضِيبٌ تَحْتَ مِزْرَرِهِ
ومَطْوِيٌّ عَلَى عَكَنِ ... تَظَاهَرُ عِنْدَ مَحْسَرِهِ
ولَحْظٌ يَبْعَثُ الْحَرَكَاءَ ... تَمْنَكَ عَلَى تَذَكُّرِهِ
فَمَا أَذْرِي بِأَوَّلِهِ ... سَبَانِي أَمْ بِآخِرِهِ
خالد:

ومريضٍ طرفٍ ليس يَصْرِفُ طَرَفَهُ ... نحو امرئٍ إلا رَمَاهُ بِحَنَفِهِ
قد قُلْتُ إذ أَبْصَرْتَهُ مُتَمَايلاً ... وَالرَّدْفُ يَجْذِبُ خَصْرَهُ مِنْ خَلْفِهِ
يا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَهُ مِنْ رَدْفِهِ ... سَلَّمَ فَوَادٍ مُحِبِّهِ مِنْ طَرَفِهِ
وقال ذو الرمة:

ضَنَّاكَ بِخَنْدَاةٍ كَأَنَّ حِقَابَهَا ... إِذَا انْجَرَدَتْ مِنْ كُلِّ دِرْعٍ وَمِفْصَلٍ
على عَانِكَ مِنْ رَمَلٍ بَيْرَيْنِ بَلَّةً ... أَهَاضِيبُ تَلْبِيدٍ فَلَمْ يَتَهَيَّلِ
وقال الزاهي:

أَرْدَافُ عَيْنٍ وَأَوْسَاطُ الزَّنَابِيرِ ... فَوْقَ الْمَعَاقِدِ تُطْوِي كَالطَّوَامِيرِ
أَنْقَاءُ أَكْثَبَةٍ مِنْ فَوْقِهَا قَصَبٌ ... ذُبُلُ الْخُصُورِ بِشَدَاتِ الزَّنَانِيرِ
يَوْمَ السَّعَانِينَ لَاحَتْ فِي مَطَارِفِهَا ... تِلْكَ الْوُجُوهُ كَأَمْثَالِ الدَّنَانِيرِ
سَوْدُ الْعَمَائِمِ صُفْرٌ قَدْ جَلَوْنَ لَنَا ... أَلْوَانٌ مِنْ عُلُلُوهُ بِالْمَعَاذِيرِ
سَبْحَانَ خَالِقِهَا مَاذَا أَرَادَ بِهَا ... تِلْكَ الْخَاسِنُ فِي تِلْكَ التَّصَاوِيرِ
ذو الرمة:

أَلَا لَا أُبَالِي الْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ ... لِقَاءَ لِمَى وَارْتِجَاجٍ مِنَ الْوَصْلِ

أَنَاةً كَأَنَّ المِرْطَ حِينَ تَلَوْتُهُ ... عَلَى دِعْصَةِ هَمَاءٍ مِنْ عُجَمِ الرَّمْلِ
أَسِيلَةً مُسْتَنِّ الوِشَاحِينَ قَانِيَةً ... بِأَطْرَافِهَا الحِثَاءَ فِي سَبْطِ طِفْلِ
مِنَ الوَاضِحَاتِ البَيْضِ فِي غَيْرِ مُرْهَةٍ ... ذَوَاتِ الشِفَاهِ اللُّعْسِ وَالحَدَقِ النُّجْلِ
وهذا استثناء في صفة النساء بخلوص البياض وإيفاء الوصف حقه بتقييده في عجز البيت باللعس والكحل ما
أطلقه في صدره من الوضوح والبياض.
أبو عباد:

إِذَا تَصَوَّنَ شُفُوفَ الرِّبْطِ آوَنَةً ... قَشَرْنَ عَنْ لُؤْلُؤِ البَحْرَيْنِ أَصْدَافَا
نَوَاصِعَ كَسِيفِ الهِنْدِ مُشْعَلَةً ... ضَوْءًا وَمُرْهَقَةً فِي الجَدَلِ إِرْهَافَا
كَأَنَّهُنَّ وَقَدْ قَابَلْنَ فِي طَرَفِي ... ضِلْدَيْنِ فِي الحَسَنِ تَبْتِيلاً وَإِخْطَافَا
رَدَّدْنَ مَا خَفَّفَتْ عَنْهُ الحِصُورُ إِلَى ... مَا فِي المَآزِرِ فَاسْتَقْلَنَ أَرْدَافَا
وفي ذكر السيوف تشبيه أبي تمام أعجب حيث يقول:
فَمَا صُقِلَ السَيْفُ الْيَمَانِي لِمَشْهَدٍ ... كَمَا صُقِلَتْ بِالأَمْسِ تِلْكَ العَوَارِضُ

الباب الحادي والعشرون

السوق وامتلائها والقصب وخذالتها

وهذا مسلم للمتقدمين وهم يضعون فيه الهناء مواضع القصب، ويطبقون المفصل.
قال كثير عزة:

أَوَّلَاتِ سَوَالِفِ غُرٍّ وَقُبٍّ ... مُخَصَّرَةً وَأَعْجَازَ ثِقَالِ
وَيَجْعَلْنَ الخَلَاحِلَ حِينَ تَلَوِي ... بِأَسْوُقِهِنَّ فِي قَصَبٍ خِدَالِ
عروة:

فَقُئِمْنَ بَطِيئًا مَشِيهُنَّ تَأْوُدًا ... عَلَى قَصَبٍ قَدْ ضَاقَ عَنْهُ خَلَاحِلُهُ
كَمَا هَزَّتِ المَرَّانَ رِيحٌ فَحَرَّكَتْ ... أَعَالِيَّ مِنْهُ وَارْجَحَّتْ أَسَافِلُهُ
ذو الرمة:

رَخِيمَاتُ الكَلَامِ مُبْطَنَاتٌ ... جَوَاعِلُ فِي البُرَى قَصَبًا خِدَالَا
كَأَنَّ جُلُودَهُنَّ مُمَوَّهَاتٌ ... عَلَى أَبْشَارِهَا ذَهَبًا زُلَالَا

جَمْعَنَ فَخَامَةً وَخُلُوصَ عَتَقِي ... وَحُسْنًا بَعْدَ ذَلِكَ وَاعْتِدَالَا

وليس لأحد من الشعراء العرب، في نعت محاسن النساء، ما لذي الرمة من الأوصاف البارعة، بمجودة سبك،
وكثرة ماء، ورقة لفظ، حتى كأنه حضري من نازلة المدر لا سكان الوبر، وهو بجفوة البدو وعنجهية
الصراحة فهو أعراي مهاجر، ووحشي حاضر.

وقال الأشجع:

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِشَادِنٍ ... يَهْوَى وَيَمْنَعُهُ نِفَارُهُ
ظِيِّي يَجُولُ وَشَاحُهُ ... وَيَغْصُ فِي يَدِهِ سِوَارُهُ

ابن الطثرية:

هَضِيمَاتُ مَا بَيْنَ التَّرَائِبِ وَالْكُلَى ... لَطَافُ الْخُصُورِ صَامِتَاتُ الْخَلَاحِلِ
عَفِيفَاتُ أَسْرَارٍ، بَعِيدَاتُ رِيَّةٍ ... كَثِيرَاتُ إِخْلَافٍ، قَلِيلَاتُ نَاتِلِ
مِرَاضُ الْجُفُونِ فِي أَحْوَارٍ مَحَاجِرٍ ... طَوَالُ الْمُتُونِ رَاجِحَاتُ الْأَسَافِلِ
القطامي:

خَوْذُ مُنْعَمَةٍ نَضَحَ الْعَبِيرُ بِهَا ... إِذَا تَمِيلُ عَلَى خَلْخَالِهَا انْقِصَمَا
لَيْسَتْ تَرَى عَجَبًا إِلَّا بَدَأَ بَرْدٌ ... غُرُّ الْمَضَاحِكِ ذُو نَوْرٍ إِذَا ابْتَسَمَا
ذو الرمة:

ضَرَجْنَ الْبُرُودَ عَنْ تَرَائِبِ حُرَّةٍ ... وَعَنْ أَعْيُنِ قَتَلْنَا كُلَّ مَقْتَلِ
إِذَا مَا التَّقَيْنَ مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ ... تَبَسَّمْنَ إِيْمَاضَ الْعِمَامِ الْمُكَلَّلِ
يُهَادِينَ جَمَاءَ الْمَرَافِقِ وَعَثَّةٌ ... لَطِيفَةُ حَجْمِ الْكَعْبِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ
الأشجع:

جَارِيَةٌ تَهْتَرُ أَطْرَافُهَا ... مُشْبَعَةُ الْخَلْخَالِ وَالْقَلْبِ
أَشْكُو الَّذِي لَا قَيْتَ مِنْ حُبِّهَا ... وَبُغْضٍ مَوْلَاهَا إِلَى رَبِّي
مِنْ بُغْضٍ مَوْلَاهَا وَمِنْ حُبِّهَا ... تَوَلَّتْ بَيْنَ الْبُغْضِ وَالْحُبِّ
فَاعْتَلَجَا فِي الصَّدْرِ حَتَّى اعْتَلى ... أَمْرُهُمَا فَاقْتَسَمَا قَلْبِي
ابن هرمة:

بِنَفْسِي صَبَحَاءُ سَيْفَانَةٍ ... تَكْظُ الْبُرَى وَتُجِيعُ الْوِشَاحَا
كَأَنَّ قَلَابِدَهَا عُلِّقَتْ ... عَلَى ظَلِيَّةٍ تَنْقَرَى الْبِطَاحَا
حِرَادِيَّةٌ أَبْصَرَتْ رَامِيًا ... يُقَلِّبُ فِي رَاحَتَيْهِ قِدَاحَا
فَأَوْفَتْ عَلَى شَرَفٍ تَسْتَخِيرُ طَلًّا تَتَنَسَّمُ مِنْهُ رِيَا حَا
ذو الرمة:

وَبَيْضًا تَهَادَى بِالْعَشِيِّ كَأَنَّهَا ... غَمَامُ الثَّرِيَّا الرَّائِحُ الْمُتَهَلِّلُ
خِدَالًا قَذْفَنَ السُّورَ مِنْهُنَّ وَالْبُرَى ... عَلَى نَاعِمِ الْبَرْدِيِّ بَلْ هُنَّ أَحْدَلُ
نَوَاعِمُ رَخْصَاتٍ كَأَنَّ حَدِيثَهَا ... جَنَى الشَّهْدِ فِي مَاءِ الصَّفَا مُتَشَمِّلُ
رَقَاقُ الْحَوَاشِي مُنْفِذَاتُ صَدُورِهَا ... وَأَعْجَازُهَا عَمَّا بِهَا الْلَهُوُ خُنْدَلُ
أَوَّلُكَ لَا يُوَفِّينَ شَيْئًا وَعَدْنَهُ ... وَعَنْهُنَّ لَا يَصْحُو الْقَوِيُّ الْمُضَلَّلُ
عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص:

هيفاءُ فيها إذا استقبلتها عَجَفٌ ... عَجَزاءُ غامضةُ الكعبيْنِ معطارُ
من الأوانسِ مثلُ الشمسِ لم يَرها ... بساحةِ الدارِ لا بعلٍ ولا جارُ
ذو الرمة:

لها قَصَبٌ فَعَمَّ خِدالٌ كأنه ... مُسَوِّقٌ بِرَدِيٍّ على حائِرٍ غَمِرُ
سَقِيَّةُ أَعْدادٍ يبيت ضجيعُها ... ويصبحُ مَحْبوراً وخيراً من الحَبِرِ
تُعاطيه بَرّاقُ الشايبا كأنه ... أَقاحِيٌّ وَسَمِيٌّ بِسائِفَةٍ قَفَرُ
كأن الندى الشَتويَّ يَرَفُضُ ماؤُهُ ... على أَشْنَبِ الأنيابِ مُتَسَقِّ الثَغَرِ
وقال:

وفي المِرطِ من مِيٍّ توالي صَرمَةٌ ... وفي الطَووقِ ظبيٌّ واضحُ الجيدِ أَحورُ
وبين مَلاثِ المِرطِ والطَووقِ نَفَنَفٌ ... هَضِيمُ الحشا رَأْدُ الوِشاحينِ أَصْفَرُ
تَنوُّءٌ بأخراها فَلأَيًّا قِيامُها ... وَتَمشي الهَوْنِي من قَريبِ فَنِيهَرُ
وفي العَاجِ منها والدَماليجِ والبَري ... قَناءُ مالِيءٍ للعَينِ رَيانُ عَبرُ
خِراعيِبُ أُمْلودُ كانَ بَنائِها ... بَناتُ النِّقا تَخْفِي مِراراً وتَظْهَرُ
تَرى خَلْفَها نِصفٌ قَناءٌ قَويمةٌ ... وَنِصفٌ نِقا يَرْتَجُ أو يَتَمَرَمَرُ
عمر بن أبي ربيعة:

سَترُوا الوجوهَ بأذْرُعٍ وَمَعاصِمِ ... وَرَتَّوْا بِنُجْلٍ لِلقُلُوبِ كَوالمِ
حَسَرُوا الأَكِمَّةَ عَن سِواعِدِ فَضَّةٍ ... فَكأَنما ابْيَضتْ مُتُونُ صِوارِمِ
ذو الرمة:

مِنْ كُلِّ عَجَزاءٍ فِي أَحْشائِها هَضَمٌ ... كانَ حَلِيَّ شِواها أُلْبَسَ العُشْرا
لَمِياءُ فِي شَفَتَيْها حُوءٌ لَعَسٌ ... كَالشَّمسِ لَمّا بَدَتْ أو تُشَبِّهُ القَمرا
الشمّاخ:

هَضِيمُ الحشا لا يَمَلأُ الكَفَّ خَصَرُها ... وَيَمَلأُ مِنْها كُلُّ حِجَلٍ وَدُمْلُجِ
تَميحُ بِمِساوِكِ الأَراكِ بَنائِها ... رُضابُ الندى عَن أَقْحوانٍ مُفْلَجِ
ذو الرمة:

وعَيناءُ مَبْهاجٍ كانَ ثِيابِها ... على واضحِ الأَقْرابِ مِنْ رَمَلٍ عَاجِفِ
تَبَسَّمُ عَن أَحوى اللّاتِ كأنه ... ذُرا أَقْحوانٍ مِنْ أَقاحي السَّوائِفِ
ابن الطّثريّة:

مِنْ كُلِّ بَيضاءٍ مِخْماصٍ لَها بَشَرٌ ... كأنه بِذَكِّي المِسْكِ مَعْلُولُ
تَخطو على قَصَبٍ خَلَلٌ تُقَلُّ بِهِ ... رِوادِفاً كالتِّقا فيهن تَبْتِيلُ
والجيدُ أَتلَعُ والأَطْرافُ ناعمةٌ ... والكَشْحُ مِنْهُضِمٌ والمَتْنُ مَخْذُولُ

ذو الرمة:

أَنَا تَلَوْتُ الْمِرْطَ عَنْهَا بِدِعْصَةٍ ... رُكَّامٍ وَتَجَنَّبُ الْوِشَاحَ فَيَقْلُقُ
وَتَبْسِمُ عَنْ نَوْرِ الْأَقَاحِيِّ أَقْفَرْتُ ... بَوْغَسَاءٍ مَعْرُوفٍ تُغَامُ وَتُطْلَقُ
المفجع:

أَيَحْفَى حُبُّ عُلُوَّةٍ كَيْفَ يَخْفَى ... وَنِيرَانُ الصَّبَابَةِ لَيْسَ تُطْفَأُ
وَمَنْ مَزَجَتْ لَهُ كَأْسُ التَّصَابِي ... فَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ الْحُبَّ صِرْفًا
تَرَاهَا كَالْقَضِيبِ اللَّذَنَ لَيْنًا ... تَمِيسُ وَكَالِنَقَا تَرْتَجُّ رِدْفًا
وَلَوْلَا أَنَّمَا بَشَّرَ لَقُلْنَا ... بَرَاهَا اللَّهُ مِنْ ذَهَبٍ مُصَفَّى
فَأَكْمَلَ خَلْقَهَا وَأَتَمَّ مِنْهَا ... مَعَانِي حُسْنَهَا حَرَفًا فَحَرَفًا
لَيْنُ رَاقَتِكَ مِلءَ الْعَيْنِ حُسْنًا ... لَقَدْ سَاءَتْكَ مِلءُ الْفَسِّ حَنْفَاهُ
سعد الجعدي:

أَيَا ظَلِيَّةَ الْوَعْسَاءِ أَنْتِ شَبِيهَةٌ ... بِذَلْفَاءٍ إِلَّا أَنَّمَا لَا تُعْطَلُ
مُنْعَمَةٌ خَوْذُ يَجُولُ وَشَاحُهَا ... عَلَيْهَا وَيَأْبَى أَنْ يَجُولَ الْمُخْلَخَلُ
الراجز:

غَرَّثِي الْوِشَاحَ كَرَّةَ الدَّمَاحِ
مَلَاثَ مِرْطِيهَا كَرْمِلٍ عَالِجٍ

الباب الثاني والعشرون

نعت القدود

ابن مقبل:

يَهْزُزْنَ لِلْمَشْنِيِّ أَعْطَافًا مُنْعَمَةً ... هَزَّ الشَّمَالِ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا
أَوْ كَاهْتِرَازَ رُدَيْنِي تَرَادَفُهُ ... أَيْدِي التَّجَارِ فَرَادَتْ مَتْنَهُ لَنَا
بَيْضٌ يُجَرِّدُنَ مِنَ الْحَاطِظِينَ لَنَا ... بَيْضًا وَيَرْدِينَ مَا جَرَّدَنَهُ فِينَا
ذو الرمة:

بَيْضَاءُ يَجْرِي وَشَاحُهَا إِذَا انصرفتْ ... مِنْهَا عَلَى أَهْضَمِ الْكَشْحِينَ مُنْخَصِدٍ
يَجْلُو تَبَسُّمُهَا عَنْ وَاضِحٍ خَصِرٍ ... تَلَأُلُوْهُ الْبَرْقِ عَنْ ذِي لَجَّةٍ بَرْدٍ
ابن أبي البغلة:

كَأَنَّهُ فِي اعْتِدَالِهِ غُصْنٌ ... وَفِي السَّرَاوِيلِ مِنْهُ أَمْوَاجُ
إِذَا مَشَى كَالْقَضِيبِ جَاذِبُهُ ... رَدَفٌ لَهُ كَالْكَثِيبِ رَجْرَاجُ
وَيَعْلَمُ اللَّهُ أَنِّي رَجُلٌ ... إِلَيْهِ مُدٌّ قَدْ كَبُرَتْ مُحْتَاجُ

آخر:

أَهَيْفُ الْقَدِّ بَدِيعٌ فِي الصُّورِ ... رَدْفُهُ دِعْصٌ، وَأَعْلَاهُ قَمَرٌ
مَا رَأَى الطَّرْفُ إِلَّا قَالَ لِي ... أَحْبَسِ اللَّحْظَ عَلَيْهِ وَانْتَظِرْ
فَبَقْلِي أَثْرٌ مِنْ لَحْظِهِ ... وَبَحْدَيْهِ مِنَ اللَّحْظِ أَثْرٌ
كُلَّمَا زِدْتُ إِلَيْهِ نَظْرًا ... زَادَ حُسْنًا عِنْدَ تَكَرُّارِ النَّظَرِ
كشاجم:

بُلِيْتُ بِأَحْسَنِ الثَّقَلَيْنِ إِقْبَالًا وَمُنْصَرَفًا
كَحَدِّ السِّيفِ الْخَاطِئِ ... وَغُصْنِ الْبَانِ مُنْعَطِفًا
يُسَوِّفُنِي بِنَائِلِهِ ... وَقَدْ أَهْدَى لِي الْأَسْفَا
فَاتَّخَذَ وَصْلَهُ عِدَّةً ... وَيَأْخُذُ مُهْجَتِي سَلَفًا
العلوي البصري:

كَغُصْنِ الْبَانِ يَجْذِبُهُ كَثِيبٌ ... فَيَطْلُعُ مِثْلَمَا طَلَعَ الرَّهْيِصُ
وَأَتَعَبَ رَدْفُهُ حَقْوِيهِ حَتَّى ... شَكَا مِنْ ثِقَلِهِ الْكَشْحُ الْحَمِيصُ
أَغَارَ مِنَ الْقَمِيصِ إِذَا عَلَاهُ ... مَخَافَةً أَنْ يُلَامِسَهُ الْقَمِيصُ
وَمَا لَفَتِي رَمَاهُ بِسَهْمٍ حَتْفٍ ... عَنِ الْأَسْقَامِ وَالْبُلُوَى مَحِيصُ
آخر:

مُعْتَدِلٌ فِي كُلِّ أَعْطَافِهِ ... مُسْتَحْسِنُ الْقَامَةِ وَالْمُنْتَفَتِ
لَوْ قِيسَتِ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا ... بِسَاعَةٍ مِنْ وَصْلِهِ مَا وَقَتْ

سُلِّطَتِ الْأَخَاطُ مِنْهُ عَلَى ... قَلْبِي، فَلَوْ أَوْدَتْ بِهِ مَا اشْتَفَتْ
وَاسْتَعَذَّبَتْ رُوحِي هَوَاهُ فَمَا ... تَصْحَو، وَلَا تَسْلُو وَلَوْ أُتْلِفَتْ
آخر:

وَيَلِي عَلَى قَمَرٍ أَوْفَى عَلَى غُصْنٍ ... يَهْتَرُ فِي أَهَيْفٍ قَدْ رَانَهُ التَّرْفُ
يَكَادُ مِنْ قُضْفٍ لِينًا وَمِنْ تَرْفٍ ... لَوْلَا أَعُوذُهُ بِاللَّهِ يَنْقَصِفُ
أبو فراس:

غَلَامٌ فَوْقَ مَا أَصِفُ ... كَأَنَّ قَوَامَهُ أَلْفُ
إِذَا مَا مَالَ يَرْعُبُنِي ... أَخَافُ عَلَيْهِ يَنْقَصِفُ
وَأُشْفِقُ مِنْ تَأَوُّدِهِ ... أَخَافُ يُذِيهِ التَّرْفُ
سُرُورِي عِنْدَهُ لُمَعٌ ... وَدَهْرِي كُلُّهُ أَسْفُ
وَأَمْرِي كُلُّهُ أَمَمٌ ... وَحُبِّي وَحَلَهُ سَرْفُ
الحسين بن الضحاك:

مُحِبُّكَ يَبْكِي لَطُولِ السَّقَمِ ... تَدَاوُلُهُ فِيكَ أَيْدِي الْأَلَمِ
تَجَبَّبَتْهُ فَهُوَ بَادِي الشَّحْوِ ... بِأَدْمَعُهُ لِلضَّنَى تَنْسَجِمُ
أَيَا عَصْنِ بَانَ غِدَاةَ النِّعَمِ وَيَا قَمْرًا لَاحَ جُنْحِ الظُّلَمِ
خَفِيَ اللَّهُ فِي عَاشِقٍ مُدْنَفٍ ... بِحُبِّكَ مِمَّا بِهِ يَعْتَصِمُ
الواسطي:

أَبْلَى فُؤَادِي بِطُولِ تَعْذِيهِ ... وَقَدِّهِ وَاعْتِدَالِ تَرْكِيهِ
وَلَا حَ مِنْ جِيهِ الْهِلَالِ لَنَا ... وَالْعُصْنُ النَّضْرُ مِنْ جَلَابِيهِ
كَلَّفَ لِي كَاذِبًا لِيَقْتُلَنِي ... وَيَلَايَ مِنْهُ وَمِنْ أَكَاذِيهِ
لَوْ أَبْصَرَ الْقَسُّ حُسْنَ صَوْرَتِهِ ... صَوْرَةُ الْقَسِّ فِي مُحَارِبِيهِ
الخبزري:

أَهْيَفُ يَحْكِي بِقَدِّهِ الْأَلْفَا ... يَخْسَرُ مَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ كَلْفَا
أَحْسَنُ مِنْ بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ وَالْأَمْنِ لِمَنْ قَدْ يُحَاذِرُ التَّلْفَا
لَوْ أَبْصَرَ الْوَجْهَ مِنْهُ مُنْهَزِمٌ ... يَطْلُبُهُ أَلْفُ فَارِسٍ وَقَفَا
وقد خطأ أبو القاسم الآمدي، في كتاب الموازنة بين الطائيين، أبا تمام في قوله:
مِنْ الْهَيْفِ لَوْ أَنَّ الْخَلَاحِيلَ صُيرَتْ ... لَهَا وَشُحًا جَالَتْ عَلَيْهَا الْخَلَاحِيلُ
وكذلك رد عليه قوله:

دَعَا قَلْبُهُ: يَا نَاصِرَ الشُّوقِ دَعْوَةً ... فَلَبَّاهُ طَلُّ الدَّمْعِ يَجْرِي وَوَابِلُهُ
والصواب في البيتين في يد أبي تمام. وأبو تمام قلما يؤتى من المعاني، وإنما يتعمق فيحيل. والقلب إذا أكره
عَمِي. والخطر إذا اعتسف تبدل. وأحسن الكلام ما أخذ غفوه، وقبل ميسوره. واللفظ صورة والمعنى روح
لها، وبها يكتحل البصر أولاً، فإذا راقى وحسنت اغتفر ما دونها من خلل.
وقد أخذ على أبي تمام أبو الضياء مؤلف سرقات الآخر من الأول قوله في الحسن بن وهب:
نَبَتْ عَلَى مَوَاهِبَ مِنْكَ بِيضٍ ... كَمَا نَبَتْ الْحَلِيُّ عَلَى الْوَلِيِّ
ويفسر أبو القاسم الآمدي قول ذي الرمة وغلط فيه:
وَلِيلٍ كَجَلْبَابِ الْعُرُوسِ ادَّرَعْتُهُ ... بِأَرْبَعَةٍ، والشخص في العين واحد
وله في تفسير شعر الطائي، في كتاب الموازنة، هفوات كثيرة.

الباب الثالث والعشرون

وصف مشي النساء

قال الأعشى، وهو من نادر تشبيهات العرب:
غَرَاءُ فَرَعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا ... تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ

كَأَنَّ مِشْيَتِهَا مِنْ يَتٍ جَارَتْهَا ... مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
وقد شبهوا مرور السحاب بمشي النساء أيضاً؛ ويكون هذا من قبيل التشبيهات التي تجيء طرداً وعكساً.
قال الشاعر في الليل:

كَأَنَّ قُرُونَ الْحُرْدِ الْعَيْنِ أُسْبِلَتْ ... عَلَى وَجْهِهِ أَوْ ظُلْمَةِ الْمَجَرِّ وَالصَّدِّ
وعكسه مسلم بن الوليد فقال:

أَجْدَكِ مَا يُدْرِيكَ أَنْ رُبَّ لَيْلَةٍ ... كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكَ تُنْشَرُ
وقال ابن الرومي:

أَرَقُّ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي حُسَامِهِ ... وَأَنْفَذُ مِنْ حَدِيدِهِ حِينَ يُجَرَّدُ
وقال المتنبي:

كَفَرْتُ لِي فِرْنَدُ سَيْفِي الْجُرَازِ ... لَذَّةُ الْعَيْنِ عُذَّةٌ لِلْبِرَازِ
امرؤ القيس:

وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبُهِرُ
فَتَوَرُّ الْقِيَامِ قَطِيعُ الْكَلَا ... مِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرُ
قيس:

مَرِيضَاتُ أَوْبَاتِ التَّهَادِي كَأَمَّا ... تَخَافُ عَلَى أَحْشَائِهَا أَنْ تَقَطَّعَا
تَسِيبُ الْإِسْيَابَ الْأَيْمَ أَخْصَرَهُ النَّدَى ... فَرَفَعَ مِنْ أَعْطَافِهِ مَا تَرَفَّعَا

المؤمل:

شَوْقًا إِلَى قُطْفِ الْخُطَا ... حَوْرِ الْعَيُونِ كَوَاعِبِ
تَيَمَّنِي بِأَنَامِلٍ ... وَمُضَاحِكٍ وَحَوَاجِبِ
ربيعة الرقي:

مَشِينَ تَأَوَّدًا خَلْفِي رُؤِيدًا ... كَمِثْلِ هَجَائِنِ أَقْبَلَنَ خُلَا
وَجَرَدَنَ الْبُرُودِ مُرْقَلَاتٍ ... عَلَى إِثْرِ الْفَقَى حَتَّى اضْمَحَلَا
ذو الرمة:

إِذَا مَشِينَ مِشْيَةً تَأَوَّدَا
هَزَّ الْقَنَا لَانَ وَمَا تَأَوَّدَا
يَرْكُضُنَ رَيْطَ الْيَمَنِ الْمُعَصَّدَا

آخر:

يَمَشِينَ مَشْيَ قَطَا الْبَطَاحِ تَأَوَّدًا ... قُبَّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ
فَكَأَنَّهِنَّ إِذَا أَرْدَنَ زِيَارَتِي ... يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ أَوْحَالِ
آخر:

قِصَارُ الخُطَا يَمُشِينَ هَوْنًا كَأَنَّمَا ... دَيْبُ القَطَا بل هُنَّ مِنْهُنَّ أَوْجَلُ
إِذَا نَهَضَتْ أَعْجَازُهَا خَرَجَتْ بِهَا ... بِمُنْبَهَاتٍ غَيْرَ أَنْ لَا تَخْزَلُ
فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ سَرِيعَهَا ... قَطُوفٌ، وَأَلَا شَيْءَ مِنْهُنَّ أَكْسَلُ
وَأَمَّا قَوْل كَثِيرٍ:

عَنِيْبُ قَصِيْرَاتِ الحِجَالِ وَلَمْ أَرِدْ ... قِصَارَ الخُطَا شَرُّ النِّسَاءِ البَحَانُرُ
فَلَيْسَ مِنْ هَذَا القَبِيْلِ.

وَبَعْدَ فَلَا شَيْءَ إِلَّا وَلَهُ مَدْحٌ وَذَمٌّ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَعْشَى يَقُولُ:
وَإِذَا تَجَيَّءُ كَتِيْبَةٌ مَلْمُومَةٌ ... شَهْبَاءُ يَخْشَى الذَّائِدُونَ نَهَالَهَا
كُنْتُ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَا بَسَ جُنَّةٍ ... بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِمًا أَبْطَالَهَا
ثُمَّ قَالَ الْغَسَّانِي:

يَغْشَى السَّيْوْفُ بَوَجهَهُ وَبَنَحْرَهُ ... وَيُقِيمُ هَامَتَهُ مُقَامَ الْمَغْفَرِ
مَا إِنْ يُرِيدُ إِذَا الرَّمَا حُ شَجَرَتَهُ ... دِرْعًا سَوَى سِرْبَالٍ طِيبِ الْعُنْصُرِ
فَتَمْدَحُ بِخَوْضِ الحَرْبِ مُتَجَرِّدًا مِنَ الْجَبَنِ بِسَالَةٍ.

وَأَخْبَرَنِي أَبُو الفَرَجِ الْأَصْفَهَانِي، وَكَانَ عِنْدَهُ رَوَايَةُ دِيوَانٍ كَثِيرٍ، أَنَّ كَثِيرًا أَنْشَدَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ:
عَلَى ابْنِ أَبِي الْعَاصِ دِلَاصٌ حَصِيْنَةٌ ... أَجَادَ الْمُسْدِي سَرْدَهَا وَأَذَالَهَا
يَوْوُدٌ ضَعِيفَ الْقَوْمِ حَمْلٌ قَبِيْرُهَا ... وَيَسْتَصْلِعُ الْقَرْمُ الْأَشْمُ احْتِمَالَهَا
فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: هَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ الْأَعْشَى!؟ فَقَالَ كَثِيرٌ: وَصَفْتُكَ بِالْحَرَمِ، وَوَصَفَ صَاحِبَهُ بِالْخَرْقِ.
وَقَرَأْتُ فِي الشُّذُورِ مِنْ أَخْبَارِ أَبِي تَمَامٍ، أَنَّهُ أَنْشَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ قَوْلَهُ:
وَقَلْقَلْ نَائِي مِنْ خُرَاسَانَ جَاشَهَا ... قَهْلْتُ: اطمَئِنِّي. أَنْضُرُ الرُّوْضَ عَازِبُهُ
فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ: جَعَلْتَنِي مَجْهُولًا غَيْرَ مُعْلَمٍ. وَلَمْ يَبْلَغْنِي مَا قَالَ أَبُو تَمَامٍ فِي الْجَوَابِ.
ابْنُ عَائِشَةَ:

هَيْفُ الْخُصُورِ قَوَاصِدُ النَّبْلِ ... قَتَلْنَا بِلَوَاحِظٍ نُجَلِّ
فَكَأَنَّهُمْ إِذَا أَرَدْنَ خُطَاً ... يَقْلَعْنَ أَرْجُلَهُنَّ مِنْ وَحْلِ
ذُو الرِّمَةِ:

إِذَا الْخَزُّ تَحْتَ الْحَضْرَمِيَّاتِ لُشْنُهُ ... بِمُرْتَجَّةِ الْأَرْدَافِ مِثْلَ الْقَصَائِمِ
لَحْفَنَ الْحَصَى أَنْيَارَهُ ثُمَّ خُضْنَهُ ... نُهَوِضُ الْهَيْجَانَ الْمُوعِثَاتِ الْجَوَاشِمِ
رُويْدًا كَمَا اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْقِفُهُ ... أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ التَّوَاسِمِ
ابْنُ مِيَادَةَ:

مُنْعَمَةُ الْأَطْرَافِ هَيْفٌ خُصُورُهَا ... كَوَاعِبُ تَمَشِي مِشْيَةَ الْخَيْلِ فِي الْوَحْلِ
وَأَعْنَاقُهَا أَعْنَاقُ غَزَلَانٍ عَالِجٍ ... وَأَعْيُنُهَا مِنْ أَعْيُنِ الْبَقَرِ النَّجْلِ
وَأَثْلَاطُهَا السُّفْلَى بُرَادِيٌّ سَاحِلٍ ... وَأَثْلَاطُهَا الْوُسْطَى نَقًّا مِنْ نَقَا الرَّمْلِ

وَأَثْلَاثُهَا الْعُلْيَا غُصُونٌ فُرُوعُهَا ... عَنَاقِيدُ تُغْدِي بِالذَّهَانِ وَبِالْغِسْلِ
الْأَشْجَعِ:

وَجَارِيَةٌ لَمْ تَسْرِقِ الشَّمْسُ نَظْرَةً ... إِلَيْهَا وَلَمْ يَعْثُ بِأَيَّامِهَا الدَّهْرُ
وَمَاجَتْ كَمَوْجِ الْمَاءِ بَيْنَ ثِيَابِهَا ... يَجُورُ بِهَا شَطْرٌ وَيَعْدِلُهَا شَطْرُ

الباب الرابع والعشرون

الملابس والواثما

أحمد بن أبي فنن:

رَأَيْتُكَ فِي السَّوَادِ فَقُلْتُ: بَدْرٌ ... بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَأَلْقَيْتِ السَّوَادَ فَقُلْتُ: شَمْسٌ ... مَحَتْ بِشُعَاعِهَا ضَوْءَ النُّجُومِ
كَشَاجِمِ فِي الْأَزْرَقِ:

أَقْبَلْتُ فِي غِلَالَةٍ زُرْقَاءِ ... زُرْقَةً لُقِبْتُ بِجَرِي الْمَاءِ
فَتَوَهَّمْتُ فِي الْغِلَالَةِ مِنْهَا ... جَسَدَ النُّورِ فِي أَدِيمِ الْهَوَاءِ
تِلْكَ بَدْرٌ، وَإِنَّ أَحْسَنَ لَوْنٍ ... طَلَعَ الْبَدْرُ فِيهِ، لَوْنُ السَّمَاءِ
الْمَهْلِيِّ:

تَبَدَّى فِي قَمِيصِ اللَّاذِ يَمْشِي ... عَدُوٌّ لِي يُلَقَّبُ بِالْحَبِيبِ
فَقُلْتُ لَهُ: بِمَ اسْتَحْسَنْتَ هَذَا؟ ... لَقَدْ أَقْبَلْتُ فِي زِيٍّ عَجِيبِ
فَقَالَ: الشَّمْسُ أَهْدَتْ لِي قَمِيصاً ... بَدِيعَ اللَّوْنِ مِنْ شَفَقِ الْغُرُوبِ
فَتَوَبَّى وَالْمُدَامُ وَلَوْنُ خَدَّيْ ... قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبِ
وَدَيْكَ الْجَنُّ هُوَ الَّذِي أَبْدَعَ هَذَا الْفَنَّ وَنَهَجَهُ لِلشُّعْرَاءِ فَقَالَ:
أَيَا قَمراً تَبَسَّمَ عَنْ أَقَاحٍ ... وَيَا غُصْناً يَمِيسُ مَعَ الرِّيحِ
جَبِينُكَ وَالْمَقْلَدُ وَالْتَّأْيَا ... صَبَاحٌ فِي صَبَاحٍ فِي صَبَاحِ
وَقَالَ أَيْضاً:

وَمَزَّرَ بِالْقَضِيبِ إِذَا تَنَّتَى ... وَمَزْهَأَةً عَلَى الْقَمَرِ التَّمَامِ
سَقَايَ ثُمَّ قَبَّلَنِي وَأَوْمَأَ ... بِطَرْفِ سَقْمِهِ يَشْفِي سَقَامِي
فَبِتُّ لَهُ، خِلا النَّدَامَانِ، أُسْقَى ... مُدَاماً فِي مُدَامٍ فِي مُدَامِ
وَقَالَ الصُّنُوبَرِيُّ فِي الْأَخْضَرِ وَأَحْسَنَ فِيهِ:

وَشَاطِرَةٌ أَدْبَنُهَا الشُّطَارَةُ ... حَلَى الرُّوْضِ مِنْ حُسْنِهَا مُسْتَعَارَةً
أَمِيرَةً حُسْنٍ إِذَا مَا بَدَتْ ... أَقَرَّ الْأَمِيرُ لَهَا بِالْأَمَارَةِ

بَدَتْ فِي لِبَاسٍ لَهَا أَخْضَرُ ... كَمَا تَلْبَسُ الْوَرَقَ الْجُلْنَارَةَ
فَقُلْنَا لَهَا: مَا اسْمُ هَذَا اللَّبَاسِ ... فَرَدَّتْ جَوَاباً ظَرِيفَ الْعِبَارَةِ
شَقَقْنَا مَرَائِرَ قَوْمٍ بِهِ ... فَنَحْنُ نُسَمِّيهِ شَقَّ الْمَرَارَةِ
وَقَالَ بِشَارٍ فِي الْأَحْمَرِ:
وَأُخْذِي مَلَابِسَ زِينَةٍ ... وَمُعْصَفَرَاتٍ هُنَّ أَنْوَرُ
وَإِذَا دَخَلْنَا فَادْخُلِي ... فِي الْحُسْنِ إِنْ الْحُسْنَ أَحْمَرُ
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ: الْحُسْنُ أَحْمَرُ، أَيُّ مَنْ أَرَادَ صَبْرَ عَلَى مُضْرَتِهِ وَشِدَائِدِهِ.
مَنْ قَوْلُهُمْ: مَوْتَ أَحْمَرُ، أَيُّ يَرِاقُ فِيهِ الدَّمُ.
قَالَ أَبُو زَبِيدٍ:

إِذَا عَلِقَتْ قِرْنًا خَطَاطِيفُ كَفِّهِ ... رَأَى الْمَوْتَ بِالْعَيْنَيْنِ أَسْوَدَ أَحْمَرًا
آخِرُ:

طَلَعَتْ فِي مُصْبَغٍ جُلْنَارِي ... طَلَعَةَ الْبَدْرِ فِي انْقِضَاءِ النَّهَارِ
طَافَ مِنْ حَوْلِهَا الْجَوَارِي فَقُلْنَا أَلْ ... بَدْرُ حُفَّتْ بِهِ النُّجُومُ الدَّرَارِي
خَيْرَ رَائِيَةِ الْمَعَاطِفِ قَصْرِي ... يَةِ قَصْرِ الطَّرَازِ وَالْأَكْوَارِ
كَتَبَ الْحُسْنَ فَوْقَ عَارِضِهَا قَا ... فَأَمَّا مِنَ اللَّيْلِ فِي أَدِيمِ النَّهَارِ
عَلِي بْنُ الْجَهْمِ:

طَلَعْتُ وَهِيَ فِي ثِيَابِ حِدَادٍ ... طَلَعَةَ الْبَدْرِ مِنْ خِلَالِ السَّحَابِ
بَتُّ فِي الْهَوَى وَاللَّذَاذَةِ لَيْلِي ... أَرَشَفَ الْخَمْرُ مِنْ ثَنَائِيَا عَذَابِ
تَنْجَنِي وَسَاعَةً نَتَرَضِي ... عَبَثًا، وَالْقُلُوبُ غَيْرُ غَضَابِ
وَشَرِبْنَا مِنَ الْعِتَابِ كُؤُوسًا ... وَجَعَلْنَا التَّقْبِيلَ نَقْلَ الشَّرَابِ
وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الضَّحَّاكِ، وَقَدْ أَقْبَلَ شَفِيعُ الْخَادِمِ بِشَرَابِ أَحْمَرٍ وَعَلَيْهِ قَبَاءُ أَحْمَرٍ:
وَكَالْوَرْدَةِ الْحَمْرَاءُ جَاءَ بِحُمْرَةٍ ... مِنَ الْوَرْدِ يَسْعَى فِي الْقِرَاطِقِ كَالْوَرْدِ
لَهُ عَبَثَاتٌ عِنْدَ كُلِّ تَحِيَّةٍ ... بِكَفِّهِ تَسْتَدْعِي الْخَلِيَّ إِلَى الْوَجْدِ
تَمَنَّيْتُ أَنْ أُسْقَى بِكَفِّهِ شَرْبَةً ... تُذَكِّرُنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الْعَهْدِ
سَقَى اللَّهُ عَصْرًا لَمْ أَبْتَ فِيهِ لَيْلَةً ... مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا مِنْ حَيْبٍ عَلَى وَعْدِ
وَلَهُ فِيهِ:

وَأَيْضَ فِي حُمْرِ الثِّيَابِ كَأَنَّهُ ... إِذَا مَا بَدَأَ نِسْرِيْنُهُ فِي شَقَاقِقِ
سَقَانِي بِكَفِّهِ رَحِيقًا وَسَامَنِي ... فُسُوقًا بِعَيْنِيهِ وَلَسْتُ بِفَاسِقِ
وَلَوْ كُنْتُ شَكْلًا لِلْهَوَى لَا تَبِعْتُهُ ... وَلَكِنْ شَيْبِي بِالصَّبَا غَيْرُ لَا تَقِ
وَقَالَ الْعُلُويُّ فِي الْغَلَالَةِ الْبَالِيَةِ، وَلَمْ يَسْقِ إِلَى مَعْنَاهُ:
يَا قَمْرًا ثَوْبُهُ وَرَامِقُهُ ... مِنْهُ حِدَارُ الْبَلَى عَلَى خَطَرِ

يا مَنْ حَكى المَاءُ فَرطَ رَقَّتِهِ ... وَقَلْبُهُ فِي قَسَاوَةِ الْحَجَرِ
يَالَيْتَ حَظِي كَحَظِّ ثَوْبِكَ مِنْ ... جِسْمِكَ يَاوَاحِدِي مِنَ الْبَشَرِ
لَا تَعَجِّبَا مِنْ بِلَى غِلَالَتِهِ ... إِذْ زُرَّ كِتَانُهُ عَلَى الْقَمَرِ
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَزِ فِي الْلبَاسِ الْخَلْقِ، وَأَحْسَنَ فِيهِ:
مَا بَيْنَ بَابِ الْوَزِيرِ وَالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ طَيِّبٌ كَالطَّيِّبِ فِي غَيْدِهِ
أَثْوَابُهُ رَثَّةٌ فَقَدْ ضَاعَ، لَا ... ضَاعَ، وَضَاعَ التَّمْيِيزُ فِي بَلَدِهِ
لَيْسَ لَهُ نَاقِدٌ فَيَعْرِفُهُ ... وَآفَةُ الْتَبْرِ ضَعْفٌ مُنْتَهِدُهُ
وَقَالَ الْمَهْلَبِيُّ فِي الْأَحْمَرِ:
وَيَحْ نَفْسِي مِنْ لَوَعَةِ الْإِشْتِيَاقِ ... وَرَسِيسِ الْهَوَى وَوَشْكِ الْفِرَاقِ

جَلَّ مَا بِي حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْنَا ... سُبَّانِي أَطَقْتُ غَيْرَ الْمَطَاقِ
مَنْ عَذِيرِي مِمَّنْ بِهِ ظَلٌّ عِشْقِي ... مَثَلًا بَيْنَ سَائِرِ الْعُشَّاقِ
حَازَ رِقِّي بِوَرْدِ خَدَّيْهِ لَمَّا ... أَنْ بَدَأَ فِي مُورَدَاتِ رِفَاقِ

الباب الخامس والعشرون

العناق وطيبه

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الصَّحَّاحِ:
وَمُوشِحٍ نَازَعَتْ فَضْلَ وَشَاحِهِ ... وَكَسَوْتُهُ مِنْ سَاعِدَيَّ وَشَاحَا
بَاتَ الْغَيُورُ يَشُقُّ جِلْدَةَ خَلِّهِ ... وَأَمَالَ أَعْطَافًا عَلَيَّ مِلَاحَا
ابْنُ الْمُعْتَزِ:
مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عَلَى الرَّاقِدِ ... وَأَهْوَنَ السُّقْمَ عَلَى الْعَائِدِ
يَقْدِيرُكَ مَا أَبْقَيْتَ مِنْ مُهْجَتِي ... لَسْتُ لِمَا أَوْلَيْتَ بِالْجَاحِدِ
كَأَنِّي عَاقَمْتُ رِيحَانَةً ... تَنْفَسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدُّجَى ... حَسِبْتَنَا مِنْ جَسَدٍ وَاحِدِ
ذُو الرِّمَةِ:

هَضِيمُ الْحِشَا يَثْنِي الذَّرَاعَ ضَجِيعُهَا ... عَلَى جِيدِ أَدْمَاءِ الْمُقَلَّدِ مُغْزِلِ
تُعَاطِيهِ تَارَاتٍ إِذَا جِيدَ جَوْدَةٍ ... رُضَابًا كَطَعْمِ الزَّنْجَبِيلِ الْمُعْسَلِ
رَشِيفَ الْهَجَانَيْنِ الصَّفَا رَقَّرَتْ بِهِ ... عَلَى ظَهْرِ صَمْدٍ بَعْشَةً لَمْ تَزِيلِ
الصَّمْدُ: الْمَكَانُ الصَّلْبُ. وَالْبَعْشُ: الْمَطَرُ الضَّعِيفُ.
عَقِيلَةُ أَتْرَابٍ كَأَنَّ بَعِينَهَا ... إِذَا اسْتَيْقَظَتْ كُحْلًا، وَإِنْ لَمْ تَكُحَّلِ

الصولي:

طالَ عُمُرُ اللَّيْلِ عِنْدِي ... إِذْ تَوَلَّعْتَ بِصَدِّي
يَا ظَلُومًا تَقْضِ الْعَهْدَ وَلَمْ يُوفِ بِوَعْدِ
أَنْسَيْتَ الْوَصْلَ إِذْ بَتْنَا عَلَى مَرْقَدِ وَرَدِ
وَاعْتَقْنَا كَوْشَا ح ... وَانْتَظَمْنَا نَظْمَ عَقْدِ
وَتَعْطَفْنَا كَغُصْنَيْنِ فَقَدْ أَنَا كَقَدْ
جَادَ خَدَاكَ بورد ... لِي وَالنَّشْرَ بِنْدِ
وَتَنَائِكَ بِرَاح ... وَبِمَسْلِكِ وَبِشَهْدِ
وَجَنَاحِ اللَّيْلِ وَحَفٍّ ... مِثْلَ شَعْرِ مَنْكَ جَعْدِ
وَنُجُومِ اللَّيْلِ تَحْكِي ... ذَهَابًا فِي لَازَرْدِ

ابن المعتز:

فَقُلْ فِي مَكْرَعٍ عَذْبٍ ... وَقَدْ وَافَاهُ عَطْشَانُ
وَضَمَّ لَمْ يَكُنْ يَحْسِنُهُ لِلرَّيْحِ أَغْصَانُ
كَمَا ضَمَّ غَرِيقٌ سَا ... بِحَا وَالْمَاءُ طُوفَانُ

ابن المعتز:

أَقُولُ وَجَنُحُ الدُّجَى مُلْبِدٌ ... وَلِلَّيْلِ فِي كُلِّ فَجٍّ يَدُ
وَنَحْنُ ضَجِيعَانِ فِي مِجْسَدٍ ... فَلِلَّهِ مَا ضَمَّنَ الْمِجْسَدُ
أَيَا غَدُ إِنْ كُنْتَ لِي مُحْسِنًا ... فَلَا تَذُنْ مِنْ لَيْلَتِي يَا غَدُ
وَيَالَيْلَةَ الْوَصْلِ لَا تَنْفَدِي ... كَمَا لَيْلَةُ الْمُهْجَرِ لَا تَنْفَدُ

المعوج:

ثَلَاثَةٌ مَنَعَتْهَا مِنْ زِيَارَتِنَا، ... وَقَدْ طَوَى اللَّيْلُ جَفْنَ الْكَاشِحِ الْحَنِقِ
ضَوْءُ الْجَبِينِ، وَوَسْوَاسُ الْحُلِيِّ وَمَا ... يَفُوحُ مِنْ عَرَقِ كَالْعَنْبَرِ لِعَبْقِ
هَبِ الْجَبِينِ بِفَضْلِ الْكُمِّ تَسْتُرُهُ ... وَالْحُلِيِّ تَنْزِعُهُ مَاحِيْلَةُ الْعَرَقِ

أبو عبادة:

وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَانْتَسَى ... لَزُورَتِهَا أَبْرَقُ الْحَزَنِ طَبِيبَا
فَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيًا ... وَجَرَسُ الْحُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيبَا
وَلَمْ أَنْسَ لُقَيْتِنَا لِلْعِنَا ... قِ وَلَفَّ الصَّبَا بِقَضِيبِ قَضِيبَا

ابن المعتز:

وَكَمْ عِنَاقٍ لَنَا وَكَمْ قُبُلٍ ... مُخْتَلَسَاتٍ حِذَارَ مُرْتَقِبِ
نَقَرَ الْعَصَافِيرِ، وَهِيَ خَائِفَةٌ ... مِنَ النُّوَاطِيرِ، يَانِعِ الرُّطَبِ
ديك الجن:

ومجدولةً أَمَّا مَلَأَتْ إِزَارَهَا ... فَدِعْصُ، وَأَمَّا قَدَّهَا فَفَقْصِبُ
لَهَا الْقَمَرُ السَّارِي شَقِيقُ، وَإِنِّهَا ... لَتَطْلُعُ، أَحْيَانًا، لَهُ فَيَغِيبُ
أَقُولُ لَهَا، وَاللَّيْلُ مُلْقٍ سُدُوكَ ... وَغُصْنُ الْهُوَى غَضُّ الشَّبَابِ رَطِيبُ
وَنَحْنُ، مَعًا فَرْدَانِ فِي ثَنِي مَنَزَرٍ: ... بَلِكِ الْعَيْشِ، يَازِينَ النِّسَاءِ، يَطِيبُ
لَأَنْتِ الْمُنَى يَازِينَ مِنْ وَطْئِ الْحَصَا ... وَأَنْتِ الْهُوَى أَدْعَى لَهُ فَأُجِيبُ
وَأُنْشِدُ:

لَمْ أَلْقِهَا بِيَدِي إِذْ بَتُّ أَلْثَمَهَا ... إِلَّا تَطَاوَلَ غُصْنُ الْجِيدِ لِلْجِيدِ
كَمَا تَطَاعَمَ فِي خَضْرَاءَ نَاعِمَةٍ ... مُطَوَّقَانِ أَصَاخَا بَعْدَ تَغْرِيدِ
وَمِنْهُ أَخَذَ أَبُو تَمَامُ قَوْلَهُ:

وَإِذَا خَلَا بَعْتَابِ صَاحِبَةٍ ... عَجَمَاءَ فِي السَّاحَاتِ وَالرَّحَبِ

رَقَّتْ لَهُ فَسَقَتُهُ بَرْدَ نَدَى ... مِنْ رِيْقَةٍ مَعْسُولَةِ الْحَلَبِ
ذُو الرِّمَةِ:

تَرَأَى لَنَا مِنْ بَيْنِ سَجَفَيْنِ لَمَحَةً ... غَزَالٌ أَحْمُ الْعَيْنِ بِيضٌ تَرَائِبُهُ
إِذَا نَازَعَتْكَ الْقَوْلَ مَيَّةً أَوْ بَدَا ... لَكَ الْوَجْهُ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَائِبُهُ
فِيَالِكَ مِنْ خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ ... رَخِيمٍ، وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ
الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ:

وَلَيْلٍ رَقِيقِ الطَّرْتِينِ تَظَلَّمَتْ ... كَوَاكِبُهُ مِنْ بَدْرِهِ الْمُنَاقِقِ
لَهُوْنَا كَغَزْلَانِ الصَّرِيمَةِ تَحْتَهُ ... نُمِيتُ الْهُوَى مَا بَيْنَ ثَغْرِ وَمَفْرِقِ
كَشَاجِمٍ:

وَزَائِرِ الْعَيُونِ هَاجِعَةً ... وَقَلْبُهُ مِنْ رَقِيبِهِ وَجَلُ
مُنْعَصُ وَصْلُهُ بِحِشْمَتِهِ ... يَمِيلُ مِنْ لَيْنِهِ وَيَعْتَدِلُ
كَانَ شِفَائِي مِنْ رِيْقِهِ جُرْعٌ ... تُرْوِي، وَمِنْ وَرْدٍ خَلَّهَ قُبْلُ
أَبُو الشَّيْصِ:

زَارَتْكَ فِي غَلَسِ الظَّلَامِ ... حَوْرَاءُ فِي قَدِّ الْغُلَامِ
خَوْدٌ كَأَنَّ جَبِينَهَا ... بَلَرٌ تَجَلَّى مِنْ غَمَامِ
رَيْحَانُنَا وَرْدُ الْخُدُودِ ... وَنَقَلْنَا قُبْلُ اللَّثَامِ
الْقَطَامِي:

تَضَعُ الْجَاسِدَ عَنْ صَفَاحِ فَضِيَّةٍ ... بِيضُ تَرَى صَفَحَاتِهِنَّ حِسَانَا
وَتَرَى لَهَا بَشْرًا يَعُودُ خَلُوقَهُ ... بَعْدَ الْحَمِيمِ خَدَلَجًا رِيَانَا
قَالَ الشَّيْخُ: بَعْدَ الْحَمِيمِ الْحَمِيمِ: الْعَرَقُ وَالْمَاءُ الْحَارِ.

وترى النعيمَ على مفارقِ فاحمٍ ... رَجُلٍ تُعْلُ أَسْوَلهُ الأَدْهانَا
وكأنما اشتمَلَ الصَّجِيعُ بِرَيْطَةٍ ... لا بَلَّ تَزِيدُ وَثَارَةً وَلَيَانَا
علي بن الجهم:

سقى اللهَ لَيْلاً ضَمَّنَا بعدَ فُرْقَةٍ ... وأَذْنَى فُؤَاداً من فُؤَادِ مُعَذِّبِ
فَبِتْنَا جَمِيعاً لو تُرَاقِ زُجَاجَةٌ ... من الخمرِ فيما بيننا لم تَسْرَبِ
عبد الله بن طاهر:

البرقُ في مُبْتَسِمِهِ ... والخمرُ في مُلْتَمِسِهِ
ووجهُهُ في شَعْرِهِ ... كَقَمَرٍ في ظُلْمِهِ
نامَ رَقِيبِي سَكْراً ... يَحْرُسُنِي في حُلْمِهِ
وباتَ من أهوى معي ... يَزُقُّنِي رِيقَ قَمِهِ
وقال الحسين بن الضحاك:

وَلَيْلَةٌ بَيْنَهَا مُحَسَّلَةٌ ... مَحْفُوفَةٌ بِالظُّنُونِ وَالتُّهَمِ
وَبِتُّ عَنْ مَوْعِدِ سِقْتٍ بِهِ ... أَلْثَمُ دُرّاً مُفْلَجاً بَغَمِ
يَابَأَيَّ مَنْ بَلَا يُرَوِّعُنِي ... وَعَادَ مِنْ بَعْدِهَا إِلَى نَعَمِ
أَبَاحَ لِي صَوْنُهُ وَوَسَلَنِي ... إِحْدَى يَدَيْهِ وَبَاتَ مُلْتَزِمِي
سعيد بن حميد:

يَالَيْلَةَ جَرَتْ النُّحُوسُ بَعِيدَةً ... مِنْهَا، عَلَى رَغَمِ الرَّقِيبِ الرَّاصِدِ
تَدْعُ الْعَوَاضِلَ لَا يَقْضِيَنَّ بِحُجَّةٍ ... وَتَقُومُ بِهَجَّتِهَا بِعُذْرِ الْحَاسِدِ
وقد أحسن في قوله في غير هذا المعنى:

سَخَى بِنَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا وَزَيْنَتِهَا ... أَنِي أَرَاهَا بِكُمْ ضَنْتٌ فَلَمْ تَجِدِ
ضَنْتٌ عَلَيَّ مِنْ أَهْوَى فَجُدْتُ لَهَا ... بِمَنْ سِوَاهُ، فَلَمْ أَجْزَعْ عَلَى أَحَدٍ
الخيزرزي:

يَالَيْلُ دُمَ لِي لَا أَرِيدُ صَبَاحاً ... حَسْبِي بَوَجهِ مُعَانِقِي مِصْبَاحَا
حَسْبِي بِهِ بَدْرًا، وَحَسْبِي رَيْقُهُ ... خَمْرًا، وَحَسْبِي خَدُّهُ تُفَّاحَا
حَسْبِي بِمَضْحَكِهِ إِذَا اسْتَضَحَّكُنْهُ ... مُسْتَغْنِيًا عَنْ كُلِّ نَجْمٍ لَاحَا
طَوَّقَتْهُ طَوَقَ الْعِنَاقِ بِسَاعِدِي ... وَجَعَلْتُ كَفِّي لِلثَّامِ وَشَاحَا
هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَخَلْنَا ... مَتَعَانِقِينَ فَمَا نُرِيدُ بِرَاحَا
ديك الجن:

قَالَتْ: حَرَامًا تَبْتَغِي وَصَلْنَا ... قُلْتُ: فَمَا بِالْوَصْلِ مِنْ بَلْسِ
قَالَتْ: فَمَنْ حَلَّلَ هَذَا لَكُمْ؟ ... قُلْتُ: أَرَأَهُ رَأَى قَيْلَسِ
نَحْنُ جَمِيعًا مِنْ بَنِي آدَمِ ... مِنْ حَرَمِ النَّاسِ عَلَى النَّاسِ

فأقبلتُ تمشي ولو أنها ... تَقْدِرُ جَاءَتْنِي عَلَى الرَّاسِ
هذا آخر صفات محاسن الخلق المنسوب فصله من الكتاب إلى المحبوب ويتلوه مقطعات الشعر المنسوب
فصله من الكتاب إلى الحب. وبالله التوفيق. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتاب المحبوب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وهو ثقتي

و بعد، فهذا الفصل ما شرطنا في صدر الكتاب من مقطّعات الشعر المنتخبة في أحوال الحبين، و ما يتشعب
منها من جميع الفنون، متداخلاً بعضها في بعض. ولم نبوّها لأن المقصد في مضمون الكتاب إلى المختار؛ و
عقد الأبواب في فنّ فنّ يضطرُّ صاحبه إلى إيراد الجيد و الرديء (والغث والسمين)، محبةً لتكثير حجمه. و
الابتدئ الأمر ساكن النفس معتدل الأخلاط. فإذا توسّط هاجت طبيعته، فتجاوز الحقوق إلى الفضول، و
القصد إلى السرف والعدل إلى الشطط. فسرنا في إجمالنا هذه المسيرة وهي قضية عادلة، وطريقة واسطة
ومقالة رضية.

وبعد، فالطالب لنعت حال من أحوال الهوى، إذا احتاج إلى عدّ صفحاته، وحصر أوراقه و تأمل سطوره،
وتكرير النظر والفكر في منظومه، ثم هجم على بغيته و ظفر بمطلوبة، تضاعفت الحاجة في صدره، وتزايد
موقعها في قلبه ككاسب المال ووارثه. وعذرنا فيما وقع في أوّل الكتاب إلى آخره، إن كان وقع، من
مقطوعة خارجة عن شرط الاختيار، قول الشاعر:

وَحُسْنُ دَرَارِيِّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَى ... طَوَالِغَ فِي دَاغٍ مِنَ اللَّيْلِ غِيْهَبٍ
وَالصَّوَابُ فِي النَّأْيِ أَنْ الْهُوَى أَوَّلٌ وَهُوَ أَعْمُ لَوْ قَرَعَهُ عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَاهُ الْإِنْسَانُ. و ثانيه الحبُّ، وهو
أخصُّ. و أقصاه العشق. و لهذا ما قال أبو عبادة :

فاليومَ جازيَ الهوى مقداره ... في أهله وعلمتُ أُنِي عاشقٌ
والاشتقاق يؤيد ما قلناه، لأنّ الهوى من زوال الشئ عن موضعه. و الحب ملازمه المكان ثم الانبعاث، كما
قيل:

محبُّ كإحبابِ البعيرِ وإنّما ... به أسفٌ أن لا يرى من يصاولُه
والعشق إنّما هو من العشقة وهي اللّبالبة؛ كأنّ العاشق سمي بذلك لذبوله .

وقالوا في قول رؤبة:

ولم يُضِعْهَا بَيْنَ فَرْكٍ وَعَشَقٍ

وفي محفوظ ما اشتملت عليه الأوراق كفاية وبلاغ في إيراد الشاهد، وعمارة المجلس، وإيناس الهائم الوحيد،

وتسليّة العاشق الفريد، ومن أيّد بصفاء قريحةٍ وطينةٍ قابلةٍ ورقةٍ حدٍ، استغنى به في قيل الشعر، إن سميت همته إليه، أو حامت همته عليه، ولم يفتقر إلى أحدٍ واستزادة مددٍ بعون الله ومَنه. وقد قدمنا أمامها القول في الفرق بين الحب والهوى والعشق. والشعراء مختلفون في هذا الترتيب. فمنهم من جعل الهوى أشدَّ. أما سمعت كثيراً يقول:

هوى لا تطيقُ الراسياتُ احتماله ... فسل عن ضعيفِ القلب كيف احتماله
ومنهم من يجعل الحب أشدَّ كهول الآخر :

تأثّل حب عثمة في فؤادي ... فباديه مع الخافي يسيرُ
تغلغل حيث لم يبلغ شرابٌ ... ولا حزنٌ ولم يبلغ سرورُ
إنه لم يضعها بين اطراحٍ وملازمةٍ . ويقال : عشق بالشئ إذا لزمه. ولكل جيلٍ من الناس قولٌ في الحبّ حسب اعتقاده. فالنجمون ردّوه إلى تأثير الكواكب. والأطباء ومن جرى مجراهم ردّوه إلى الطّبع وأصحّهُ بحكم العيان وقضية المشاهدة ما قالت ابنة الحسن: قربُ الوسادِ وطولُ السّواد. وهو دوامُ النظرِ الفكر. وما أحسن ما قالته الأعراب أحسن ما قالته الأعرابية في صفة الحبّ: خفي عن أن يرى و جلّ عن أن يخفي. فهو كامنٌ ككمون النار في الحجر إن قدحته أورى، وإن تركته توارى، وإن لم يكن شعبةً من الجنون فهو عصارَةٌ من السحر.

العتابي:

امطّلني وسوّي ... وعديني ولا تقي
اثركيني مُعلّقاً ... إن تجودي وتُسعفي
فَعسى يَعرُ الزما ... نُ بجدّي فأشتفي
أنا راضٍ بما صنعت ... وإن كان مُتلفي
بشار:

تشتهي قربك الربابُ وتخشى ... قول واشٍ وتتقي إسماعه
لك من قلبها محلُّ شرابٍ ... تشتهي وردّه وتخشى صداعه
وأخذ هذا المعنى، على طريق التورية، بعضهم وطّره إلى العتاب فقال:
يحبُّ المديح أبو صالح ... ويهربُ من صِلّة المادح
كَبِكرُ تُحبُّ لذيدَ النكاح ... وتُهربُ من صَوْلَةِ الناكح
عليُّ بنُ الجهم:

ولما بدت بين الوُشاة كَأَها ... عناقُ الوداع يُشتَهي وهو يَقْتُلُ
يَنسُتُ من الدنيا وقلتُ لِصاحبي ... لَئِنْ عَجَلْتُ لِلْمَوْتِ أَوْحَى وَأَعَجَلُ
إبراهيم بن العباس:

وَإِذَا عَصَانِي الدَّمْعُ فِي ... إِحْدَى مُلَمَاتِ الْخُطُوبِ
أَجْرِيئُهُ بِتَذَكُّرِي ... مَا كَانَ مِنْ هَجَرِ الْحَبِيبِ
أَعْرَابِي:

يَقْرُ بَعِينِي أَنْ أَرَى مَنْ بِلَادُهَا ... ذُرَا هَضْبَاتِ الْأَجْرَعِ الْمُتَقَاوِدِ
وَأَنْ أَرَدَ الْمَاءَ وَرَدَتْ بِهِ ... سُلَيْمِي وَقَدْ مَلَّ السَّرَى كُلُّ وَاجِدِ
وَأُلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ ثَرَاهِمَا ... وَإِنْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسُومِ الْأَسَاوِدِ
الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ:

وَذِي قَهَسٍ صَاعِدٍ ... يَبْنُ بِلَا عَائِدِ
تَبْرًا عَوَادُهُ ... مِنَ السَّقَمِ الرَّائِدِ
فَيَأْمَنُ لَدِي شَقْوَةٍ ... بِذِي سَاوِقٍ رَاقِدِ
يَكْرُ عَلَى عَسْكَرٍ ... وَيَعْجِزُ عَنْ وَاحِدِ
وَقَالَ دَعْبَلُ:

إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبًّا لَوْ تَضَمَّنَتْهُ ... سَلَمَى سَمِيكَ ذِكَّ الشَّاهِقِ الرَّاسِي
حُبًّا تَلْبَسَ بِالْأَحْشَاءِ فَاِمْتَزَجَتْ ... تَلْبَسَ الْمَاءَ بِالصَّهْبَاءِ فِي الْكَلَسِ
وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ الْأَنْصَارِي:

وَيُحْطَى عُذْرِي وَجَهَ ذَنْبِي عِنْدَهَا ... فَأَجْنِي إِلَيْهَا الذَّنْبَ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرِي
إِذَا أَذْنِبْتُ أَعْلَدْتُ عُذْرًا لِدُنْبِهَا ... وَإِنْ سَخَطْتُ كَانَ اعْتِذَارِي مِنَ الْعُذْرِ
الرَّقَاشِي:

وَمَرَاقِبَيْنِ يَكَاثِمَانِ هَوَاهُمَا ... جَعَلَا الصُّدُورَ لِمَا تَكُنُّ قُبُورَا
مُتَلَا حَظَيْنِ تَلَا حُطًّا فَكَأَنَّمَا ... يَتَنَاسَخَانِ مِنَ الْقُودِ سَطُورَا
ابْنُ أَبِي أُمَيَّةَ:

مَامُونُ يَمْلُ الْحَبِيبُ طَوْلَ النَّجِيِّ ... لِشِقَائِي بِهِ وَلَا الصَّدَّ عَنِّي
رَبِّمَا جِئْتُهُ فَأَسْلَفْتُهُ الْعَذَّ ... رَ لِبَعْضِ الذُّنُوبِ خَوْفَ النَّجِيِّ
الْفَرَزْدَقُ:

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ ... بِكَيْتُ فَنَادْتَنِي هُنَيْدَةً مَالِيَا
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ الْبَكَاءَ لِرَاحَةٍ ... بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ تَلَاقِيَا
ذُو الرَّمَّةِ:

لَعَلَّ انْخِدَارَ الدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً ... مِنَ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
وَفِي قَوْلِ الْبَحْتَرِيِّ نَظْرٌ، وَهُوَ بِالضَّدِّ مِنَ الْأَوَّلِ:
نَصَرْتُ لَهَا الشُّوقَ اللَّجُوجَ بِأَدْمَعٍ ... تَلَا حَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصَلٍ تَصَرُّمًا
أَعْرَابِي:

وما فارتُ سَعْدَى عَنْ قِلَاحِهَا ... وَلَكِنْ شَقْوَةٌ بَلَغَتْ مَدَاهَا
بَكَيْتُ نَعَمَ بِكَيْتٍ وَكُلُّ الْإِلْفِ ... إِذَا بَانَتْ قَرِينَتُهُ بِكَاهَا
لَبِستُ جَدِيدَهَا وَتَرَكْتُ فِيهَا ... رَدَاءً صَالِحاً لِمَنْ ارْتَدَاهَا
ذُو الرِّمَّة:

كَأَنَّ سَنَاناً فَارِسِيّاً أَصَابَنِي ... عَلَى كَبْدِي أَوْ لَوْعَةُ الْحَبِّ أَوْجَعُ
عَشِيَّةً مَالِي حِيلَةً غَيْرَ أَنِّي ... بَلَقَطُ الْحَصَى وَالْخَطَّ فِي الدَّارِ مُوَلِّعُ
أَخْطُ وَأَمْحُو الْخَطَّ ثُمَّ أَعِيدُهُ ... بِكَفِّي وَالْغَرْبَانَ فِي الدَّارِ وَقَعُ
أَخَذَ الْبَيْتَ الثَّانِي مِنْ أَمْرِ الْقَيْسِ:

أَظَلُّ رَدَائِي فَوْقَ رَأْسِي قَاعِداً ... أَعُدُّ الْحَصَى مَا تَنْقُضِي عِبْرَاتِي
ابْنُ أَبِي عَيِّنَةَ:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَدْخَلْتُ بَيْتَهَا ... بَعْلَةً بَعْضَ الْوَارِدِينَ لَوَارِدُ
وَقَامَتْ إِلَى سِتْرِ مِنَ الْبَابِ خَلْفَهُ ... مُجَافٍ وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهَا الْوَلَائِدُ
لَتَسْمَعَ شِعْرِي وَهُوَ يَقْرَعُ قَلْبَهَا ... بَوْحِي تُؤَدِّبُهُ إِلَيْهَا الْقَصَائِدُ
إِذَا سَمِعَتْ مِنِّي بِدِيعاً تَنْفَسْتُ ... لَهُ نَفْساً تَنْقُدُ مِنْهُ الْقَلَائِدُ
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي فَن:

صَبٌّ بِحُبٍّ مُتَيِّمٍ صَبٌّ ... حُبِّيهِ فَوْقَ نِهَازَةِ الْحُبِّ
أَشْكُو إِلَيْهِ صُنْعَ جَفْوَتِهِ ... فَيَقُولُ: مُتْ. ذَا أَيْسَرُ الْخُطْبِ
وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَى مُحَاسِنِهِ ... أَخْرَجْتُهُ عَطَلاً مِنَ الذَّنْبِ
أَدْمَيْتُ بِاللَّحْظَاتِ وَجَنَّتُهُ ... فَاقْصُ نَازِرُهُ مِنَ الْقَلْبِ
الضَّحَّاكُ الْعُقَيْلِيُّ:

وَإِنِّي لِمَمْنُوعُ الْبُكَاءِ كُلِّمَا أَرَى ... خَلِيلاً كَسَا الْأَجْمَالَ رَقْماً وَهُوَ دَجَا
وَقُلْتُ لِعَيْنِي اللَّجُوجِينَ أَقْصِرَا ... مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا تُقْصِرَ الطَّرْفُ تُحْرَجَا
النَّمِيرِيُّ:

أَهَاجَتِكَ الظَّعَانُ يَوْمَ وَلَوْ ... بِذِي الزَّيِّ الْجَمِيلِ مِنَ الْأَثَاثِ
كَأَنَّ عَلَى الْقَلَائِصِ يَوْمَ بَانُوا ... نَعَاجاً تَرْتَعِي بِقُلِّ الْبَرَاثِ
يُهَيِّجُنِي الْحَمَامُ إِذَا تَغَنَّى ... كَمَا سَجَّعَ النَّوَائِحُ بِالْمَرَاثِ
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي فَن:

فَلِمَ لَا تُسَبِّلُ الْعِبْرَاتُ مِنِّي ... وَلَسْتُ عَلَى الْيَقِينِ مِنَ التَّلَاقِ
فَلَا وَأَبْصَرْتُ شَيْئاً ... أَضُرَّ عَلَى الثُّغُوسِ مِنَ الْفِرَاقِ

محمد بن أبي أمية:

أَتَظُنُّ وَالَّذِي تَهْوَى مَقِيمٌ ... لَعْمُكَ إِنَّ ذَا خَطَرَ عَظِيمٌ
إِذَا مَا كُنْتَ لِلْحَدَثَانِ عَوْنًا ... عَلَيْكَ وَلِلْفِرَاقِ فَمَنْ تَلُومُ
أَنْشَدَ الْبَحْثَرِيُّ قَالَ: أَنْشَدَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ لِنَفْسِهِ:
أَضْنُ عَلَى لَيْلَى وَلَيْلَى سَخِيَّةٌ ... وَتَبْخُلُ عَنِّي بِالْهَوَى وَأَجُودُ
وَأَنْهَى فَلَا أَلْوَى عَلَى لَوْمٍ لَائِمٍ ... وَأَعْلَمُ أَنِّي مُخْطِئٌ فَأَعُودُ
وَقَالَ أَبُو حَفْصٍ الشَّطْرَنْجِيُّ مَوْلَى الْمَهْدِيِّ:
مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَإِنِّي ... أَشْتَهِيهِ لَعَلَّةَ التَّسْلِيمِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِدَوَاعٍ ... وَانْتَظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ
الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ:

إِذَا أَمَرْتَنِي الْعَاذِلَاتُ بِهَجْرِهَا ... هَفَّتْ كَبِدٌ مَّا يَقْلَنُ صَدِيعُ
وَكَيْفَ أَطِيعُ الْعَاذِلَاتِ، وَحُبُّهَا ... يُورِّقُنِي، وَ الْعَاذِلَاتُ هَجُوعُ
الْأَشْجَعِ:

وَكُلُّ مُحِبٍّ إِلَى إِلْفِهِ ... يَحِنُّ، وَتُسَعِّدُهُ أَرْبَعُ
بُكَاءِ الْغَمَامِ وَنَوْحِ الْحَمَامِ ... وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ إِذَا يَلْمَعُ
ابْنُ الْمَعْتَزِ:

لَمَّا رَأَيْتُ الدَّمْعَ يَفْضَحُنِي ... وَفَضَّتْ عَلَيَّ شَوَاهِدُ الصَّبِّ
أَلْقَيْتُ غَيْرَكَ فِي ظُنُونِهِمْ ... وَسَتَرْتُ وَجْهَ الْحُبِّ بِالْحُبِّ
آخِرُ:

رِعَايَةُ الْحُبِّ تَبْقَى بَعْدَ صُحْبَتِهِ ... كَالنَّارِ يَبْقَى عَلَيْهَا خَالِصُ الذَّهَبِ
أَبُو نَوَاسٍ:

مَا هَوَى إِلَّا لَهُ سَبَبٌ ... يَبْتَدِي مِنْهُ وَيَنْشَعِبُ
صَارَ جَدًّا مَا مَزَحْتُ بِهِ ... رُبَّ جَدٍّ جَرَّهُ لَعِبُ
فَتَنَّتْ قَلْبِي مُحِبَّةٌ ... وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مُنْتَقِبُ
خُلِّيتُ وَالْحُسْنَ تَأْخُلُهُ ... تَنْتَقِي مِنْهُ وَتَسْخَبُ
فَاكْتَسَتْ مِنْهُ طَرَائِفُهُ ... وَاسْتَزَادَتْ فَضْلَ مَا تَهَبُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ:

رَدَّ قَوْلِي وَصَدَّقَ الْأَقْوَالَا ... وَأَطَاعَ الْوُشَاةَ وَالْعُدَّالَا
أَتَرَاهُ يَكُونُ شَهْرَ صُدُودٍ ... وَعَلَى وَجْهِهِ رَأَيْتُ الْهَالَا
محمد بن أبي أمية:

لِي حَيْبٌ لِي إِلَيْهِ ... شَافِعٌ مِنْ مُقْلَتِيهِ

والذي أَجَلْتُ خَدَيَّ ... ه فَقَبِلْتُ يَدَيْهِ
بأبي وجهك ما أك ... ثَر حُسَادِي عَلَيْهِ
أنا ضَيْفٌ وَجَزَاءُ الضي ... ف إِحْسَانٌ إِلَيْهِ
العباسُ بنُ الأَحنف:

اقبلوا وُدِّي فقد أَهديتُهُ ... ثُمَّ كَافُونِي بِوَدٍّ مِثْلِ وُدِّ
هذه نَفْسِي لَكُمْ مَوْهُوبَةٌ ... خَيْرٌ مَا يَوْهَبُ مَا لَا يُسْتَرَدُّ
وله:

تُهدي إِلَيكَ نَفوسَنَا وَقُلُوبَنَا ... فَعَزِيزَةٌ تُهدي خَيْرَ عَزِيزٍ
أَبُو نُوَاسٍ:

وَلَمْ يُقِ الهوى إِلَّا ... أَقْلَى وَهُوَ مُحْتَسِبٌ
سِوَى أَنِي إِلَى الْحَيَا ... نِ بِالْحَرَكَاتِ أَنْتَسِبُ
ابن هَرَمَةَ:

فأَصْبَحْتَ مِنْهَا عَلَى نَأْيِهَا ... وَعَرَفَانِ نَفْسَكَ أَلَّا سَمَاحَا
كَذِي الْكَلَمِ لَمَّا عَفَا كَلْمُهُ ... بَغَى تَحْتَهُ كَلْمُهُ فَاسْتَفَاحَا
آخِر:

بِنَفْسِي مَن أَجُودُ لَهُ بِنَفْسِي ... وَيَخُلُ بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
وَيَلْقَانِي بِعِزَّةٍ مُسْتَطِيلٍ ... وَأَلْقَاهُ بِذِلَّةٍ مُسْتَهَامِ
وَحُتْمِي كَامِنٌ فِي مُقْلَتَيْهِ ... كَمُنَ الْمَوْتُ فِي حَدِّ الْحُسَامِ
ابن أَبِي عَيِينَةَ:

ضَيَّعْتَ عَهْدَ فَتَى لِعَهْدِكَ حَافِظٌ ... فِي حَفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
وَذَهَبَتْ عَنْهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ ... إِلَّا الْوُقُوفُ إِلَى أَوَانِ رُجُوعِكَ
مُتَخَشِّعًا يُذْري عَلَيْكَ دُمُوعَهُ ... جَزَعًا، وَيَعْجَبُ مِنْ جُفُوفِ دُمُوعِكَ
إِنْ تَفْتَنِيهِ وَتَذْهَبِي بِفُؤَادِهِ ... فَيَحُسِّنْ وَجْهَكَ لَا يُحْسِنْ صَنِيعَكَ
قال أَبُو حَفْصِ الشَّطْرَنْجِي:

وَمَا مَرَّ يَوْمٌ أَرْتَجِي فِيهِ رَاحَةً ... فَأَخْبِرُهُ إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى أُمْسٍ
إِذَا سَرَّهَا أَمْرٌ وَفِيهِ مَسَاعِي ... نَظَرْتُ لَهَا فِيمَا تَحَبُّ إِلَى نَفْسِي
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ:

حَلَالٌ لِلَّيْلِ أَنْ تَرُوعَ فُؤَادُهُ ... بَيْنَ وَمَغْفُورٍ لِلَّيْلِ ذُنُوبُهَا
وَزَالَتْ زَوَالُ الشَّمْسِ عَنْ مَسْتَقَرِّهَا ... فَمَنْ مُخْبِرِي فِي أَيِّ أَرْضٍ غُرُوبُهَا
تَطَّلَعُ مِنْ نَفْسِي إِلَيْكَ نَوَازِعٌ ... عَوَارِفُ أَنَّ الْبَاسَ مِنْكَ نَصِيْبُهَا

عُمَرُ بن أبي ربيعة:

حَيِّ طِفْلاً مِنَ الْأَحْيَةِ زَارَا ... بَعْدَمَا صَرَخَ الْكَرَى السُّمَارُ

طَارِقاً فِي الظَّلامِ تَحْتَ دُجَى اللَّيْلِ ... ضَنِيناً بَأَنْ يَزُورَ نَهَارَا

قُلْتُ: مَا بَالُنَا جُفِينَا وَكُنَّا ... قَبْلَ ذَاكَ الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارَا

قَالَ: إِنَّا كَمَا عَهَدْتَ وَلَكِنْ ... شَغَلَ الْحَلْيُ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيِّ:

وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِالتَّعَاوِيدِ وَالرُّقَى ... وَصَبَّوْا عَلَيْهِ الْمَاءَ مِنْ أَلَمِ التُّكْسِ

وَقَالُوا: بِهِ مِنْ أَعْيُنِ الْجِنِّ نَظْرَةٌ ... وَلَوْ عَلِمُوا قَالُوا: بِهِ أَعْيُنُ الْإِنْسِ

ابن الدمينية:

يَقُولُونَ قَصْرٌ فِي هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ ... ضِعَائِنِ شَبَانَ عَلَيْكَ وَشَيْبُ

وَمَا إِنْ نَبَالِي سَخَطَ مِنْ لَا نَحْبَهُ ... إِذَا نَصَحْتَ مِمَّنْ نَحْبُ جُيُوبُ

ديك الجن :

لَا وَحْيِكَ مَامَلَلْتَ سَقَاماً ... لَكَ فِيهِ مِنْ مَقْلَتِكَ نَصِيبُ

كُلُّ شَيْءٍ وَإِنْ أَضُرَّ بِجِسْمِي ... لَكَ فِيهِ الرِّضَى إِلَيَّ حَيْبُ

وَعَلَى حَدْوِهِ قَالَ الشَّامِي :

وَدَعَتْهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَوْا ... وَرُحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمُ

وَاسْتَحْسَنُوا ظَلَمِي فَمِنْ أَجْلِهِمْ ... أَحَبَّ قَلْبِي كُلَّ مَنْ يَظْلُمُ

إِبْرَاهِيمُ بن العباس:

تَمَرُّ الصَّبَا صَفْحاً بِسَاكِنِ ذِي الْغَضَا ... وَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهْبَّ هُبُوبُهَا

قَرِيبَةُ عَهْدٍ بِالْحَبِيبِ وَإِنَّمَا ... هُوَ كُلُّ قَسٍّ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا

بِشَّار:

أَقُولُ وَقَدْ غَصَّتْ عَيُونُ بَمَائِهَا ... عَلَيْنَا، وَمِنْ دَمْعِي كَمِينٌ وَمُرْسَلُ

وَجَدْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ تَجْرِي غُرُوبُهَا ... أَخْفَى عَلَى الْمَحْزُونِ، وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ

الأشجع:

وَمُغْتَرِبٌ يَنْقُضِي لَيْلَهُ ... شُجُونًا وَمُقْلَتُهُ تَدْمَعُ

يُورِّقُهُ نَائِيَهُ فِي الْبِلَادِ ... فَمَا يَسْتَقَرُّ بِهِ مَضْجَعُ

إِذَا اللَّيْلُ أَلْبَسَنِي ثَوْبَهُ ... تَقَلَّبَ فِيهِ فَتَى مُوجَعُ

أعراي:

فَمَا بُحْتُ يَوْمًا بِالَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... كَمَا يُسْتَبَاحُ الْهَنْدِيَانُ الْمُبِيحُ

سَوَى أَنِّي قَدْ قُلْتُ وَالْعَيْسُ تَرْتَمِي ... بِنَا عَرَصَاتٍ وَالْأَزِمَةُ تَمْرُحُ

هنيئاً لِقَضبانٍ بذِي الصَّرِّ أَمَّا ... بَرْدُ ثَنائِيا أُمَّ عمرو تُصَبِّحُ
والطوقِ مجراه وللقرطِ أَنَّهُ ... على قائمٍ من جِيدِها يَتَوَضَّحُ
التوفلي:

إذا اختلجتْ عَيْنِي رَأَتْ من تُحِبُّه ... فدامَ لِعَيْنِي ما حَيَّتْ اختلاجُها
وما ذُقْتُ كَأَساً مُذْ تعلقني الهوى ... فَأشربها إِلَّا وَدَمْعِي مزاجُها
ديكُ الجِنِّ:

دَعُوا مُقْلتي تبكي لَفَقْدِ حبيبها ... لِيُطْفِئَ برْدُ الدمعِ حرَّ لَهيبها
بِمَنْ لو رَأَتْهُ القاطِعاتُ أَكْفَها ... لَمَّا رَضِيَتْ إِلَّا بِقَطْعِ قَلْبِها
الأحوص:

من الحَفَرَاتِ البيضِ خُلِصَ لو أَمَّا ... ثَلاحي عَدَوًّا لم يَجِدْ ما يَعبِها
فما مُزَنَّةُ بين السِماكِينِ أومضتْ ... من البرقِ حتى استَعَرَضَتْها جَنوبُها
بأحسنَ منها يومَ قَالَتْ، وعِندنا ... مِنَ الناسِ أوشابٌ كثيرٌ شِغوبُها
وَدِدْتُ، وما تُغْنِي الودادَةُ، أَمَّا ... نَصِيبي من الدُّنيا وَأَني نَصيبُها
الحارثي:

ما قُلْتُ إِلَّا الحَقَّ أَعْرِفُهُ ... أَجْدُ الدليلَ عَلَيْهِ في قَلْبِي
إِنَّا لنا قَلبانِ مَذْخُلِقا ... يَتَجَاوَدانِ بِصَادِقِ الحُبِّ
يَتَهَادَيانِ هوى سَيَجْعَلُنا ... أَحَدوثَةً في الشرقِ والغَرْبِ
ابنُ الدمينَةِ:

بَنَفْسِي وأَهلي مَن إذا عَرَضُوا لَهُ ... بِيَعُضِ الأذى لم يَلِرْ كيفَ يُحِبُّ
ولم يَعتَذِرْ عُذْرَ البَرِّ ولم يَزَلْ ... به سَكَنَةٌ حتى يُقالَ: مُرِبُّ
لَقَدْ ظَلَمُوا ذاتِ الوِشاحِ ولم يَكُنْ ... لنا مِن هوى ذاتِ الوِشاحِ نَصيبُ
آخر:

سُقِيتُ دَمَ الحَيَّاتِ إن لُمْتُ بَعْدَها ... مُحِبًّا ولا عَنَقْتُه بِحبيبِ
آخر:

ياذا الذي زارَ وما زارا ... كَأَنَّهُ مُقْتَسِسٌ نارا
قامَ بِبابِ الدارِ من تِيبِهِ ... ما ضَرَّةٌ لو دَخَلَ الدَّارُ
آخر:

ولقد جَعَلْتُكَ في القُودِ مُحَدَّثِي ... وَأَبَحْتُ مِنِّي ظاهِري لِجَلِيسِي
فالجِسمُ مِنِّي لِلْجَلِيسِ مُؤانِسٌ ... وَحَيِّبُ قَلْبِي في القُودِ أُنِيسِي
ذو الرَمَّة:

مَتَى تَطْعَنِي يَامِيُّ عَنْ دَارِ جِيرَتِي ... أُمْتُ وَهْوَى بَرَحَ عَلَى مِنْ يُطَالِبُهُ
أَكُنْ مِثْلَ ذِي الْأَلَفِ شَدَّ وَظِيفَهُ ... إِلَى يَدِهِ الْأُخْرَى وَوَلَّتْ صَوَاحِبُهُ
تَهَادَيْنَ أَطْلَافًا وَقَارَبَ خَطْوُهُ ... عَلَى الدَّوْدِ تَقْيِيدُ وَهْنُ حَبَائِبُهُ
إِذَا حَنَنْ لَمْ يَسْمَعَنَّ رَجْعَ حَنِينِهِ ... فَلَا الْحَبْلُ مُنْحَلٌّ وَلَا هُوَ قَاضِيُهُ
آخِر:

أَتَنَنِي تُؤَنِّنِي بِالْبَكَاءِ ... فَاهْلًا بِهَا وَبَتَانِيهَا
تَقُولُ وَفِي قَوْلِهَا حِشْمُهُ ... أَتَبْكِي بَعِينَ تَرَانِي بِهَا
فَقُلْتُ: إِذَا اسْتَحْسَنْتَ غَيْرَكُمْ ... أَمَرْتُ الدَّمُوعَ بِتَأْدِيبِهَا
دِيكَ الْجَنِّ:
لَهْنُ الْوَجَى لَمْ كُنْ عَوْنًا عَلَى السُّرَى ... وَلَا زَالَ مِنْهَا ظَالِعٌ وَحَسِيرُ
دِيكَ الْجَنِّ:

وَلِي كَبِدٌ حَرَّى وَنَفْسٌ كَأْتَهَا ... بِكَفِّيْ عَدُوٍّ مَا يَرِيدُ سَرَاحَهَا
كَأَنَّ عَلَى قَلْبِي قِطَاعًا تَذَكَّرْتُ ... عَلَى ظَمًا وَرَدًّا فَهَزَّتْ جَنَاحَهَا
وَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَرَاتِيْسِي:
أَلَا رُبَّ طَالِبَةٍ وَصَلْنَا ... أَبِينَا عَلَيْهَا الَّذِي تَطْلُبُ
أَرْدُنَا رِضَاكَ يَاسَخَاطِهَا ... وَمَتَّعَكَ مِنْ بَدْلِهَا أَطِيبُ
ابْنُ حَازِمٍ:

وَجَدْتُ مِنَ الْهَوَى نَارًا تَلْطَى ... عَلَى كَبِدِي وَتَلْتَهَبُ السَّهَابَا
وَدَاءُ الْحُبِّ أَهْوَاهُ شَدِيدٌ ... وَسَهْمُ الْحُبِّ يَقْتُلُ مِنْ أَصَابَا
وَالْبَةُ بِنُ الْحَبَابِ:

وَلَهَا وَلَا ذَنْبَ لَهَا ... وَدَّ كَأَطْرَافِ الرِّمَاحِ
تَلْقَى الْفُؤَادَ بِحَدِّهِ ... فَالْقَلْبُ مَجْرُوحُ التَّوَاحِي
قِيلَ لِأَبِي نَوَاسٍ : مَا الَّذِي رَغِبَكَ فِي خِدْمَةِ وَالْبَةِ بِنِ الْحَبَابِ ؟ فَقَالَ : قَوْلُهُ فِي صِفَةِ السَّيْفِ:

سَلِ الْخَلِيفَةَ صَارِمًا ... هُوَ لِلْفَسَادِ وَلِلصَّلَاحِ
يَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ ... أَمْضَى مِنَ الْقَدْرِ الْمُتَاحِ
وَكَأَنَّمَا ذَرَاهِبَا ... ءُ عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ
وَأَلَمَ بِهِ ابْنُ الْمَعْتَرِ فَقَالَ وَأَحْسَنَ
تَرَى أَثَرَهُ فِي صَفْحَتَيْهِ كَأَنَّمَا ... تَنْفَسُ فِيهِ الْقَيْنُ وَهُوَ صَقِيلُ
وَالْأَصْلُ فِي هَذَا قَوْلُ ذِي الرَّمَّةِ
وَزُرْقُ كَسْتِهِنَّ الْأَسِنَّةُ هَبْوَ ... أَرْقَ مِنَ الْمَاءِ الزُّلَالِ كَلِيلُهَا
الْعَتَّابِي :

ما غناء الحذارِ والإشفاق ... وشآبيب دمعكِ المَهراقِ
غدراتُ الفراقِ مُنترِعاتٌ ... عُثْقينا من أنسِ هذا العناقِ
قُلْتُ لِلْفَرَقْدِينِ والليلُ مُلَقٍ ... سِتْرَ إظلامه على الآفاقِ
أبقيا ما بَقْتُما سوفَ يُرمى ... بينَ شخصيَكُما بسَهْمِ الفراقِ
عمارة :

ألا أَيُّها الغادي تَحْمَلُ رسالةً ... إليها فَبَلَّغْها سَلامي مع الركبِ
فَكُم في حِمى القلبِ الذي نَزَلَتْ ... به لها من مَرادٍ لا وَخيمٍ ولا جَدْبِ
قيس :

وما أُمُّ حِشْفٍ هالِكٍ بَتَّوْفَه ... إذا ذَكَرْتُهُ آخِرَ الليلِ حَتَّ
بأَكْثَرِ مَنِي لَوْعَةٍ غَيْرِ أَنِّي ... أَطامنُ أَحشائي على ما أَجَبَتْ
وقال أبو حنص الشطرنجِيُّ، ولم يسبق إلى معناه في ظرفه
عَرَضَنْ لِلذِي تُحِبُّ بِحُبٍ ... ثُمَّ دَعَه يروضه إبليسُ
وسمع سفيان بن عيينة قول أبي نواس:

عَجِبْتُ من إبليسَ في تيهه ... وفَرَطِ ما أَظْهَرَ من نَحْوَتِه
تاهَ على آدمَ في سجدةٍ ... فصارَ قَوَّاداً لَذُرِّيَتِه
فقال: فأبيك لقد ذهبَ مَذْهَباً قيس:

أصابَ ذُبابُ السيفِ أنيَابِي العُلَى ... وأنيابُ ليلي واضحاتٌ مَلانِحُ
فإنْ يَكْ تُغري صَكَّهُ الحربُ صَكَّةً ... لقد بَقِيَتْ مَنِي نواحٍ صَحائِحُ
أبو دهب:

ألا ياحمى وادي المياهِ قَتَلْتَنِي ... أَتَاحَكِ لي قَبْلَ المَماةِ مُتِيحُ
رَأَيْتُكَ وَسَمِيَّ الثَرى ظاهِرَ الرُّبا ... يَحْوَطُكَ شَحاحٌ عَلَيْكَ شَحِيحُ
بعضُ الجوّاري:

ما سَلِمَ الظُّيُّ على حُسْنِه ... كَلا ولا البدرُ الذي يوصَفُ
الظُّيُّ فيه خَسَسٌ يَبِّ ... والبدرُ فيه نُكْتَةٌ تُعرَفُ
ابنُ أبي عيينة:

ويومَ الجَنازَةِ إذا أرسَلَتْ ... على رَقَبَةٍ أَنْ جُرَّ الحَنَدَقا
فَجِئنا كَغُصْنينِ مِن بَانةٍ ... قَرينينِ حَدَثانَ ما أورقا

فقالَتْ لأُختٍ لها: اسْتَنْشِدي ... ه من شِعْرِهِ المُحَكَمِ المُنتَقى
فقلتُ: أُمِرْتُ بِكِيمانِهِ ... وخِفْتُ إذا ذاعَ أَنْ يُسَرَقا
فقالَتْ: بِعِشِكَ قولي لَهُ ... تَمَنَّعَ لَعَلَّكَ أَنْ تَنفَقا

أبو على البصير:

ما بال قلبك لا يقرُّ خُفوقاً ... وأراك ترعى النجمَ والعُوقاً
وجفونُ عينك قد نثرنَ من البكا ... فوقَ المدامعِ لؤلؤاً وعقيقاً
لو لم يكنْ إنسانُ عينك ساجحاً ... في بحرِ مُقلتهِ لامتَ غريقاً
أعرابيٌّ وقع بالري:

أياليتي بالري هل لك من يوم ... وإن لم يكنْ يومٌ فهل لك من نوم
ويا غيمٌ أقشع عن فؤادٍ مُتيمٍ ... فإني رأيتُ الغيمَ نوعاً من الغمِّ
ابن أبي عيينة:

ما لقلبي أرقٌ من كلِّ قلبٍ ... ولحجِّي أشدَّ من كلِّ حُبٍ
ولدنيا، على جنوبي بدنيا، ... أشتهي قُربها وتكره قُربي
قلُ لدنيا: أَلَمْ تَجِئِكِ مراراً ... رطبةً من دُموعِ عيني كُنْسي
أبو الشَّيص:

أقول، والعينُ لها حُرقةٌ ... من دَمعةٍ هاجتْ ولم تَسْكَبِ
إن تذهب الدَّارُ بسكَّانها ... فإنَّ ما في النَّفسِ لم يذهب
إن كان ذنبي طولٌ حُبِّي لكم ... فاعفُ فإني لستُ بالمُذنبِ
أعرابي:

وأوصيكم يا صاحبي هُديتُما ... بِشِئْناءٍ والدِّلفاءِ أن تُكرِماهُما
وأن تُحظَا غيبي إذا غِبتُ عنهما ... فإني راضٍ عنكما برضاهما
فلو كانتا بُردَيْنِ لم أكسُ عارياً ... ولم يُلقَ من طولِ البلى خَلْقاهُما
ابن أبي عيينة:

أبكي إليك إذا الحمامة طرَّبت ... يا حُسنَ ذاكِ إليَّ من تطرِبِ
وأنا الغريبُ فلا ألامُ على البكا ... إن البكا حَسَنٌ بكلِّ غريبِ
وقال معقل بن عيسى في مخارق:

لعمري لئن قرَّرتُ بقُربك أعينٌ ... لقد سَخِنتُ بالبينِ منك عُيونُ
فَسِرْ وأقمْ، وقفْ عليك مودَّتِي ... مكائك في قلبي عليك مَصُونُ
عبد الله بن الطاهر:

أقامَ يِلدةً ورحلتُ عنها ... كالانا بعدَ صاحبه غريبُ
أقلُّ الناسِ في الدنيا سُروراً ... مُحبٌّ قد نأى عنه الحبيبُ
العباسُ بنُ الأحنف:

صرمتَ حبالك من واصلٍ ... وأظهرتَ زُهدك في راغبِ
وإني لأَرْضى بدون الرضى ... وأقنعُ بالموعدِ الكاذبِ

إلى كم أروح على حسرة ... وأغدو على سقمٍ واصبٍ
وأرجو غداً فإذا جاءني ... بكيتُ على أمسيِ الذهبِ
أبو الشَّيص :

قَضَيْتُ على نفسي مَخَافَةَ سُخْطِهَا ... ولي حُجَجٌ في الحُبِّ أضوا من الشَّمْسِ
ماني المَوْسُوسُ

الله يعلمُ أَنِّي كَمِدْتُ ... لا أَسْتَطِيعُ أَبْتُ ما أَجِدُ
نَفْسَانِي لي : نَفْسٌ تَضَمَّنَهَا ... بَلَدٌ وأخرى حازَهَا بَلَدٌ
وأرى المقيمةَ ليس يَنْفَعُهَا ... صَبْرٌ وليس يُقِيمُهَا جَلَدٌ
وأظُنُّ غَائِبَتِي كشَاهِدَتِي ... بِمَكَانِهَا تَجِدُ الذي أَجِدُ
أبو ذُلْف :

أرى عَهْدَكُمْ كالوَرْدِ ليس بدائم ... ولاخيرَ في مَنْ لا يَدُومُ له عَهْدُ
وعَهْدِي لَكُمْ كالآسِ حُسْنًا وَهَجَةً ... له رَوْعَةٌ تَبْقَى إذا فَنِيَ الوَرْدُ
الْأَشْجَعُ :

يا مَنْزِلًا ضَنَّ بِالسَّلامِ ... سَقَيْتَ صَوْبًا مِنَ الْعَمَامِ
لم يَتْرُكْ الدهرُ مِنْكَ إِلَّا ... ما تَرَكَ الشَّوْقُ مِنْ عِظَامِي
ابن الدُّمَيْنَةِ:

نَهَارِي نَهَارِ النَّاسِ حَتَّى إذا بَدَأَ ... لِي اللَّيْلُ هَزَّتْنِي إِلَيْكَ الْمَضَاجِعُ
أُقْضِي نَهَارِي بِالْحَدِيثِ وَبِالْمُنَى ... وَيَجْمَعُنِي وَاللَّيْلُ بِالْهَمِّ جَامِعُ
أَبِي اللَّهِ أَنْ يَلْقَى الرَّشَادَ مُتِّمٌ ... كَذَا كُلُّ شَيْءٍ حُمٌّ لَا بُدَّ وَاقِعُ
ديك الجنّ:

حَبِيبِي مُقِيمٌ على نَائِهِ ... وَقَلْبِي مُقِيمٌ على رَائِهِ
حَنَائِكَ بِأَمَلِي دَعْوَةً ... لِمَنْ صَارَ رَحْمَةً أَعْدَائِهِ
سَأَصْبِرُ عَلَيْكَ وَأَعْصِي الهَوَى ... إِذَا صَبَرَ الْخَوْتُ عَنْ مَائِهِ

الحسن بن وهب:

ما أَوْلَعَ الأَيَّامَ بِالْأَعْحَابِ ... وَالْحَادِثِ الْأَغْرَبِ فَالْأَغْرَبِ
وَأَشْجَعَ الحُبِّ على قَلْبِ مَنْ ... يَمَلَأُ قَابَ الْأَسَدِ الْأَغْلَبِ
الأَحْوَصُ:

وما أَنَسَ مِنَ الْأَشْيَاءِ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا ... تَقَلَّمْتُ فَشِيعَنِي إِلَى ضَحْوَةِ الْعَدِ
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... سَوَى ذِكْرِهَا كَالْقَابِضِ الْمَاءِ بِالْيَدِ
الحكم:

لَعَمْرُكَ مَا خُوصُ الْعُيُونِ شَوَارِفُ ... رَوَائِمُ أَطَارِ عَطْفَنَ عَلَى سَقَبِ
بَأُوجَدَ مِنِّي يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ ... وَقَدْ طَلَعْتُ أُولَى الرِّكَابِ مِنَ النَّقَبِ
قيس بن الخطيم وأحسن في نعت الخيال، والبحثري عيال عليه:
أَنَّى اهْتَدَيْتِ وَكُنْتَ غَيْرَ سَرُوبٍ ... وَتَقَرَّبُ الْأَحْلَامُ غَيْرَ قَرِيبِ
ما تَمْنَعِي يَقْطِي فَقَدْ تُعْطِينَهُ ... فِي التَّوَمِ غَيْرَ مُصَرَّدٍ مَحْسُوبِ
كَانَ الْمُنَى بِلِقَائِهَا فَلَقِيَتْهَا ... وَهَوَتْ مِنْ هُوِ امْرِئٍ مَكْذُوبِ
قيس:

إِذَا قَرُبْتُ لَيْلَى لَجَجْتَ بِهَجْرِهَا ... وَإِنْ بَعُدْتُ يَوْمًا يَرُعْكَ اغْتِرَابُهَا
فَفِي أَيِّ هَذَا رَاحَةً لَكَ عِنْدَهَا ... سِوَاءَ لَعْمَرِي، هَجْرُهَا وَاقْتِرَابُهَا
الأشجع:

مَا اخْتَرْتُ تَرْكَ وَدَاعَكُمْ يَوْمَ النُّوَى ... وَاللَّهِ لَا مَلَأَ وَلَا لَتَجُبُ
لَكِنْ خَشِيتُ بَأَنْ أَمُوتَ صَبَابَةً ... فَيَقَالُ أَنْتَ قَتَلْتَهُ فَتَقَادِ بِي
رَكَّاضُ الزَّبِيرِي:

نُرَامِي فَتَرْمِي نَحْنُ مِنْهِنَّ فِي الشَّوَى ... وَيَرْمِينَ لَا يَعْدِلْنَ عَنْ كَبَدِ سَهْمَا
إِذَا مَا لَبَسْنَ الْحُلِيَّ وَالْوَشْيَ أَشْرَقَتْ ... وَجُودُهُ وَلَبَّاتِ يُسَلِّبُنَا الْحِلْمَا
وُلُثْنَ السُّبُوبِ خَمْرَةَ قُرْشِيَّةً ... زُبَيْرِيَّةً يَعْلَمُنَ فِي لَوْثِهَا عِلْمَا
ذو الرِّمَّة:

خَلِيلِي عَدُوًّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا ... وَمَنْ ذَا يُوَاسِي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا
إِلَى دَارِمِي قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى ... بِنَا مَطْرَحًا، أَوْ قَبْلَ بَيْنِ يُزِيلُهَا
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعَلُّلُ سَاعَةٍ ... قَلِيلًا، فَإِنِ نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
الخليع:

وَمَا لِأَنِّي أَنْسَاكَ أَكْثَرُ ذِكْرًا ... لَكِنْ بِذَاكَ يَجْرِي لِسَانِي
أَنْتَ فِي الْقَلْبِ وَالْجَوَانِحِ وَالنَّفِّ ... سِ، وَأَنْتَ الْهُوَى، وَأَنْتَ الْأَمَانِي
كُلُّ جُرْءٍ مِنِّي يَرَاكَ مِنَ الْوَجْدِ ... بَعِينٍ غَنِيَّةٍ عَنْ عِيَانِ
وَإِذَا غَبَتْ عَنْ عِيَانِي أَبْصَرُ ... تِلْكَ مِنِّي بَعِينُ كُلِّ مَكَانِ
ابن ميادة الكرجي:

وَمَا أَنْسَمَ الْأَشْيَاءَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا ... وَأَدْمُعُهَا يَحْدُرْنَ حَشَوَ الْمَكَاحِلِ
تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ ... رَهِيْنٌ بِأَيَّامِ الشُّهُورِ الْأَطَاوِلِ
آخر:

وَرَأَيْتُهُ فِي الطَّرْسِ يَكْتُبُ مَرَّةً ... غَلَطًا يُوَاصِلُ مَحْوَهُ بِرُضَاهِ
فَوَدِدْتُ أَنِّي فِي يَدَيْهِ صَحِيفَةٌ ... وَوَدِدْتُهُ لَا يَهْتَدِي لِصَوَابِهِ

أبو دهب:

ولي كبدٌ مقروحةٌ من ييُعي ... بها كبدًا ليست بذات قُروح
أباها عليّ الناسُ لا يشترونها ... ومن يشتري ذا عِرِّه بصحيح
أئنُّ من الشوقِ الذي في جوانحي ... أنينَ غصيصٍ بالسلاح جريح
قيس بن مسعود:

وقد قلتُ لما أعرَضَ السجنُ دوننا ... وأرضٌ عليها غبرةٌ وقتامُ
على البدوياتِ الملاحِ وإن نأتُ ... بهنَّ التوى أو لم يزرنَ سلامُ
تعرَّضتِ الأشغالُ حتى كائما ... وقوفُ المطايا عندهنَّ حرامُ
آخر:

ذكرتكِ ذكري تلحقُ النفسُ دونها ... عقيلٌ وأعناقُ المطيِّ سوامِ
سقى الله مبدىً ياعقيل بدوته ... بوادي سليم و ببرق سنامِ
فإن تقبلي منا المعاذير نعتذر ... وإن تظلمينا فهو دهر ظلامِ
الأحوص:

ألا تسألن الله أن يسقي الحمى ... بلى فسقى الله الحمى والمطاليا
وإني لأستسقي لِيَتَيْنِ في الحمى ... ولو يملكانِ البحرَ ما سقياليا
أسألك من لا قيتُ هل سقي الحمى ... فهل يسألن أهل الحمى كيف حاليا
آخر:

شاقني الأهل لم تشقني الديارُ ... والهوى صارَ بي إلى حيث صاروا

فأناسُ رَعَوْا لنا، ثم غابوا ... وأناسُ جَهَّوْا، وهم حُضَّارُ
عَرَضُوا ثم أَعَرَضُوا واستمالوا ... ثم مالوا، وجاورُوا، ثم جارُوا
لا تَلْمَهُمْ على التجني، فلو لم ... يَتَجَنَّوْا، لم يَحْسُنِ الإعتذارُ
ابن المعتز:

وَمَنْ مِنَ الحُبِّ منقذٌ رجلاً ... باعَ لذيذَ الرُقَادِ بالسُّهْدِ
ذاك بعيدُ الخلاصِ قد نَشِيتُ ... في الرُّوحِ مِنْهُ مَخَالِبُ الأَسَدِ
ابن ميادة:

يراها قريباً من يراها ونيلها ... مكان الثريا منك أو هو أبعدُ
كفعلِ شمسِ الخيلِ ، لا هي ترعوي ... لزجرٍ، ولا تدنو لمن يتوددُ
ابن هرمة:

عهدتُ بها هندا، وهندٌ غريرةٌ ... عن الفُحْشِ بِلَهَاءِ العِشاءِ نُورُومُ
رداحُ الضحى مِيَالَةً بَحْتَرِيَّةٌ ... لها منطِقٌ يسبي الحليمَ رَحِيمُ

ولقد رَعِيتُ رِياضَهُنَّ يُؤْبِغُها ... وعصر يحومُ
فعلى الصِّبا أَيَّامَ أَجْنَى نَوْرُهُ ... وأسوفُ في أَوْرَاقِهِ وأَسِيمُ
كَبِدِي مِنَ الزَّفَرَاتِ صَدَّعَها الأَسَى ... وحشايَ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ سَقِيمُ
عَبْدُ الأَعلى:

عَصَاكَ الصِّبا لَمَّا أَطْلَعْتَ التَّوَاهِيا ... وماتَ الصِّبا لَمَّا سَنِمْتَ التَّصَايا
وَنَاجاكُ إِعْجَامٌ مِنَ الدَّمْعِ مُعَرَّبٌ ... فَصِيحُ بَيْنِ الحَيِّ أَلَّا تَلَاقِيا
ابن المَعتر:

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ لا صَباحَ لَها ... أَفْئِئْها قابِضاً على كَبِدِي
وَأَنْتَ خَلَوْتَ تَنامُ في دَعَةٍ ... شَتانَ بَيْنَ الرُّقادِ والسُّهْدِ
قد فاضتِ العَيْنُ بالدَّمْعِ وقد ... وَضَعْتُ خَدَيَّ على بَنانِ يَدِي
كَأَنَّ قَلْبِي إِذا ذَكَرْتُكُمْ ... فَرِيسَةٌ بَيْنَ ساعِدَيَّ أَسَدِ
أبو دَهبل ووجدَها في دِيوانِ عَمرو بن أبي رِبيعة:

يَلومونِي في غَيْرِ ذَنْبٍ جَنِيئَةٍ ... وَغَيْرِي في الذَّنْبِ الَّذِي كانَ أَلومُ
أَمِنَّا أَناساً كَتَبَ قَدِماً أَمَنَتُهُم ... فَرادوا عَلينا في الحَدِيثِ وَأَوْهَمُوا
وَقالُوا لَنا ما لَمْ نَقُلْ ثُمَّ أَكثَرُوا ... عَلينا، وَباحُوا بِالَّذِي كُنْتُ أَكْتُمُ
وَقَدْ مُنَحَتْ عَيْنِي القَدى لِفِرَاقِكُمْ ... وَعادَ لَها تَهَنُّأتُها فَهِيَ تَسْجُمُ
وَأَنكَرْتُ طِيبَ النَفْسِ مِنْها وَكَدَّرْتُ ... عَلَيَّ حَياتي وَالهُوى مُتَقَسِّمُ
وصافيتُ نِسواناً فلم أَرَ فيهِمُ ... هَوايَ، ولا الوُدَّ الَّذِي أَنَا أَعْلَمُ
فَلا تَصْرَمِيني أَنْ تَرَبِّني أُحِبُّكُمْ ... أَبوءُ بِذَنْبِي ظالِمي وَهُوَ أَظْلَمُ
أَليسَ كَثيراً أَنْ نَكُونَ بِبِلَدَةٍ ... كِلانا بِها بِاكَ ولا تَتَكَلَّمُ
مُنْعَمَةٌ لو دَبَّ ذَرٌّ بِجِلْدِها ... لَكانَ دِيبُ النَرِّ في الجِلْدِ يَكْلُمُ
أَعراي:

يُكَذِّبُ أَقوالَ الوُشاةِ صُدودُها ... وَيَزِدُّا شَكًّا في هَوانِ قَعِيدُها
أَنازِعُ مِنَ لا أَسْتَلِدُّ حَدِيثَهُ ... وَيَجْتَازُها طَرَفِي كَأَنَّ لا أُرِيدُها
وَتَحْتَ مَجاري الطَّرَفِ مَنا مَوَدَّةٌ ... وَلَحْظاتُ سِرٍّ لا يُنادى وَلِيدُها
رَفَعْتُ عَنِ الدُّنيا المُنَى غَيرَ وُدِّها ... فلا أَسأَلُ الدُّنيا ولا أَسْتَرِيدُها
آخِر:

ما لَذَّةُ أَكْمَلُ في طَيبِها ... مِنَ قُبْلَةٍ في إِثْرِها عَصَّةُ
كَأَنَّمَا تَأْثِيرُها لُمْعَةٌ ... مِنَ ذَهَبٍ أُجْرِي في فِضَّةُ
آخِر:

أُعِيدُكَ مِنَ مَيِّتٍ باتَ فيهِ ... مُجِئِكَ خالِياً حَتَّى الصَباحِ

كَأَنَّ بِقَلْبِهِ خَفَقَانَ طَيْرٍ ... عَلَقْنَ بِهِ الْعَلَاتِقَ فِي الْجَنَاحِ

آخِر:

وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَأُكُمْ عَنْ طَلَابِهَا ... يُنَاغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرَّةِ الْبُرْدِ
يُعَلِّلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمرَهُ ... كَمَا تَنْقُصُ النِّيرَانُ مِنْ طَرَفِ الزَّرْدِ

آخِر:

هَجَرْتُكَ لِقَلِي مَنِي وَلَكِنْ ... رَأَيْتَ بَقَاءَ وَدَّكِ فِي صُدُودِي
كَهَجَرِ الْحَائِمَاتِ الْوَرْدَ لَمَّا ... رَأَتْ أَنَّ الْمَنِيَّةَ فِي الْوَرُودِ
تَفِيضُ نُفُوسَهَا أَسْفًا وَتَخْشَى ... حِمَامًا فَهِيَ تَنْظُرُ مِنْ بَعِيدِ
كَمَا نَظَرُ الْأَسِيرُ إِلَى طَلِيقٍ ... يُلْمُ بِلَادَهُ لَشُهُودِهِ عِيدِ

عبدُ الله بنُ طاهر :

تُرْوَلُ أَهْوَى سَقَمٍ عَلَى الْمَرْءِ فَادِحُ ... وَفِي بَدَنِي لِلْحُبِّ دَاعٍ وَصَائِحُ
يَرَى أَنَّ لِي ذَنْبًا إِذَا قُلْتُ مُنْبِتًا ... لِمَنْ عَادَنِي فِي الْحُبِّ : إِنِّي صَالِحُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَقْرَحْ بَطُونُ جَهْوَنِهِ ... فَمَا قَرَحَتْ فِي الْجِسْمِ مِنْهُ الْجَوَانِحُ
وَمَا الشَّاحِبَاتُ الْبَارِحَاتُ نَوَائِحُ ... وَلَكِنْ أَعْضَاءُ الْمُحِبِّ نَوَائِحُ

المنجون :

أَمْخَضَرَمِي رَيْبُ الْمَنُونِ فَذَاهِبُ ... بِنَفْسِي وَأَشْجَانُ الْفُؤَادِ كَمَا هِيَ
يَلِي فِي صُرُوفِ الدَّهْرِ أَنَّ تُسْعِفَ الْمَنَى ... وَتُعْطِي الْمُحِبِّينَ الرِّضَى وَالْأَمَانِيَا
نُصِيبُ :

أَلَا فَرَعَى اللَّهُ الرُّوَاهِلَ إِنَّمَا ... مَطَايَا قُلُوبِ الْعَاشِقِينَ الرُّوَاهِلُ
أَلَا إِنْهَنَ الْوَاصِلَاتُ غُرَى التَّوَى ... إِذَا مَا نَأَى بِالْأَلْفَيْنِ التَّوَاصِلُ
ابنُ الْمُعْتَرِ :

وَأَبْقَيْتَ مَنِي فَتَى مُدْنَفًا ... لِدَمْعَتِهِ أَبَدًا سَافِحُ
نَعَانِي الطَّيِّبُ إِلَى نَفْسِهِ ... وَقَالَ لِمَنْ عَادَنِي : صَالِحُ
أَعْرَابِي :

يَافِرُحْنَا إِذْ صَرَفْنَا أَوْجُهُ الْإِبِلِ ... نَحْوِ الْأَحْبَةِ بِالْإِزْعَاجِ وَالْعَجَلِ
نَحْتُهُنَّ وَمَا يُؤْنِنُ مِنْ دَابٍّ ... لَكِنَّ الشَّوْقَ حَتًّا لَيْسَ لِلْإِبِلِ
أَعْرَابِي :

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ الْمُصَلَّى مَكَائِهِ ... وَأَنَّ الْعَقِيقَ ذَا الظِّلَالِ وَذَا الْبُرْدِ
وَأَنَّ بِهِ لَوْ تَعْلَمَانِ أَصَانًا ... وَلِيلاً رَقِيقًا مِثْلَ حَاشِيَةِ الْبُرْدِ
أَعْرَابِي :

مَتَى تَدُنْ لَيْلَى مِنْ بِلَادِكَ لَا تَنْلُ ... نَوَالاً، وَإِنْ تَبْعُدْ بِكَ الدَّارُ تَكْمِدُ
كَثِيرَ عَزَّة:

لَعَمْرُكَ إِنَّ الْجَزَعَ أَمْسَى ثُرَابُهُ ... مِنَ الطَّيِّبِ كَافُوراً وَعِيدَانُهُ رُنْدَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ مَشَتْ فِي عِرَاصِهِ ... غُرَيْرَةٌ فِي سِرْبٍ وَجَرَّتْ بِهِ بُرْدَا
مُحَمَّدُ بْنُ وَهَبٍ:

بَنَانُ يَدِ يَشِيرُ إِلَى بَنَانٍ ... تَجَاوَبْنَا وَمَا تَتَكَلَّمَانِ
جَرَى الْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولاً ... فَأَعْرَبَ وَحْيَهُ الْمُتَنَاجِيَانِ
فَلَوْ أَبْصَرْتُنَا أَبْصَرْتَ طَرَفاً ... عَلَى مُتَكَلِّمِينَ بِلَا لِسَانٍ
ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

هَبْ لِعَيْنِي رُقَادَهَا ... وَأَنْفِ عَتَهَا سُهَادَهَا
وَارْحَمْ الْمُقَلَّةَ الَّتِي ... كُنْتُ فِيهَا سَوَادَهَا
كُنْ صَلاحاً لَهَا كَمَا ... كُنْتُ دَهراً فَسادَهَا
وَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ:

أَلَا إِنَّمَا التَّوْدِيْعُ ضَرْبٌ مِنَ الرَّدَى ... إِذَا مَا تَدَانِي الشَّمْلُ صَارَ تَنَائِيَا
فَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ دَمْعٌ أَصْبَهُ ... بِحَقِّ التَّوَى مَا كَانَ بِالْحَقِّ كَافِيَا
أَبُو الشَّيْص:

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ حَلَقَةُ خَاتَمٍ ... عَلَيَّ، فَمَا تَرْدَادُ طَوَلاً وَلَا عَرَضاً
كَأَنَّ فُرَادِي فِي مَخَالِبٍ طَائِرٍ ... إِذَا ذَكَرْتُكَ النَّفْسُ شَدَّتْ بِهِ قَبْضَا
كَثِيرٌ:

وَإِنِّي وَتَهِيَامِي بَعْدَمَا ... تَسَلَّيْتُ مِنْ وَجْدٍ بِهَا وَتَسَلَّتْ
لَكَالْمُرْتَحِي ظِلَّ الْعِمَامَةِ كُلَّمَا ... تَبَوَّأَ مِنْهَا لِلْمَقِيلِ اضْمَحَلَّتْ
ابْنُ الزُّيَّاتِ:

سَمَاعاً يَا عِبَادَ اللَّهِ مِنِّي ... وَكُفُّوا عَنْ مُلَاحَظَةِ الْمَلَاخِ
فَإِنَّ الْحُبَّ آخِرُهُ الْمَنَايَا ... وَأَوَّلُهُ يُهَيِّجُ بِالْمَزَاحِ
وَقَالُوا: دَعْ مُرَاقِبَةَ الثَّرَيَا ... وَنَمْ فَالَلَيْلُ مُسَوِّدُ الْجَنَاحِ
فَقُلْتُ: وَهَلْ أَفَاقَ الْقَلْبُ حَتَّى ... أُفَرِّقَ بَيْنَ لَيْلِي وَالصَّبَاحِ
الْحَارِثِيُّ:

تَعَطَّلْنَ إِلَّا مِنْ مَحَاسِنِ أَوْجِهِ ... فَهِنَّ حَوَالٍ فِي الصِّفَاتِ عَوَاطِلُ
كَوَاسٍ عَوَارٍ صَامِتَاتٌ نَوَاطِقُ ... بَعْفٌ الْحَدِيثِ بِاخِلَاتٍ بَوَاطِلُ
بَرَزْنَ عَفَافاً، وَاحْتَجَبْنَ تَسْتُرًا ... وَشَيْبَ بَقُولِ الْحَقِّ مِنْهُنَّ بَاطِلُ
فَذُو الْحِلْمِ مُرْتَابٌ، وَذُو الْجَهْلِ طَامِعٌ ... وَهَنَّ عَنِ الْفَحْشَاءِ حَيْدٌ نَوَاكِيلُ

أعرابي:

أَدِيمُ الطَّرْفَ مَا غَفَلْتُ إِلَيْهَا ... وَإِنْ نَظَرْتُ نَظَرْتُ إِلَى سِوَاهَا
أَغَارُ مِنَ النِّسَاءِ يَرَيْنَ مِنْهَا ... مُحَاسِنَ لَا يُرَيْنَ وَلَا أَرَاهَا
وإنْ غَضِبْتُ عَلَيَّ غَضِبْتُ مَعَهَا ... عَلَى نَفْسِي، وَيَرْضِينِي رِضَاهَا
وَمَا غَضَيْتُ عَلَى نَفْسِي بِجُرْمٍ ... وَلَكِنِّي أَمِيلُ إِلَى هَوَاهَا
ابن المعتز:

وَأَثَارُ وَصَلٍ فِي هَوَاكِ حَفِظْتُهَا ... تَحِيَّاتُ رِيحَانٍ، وَعَضَّتْ تُفَاحَ
وَكُنْتُ لَطَافَ حَشْوُهَا الْمَسْكُ أُدْرِجَتْ ... عَلَى رَصْفِ أَحْرَانٍ وَتَعْذِيبِ أَرْوَاحِ
يُخْلَنُ تَعَاوِذًا بِجَنِّي كَأَنَّمَا ... أُمْسُ بِخَبَلٍ فِي مَسَانِي وَإِصْبَاحِي
درید:

أَتَجَرَّعُ إِنْ شَطَّتْ، وَتَبْخَلُ إِنْ دَنَتْ ... فَكُلُّ لَنَا مِنْهَا عَذَابٌ مُوَكَّلُ
فَإِنْ حَضَرَتْ لَمْ تَنْتَفِعْ بِحَضُورِهَا ... وَتَشْتَاقُ إِنْ غَابَتْ إِلَيْهَا وَتَذْهَلُ
آخر:

وَلِي فُؤَادٌ إِذَا طَالَ الْعَذَابُ بِهِ ... طَارَ اشْتِيَاقًا إِلَى لُقْيَا مُعَذِّبِهِ
يَقْدِيكَ بِالنَّفْسِ صَبًّا لَوْ يَكُونُ لَهُ ... أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَدَاكَ بِهِ
البعيث، وهو من نادر وصف الليل بالطول:
لَقَدْ تَرَكْنِي أُمُّ عَمْرٍو وَمُقَلَّتِي ... هَمُولٌ، وَقَلْبِي لَا تُفِيقُ بِلَابِلُهُ
تَطَاوَلَ هَذَا اللَّيْلُ حَتَّى كَأَنَّمَا ... إِذَا مَا مَضَى تُثْنِي عَلَيْهِ أَوَائِلُهُ
عمر بن أبي ربيعة:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحْصَبِ مِنْ مَنَى ... وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ
وَقَلْتُ أَشْمُسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ ... بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ، أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ إِمَّا لِنُوفَلٍ ... أَبُوهَا ، وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ
فَلَمْ أَسْتَطِعْهَا غَيْرَ أَنْ قَدْ بَدَتْ لَنَا ... عَشِيَّةَ رَاحَتٍ، وَجْهَهَا وَالْمَعَاصِمُ
مَعَاصِمُ لَمْ تَضْرِبْ عَلَى الْبَهِمِ بِالضَّحَى ... عَصَاهَا ، وَوَجْهَ لَمْ تَلَحْهُ السَّمَائِمُ
أنشد ثعلب :

وَلَمَّا تَبَيَّنَتْ الْمَنَازِلَ مِنْ مَنَى ... وَلَمْ تُقْضَ لِي تَسْلِيمَةُ الْمُتَرَوِّدِ
زَفَرْتُ إِلَيْهَا زَفْرَةً لَوْ حَشَوْتُهَا ... سَرَابِيلَ أَبْدَانِ الْحَدِيدِ الْمُسَرَّدِ
لَقُضَّتْ حَوَاشِيهَا، وَظَلَّتْ بِحَرِّهَا ... تَلِينُ كَمَا لَأَنْتَ لِدَاوُدَ فِي الْيَدِ
جميل:

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ ... مِنْهَا، فَهَلْ لَكَ فِي اعْتِرَالِ الْبَاطِلِ

وَلَبَاطِلٌ مِّنَ اللَّذِّ حَدِيثُهُ ... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الْبَغِيضِ الْبَاطِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصَلَهَا ... بِالْجِدِّ تَخْلُطُهُ بِقَوْلِ الْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا فِي الْقَوْلِ بَعْدَ تَسْتُرٍ ... حُبِّي بِثِيْنَةٍ عَنِ وَصَالِكَ شَاغِلِي
لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ ... فَضْلٌ لِّزَرْتِكَ أَوْ أَتَتْكَ رِسَالِي
يَمْشِينَ حَوْلَ عَقِيلَةٍ مَنْسُوبَةٍ ... كَالْبَدْرِ بَيْنَ دِمَالِجٍ وَخِلَاجِلِ
نَضْحُ الْحَمِيمِ يَجُولُ فِي أَقْرَابِهَا ... حَوْلَ الْحَبَابِ إِلَى الْحَبَابِ الْجَائِلِ
يَعْضَضُنَ مِنْ غِيْظٍ عَلَيَّ أَنَامِلًا ... وَوَدِدْتُ لَوْ يَعْضَضُنَ صُمَّ جَنَابِ
يَزْعُمْنَ أَنَّكَ بَابِثِينَ بِخَيْلَةٍ ... نَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ ضَنِينٍ بَاخِلِ
وَلَنْ أَلْفَتُكَ أَوْ وَصَلْتُ حَبَالَكُمْ ... لَعَلَى الْمَوَدَّةِ مِنْ صَمِيرِ الْوَاصِلِ
فَصَلِّي بِحَبْلِكَ يَا بَثِينَ حَبَاتِي ... وَعِدِّي مَوَاعِدَ مُنَجِّزٍ أَوْ مَاطِلِ
ابن محلم:

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ إِلَهُكَ حَاضِرٌ ... وَغُصْنُكَ مِيَادُ فَقِيمِ تَنُوحِ
أَفِي كُلِّ عَامٍ غُرْبَةً وَتُزُوحُ ... أَمَّا لِلتَّوَى مِنْ وَنِيَةٍ فَتُرِيحُ
لَقَدْ طَلَحَ الْبَيْنُ الْمُشِيتُ رَكَائِي ... فَهَلْ أَرَيْنَ الْيِّنَ وَهُوَ طَلِيحُ
وَهَيْجَنِي بِالرَّيِّ نُوْحُ هَامَةٍ ... فَتُنَحْتُ، وَذُو الشَّجْوِ الْحَزِينُ يَنُوحُ
عَلَى أَنَّهُ نَاحَتْ وَلَمْ تُذَرِ عِبْرَةً ... وَتُنَحْتُ وَأَسْرَابُ الدَّمُوعِ سَفُوحُ
وَنَاحَتْ، وَفَرَاخَهَا بِحَيْثُ تَرَاهُمَا ... وَمِنْ دُونِ أَفْرَاحِي مَهَامُهُ فَيُحُ
عروة:

حَلَفْتُ لَهَا بِالْمَشْعَرَيْنِ وَزَمَزَمَ ... وَذُو الْعَرْشِ فَوْقَ الْمُقْسَمِينَ رَقِيبُ
لَيْنَ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ حَرَّانَ صَادِيًّا ... إِلَيَّ حَبِيبًا، إِنَّمَا لَحِيبُ
ذو الرِّمَّة:

إِذَا خَطَرْتُ مِنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ خَطَرَةً ... عَلَى الْقَلْبِ كَادَتْ فِي فَوَادِكُ تَجَرَحُ
وَإِنْ غَيْرَ النَّأْيِ الْمُحِينِ لَمْ أَجِدْ ... رَسِيسَ الْهُوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةٍ يَبْرَحُ
أَرَى الْحُبَّ بِالْهَجْرَانِ يُمَحِي فَيَمْتَحِي ... وَحُبُّكَ مِنَّا يَسْتَجِدُّ وَيَصْرَحُ
فَلَا الْقُرْبُ يُدْنِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً ... وَلَا حُبُّهَا إِنْ تَنَزَّحَ الدَّارَ يَنْزَحُ
لَيْنُ دَامَتْ الدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى ... تَبَارِيحَ مِنْ ذِكْرِكَ فَالْمَوْتُ أَرْوَحُ

ابن الدُّمَيْيْنَةَ :

وَلَا أُنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أُنْسَ قَوْلَهَا ... أَتَتَرَكُنِي فِي الدَّارِ وَحَدِي وَتَذْهَبُ
فَقُلْتُ لَهَا : وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مُمَكِّنَا ... مَقَامِي لَكَانَ الْمَكْتُ عِنْدِي يُعْجَبُ
فَرَدَّتْ عَلَيَّ فِيهَا اللَّثَامَ وَأَذْبَرَتْ ... وَرَاجَعَنِي مِنْهَا بَنَانٌ مُخَضَّبُ

وَأَنشَدَ :

سَلْنِي عَنِ الْحُبِّ يَا مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهُ ... مَا أَطْيَبَ الْحُبَّ لَوْلَا أَنَّهُ نَكَدٌ
طَعْمَانٍ حُلُوٌّ وَمُرٌّ لَيْسَ يَعْدِلُهُ ... فِي حَلْقِي ذَائِقَهُ سُمٌّْ وَلَا شَهْدُ
الْمَوْصِلِيِّ :

لَمَّا رَأَيْنَاهُمْ يَزُمُونَا ... قُلْنَا لَهُمْ : أَيْنَ تُرِيدُونَ
قَالُوا : فَمَا كَثْرَةُ تَسَالِكُكُمْ ... قُلْنَا لَهُمْ : نَحْنُ الْمُحِبُّونَا
فَأَبْرَزَتْ مِنْ هَوْدَجٍ جِدَها ... بِيضَاءَ تُدْرِي الدَّمْعَ مَكُونَا
قَالَتْ : تَرَكْتُ الْوَصَلَ فِي حِينِهِ ... وَجِئْتُ عِنْدَ الْيَمِّنِ تُؤْذِينَا
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي قَتَنِ :

أَلَا رَبُّ يَمْنَعُ النَّوْمَ دُونَهُ ... أَقَامَ كَقَبْضِ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْجَمْرِ
بَسَطْتُ لَهُ وَجْهِي لِأَكْتَبَ حَاسِدَا ... وَأَبْدَيْتُ عَنْ نَابِ ضَحُوكٍ وَعَنْ ثَغْرِ
وَشَوْقٍ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الْحَشَا ... مَلَكَتُ عَلَيْهِ طَاعَةَ الدَّمْعِ أَنْ يَجْرِي
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الطُّوسِيِّ :

رَقِيقَةُ مَجْرَى الدَّمْعِ أَمَّا شِبَابُهَا ... فَغَضُّ وَأَمَّا الرَّأْيُ مِنْهَا فَكَامِلُ
رُدِّيْنِيَّةِ الْأَعْلَى هِجَانٌ عَقِيلَةٌ ... بِأَعْطَافِهَا الْجَادِيِّ وَالْمِسْكُ شَامِلُ
أَبُو نُوَّاسٍ

تَرَكْتَنِي الْوُشَاةُ نَصَبَ الْمُشِيرِيِّ ... نَ وَأُحْدُوثةً بِكُلِّ مَكَانٍ
مَا أَرَى خَالِيَيْنَ فِي السَّرِّ إِلَّا ... قَلْتُ مَا يَخْلُوَانِ إِلَّا لِشَانِي
أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ :

يُرَوِّعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ فَجٍّ ... مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ
ذُو الرُّمَّةِ :

فَمَا ظَلِيَّةٌ تَرَعَى مَسَاقِطَ رَمَلَةٍ ... سَقَى الْوَكَافُ الْغَادِي لَهَا وَرَقًا نَضْرَا
رَأَتْ أَنْسًا بَعْدَ الْخَلَاءِ فَأَقْبَلَتْ ... وَلَمْ تَبْدِ إِلَّا فِي تَصَرُّفِهَا ذُعْرَا
بِأَحْسَنَ مِنْ مِيٍّ عَشِيَّةً طَالَعَتْ ... لِتَجْعَلَ صَدْعًا فِي فَوَادِكِ أَوْ وَقْرَا
بِوَجْهِ كَقَرْنِ الشَّمْسِ حُرٌّ كَأَنَّمَا ... تَهِيضُ هَذَا الْقَلْبَ لِمَحْتَتِهِ كَسْرَا
وَعَيْنِ كَأَنَّ الْبَابِلِيِّينَ لَبَسَا ... بِقَلْبِكَ مِنْهَا يَوْمَ مَعْقَلَةِ سِحْرَا
الْأَقْرَعُ بْنُ مَعَاذٍ :

وَمَا أَنْسَ مِ الْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا ... بِنَفْسِي يَنْ لِي مَتَى أَنْتَ رَاجِعُ
فَقُلْتُ لَهَا : وَاللَّهِ مَا مِنْ مُسَافِرٍ ... يُحِيطُ لَهُ عِلْمٌ بِمَا اللَّهُ صَانِعُ
فَقَالَتْ : وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَحْدُرُ كَحُلَّهَا ... تَرَكْتُ فَوَادِي وَهُوَ بِالْبَيْنِ رَائِعُ
وَأَلْقَتْ عَلَى فِيهَا اللَّثَامَ وَأَدْبَرَتْ ... وَأَقْبَلَ بِالْكُحْلِ السَّحِيقِ الْمَدَامِعُ

أبو نواس:

وَمُظْهِرَةَ لَخْلَقِ اللَّهِ بُغْضًا ... وَتُلْقَى بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ ... فَلَمْ أَخْلَصْ إِلَيْهِ مِنَ الزَّحَامِ
فِيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهِ خَلِيلٌ ... وَلَا أَلْفَا خَلِيلٌ كُلَّ عَامِ
أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى ... فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ
أَعْرَابِي:

شَكَوتُ فَقَالَتْ: كُلُّ هَذَا تَبَرُّمًا ... بِحُبِّي، أَرَاكَ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ: لَشَدِّدًا ... صَبَرْتُ، وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَجِي الْقَلْبِ
وَأَدْنُو فَتَقْضِيَنِي، فَأَبْعُدُ طَالِبًا ... رِضَاهَا، فَتَعْتَدُ التَّبَاعِدَ مِنْ ذَنْبِي
فَشَكُوَايَ تُوْذِيهَا، وَصَرِي يَسُوْؤُهَا ... وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي، وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي
فِيَا قَوْمُ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا ... أَعِينُوا بِهَا، وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي
وَقَالَ الْأَحْوَصُ: وَوَجَدْتُمَا فِي دِيْوَانِ نَصِيبِ:

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا مَيَّ أَتَهَا ... قَلْتُكَ، وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيْبُهَا
وَلَكِنَّهُمْ، يَا أَمْلَحَ النَّاسِ، أَوْلَعُوا ... بِقَوْلٍ، إِذَا مَا جِئْتُ، هَذَا حَبِيبُهَا
أَعْرَابِي:

لَعَمْرُ أَبِي الْمُحْصِينَ أَيَّامَ نَلْتَقِي ... لِمَا لَا تُلَاقِيهَا مِنَ الدَّهْرِ أَكْثَرُ
يَعْدُونَ يَوْمًا وَاحِدًا إِنْ أَتَيْتَهَا ... وَيَنْسَوْنَ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ تَهْجَرُ
ابن الدمينية:

بِنَفْسِي مِنْ لَا بُدَّ أَنْيَ هَاجِرُهُ ... وَأَنْيَ عَلَى الْمَعْسُورِ وَالْيُسْرِ ذَاكِرُهُ
وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ النَّاسُ حَتَّى اتَّقَاهُمْ ... بِيُغْضِيَ إِلَّا مَا تُجْنُ ضَمَائِرُهُ
جَمِيلُ:

أَتَهَجَّرُ هَذَا الرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهُ ... وَكَيْفَ يُزَارُ الرَّبْعُ قَدْ بَانَ عَامِرُهُ
رَأَيْتُكَ تَأْتِي الْبَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ ... وَقَلْبُكَ فِي الْبَيْتِ الَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهُ
مَضْرُسُ بْنُ رَبْعِي:

أَلَا قُلْ لِدَارٍ بَيْنَ أَكْثِيَةِ الْحِمَى ... وَذَاتِ الْغَضَا جَادَتْ عَلَيْكَ الْهُوَاضِبُ
أَجْدَلُكَ لَا أَغْشَاكَ إِلَّا تَقَلَّبْتُ ... مِنَ الْعَيْنِ أَوْ كَادَتْ دُمُوعُ سَوَاكِبُ
ذُو الرُّمَّة:

إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ صَفْصَفًا أَوْ صَرِيمَةً ... تَنْحَتُ وَنَصَّتْ جِيدَهَا بِالْمَنَاظِرِ
حَذَارًا عَلَى وَسَنَانٍ يَصْرَعُهُ الْكَرَى ... بِكُلِّ مَقِيلٍ عَنْ ضِعَافٍ فَوَاتِرِ
وَتَهْجَرُهُ إِلَّا اخْتِلَاسًا بِطَرْفِهَا ... وَكَمْ مِنْ مُجَبِّ خَيْفَةِ الْعَيْنِ هَاجِرِ

الحارثي:

إذا أنت لم تؤمن بما تصنع النوى ... بأهل الهوى فافقد حبباً وجرب
تجد حرقاً يلدغ القلب حرها ... بأنضج من كي الغضا المتلهب

قيس:

تصب إلى سعدى على نأي دارها ... ولم يك يجدي، والمرار قريب
ولاحظ من سعدى لنا غير أننا ... تقطع أنفاس لنا وقلوب

وقال ابن المعتز:

أيا من فؤادي به مدنف ... حُجبت فلي دمة تذرف
إذا حبوا مقلتي أن ترا ... كقلبي يراك ولا يطرف

العتري:

فما ازدحمت غير على وردٍ منهل ... دنا وردها ترعى النجيل من الحمض
تراحم دمي في الجفون وقد غدت ... حداثهم بين القرين فالعرض
وقد تركوني في الديار كآني ... سليم حوته الأفعوانة بالعض
ولا أم أملاط أقامت فراخها ... على فنن في الضال ذي المنحنى العض
رأي سودنيق الجوّ منهن غرة ... فكفكف يغيهن كالنجم في القص
ولا أم خشف أقبلت بعد فيقة ... لتمدح من ضرعها صفوة المخض
فأبصرت المعبوط ردع إهابه ... وقد خب آل الصحصحان على الأرض
بأوجد مني يوم قالت حداثهم ... أمستوطن بعد الطعان أم تمضي
وقال أبو زرعة الدمشقي:

فراقك في غدٍ وغد قريب ... فوا أسفا على البين القريب
فيا صدر النهار إليك عني ... ويا شمس الأصائل لا تغبي
القطامي:

وأرقني أن لا يزال يروعي ... غزال أناس قاصر الطرف فآثره
له مستظل بارد في مخدر ... كنين إذا شعبان حمت هواجره
بعينيك تنظراً إلى كل هودج ... وكل بشير الوجه حر مسافره
تراه وما تسطيعه غير أنه ... يكون على ذي الحلم داء يخامره
إذا تاق قلبي أو تطربه الهوى ... فليست له بقيا ولا الحلم زاجره
عصى كل ناه واستبد بأمره ... فما هو إلا كالعشير تؤامره
ذو الرمة :

فوالله ما أدري أجولان عبرة ... تجود بها العينان أجدى أم الصبر
وفي هملان العين من غصة الهوى ... رواح وفي الصبر الجلادة والأجر

علي بن الجهم :

أما ينفك من لومِ دراك ... محبٌ لا يحن إلى سواك
لئن ألهيته عن كل شيءٍ ... لما ألهاهُ شيءٌ عن هواك
آخر :

ولقد مررتُ على العقيقِ وأهلُهُ ... يشكونَ من مطرِ الربيعِ نُزورا
ما ضرَّكُمْ إذ كان أحمدُ جاركم ... ألا يكون ربيعكم ممطورا
تبكي عليَّ فدمعُها ... على حاله في جفنها متَّحيرُ
الأشجع :

ومحرونةٌ عند الفراق رأيتها ... وفي القلبِ منها جمرَةٌ تتسَعَّرُ
تطيرُ أن تبكي عليَّ فدمعها ... على حاله في جفنها متَّحيرُ
فقلتُ : قضاءُ الله فرَّقَ بيننا ... فقالت : قضاءُ الله ما كنتُ أحزنُ
فقلتُ : وأيامٌ أغيبُ يسيرةً ... فقالت : ليَ الأيامُ بعدك أشهرُ

فقلتُ : اصبري ما في بكائكِ راحةً ... ولا كلُّ محزونٍ له الصبرُ يقدرُ
فقالتُ : أتوصيني بما لست فاعلاً ... ألا في سبيلِ الحبِّ ضاعَ التصبرُ
ابن المعتز :

بقلبي لِنارِ الهوى جَمْرَةٌ ... وللشوقِ في كبدي عَبرَةٌ
وأسخنَ عيني حبيبٌ نأى ... وكانتُ لعيني به قُرَّةُ
يقولون لي خيرةٌ قي الفِرا ... ق فقلتُ لهم خيرةٌ مرَّةُ
الحارثي :

أقولُ وقد صاحَ ابنُ دَايَةَ غدوةً ... بينَ ألا لا أخطأتُكَ الشوايكُ
أفي كلِّ يومٍ رائعي أنتَ روعةً ... بينونةِ الأَحابِ عِرسُكَ فارِكُ
فلا بضتَ في خضرَاءَ ما عشتَ بيضةً ... وضاقَتُ برحباها عليكِ المسالكُ
الأحوص :

ألا لا تلمه اليومَ أن يتبلَّدا ... فقد غلبَ المحزونُ أن يتجلَّدَا
بكيتُ الصبا جهدي فمن شاءَ لامني ... ومن شاءَ آسى في البكاءِ وأسعدَا
وما العيشُ إلا ما تلدُّ وتستهي ... وإن لآمَ فيه ذو الشَّنانِ وفندا
إذا أنتَ لم تعشَقْ ولم تدرِ ما الهوى ... فكُنْ حجراً من يابسِ الصخرِ جلمدا
المعلوط :

فما وجدُ ملواحٍ من الهيمِ حُلَّتْ ... عن الماءِ حتى جوفُها يتصلَّلُ
تحومُ وتغشاها العصيُّ وحولها ... أقاطيعُ أنعامٍ تُعلُّ وتُنهلُ

بأعظم مني غلّةً وتعطفاً ... إلى الورْد إلاّ أني أتجمّل
آخر:

فيا حبّذا نجدُ وطيبُ تراه ... إذا هضبتَه بالعشيّ هواضيّه
وريحُ صبا نجدِ إذا ما تنسّمتُ ... ضحىً وسرتُ غبّ الظلامِ جنائيهُ
بأجرعِ مراعٍ كأنّ رياحه ... سحابٌ من الكافورِ والمِسكُ شائيهُ
ابن أبي عيينة:

مرّت اليومَ سافره ... لَصّةُ العينِ ساحره
إنّ دُنيا هي التي ... تَسحرُ القلبَ ناظره
سرقوا نصفَ اسمِها ... وهي دُنيا وآخره
ابن المعتز:

ينسي التجلّدُ قلبي حين أذكرُه ... وتهجرُ النومَ عيني حين أهجرُه
وإنّ كتمتُ الهوى أبدى الهوى نظري ... والقلبُ يطوي الهوى والعينُ تنشرُه
وما تذكّرته إلاّ وجدتُ له ... في داخلِ القلبِ صَوَّاراً يُصوِّره
وما قصرتُ على تذكّارِ رؤيته ... إلاّ استطابَ على قلبي تذكّره
ولا غضبتُ عليه ثمّ ألطّطُه ... إلاّ رَضيتُ وقامَ الحبُّ يعذّره
وقال أبو زرعة الدمشقي:

خبروني أنّ قد غَضِبتُ لأنّ قَبَّ ... لَتُ عَيْنَ الرّسولِ لما أَتاك
ثمّ أودعتُ وجهَهُ ريقكِ العذ ... ب، ووجهي أَحقُّ منه بِذاك
أكرّميني بما أَهنتُ بهِ الخا ... دمٌ لما غَضِبتُ نفسي فِداكِ
قيس:

فيا لَهَفَ نفسي كلّما التحتُ لوحهً ... إلى شربةٍ من ماءِ أحواضِ ناصِبِ
بقايا نطافِ المصدرينَ عشيّةً ... بمحدورةِ الأرجاءِ حصرِ النّصابِ
ترقرقُ ماءُ المزنِ فيهنّ والتقتُ ... عليهنّ أنفاسُ الرّياحِ الغرائبِ
كثير:

فقلتُ لها عَزِيزَ مطلتي دَني ... وشرُّ الغانياتِ ذُووِ المطالِ
فقلتُ: وَيَحَ غيرِكَ كيفَ أَقضي ... غريماً ما ذهبتُ له بِمالِ
الواسطي:

يامن يُسألُ أينَ حلّ حبيبهُ ... جهلاً، ويتركُه لبعْدِ مزارِه
لو كان قلبك صادقاً في حبه ... رَحَلتُ بكِ الأشواقُ في آثارِه
إن سارَ سرتَ وإن يُقَمّ لم تتخذِ ... وطناً سوى وطنِ الحبيبِ ودارِه
لا كُنتُ حين أقولُ أينَ قرارُه ... أينَ الخليطُ جهالةً بقرارِه

وقال الأقرع بن معاذ:

أقول لِمفتٍ ذاتَ يومٍ لقيتهُ ... بمكّة والأنضاء مُلقى رِحالها
فَدَيْتَكَ خَيْرَني عن الطيّبة التي ... أضربُ بجسمي مُنذُ حينٍ خيالها
فقال: بلى والله أن سيصيبها ... من الله بلوى في الحياة تنالها
فقلتُ ولم أملكُ سوابقَ عِبرة ... سَريعٍ على جيبِ القميصِ انهمالها
عفا الله عنها كلَّ ذنبٍ ولُقيتُ ... مُناها، وإن كانت قليلاً نوالها
آخر:

ودّعيني لسفرو ... بلحظةٍ من نظره
لم يستطع لي غيرَ ذا ... لِحَوفِهِ وحذرهِ
يا ربّ ما أقبحني ... مُسائلاً عن خبرهِ

ابن وهيب:

للقلبُ يحسُّدُ عيني لذّةَ النظرِ ... والعينُ تحسُّدُ قلبي لذّةَ الفكرِ
تَشَاغِلا فأضرباني وما نفعنا ... وعَلَقًا بِلِساني عُقْلَةَ الحَصْرِ
كثير:

أقيمي فإنَّ العمرَ يا عَرَّ بعدكم ... إليّ إذا ما بنتِ غيرُ جميل
أريدُ لأنسى ذكراها فكأنما ... تَمَثَّلُ لي ليلي بكلِّ سبيل
مسلم بن الوليد:

سقى الله أياماً لنا لسنَ رُجْعاً ... وسَقياً لِعَصْرِ العَامِرِيَّةِ من عصرِ
ليالي أجزرتُ البطالةَ مَقودِي ... ثَمَرُ الليالي والشُّهُورِ ولا أدري
جميل:

ألا ليتَ قلبي عن بُشِينَةٍ يذهُلُ ... ويبدو لَهُ الهجرانُ أو يتبلَّلُ
فتؤذِننا بالصَّرمِ أو ينثني الهوى ... على دَنفٍ قد كادَ بالصَّرمِ يَخزُلُ
بعثتُ إليها صاحبي برسالةٍ ... وذو الحاج مبعوثٌ إليه ومُرسلُ
فقالَتْ بأخفى ما يكونُ: ألا ترى ... مُكوكِبهم حوَّلي أشاوسُ جَهْلُ
فقلتُ: أرى قوماً تَغشاهُمُ الكَرَى ... فهمُ منه صرعى لا يَهْجُون كَسْلُ
فإن أَر منهم كالمُحِبِّينَ أفتهمُ ... وأسبَقهم إن كان لي مُتَمَهِّلُ
فإن يأخذوني عندَ بيتِكَ يَعلَموا ... بأنِّي مَشبوحُ الذَّراعينَ جُلُجُلُ
ابن ميادة:

موانعُ لا يعطينَ حَبّةَ خَرَدلٍ ... وهُنَّ دوانٍ في الحديثِ أوانسُ
ويكرهنَ أن يسمعنَ في الحبِّ رِيبةً ... كما كَرِهَتْ صوتَ اللِّجامِ الشَّوامسُ

العلوي:

بأبي الذي أنا في لذاة حبه ... مُستقصر أعمار سبعة أُنسر
مدّ الهوى ببني وبينك غايّة ... أقصى مداها خلف يوم المحشر
فروة ابن حميضة:

آه من البارق الذي لمّا ... ماذا بقلبي ومقلتي صنعا
أهيم في الطُرق شبهَ واهية ... لعلّ عيني عليك أن تقع
الموصلي:

راحوا ورحنا على آثارهم أضلاً ... مُحملين من الأحران أوقارا
كأن أنفُسنا لم ترتحل أبداً ... أو سِرْن في أوّل الحَيّ الذي سارا
ابن طاهر:

قد تحنّرت والحدّر ... ليس يُنجي من القلّر
ليس من يكتُم الهوى ... مثل من باح واشتهر
إنما يعرف الهوى ... من على مرّه صبر
نفسُ يا نفسُ فاصبري ... إنّه من صبر ظفر
وقال:

قامت تُودّعنا والعينُ ساكيةً ... كأنّ إنسانها في لجة غرق
ثم استدار على أرجاء مقلتها ... مُبادراً سلساً كالدرّ يستيق
كأنه حين فار المأقيان به ... دُرّ تحدّر من أسلاكه نسق
الحسن بن وهب:

لا وحيّك لا أصا ... فح بالدمع مدمعا
من بكى شجوة تعزّي ... وإن كان موجعا
ابن الرومي:

ولمّا أزمعوا بينا وشدّوا ... هوادجهم بأثناء النُسوع
تلاقينا لقاء لا فتراق ... كِلانا منه ذو قلب مروع
فما افترت شفاة عن ثغور ... بل افترت جفون عن دموع
عبد الله بن أبي الشيص:

جعلتُ تواصل بالدموع دموعا ... جرّعا ولم تك قبل ذاك جرّوعا
وجرى لها دمع يُعصفُرُه دمّ ... في صحن وجنتها فعاد نجيعا
فكأنّه خرّز العقيق مُفصّلاً ... بالدرّ يُحسب سلكه مقطوعا
ابن مناذر :

كانوا بعيداً فكنتُ آملهم ... حتى إذا ما تقاربوا هجروا

فالبعدُ منهمُ على جفائهمُ ... أنفعُ من هجرهمُ إذا حضروا

إبراهيمُ بنُ العباس:

ألا لا يضُرُّ النفسَ هجرانُ ذي الهوى ... إذا غالَهُ صرفُ التوى ومقادِرُهُ
ولكنَّ مثلَ الموتِ هجرانُ ذي الهوى ... حِذارَ الأعادي والحبيبِ مُجاوِرُهُ
الأحوص:

يا بيتَ عاتكةَ الذي أتغزلُ ... حنَرَ العدى وبهِ الفؤادُ موكلُ

هل عشنا بك في زمانك راجعٌ ... فلقد تفاحشَ بعدك المتعلُّ
أصبحتُ أمنيحك الصدودَ وإنني ... قسماً إليك مع الصدودِ لأميلُ
ولقد نزلتِ من الفؤادِ بمنزل ... ما كانَ غيرُك من حبيبٍ ينزلُ
ولقد شكوتُ إليك بعضَ صبايبي ... ولما كنتُ من الصبايةِ أفضلُ
إنَّ الشبابَ وعشنا اللذَّ الذي ... كُنَّا به زمناً نُسرُّ ونُجذلُ
ذهبتُ بشاشتِهِ وأصبحَ ذِكْرُهُ ... شَجَنًا يُعلِّبُ بهِ الفؤادُ ويُنهلُ
أودى الشبابُ وأخلقتُ لذائِثَهُ ... وأنا الحزينُ على الشبابِ المُعولُ
أبكي لما قلبَ الزمانُ جديدهُ ... خلقاً وليس على الزمانِ مُعوّلُ
إبراهيمُ بنُ العباس:

دنتُ بأناسٍ عن تناء زيارةٍ ... وشطَّ بليلي عن دُنُو مزارِها
وإنَّ مُقيماتٍ بمقطعِ اللوى ... لأقربُ من ليلي وهاتيكَ دارُها
كثيرٌ:

وإني لأرضى منك يا عَزَّ بالذي ... لو أيقنَهُ الواشي لقرَّتْ بلا بله
بلا، وبأن لا أستطيعُ وبألنى ... وبالوعدِ حتى يسأمَ الوعدُ آملاً
وبالنظرةِ العجلى وبالحولِ تَنقضي ... أواخرُهُ لا نلتقي وأوائلُهُ
أنشد:

ذكرُ الحبيبِ بخاطري ... هو مُؤنسي ومُسامري
غرسَ الهوى شجرَ المُنَى ... فحمأهُ سرُّ ضمائري
وشممتُ رِيحانَ الرضى ... مِن عالمِ بسرائري
يا مَنْ شَكَرتُ صَنِيعَهُ ... زِدْني مَزِيدَ الشاكِرِ
عبدُ الله بنُ أبي الشَّيص:

ومُعْرِضَةٍ تظُنُّ الهجرَ قَرَضاً ... تَحالُ لِحَاطِهَا لِلصَّغْفِ مَرَضِي
كأني قد قُلتُ لها قتيلاً ... فما مِنِّي بغيرِ الهجرِ تَرْضِي
الأشجع:

إذا الليلُ أَلْبَسني ثوبَهُ ... تَقَلَّبَ فيه فتىٌ مُوجِعُ
وها أنتَ تَبكي وهمَّ جيرةٌ ... فكيفَ تكونُ إذا ودَّعوا
أَتطمعُ في القُربِ بعدَ البِعا ... دِ، فَبِئْسَ لَعمرُكَ ما تصنعُ
بشَّار:

يُعيِّرني في حُبِّ عَبدَةٍ نِسوةٌ ... قلوبُهُم فيها مُخالِفَةٌ قلبي
فقلتُ: دَعُوا قلبي وما اختارَ وارَتضى ... فبالقلبِ لا بالعينِ يُبصرُ ذو اللُبِّ
وما تبصرُ العينانِ في موضعِ الهوى ... ولا تسمعُ الأُذنانِ إلَّا من القلبِ
وما الحُسنُ إلَّا ما دَعاكِ إلى الصِّبا ... وألَّفَ بينَ الوُدِّ والعاشِقِ الصَّبِّ
ذو الرِّمَّة:

فيامي هلْ تجزِينِ وذي بَمثله ... مراراً وأنفاسي إليك الزوافِرُ
وإذْ لا يَنالُ الركبُ تَهوُّيمَ ساعةٍ ... مِنَ الليلِ إلَّا اعتادَني مِنْكَ زائرُ
وأني متى أُشرفُ إلى الجانِبِ الذي ... بهِ أنتِ من يَينِ الخواطرِ ناظِرُ
العبَّاس:

تَعَبٌ يدومُ لذي الرِّجاءِ مع الهوى ... خيرٌ له مِنْ راحَةٍ في اليأسِ
لولا مَحَبَّتُكم لما عاتَبْتُكم ... ولكُنْتُم عِندي كِبعضِ الناسِ
وضدُّه ما أنشدَه الأصمعيُّ:
وموئلاً كأنَّ الشمسَ يَني وبَينه ... إذا ما التَقينا لَستُ مَن أَعاتِبُهُ
ولفظه أحسن من لفظ غيره:

إذا أبصَرْتُني أعرَضْتَ عَنِّي ... كأنَّ الشمسَ مِنْ قبلي تَدورُ
وفي بيتِ المتنبي سوءَ عَبارَةٍ:
كأنَّ شُعاعَ عَينِ الشمسِ فيه ... ففِي أبصارِنا عنه انكِسارُ
النَّمري:

مَنعوا زيارَتَهُ فمَثَّلَ شَخصُهُ ... لِلقلبِ، فهو مُحجَّبٌ لا يُحجَبُ
لو كان يَقدِرُ أن يَبْثُك ما بهِ ... لَرَأَيْتَ أَمْلَحَ عاتِبٍ يَتَعَبُ
الحَمَّاني:

تَعزُّ بِصبرٍ لا وَجدَكَ لا تَرى ... عِراضَ الحِمى أُخرى الليالي الغوايرِ
كأنَّ فُؤادي مِنْ تَدَكُّرِهِ الحِمى ... وأهلِ الحِمى يَهفُو به ريشُ طائرِ
العبَّاسُ بنُ الأَحمف:

ظَلَّتِ الأَحرانُ تَكلِّني ... مَضَضاً طارتْ له سِنَي
مِن هوى ظيِّ كَأَنَّ له ... أَرَباً بالصدِّ في تَرتي
قد حَمَى طَرفي مَحاسنَه ... وَحَمَى تَقْييلَه شَفَتي

شَرِكْتُ عَيْنَاهُ ظَالِمَةً ... فِي دَمِي يَا عِظَمَ مَا جَنَتْ
أَعْرَابِي:

أَقُولُ وَاللَّهِمَا تَمْشِي وَالْفَصْلُ

قَطَعْتَ الْأَحْدَاجَ أَعْنَاقَ الْإِبِلِ
آخِر:

إِنَّ لَهَا لَسَانًا خَدَلَجَا
غَضِيضَ طَرْفِ الْمُقْلَتَيْنِ أَدْعَجَا
لَمْ يَدْلُجْ فِي اللَّيْلِ فِي مَنْ أَدْلَجَا
وَقَالَ ابْنُ الْمُعَذَّلِ:

أَنَّ السُّرُورَ تَصَرَّمَتْ أَيَّامُهُ ... مَنِّي وَفَارَقَنِي الْحَبِيبُ الْمُؤْنِسُ
حَالَانِ لَا أَفْهَكَ مِنْ إِحْدَاهُمَا ... مُسْتَعْبِرًا أَوْ بَاكِيًا أَنْتَفَسُ
وَلَمْثَلِهِ بَكَتِ الْعَيُونُ صَبَابَةً ... وَلَمْثَلِهِ حَزْنَتْ عَلَيْهِ الْأَنْفُسُ
نَصِيب:

بَزِينَبَ أَلَمْ قَبْلَ أَنْ يَظْعَنَ الرِّكْبُ ... وَقُلْ إِنْ تَمَلَّنَا فَمَا مَلَكَ الْقَلْبُ
وَقُلْ إِنْ تُبَلِّ بِالْحُبِّ مِنْكَ مَوْدَّةٌ ... فَلَا مِثْلَ مَا لَا قِيَتُ فِي حَبْكُمُ حُبُ
فَمَنْ شَاءَ رَامَ الصُّرْمَ أَوْ قَالَ ظَالِمًا ... لَدَيْ وَدَّهْ ذَنْبٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبُ
خَلِيلِي مِنْ كَعْبٍ أَلِمَّا هُدَيْتُمَا ... بَزِينَبَ لَا تَفْقِدْ كَمَا أَبَدًا كَعْبُ
مِنْ الْيَوْمِ زَوَارَهَا فَإِنَّ رَكَابَهَا ... غَدَاةً غَدٍ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نُكْبُ
وَقُولَا لَهَا يَا أُمُّ عُثْمَانَ خُلْنِي ... أَسْلَمَ لَنَا فِي حُبْنَا أَنْتِ أُمُّ حَرْبُ
أَبُو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِيِّ:

إِنَّ حَظِّي مِمَّنْ أَحَبُّ كَفَافُ ... لَا صُدُودٌ مُقْصٍ وَلَا إِسْعَافُ
كَلِمًا قَلْتُ قَدْ أَنَابْتُ إِلَى الْوَصْلِ ... ثَنَاهَا عَمَّا أُرِيدُ الْعَفَافُ
فَكَأَنِّي بَيْنَ الْوَصَالِ وَبَيْنَ الْهَجْرِ ... مِمَّنْ مُقَامُهُ الْأَعْرَافُ
فِي مَحَلٍّ بَيْنَ الْجَنَانِ وَبَيْنَ النَّاسِ ... رِطُورًا أَرْجُوا وَطُورًا أَخَافُ
الْعُلُويُّ الْبَصْرِيُّ:

أَيَا طَائِرِ الصَّمَانِ مَالِكِ مُفْرَدًا ... تَأَسَّيْتَ بِي أَمْ عَاقَ إِلْهَكَ عَائِقُ
أَرَاكَ تَقَاضَانِي لَدَى كُلِّ لَيْلَةٍ ... إِذَا طَفَلَ الْإِمْسَاءُ أَوْ ذَرَّ شَارِقُ
أَحَاوَلْتُ إِيْتَابِي هَوًى قَدْ ضَمِنْتُهُ ... لِفَقْدَانِ الْفِ ذِكْرُهُ لَكَ شَائِقُ
فَبِي مِثْلُ مَا تَشْكُو فَدُمُ تَصْطَحِبْ مَعًا ... فَإِنَّكَ ذُو عِشْقٍ وَإِنِّي عَاشِقُ
وَعَنَّ لَنَا بَيْتًا مِنَ الصَّوْتِ إِنِّي ... لَكَ الْيَوْمَ يَا بَدْعًا مِنَ الطَّيْرِ وَامِقُ

ابن دريد:

أقولُ لورقاوينِ في فرْع أَيْكَةٍ ... وقد طَفَلَ الإمْسَاءُ أو جَنَحَ العَصْرُ
وقد بَسَطْتُ هَاتِي لئَلَّكَ جَنَاحَهَا ... ومالَ على هَاتِيكَ من هذه النَحْرِ
لِيَهْنِكُمَا أَنْ لَمْ تُرَاعَا بِفُرْقَةٍ ... ولم يَسْعَ في تَشْتِيَتِ شَمْلِكُمَا الدهرُ
فلمَ أَرَّ مِثْلِي قَطَعَ الشوقُ قلبَهُ ... على أَنَّهُ يَحْكِي قَسَاوَتَهُ الصخرُ
أبو السَّمْطِ مَروان:

ولو لَمْ يَهْجِنِي الطَّاعِنُونَ لَهَا جَنِي ... حَمَائِمُ وَرَقٍ في الدِّيارِ وَقُوعُ
تَبَاكِينِ فَاسْتَبْكِينَ مَنْ كَانَ ذَا هَوَى ... نَوَاحٍ لَمْ تَقْطُرْ لَهُنَّ دُمُوعُ
وَإِنِّي لِأُخْفِي حُبَّ سَمَرَاءَ جَاهِدًا ... وَيَعْلَمُ قَلْبِي أَنَّهُ سَيَشِيعُ
أَظْلُ كَأَنِّي وَاحِدٌ بِمُصِيَّةٍ ... أَلَمْتُ وَأَهْلِي سَالِمُونَ جَمِيعُ
سعيدُ بن حميد:

فما كَانَ حُبِّيها لِأَوَّلِ نَظَرَةٍ ... وَلَا غَمْرَةٍ مِنْ بَعْدِهَا فَتَجَلَّتْ
وما كُنْتُ بِالْبَاكِ عَلى إِثْرِ مَنْ مَضَى ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ قُرْبِهِ الْفَسْ مُلَّتْ
ولكنَّهَا الدُّنْيَا تَوَلَّتْ فما الَّذِي ... يُسَلِّي عَنِ الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ
وقال ثعلبة بن أوس الكلابي:

وما ذُو شَقَّةٍ نَقَضَ يَمَانٍ ... بِنَجْدٍ ظِلٍّ مُغْتَرِبًا تَرِيْعَا
يُمَارِسُ رَاعِيًا لَا لِيْنَ فِيهِ ... وَقِيدًا قَدْ أَضَرَّ بِهِ وَجِيْعَا
إِذَا مَا الْبَرْقُ لَاحَ لَهُ سَنَاهُ ... حِجَازِيًّا سَمِعْتَ لَهُ سَجِيْعَا
بِأَكْثَرِ لَوْعَةٍ مَنِي وَوَجْدًا ... لَوْ أَنَّ الشَّمْلَ كَانَ بِنَا جَمِيْعَا
عبد الملك بن حبيب:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً ... بِسَلْعٍ، وَلَمْ تُغْلِقْ عَلَيَّ دُرُوبُ
وَإِنِّي لِأَرَعَى النَّجْمَ حَتَّى كَأَنِّي ... عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبُ
وَأَشْتَأِقُ لِلْبَرْقِ الْيَمَانِي إِذَا بَدَأَ ... وَيَزْدَادُ شَوْقِي أَنْ تَهَبَّ جَنُوبُ
فَمَا صَدَعَتْ أَحْمَى الرُّمَاءُ مَثَابَهُ ... مِنَ الْمَاءِ حَتَّى فَرَّ وَهُوَ شَذِيبُ
يَرَى الْمَوْتَ دُونَ الْمَاءِ لَا يَسْتَطِيعُهُ ... يَحُومُ عَلَى أَرْجَائِهِ وَيَلُوبُ
بِأَوْجَدَ بِالْمَاءِ الرُّلَالَ تَلَفُّهُ ... إِضَاءُ فَلَاقَ بَيْنَهُنَّ لُحُوبُ

مِنَ الْهَائِمِ الْمُشْتَاقِ قَدْ شَفَّ جِسْمُهُ ... دَوَاعِي الْهَوَى تَغْدُو لَهُ وَتَوُوبُ
وقال أبو الشَّيْص:

وَصِرْتُ مُطْرَحًا فِي شَرِّ مَنَزِلَةٍ ... بَيْنَ الطُّنُونِ وَبَيْنَ الشَّكِّ وَالْيَاسِ
ابن الدميثة:

أَحَبُّ بِلَادِ اللَّهِ مَا بَيْنَ مَنْعَجٍ ... وَحَرَّةٍ سَلَمَى أَنْ يَصُوبَ سَحَابُهَا
بِلَادَ بِهَا حَلَّتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ... وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا
ابن الرومي:

وَلِي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلَّا أَبِيعَهُ ... بِشَيْءٍ وَلَا أَلْقَى لَهُ الدَّهْرَ مَا لِكَا
عَهْدْتُ بِهِ شَرَحَ الشَّبَابِ وَنِعْمَةً ... كَنِعْمَةِ قَوْمٍ أَصْبَحُوا فِي ظِلَالِكَا
وَقَدْ أَلْفَتُهُ النَّفْسُ حَتَّى كَانَهُ ... لَهَا جَسَدٌ إِنْ غَابَ غَوِیْتُ هَالِكَا
وَحَبَّبَ أَوْطَانَ الرِّجَالِ إِلَيْهِمْ ... مَا رَبُّ قَضَائِهَا الشَّبَابُ هُنَا لِكَا
إِذَا ذَكَرُوا أَوْطَانَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ... عُهُودَ الصِّبَا فِيهَا فَحَنُوا لِذَلِكَا
الأخطل:

وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي دَعْدُ فِي وَسْطِ زَوْرُقٍ ... وَقَدْ هَاجَتِ الْأَرْوَاحُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
وَنَفْسِي عَلَى مِثْلِ السَّنَانِ مُقِيمَةً ... لِمَا أَحْدَثَتْ فِي الْمَاءِ أَيْدِي الْجَنَائِبِ
إِذَا لَرَأَتْ مِنِّي كَنِيئًا مُتِيئًا ... يَحْنُ إِلَيْهَا عِنْدَ تِلْكَ التَّوَائِبِ
وَيَذْكُرُ مِنْهَا وَصْلَهَا وَحْدَيْتَهَا ... عَلَى حَالَةٍ تُنْسِي وَصَالَ الْحَبَائِبِ
العبّاس:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرْكِي زِيَارَتَكُمْ ... إِلَّا مَخَافَةَ أَعْدَائِي وَحُرَاسِي
وَلَوْ قَلَرْتُ عَلَى الْإِثْيَانِ زُرْتُكُمْ ... سَخْبًا عَلَى الْوَجْهِ أَوْ مَشِيًا عَلَى الرَّاسِ
أبو العتاهية:

قُولَا لِعُتْبَةَ يَا ابْنَةَ الشَّمْسِ ... عَذَّبَنِي بِالْمَطَلِ وَالْحَبْسِ
إِنِّي لَفِي كَيْمَانِ حُبِّكُمْ ... كَمْطِئِينَ يَا عُتْبَ لِلشَّمْسِ
العبّاس:

أَحْرَمَ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ ... نَالَ بِهِ الْعَاشِقُونَ مِنْ عَشِيقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِيتُ ... تُضَيُّ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ
أنشد ثعلب، ويروي لخارم:

طَرَفْتِكَ زَيْنَبُ وَالرِّكَابُ مُنَاحَةٌ ... بِجَنُوبٍ يَثْرِبُ وَالتَّدَى يَتَصَبَّبُ
بَشِيَّةَ الْعَلَمِينَ وَهَنَا بَعْدَمَا ... خَفَقَ السَّمَاءُ وَعَارَضَتْهُ الْعُقُوبُ
أَتَى اهْتِدَيْتِ وَمِنْ هَذَاكَ وَدُونَا ... حَمَلٌ فَقَلَّةٌ عَالِجٌ فَالْمَرْقَبُ
فَتْحِيَّةٌ وَكَرَامَةٌ لِخِيَالِهَا ... وَمَعَ التَّحِيَّةِ وَ الْكَرَامَةِ مَرْحَبُ
وَزَعَمْتَ أَهْلَكَ يَمْنَعُونَكَ رَغْبَةً ... عَنِّي فَأَهْلِي بِي أَضْنُ وَأَرْغَبُ
أَوْ لَيْسَ لِي قُرْبِي إِذَا أَقْصَيْتَنِي ... حَذَّبُوا عَلَيَّ وَعِنْدِي الْمُتَعَبُ
فَلَنْ دُنُوتٍ لِأَدْنُوْنَ بَعْفَةٍ ... وَلَكِنْ نَأَيْتَ لَمَّا وَرَائِي أَرْحَبُ
يَأْبَى وَجَدَّكَ أَنْ أَكُونَ مَقْصَرًا ... عَقْلٌ أَعِيشُ بِهِ وَقَلْبٌ قَلْبُ

آخر:

إنّ التي هامَ بها النفسُ ... عاودَها من سُقمِها النُّكسُ
كانتْ إذا ما جاءَها المُبتلى ... أبرأهُ من كُفِّها اللَّمسُ
وابأبي الوجهَ المليحَ الذي ... قد حَسَدَته الجنُّ والإنسُ
إن تكنِ الحُمى أضرتْ به ... فربّما تنكسفُ الشَّمسُ
المصعبي:

بموضعِ أظعانِ اللّوى ومحلِّهم ... وآثارِ آياتِ الطُّلولِ الدَّوارسِ
وبالعهدِ إلّا للمحبّةِ والهوى ... تنفّستُ وجداً إثرَ تلكِ المَجالسِ
بشار:

حوراءُ ألبسَها النعيمُ ثيابَهُ ... كَمَلَتْ فكانتْ فوقَ وصفِ المُفرطِ
ولقد هَوَتْ بها فلم أظهِرْ لها ... سوءاً ولم أهبطْ جميعَ المَهبطِ
ديك الجنّ:

أما والذي أصفاكِ مني مودّةً ... وحبّاً لكم في حبةِ القلبِ يُغرسُ
لئن ظلّ لي من فقدٍ وجهك مُوحِشٌ ... لقد ظلّ لي من طولِ ذِكركِ مُؤنسُ
أناجيكِ بالأوهامِ حتى كأنّما ... أراكِ بعيني فِكْرتي حينَ أَجلسُ
ابن الدمينّة:

وفي الدمينّةِ البيضاءِ إن رُمْتَ أهلَها ... مَهْماً مُهمّلاتٌ ما عليهنّ سائسُ
خَرَجَنَ لِحَبِ اللهِ في غيرِ رِيّةٍ ... عَفائفَ باغي اللّهُو منهنّ باتِسُ
يَرُدُنَ إذا ما الشمسُ لم يُخَشَ حرُّها ... خِلالَ بساتينِ خلاهنّ يابسُ
إذا الحرُّ آذاهنّ لُذُنَ بَغِينَةٍ ... كما لا ذَ بالظِلِّ الطِّباءُ الكوانِسُ
ابن مُناذِر:

يَقولونَ لا تَنظُرْ، فتلكَ بَلِيَّةٌ ... ألا كُلُّ ذي عَيْنينِ لا بُدَّ ناظِرُ
وَهَلْ في اكْتِحالِ العينِ بالعينِ رِيّةٌ ... إذا عَفَّ فيما يَبْنَهُنَّ السَّرائِرُ
أبو الشَّيْص:

أما يُحسِنُ من يُحسِنُ ... أنْ يَغضَبَ أنْ يَرْضَى
أما يَرْضَى بأنْ صِرَتْ ... على الأرضِ لَهُ أرضا
حميد بن ثور:

لم أَلقَ عمرةَ بعدَ إذ هي ناشئٌ ... خَرَجَتْ مُعَطِّفَةً عليها مِزْرُ
برَزَتْ عَقيلةً أَرَبَ هادِئِها ... يَبِضُ الوُجوهِ كأنَّهِنَّ العَبقرُ
ذهبتْ بعقلِكِ رِيطَةً مَطوِيَةً ... وهي التي تُهْدِي بها لو تنشرُ

فَهَمَمْتُ أَنْ أَغْشَى إِلَيْهَا مَحْجَرًا ... وَلِشَلِّهَا يُعْشَى إِلَيْهَا الْمَحْجَرُ
آخر:

أَرْعَشُ إِنْ أَبْصَرْتُهُ مُقْبِلًا ... كَأَنَّمَا تَرْجُفُ بِي الْأَرْضُ
عَلَامَةُ الْعَاشِقِ فِي وَجْهِهِ ... رَعْدَتُهُ وَالنَّظَرُ الْحَفْضُ
آخر:

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا أَخَوُكُمْ ... قَتِيلًا فَهَلْ مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ ثَأْنُ
خُذُوا بِدَمِي إِنْ مِتُّ كُلُّ خَرِيدَةٍ ... مَرِيضَةٍ جَفَنَ الْعَيْنِ وَالطَّرْفُ سَاحِرُ
آخر:

وَلَوْلَا الدَّمْعُ حِينَ يَهِيحُ شَوْقٌ ... لِأَوْدَى الْعَاشِقُونَ مِنَ الزَّفِيرِ
وَلَكِنْ فِي اللَّمُوعِ لَهُمْ شِفَاءٌ ... إِذَا مَا الْحُبُّ أَلْهَبَ فِي الصَّدُورِ
ابن المعتز:

مِثْلُكَ فِي الْأَرْضِ وَبِي غَفْلَةٌ ... حَتَّى كَأَنِّي لَسْتُ فِي الْأَرْضِ
حُبُّكَ فَرَضٌ وَأَرَى قُوَّتِي ... تَعْجِرُ عَنْ تَأْدِيَةِ الْفَرَضِ
الصنوبري:

كَمْ تَقِي ثُمَّ تُعْرِضُ ... وَتَدَاوِي وَتُمْرِضُ
نَاهِيًا عَنْ هَوَاكَ مِنْ ... حَيْثُ تُنْهَى تُحَرِّضُ
أَتَرَى كُلَّ مَنْ يَحِبُّ ... مِنَ الْخَلْقِ يُبْغِضُ
لِي دَمْعَانِ: مُذْهَبٌ ... ذَا وَهَذَا مُفْضَضُ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ:

كَمْ قَدْ تَجَرَّعْتُ مِنْ غَمٍّ وَمِنْ حَزَنِ ... إِذَا تَجَدَّدَ غَمٌّ هَوَّنَ الْمَاضِي
وَكَمْ غَضِبْتُ فَمَا بِالْيَتَمِّ غَضْبِي ... حَتَّى انْصَرَفْتُ بَقْلِبٍ سَاخِطٍ رَاضٍ
آخر:

لَوْ لِي لِسَانٌ عَلَيْكَ مِنْبَسِطٌ ... كُنْتُ أَجَازِيكَ حِينَ تَخْتَلِطُ
لَكِنْ لِسَانِي إِذَا اسْتَعْنَتْ بِهِ ... يَعْتَادُهُ مِنْ مَهَابَةٍ غَلِطُ
تِيَّةٌ وَصَدٌّ وَسَطْوَةٌ وَقَلِي ... أَكُلُ هَذَا عَلَيَّ مُشْتَرِطُ
مَا أَنْصَفَ الدَّهْرُ فِي تَصَرُّفِهِ ... هَذَا كَيْبٌ وَذَاكَ مَغْتَبِطُ
إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِي:

كَأَنِّي لَمْ أَرْحَ لِلْهُوَ يَوْمًا ... وَلَمْ أَسْبِ الْمَخْبَأَةَ الْكَعَابَا
كَمَا نَسَمْتُ يَمَانِيَّةً جَنُوبٌ ... فَهَاجَ نَسِيمُهَا إِبْلًا طَرَابَا
عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ:

أَبْرَزُوهَا مِثْلَ الْمَهَابَةِ قَهَادَى ... بَيْنَ عَشْرِ كَوَاعِبِ أَتْرَابِ

ثم قالوا: تحبُّها؟ قلتُ: بهراً ... عدد الرَّمْلِ و الحصى و الترابِ
الأحوص:

إذا رمتُ عنها سلوةً قال شافعٌ ... من الحبِّ ميعادُ السلوِّ المقابرُ
ستبقى لها في حبةِ القلبِ و الحشا ... سريرة حبٍّ يومَ تبلى السرائرُ
النوفلي:

ما كنتُ أيَّامَ كنتِ راضيةً ... عني بذاك الرضى بمغبطِ
علماً بأنَّ الرضى سيتبعه ... منك صدودٌ لكثرةِ السخطِ
فكلُّ ما ساءني فعنْ عمدٍ ... وكلُّ ما سرَّني فعنْ غلطِ
عروة:

أمنصدعُ قلبي من البينِ كلِّما ... ترنَّمَ هذالُ الحمامِ الموافقِ
سجعنَ بلحنٍ يصدعُ القلبَ شجوهُ ... على غيرِ علمٍ بافتراقِ الألايفِ
ولو نلتُ منها ما يوازنُ بالقذى ... شفى كلَّ داءٍ في فؤادي حالفِ
ابن المعذل:

ما إنْ ذكرتكَ في قومٍ أجالسهمُ ... إلَّا تجددَ من ذكراكِ بلواني
ولا هممتُ بشربِ الماءِ من عطشٍ ... إلَّا وجدتُ خيالاً منكِ في الماءِ
ولا حضرتُ مكاناً لستُ شاهدهُ ... إلَّا وجدتُ فنوراً بينَ أعضائي
حسبي ودادكُ من خفضي ومن دعتي ... ومن سروري ومن ديني ودنيائي
عمر بن أبي ربيعة:

قلتُ وجدي بها كوجدي بالما ... إذا ما منعتُ بردَ الشرابِ
وهي مكنونةٌ تحيّرُ منها ... في أديمِ الخدينِ ماءُ الشبابِ
ابن المعذل:

عذركَ لي عندي ميسوطُ ... والعتبُ عن مثلكِ محطوطُ
ليس بمسخوطٍ فعّالٍ امرئٍ ... كلُّ الذي يفعلُ مسخوطُ
الحسين بن الضحّاك:

بعضي بنارِ الوجدِ ماتَ حريقاً ... والبعضُ منيَّ بالدموعِ غريقاً
لم يشكَّ عشقاً عاشقٌ فسمعتُهُ ... إلَّا ظننتُكَ ذلكَ المعشوقاً
الخرمي:

يا ويحَ من منعِ الحذارِ قراره ... فغدا وراحَ بروعةِ الإشفاقِ
نفسِي الفداءَ لخائفٍ مترقّبٍ ... جعلَ الوداعَ إشارةً لعناقِ
إذ لا جوابَ لمفحمٍ متحيّرٍ ... إلَّا الدموعُ تصانُ بالإطراقِ

العرجي:

باتا بأنعم ليلة حتى إذا ... صبح تلوح كالأغر الأشقر
فتلازما ثوبيهما عند النوى ... أخذ الغريم ببعض ثوب المعسر
الجنون:

يا سرحة الدو أين الدو واكبدا ... نفسي تدوب، وبيت الله، من حسر
لا زال ظلك معموراً تفنى به ... تحت الهواجر غيد، ناعم الخصر
فينان ينشر في خيطانه قضباً ... سكرى تفيّاً بالنوار والزهر
ها أنت عجماء عن نطق لسائلكم ... ما للمنازل لم تنطق ولم تحر
يا قاتل الله غزلاً قرعن لنا ... حب القلوب بما استودعن من حور
عنت لنا وعيون في براقعها ... مكسوة مقل الغزلان و البقر
إذا رنت طيبة منها تحيلها ... ليلي إذا ما رنت و الوجه كالقمر
بالله يا طبيبات القاع قلن لنا ... ليلاي منكن أم ليلي من البشر
يا ما أميلح غزالنا شدن لنا ... من هؤلئاء بين الضال و السمر
الموصلي:

اقرأ السلام على الذلفاء إذ شحطت ... وقل لها: وقد أذقت القلب ما خافا
فما وجدت على إلف فجعت به ... وجدي عليك وقد فارقت ألاف
أبو حية النميري:

إذا أخذت بعد امتناع من الكرى ... أنابيب من عود الأراك المخلق
سقت شعث المسواك ماء غمامة ... فضيضاً بخروطوم الرحيق المعق
وإن ذقت فها بعدما يسقط الندى ... بعطفي بخنداق رداح المنطق
شممت عرار الطل بعد هيممة ... وريح الخزامي في الندى المتفرق
شرقت برياً عارضيهما كأنما ... شرقت بجادي الشراب المروق
وقال عبد الله بن طاهر:

خليلي للبغضاء حال مبينة ... وللحب آيات ترى ومعارف
فما تنكر العينان فالقلب منكراً ... وما تعرف العينان فالقلب عارف
سلم الخاسر:

إني لأستحيي من الله أن أرى ... رديفاً لوصل أو علي رديف
وإني للماء المخالطة القذى ... إذا كثرت ورأده لعيوف
أبو الشيص:

ولي مقلّة إنسانها يلبس الدجى ... وآخر في بحر الدموع غريق
على أنما تأوي طروقاً مع الكرى ... خيالاً له بين الجفون طريق

ابن الرومي:

وأجبلُ فكري في هوا ... لكِ بلا لسانِ ناطقٍ

أدعوا عليكِ بحسرة ... من غيرِ قلبٍ صادقٍ

أبو قيس بن الأسلت:

ويكرمنها جاراتها فيزرنها ... وتعتلُّ عن إتيانن فتعنرُ

وليسَ بها أن تستهينَ بجارة ... ولكنَّها من ذاكِ تعيا وتحصرُ

الأشجع:

من يكُ يهواك على شبهة ... فإنني في ذاكِ مستبصرُ

الأشجع:

سأمنعُ عيني أن تلذَّ بنظرة ... وأشغلها بالدَّمعِ عن كلِّ منظرٍ

معن بن زائدة:

يحنُّ إلى الألافِ قلبي وإنَّه ... إذا شاءَ عن الألفِ لصبورُ

أبيتُ أناجي الهمَّ حتى كائنِي ... بأيدي عداةٍ ثائرينِ أسيرُ

وأرعى نجومَ الليلِ حتى كأنَّما ... يشيرُ إليها بالبنانِ مشيرُ

لعلَّ الذي لا يجمعُ الشملَ غيره ... يديروُ رحي شعبِ الهوى فتدورُ

فتسكنُ أشجانٌ ويلقى أحبةً ... ويورقُ غصنٌ للسرورِ نضيرُ

الشَّغماني:

يا نصيرَ الهوى أعربي دموعاً ... إنَّ دمعي أفناه يومَ الفراقِ

تركتني البوى أذلَّ من الأر ... ض، وأبلى من يابس الأوراقِ

أشربُ الكأسَ وهي تشربُ روحي ... بمزاجٍ من دمعي المهرقِ

ما أشدَّ الفراقَ يومَ الفراقِ ... عند ليِّ الأعناقِ بالأعناقِ

مصعب بن عبد الله الزبيري:

ألا أيُّها القلبُ الذي كلَّ ليلةٍ ... به من هوى ما لا ينالُ غليلُ

هل أنتَ مفيقٌ؟ إنَّ في اليأسِ راحةً ... وإنَّ غناءَ الوجدِ عنك قليلُ

اللاحقي:

لم أنسَ يومَ الرحيلِ موقفها ... وطرفُها في دموعها غرقُ

وقوها والركابُ سائرةً ... تتركنا هكذا وتطلقُ

البسّامي:

يا مانعَ العينِ طيبَ رقدتها ... ومانحَ النفسِ كثرةَ العللِ

علّمني جبك الوقوفَ على الضَّيمِ ... وقطعَ الأيامِ بالأملِ

ابن عرفة:

ربَّ ليلٍ سهرتُ في ظلماته ... كاد يقضي عليَّ قبلَ انقضائه
يا غنيفاً بعده لو تراه ... واضعاً كفَّهُ على أحشائه
وهو يدعوك مبدئاً ومعيداً ... هب لقلبي الشفاءَ من بلوائه
لتيقنت أنه بك صبٌّ ... وكشفت البلاءَ عن حوبائه

ابن كيغلغ:

قلبي إليك مشوقٌ ... من حبه ما يفيقُ
ألقيت فيه حريقاً ... فليس يُطفأ الحريقُ
وكتت أصبر حتى ... حملتُ مالا أُطيقُ
والصبر عونٌ ولكن ... مالي إليه طريقُ
وقال العلويُّ الكوفيُّ:

إني سألتك باختلا ... سِ الطرفِ من خلل السجوف
وبما جنت تلك العيو ... ن على القلوب من الحتوف
وبماء لؤلؤة جرى ... في ماءٍ ياقوت مدوف
وبحيرة الأجفان عن ... د تضايق الدمع النروف
أن تبعدي ضنَّ البخي ... ل غلظة المولى العسوف
وقال آخر:

فتمنيت أن أرا ... لك فلما رأيتك
غلبت دهشة السرو ... ر فلم أملك البكا
وقال عمارة:

ولما بدت غيرهم للتوى ... وظلّت بأحداهم ترتك
ضحكت من البين مستعبراً ... وشرُّ الشدائد ما يضحك
ابن المعدل:

أبدى له إلفه تذللّه ... وشفقه شوقه فأنّ له
وانقاداً للسقم بعد صحته ... حتى برى جسمه فأحلّه
وخطاً إذا غاب عنه مؤنسه ... في كفه شبهه فمثله
فكلما غاله تشوقه ... مال إلى كفه فقبّله
سلم الخاسر:

مالي على الخطرات لا أنساها ... وأرى محاسنها ولست أراها
ويظلُّ يلحاني العذولُ سفاهةً ... وكأثما يعني العذولُ سواها
البسامي:

أبي الدمع أن يرقا وجسمي أن يبقى ... فما ضرَّ من ملكته الرقَّ لو رقّا
جعلتك لي مولىً أقرُّ بملكه ... فجذَّ لي يانصافٍ إذا لم ترَ العتقا
أعيزك أن تلقى من الحبِّ ما ألقى ... وإن حلتَ عن وصلي وأشتمتَ بي الخلقا
أفي العدلِ إن ملكتَ حسناً وهجّةً ... وأنتَ به تحظى وقلبي به يشقى
الأقرع بن معاذ:

أحببتها فوقَ ما ظنَّ الرجالُ بنا ... حبَّ العلاقةِ لا حبّاً عن الخبرِ
حتى إذا قلتُ: هذا الموتُ أدركني ... ثبت الجنانِ ربيطَ الجأشِ للقدرِ
يهتزُّ في مرطها متنٌ إذا طردتُ ... حكى تأوّدَ غصنِ البانةِ النضرِ
ياحبّذا المستقى من فيك يبعثه ... ماءُ الأراكِ حلا عن باردٍ خصرِ
وقال هدبة بن الحشرم:

ولما دخلتُ السجنَ يا أمَّ مالكٍ ... ذكرتكِ والأطرافُ في حلقِ سمرِ
وعند سعيدٍ غيرَ أبي أبج ... بذكراكِ إنَّ الأمرَ يذكرُ بالأمرِ
آخر:

أشرفتُ فوقَ قصرها ثم قالتُ ... جعل الله والديّ فداكا
كلُّ أنثى غيري عليكِ حرامٌ ... وعليّ من الرجالِ كذاكا
حرٌّ وجهي من الثرى لك نعلٌ ... قدَّ للنعلِ من فؤادي شراكا
جرير:

أتعرفُ رسمَ الدارِ غيرَه البلى ... ومرُّ رياحٍ قد قهَّبُ أعاصره
بها قد أرى سلمى، وسلمى بخيلةٌ ... تراعي مهاً عيناً حسناً محاجرةً
أوانسُ لا يصطدنَ إلاّ خلايةً ... وللوحشِ مصطادٌ تصادُ غرائره
قيس بن ذريح:

فإن تكنِ الدنيا بلبني تقلّبتُ ... فللدهرِ و الدنيا بطونٌ وأظهرُ
لقد كان فيها للأمانةِ موضعٌ ... وللكفِّ مرتادٌ وللعينِ منظرُ

وللحائمِ العطشانِ ريٌّ بكفّها ... وللمرحِ الذيّالِ خمرٌ ومسكُرُ
كأني في أرجوحةٍ فوق أجبلٍ ... إذا ذكرةٌ منها على القلبِ تخطرُ
ابن الزيات:

نفسٌ تدمى مسالكه ... وأنيئُ لستُ أملكه
لهوى لي بتُ أكتمه ... وعواصي الدمعِ تتهكه
ابن المعتز:

ألا فاسألوا مقلتي مالها ... فقد غيّرتُ عبرتي حالها

تلاُم على أن بكتُ شجوها ... وهل يصلحُ الدمعُ إلّا لها
المخرومي:

أيُّ محبٍ فيك لم أحكه ... وأيُّ ليلٍ فيك لم أبكه
إن كان لا يرضيك إلّا دمي ... فقد أذنا لك في سفكه
ما شئتَ فاصنعْ غيرَ سترِ الهوى ... بالله، لا تحرصْ على هتكه
وقال محمد بن عبد الرحمن الكوفي:
أزمعةٌ للبين ليلي ولم تمتْ ... كائنك عما قد أظلك غافلُ
ستعلمُ إن شطّت بهم غربةُ النوى ... وساروا بليلى أن صبرك زائلُ
أعرابي:

أي كل يومٍ أنت من لاعج الهوى ... إلى الشمّ من أعلامٍ ميلاءَ ناظرُ
بعمشاءٍ من طولِ البكاء كائنما ... بها رمدٌ أو طرفها متحارزُ
تمتّى المنى حتى إذا ملّت المنى ... جرى واكفّ من دمعها متبادرُ
كما أرفضّ سمطاً بعد ضمٍ يضمُّه ... بخيطِ الفتيل اللؤلؤ المتناثرُ
جرير:

أما الحبيب فلا أملٌ حديثه ... وحديثٌ من أبغضته مملولُ
ويروى الخبُّ على الحبيب ملاحه ... والطرفُ من دون البغيضِ قليلُ
أبو العميثل:

ألا هل إلى نصّ النواعج بالضحي ... وشمّ الخزامى بالعشى سبيلُ
بلادُ بها أمسى الهوى غير أنني ... أميلُ مع المقدارِ حيثُ يميلُ
الأشجعي:

فلما أن دنا منّا ارتحالٌ ... وقربَ ناجياتُ السيرِ كرمُ
تحاسر واضحاتُ اللونِ غرٌّ ... على ديباجٍ أوحهها النعيمُ
فجئن مودّعاتٍ و المطايا ... لدى أكوارها خوصٌ هجومُ
فقائلةٌ ومثنيةٌ علينا ... تروغٌ ومالها فينا حميمُ
مشيعةُ الفؤاد ترى هواها ... وقرّة عينها فيمن يقيمُ
تعدُّ لنا الشهور وتحتصّيها ... متى هو حائنٌ منا قدومُ
وأخرى لُها معنا ولكن ... تجلّدُ وهي واجهةٌ كظومُ
متى تر غفلة الواشين عنها ... تجد بدموعها العين السّجومُ
فكم في تلعةٍ بين المصلّى ... إلى أحدٍ إلى ما حاز رجمُ
إلى الجماء من وجهٍ أسيلٍ ... تقيّ اللون ليس به كلومُ
الحسين بن الضحّاك:

يا صاحبيّ دعا الملامة إنّما ... شرُّ الملامة أن يلامَ المومعُ
أ ألامُ في طلبِ الأحيّة بعدما ... حتّت من الطربِ الحمامُ النزعُ
ابن داود:

يا ويح من ختل الأحيّة قلبه ... حتى إذا ظفروا به قتلوه
عزّوا ومالَ به الهوى فأذله ... إنّ العزيزَ على الذليل يتيه
أنظرُ إلى جسدٍ أضربَ به الهوى ... لولا تقلّبُ طرفه دَفنوه
من كان خلواً من تباريح الهوى ... فأنا الهوى وحليفه وأخوه
أعرابي:

وواضحة المقلّد أمّ طفلٍ ... تذكّرني سليمي مقلتها
إذا نظرتُ عرفتُ النحرَ منها ... وعينيها ولم نعرفِ سواها
صدرتُ بصحبي أن يذعروها ... بمحنية تروّد إلى طلاها
كرهنا أن نفرّعها فقلنا ... أشلّ الله كَفّي من رمادها
خالد:

جسمي معي غير أنّ الروحَ عندكم ... فالجسمُ في غربة والروح في وطنٍ
فليعجب الناسُ مني أنّ لي بدنًا ... لا روحَ فيه، ولي روحٌ بلا بدنٍ
ذو الرمة:

خليليّ لما خفتُ أن تستفزّني ... أحاديثُ نفسي بالهوى واهتمامها
تداويتُ من ميّ بتكليمه لها ... فما زاد إلا ضعف دائي كلامها
مسلم:

يا نظرةً نلتها على حذرٍ ... أولّها كان آخرَ النظرِ
إن يجبوها عن العيون فقد ... حجبتُ عيني لها عن البشرِ
آخر:

إذا طلعتُ شمسُ النهارِ فسلمي ... فأيةً تسليمي عليكِ طلوعها
بعشر تحيّاتٍ إذا هي أشرقتُ ... وعشرٍ إذا اصفرّتُ وحنّ وقوعها
كشاجم:

نفوسُ الخلقِ أسرى في يديه ... وثوبُ الحسنِ مخلوعٌ عليه
سررتُ بأن ذبلتُ وذبتُ شوقاً ... لعلّ الريحَ تسفي بي إليه
الصنوبري:

شكوتُ إليك من قلبٍ قريحٍ ... بدمعٍ في شكائته فصيحٍ
عذرُك لو حملتُ هواك مني ... على كبدٍ وجثمانٍ صحيحٍ

ألست ترى الهوى لم يبق مني ... سوى شبح مطيع كل ربح
أخذه من قول المجنون:

ألا إنما غادرت يا أمَّ مالكٍ ... صدىً أينما تذهبُ به الريحُ يذهبُ
المتنبى:

روحٌ تردَّدَ في مثل الخيال إذا ... أطارتِ الريحُ عنه الثوبَ لم يبن
كفى بجسمي نحولاً أنِّي رجلٌ ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني
آخر:

إن بحثُ باسمك لم آمن عليك وإن ... كتمتُ حُبَّك لم آمن على بدني
فقد وقفتُ على حالي من عطبٍ ... فانظرُ لعبدك يا ذا المنظرِ الحسنِ
وقال أحمد بن أبي طاهر:

يقول العاذلاتُ تسلَّ عنها ... وداو غليلَ قلبك بالسلو
فكيف ونظرةً منها اختلاساً ... ألدُّ من الشماتة بالعدو
ابن المعتز:

القلبُ بعدك لم يسكن إلى سكنٍ ... والعينُ بعدك لم تنظرُ إلى حسنٍ
كأنما الروحُ لما غبتُم بعدتُ ... حتى إذا عدتمُ عادتُ إلى بدني
ذو الرمة:

فلا براء من مَيٍّ وقد حيل دونها ... فما أنت فيما بين هاتين صانعُ
أستوجبُ أجر الصبور فكأظمُ ... على الوجدِ أم مبدي الضمير فجازعُ
خالد:

لم ينسنيك سرورٌ لا ولا حزنٌ ... وكيف ذا كيف ينسى وجهك الحسنُ
ولا خلا منك قلبي لا ولا بدني ... كلِّي بكلك مشغولٌ ومرقنُ
أبو العتاهية:

وما طلعتُ إلا رميتُ بزفرةٍ ... على الأرضِ مني ساعةٌ ثم أسبتُ
وإلا استقلَّني على الأرضِ رعدةٌ ... يكادُ فؤادي عندها يتفتَّتُ
وما رحمتني يوم ولَّت وأسرعتُ ... وقد تركني قائماً أتلفتُ
وقال إسماعيل القرطيسي:

قالتُ جنتَ على رأسي فقلتُ لها ... الحُبُّ أعظمُ ممَّا بالجنانينِ
الحُبُّ ليس يفيقُ الدهر صاحبه ... وإنما يصرعُ المجنونُ في الحينِ
أعرابي:

ألا طرقت ليلي الرفاقَ بسحرةٍ ... ومن دونِ ليلي يذبلُ فالقعاقُعُ
على حين ضمَّ الليلُ من كلِّ جانبٍ ... جناحيه، وانصبَّ النجومُ الضواجعُ

طمعتُ بليلي أن تريع وإنما ... تقطعُ أعناقَ الرجالِ المطامعُ
وبايعتُ ليلي في الخلاء ولم يكنْ ... شهودي على ليلي عدولُ مقانعُ
وما كلُّ ما متَّك نفسك خالياً ... ثُلَاقِي، ولا كلُّ الهوى أنتَ تابعُ
ابن الدمينّة:

أفي كلِّ يومٍ أنتَ رامٌ بلادها ... بعينين إنسانا هما غرقانِ
ألا فاحملاني باركُ اللهُ فيكما ... إلى حاضرِ الروحاءِ ثم دَعاني
أعرابي :

باتتُ تشوّقي برَجْعِ حنينها ... وأزِيدها شوقاً برجعِ حنيني
نَضْوِينَ مغترّينِ بينَ مهامه ... طَوِيَا الضُّلُوعَ على جوى مكنونِ
ابن المعذلّ:

ويلي على أغيد ممكور ... وساحرٍ ليس بمسحورِ
يؤثره الحور علينا كما ... نؤثره نحن على الحورِ
الختنمي:

يوم الفراقِ لقد تركتَ حرارةً ... تبقى على الأيامِ والأزمانِ
لما رأيتُ جماهم مزمومةً ... ودّعتهُم فأجابتِ العينانِ
فتبادرتِ في الوجنتينِ دُموعها ... كالرَّشحِ فوقَ شقائقِ النُّعمانِ
أبو سعيد المخزومي:

هوى لا يستريح ولا يُريحُ ... وقلبٌ من تذكره جريحُ
فإن يكُ سرُّ قلبك أعجمياً ... فإنَّ الدمعَ نَمَامٌ فصيحُ
آخر:

نم دَمعي فليسَ يَكنمُ شيئاً ... ووجدتُ الضميرَ ذا كتمانِ
كضمير الكتابِ أخفاه طيُّ ... فاستدلّوا عليه بالعيونِ
أعرابي:

فما الشَّهْدُ والمسكُ الفتيقُ على الظُّما ... بأطيبِ من ماء الحسا والوقائعِ
أنتك برِيّاه الصَّبَا و بجنوةٍ ... من الليل أنفاسُ الرياحِ الزعازعِ
الرَّقَاشي:

وقد شاقني نوحُ قمريةٍ ... هتوفِ العِشاءِ طُروبِ الضُّحى
من الورقِ نَوَاحيةٍ باكرتُ ... عسيبَ أشاءِ بذاتِ الغضا

لأبي صفوان الأسدس:

يميلُ عليها بلحنٍ لها ... يذكُرُ للصبِّ ما قد مَضَى

مُطَوِّقَةٌ كَسَيْتُ زِينَةً ... بدعوة نوح لها إذ دعا
فَلَمْ أَرَ بَاكِئَةً قَبْلَهَا ... تبكيّ ودمعُها لا ترى
ربيعة الرُّقِّي:

لقد تركتُ فؤادك مُستجناً ... مُطَوِّقَةً على فننٍ تغني
تميلُ به وتركُبه بلحنٍ ... إذا ما عنَّ للمُشتاقِ أنا
فلا يحزنُك أيامٌ تولى ... تذكُّرها ولا طيرٌ أرتا
أبو محمد المخرومي:

صادتكِ بالحسنِ وبالإحسانِ ... إنسانَةٌ ساحرةٌ الإنسانِ
إنَّ عناناً ملكتُ عنائي ... واستمطرتُ عيني من المهرجانِ
والحبُّ أعمى ماله عينانِ
وقال أعرابي:

فو الله ما أدري أزيدتُ ملاحَةً ... أم الحبُّ مثلما قيل في الحبِّ
أعرابي:

وقد أرسلتُ في السرِّ أن قد فضحتني ... وأعربتُ عني في النسيبِ ولم تُكنِ
وأثمتُ بي أهلي وجلَّ عشيرتي ... فإن كان يهينك ذا فهو الذي يهني
جعيفران:

أبدتُ على اليبين أطرافاً مُخَضَّبَةً ... لما تولّتْ وخافتُ حرقةَ اليبينِ
وودَّعتني وما همّتْ وما نطقتُ ... وإنما نطقتُ وحيّاً بعينينِ
بلى فلو أوّمتُ نحوي يا صبيحها ... إيماءةً خلتُ عنها الرقيينِ
بشّار :

إني لمنتظرٌ أقصى الزمانِ بما ... إن كان أدناه لا يصفو لجيرانِ
لعلَّ يوماً إلى يومٍ يقلُّبها ... والدهرُ يلبسُ ألواناً بألوانِ
هل تعلمين وراء الحبِّ منزلةً ... تُدني إليك فإنَّ الحبَّ أقصاني
أعرابي :

أقول لليسٍ قد برى السَّيرُ نيَّها ... فلم يبقَ منها غيرُ عظمٍ مجلَّدٍ
خُذي بي ابتلاكِ الله بالشَّوقِ والهوى ... وهاجَكَ أصواتُ الحمامِ المغرَّدِ
فطارتُ مراحاً خوفَ دعوة عاشقٍ ... تجوبُ بي الظلماءَ في كلِّ قدَفِدٍ
فلما ونت في السَّيرِ ثنَّيتُ دعوتي ... فكانتُ لها سوطاً إلى ضحوة الغدِ
وقال أبو العتاهية :

أصبحتُ بالبصرة ذا غُربة ... أدفعُ من همٍّ إلى كُربة
أطلبُ عُتْبَى من حبيبٍ نأى ... وليس لي عتبي ولا عتبه

محمد بن ثابت :

لا تعجلوا لمامتي ... فامت عليّ قيامتي
وهويت أحسن من مشى ... فلقد عدمت سلامتي
عَلَّقْتُهَا فابْتَعْتُ طَوْ ... لَ تَذَلُّ لِي بِكَرَامَتِي
مَنْ كَانَ يُعْرِفُ بِالْعَلَا ... مَةٍ فَالْهُمُومُ عَلَامَتِي
وقال ذو الرُّمَّة :

وودَّعن مشتاقاً أصبنَ فَوَادُهُ ... هَوَاهُنَّ إِن لَّمْ يَصْرِهِ اللَّهُ قَاتِلُهُ
أطاع الهوى لما رمته بحبله ... على ظهره بعد العتاب عواذله
إذا القلبُ لأُستحدثَ غيرَ وَصِلِهَا ... ولا شُغْلٌ عَنْ ذِكْرِ مَيَّةٍ شَاغِلُهُ
وقال أبو العتاهية :

وأنتِ لو أحسنتِ أَحْيَيْتِنِي ... يَا عَتَبَ يَا ضُرِّي وَيَا نَفْعِي
بقبله موقعها في الحشا ... كموقع الماء من الزرع
الصنوبري :

أيها السائحُ المقيمُ على الهجْ ... ر أعِذْ مِنْهُ عَائِلاً بِرِضَاكَ
كيفَ أهوى خلقاً سواكَ وَمَائِبُ ... صِرُّ عَيْنِي فِي الْخَلْقِ خَلْقاً سِوَاكَ
لِي أَذُنٌ صَمَاءٌ حَتَّى أَنَا جِي ... كَ وَعَيْنٌ عَمِيَاءٌ حَتَّى أَرَاكَ
المبردُ قال : أنشدني أحمدُ بن عبدِ اللهِ بي طاهر :
يا جبلَ السَّمَاقِ سَقِيّاً لَكَ ... مَا فَعَلَ الظُّبْيُ الَّذِي حَلَّكَ
فَارَقْتُ أَطْلَالَكَ لَا أَنَّهُ ... قَلَاكَ قَلْبِي لَا وَلَا مَلَّكَ
فَأَيُّ لَذَائِكَ أَبْكِي دَمًا ... مَاءُكَ أَمْ طِينُكَ أَمْ ظَلُّكَ
أَمْ نَفَحَاتٍ مِنْكَ تَأْتِي إِذَا ... دَمْعُ النَّدَى تَحْتَ الدُّجَى بَلَّكَ
أعرابي :

مَضَى الظَّاعِنُونَ فَلَمْ يَرَبِعُوا ... وَكَانُوا عَلَى رَقَبَةٍ أَجْمَعُوا
أَلَا كَاتِبُوكَ أَلَا رَاسَلُوا ... لَكَ أَلَا آذَنُوكَ أَلَا وَدَّعُوا
فَإِنْ كُنْتُ تَجَزَّعُ مِنْ بَيْنِهِمْ ... فَمِثْلُكَ مِنْ بَيْنِهِمْ يَجْزَعُ
هُمْ صَنَعُوا بِكَ مَا لَا يَحِ ... لٌ وَلَوْ رَاقِبُوا اللَّهَ لَمْ يَصْنَعُوا
ابن الحدادية :

فمالك من حادٍ جَوتَ مَقِيداً ... وَأَخْنِي عَلَى عَرْنِينِ أَفْكَ جَادِعُ

فإن تلقينَ أسماءَ قبلي فَحِيَّهَا ... وَسَلْ كَيْفَ تُرْعَى فِي الْمَغِيبِ الْوَدَائِعُ
وَظَنِّي بِهَا حِفْظٌ لَعْبِي وَرَعِيَّةٌ ... لَمَّا اسْتَوْدَعْتُ وَالظَّنُّ بِالْغَيْبِ وَاسِعُ

بَكَتْ مِنْ حَدِيثِ بَنَّتْ وَأَشَاعَهُ ... وَلَفَّقَهُ وَاشٍ مِنَ الْقَوْمِ وَاضِعُ
بَكَتْ عَيْنٌ مِنْ أَبْكَاءِ لَا يَشْجُكَ الْبُكَاءُ ... وَلَا تَنْخَالُجُكَ الْأُمُورُ النَّوَازِغُ
وَلَا يَسْمَعُنْ سِرِّي وَسِرُّكَ ثَالِثٌ ... أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ اثْنَيْنِ شَانِعُ
فَكَيْفَ يَشِيعُ السِّرُّ مِنِّي وَدَوْنَهُ ... حِجَابٌ وَمِنْ دُونِ الْحِجَابِ الْأَضَالُغُ
ابن الرومي :

مَا بَالُهَا قَدْ حُسِّنَتْ وَرَقِيْبُهَا ... أَبَدًا قَبِيحٌ قُبْحُ الرَقَبَاءِ
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا شَمْسُ الصُّحَى ... أَبَدًا يَكُونُ رَقِيْبُهَا الْحَرَبَاءِ
وَعَلَى ذِكْرِ الرَقِيْبِ قَوْلُ دِيكَ الْجَنِّ طَرِيفٌ :
عَيْنُ الرَقِيْبِ غَرَقَتْ فِي بَحْرِ الْعَمَى ... لَا أَنْتَ لَا بَلْ عَيْنُ كُلِّ رَقِيْبٍ
مِنْ عَاشٍ فِي الدُّنْيَا بَغِيرِ حَبِيْبٍ ... فَحَيَاتُهُ فِيهَا حَيَاةُ غَرِيْبٍ
أَعْرَابِي :

لِسَهْمِ الْحَبِّ كَلَّمْتُ فِي فَوَادِي ... وَلَا كَالْكَلَمِ مِنْ عَيْنِ الرَقِيْبِ
تَمَكَّنَ نَظَرُهُ بِهِ فَأَضْحَى ... مَكَانَ الْكَاتِبِينَ مِنَ الذُّنُوبِ
وَلَوْ سَقَطَ الرَقِيْبُ مِنَ الثَّرْيَا ... لَصُبَّ عَلَى مُحِبٍّ أَوْ حَبِيْبٍ
آخَرُ
وَالنَّاسُ يَشْكُونُ الرَقِيْبَ وَإِنَّمَا ... شَكَاوِي لِلْمَرْقُوبِ طَوْلَ زَمَانِي
ابن أبي فتن :

وَمَنْ حَنَرَ الرَقِيْبَ إِذَا التَّقِينَا ... نُسَلِّمُ كَالْغَرِيْبِ عَلَى الْغَرِيْبِ
وَلَوْلَا هُ تَشَاكِينَا جَمِيعًا ... كَمَا يَشْكُو الْمُحِبُّ إِلَى الْحَبِيْبِ
ابن المعتز :

مَوْقِفٌ لِلرَقِيْبِ لَا أَنْسَاهُ ... لَسْتُ أَخْتَارُهُ وَلَا آبَاهُ
مَرْحَبًا بِالرَقِيْبِ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ ... بَاتَ يَجْلُو عَلَيَّ مِنْ أَهْوَاهُ
لَا أَحِبُّ الرَقِيْبَ إِلَّا لِأَنِّي ... لَا أَرَى مِنْ أَحَبُّ حَتَّى أَرَاهُ
إِسْحَاقُ بْنُ الْمَهْلَبِيِّ :

هَبْنِي يَا مَعَذَّبَتِي أَسَأْتُ ... وَبَاهْجِرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ الْفَضْلُ مِنْكَ فَدَتِكَ نَفْسِي ... عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتُ كَمَا أَسَأْتُ
عَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :
أَتَهْجِرُونَ لَكِي تُغْرَى بِكُمْ تِيهَا ... لَحَقْتُ دَعْوَةَ صَبٍّ أَنْ تَحْيِيَهَا
أَهْدَى إِلَيْكُمْ عَلَى نَائِي تَحِيَّتُهُ ... حَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ فَرُدُّوْهَا
زَمُّوا الْمَطَايَا غَدَاةَ الْبَيْنِ وَاحْتَمَلُوا ... وَخَلَّفُونِي عَلَى الْأَطْلَالِ أَبْكِيَهَا
شَيَعَتْهُمْ فَاسْتَرَابُونِي قَهْلْتُ لَهُمْ ... إِنِّي بَعَثْتُ مَعَ الْأَجْمَالِ أَحَدَهَا

قالوا : فما نَفْسٌ يعلوا كذا صعدا ... وما لعينك لا ترقا مآقيها
قلت : النفسُ من إدمانٍ سيركم ... ودمعُ عيني جارٍ من قذى فيها
حتى إذا أنجدوا والليلُ مُعْتَكِرٌ ... خَفَضْتُ في جُنْحِهِ صوتي أناديها
يا منْ به أنا هيمانٌ ومُخْتَبِلٌ ... هل لي إلى الوصلِ من عقبى أرجيها
جرير :

أما تَتَقَيَّنَ اللهَ إذ رُعتِ محرماً ... سرى ثم ألقى رحله وهو هاجعُ
أ خالداً ما من حاجةٍ تنبري لنا ... بذكرائك إلا ارفضَّ منها المدامعُ
سَلِمْتَ وجادتكَ الغيوثُ الروائعُ ... فإنك وادٍ للأحبةِ جامعُ
الحارث بن كلدة :

وما غسلُ بباردِ ماءٍ مُزِنٍ ... على ظمأٍ لشاربه يشابُ
بأشهى من لقائهم إلينا ... وكيفَ لنا بهم ومتى الإيابُ
يحنُ إليهم قلبي فأمسى ... كأني من تذكرهم مصابُ
وأزجرُ للتخوفِ كلَّ طيرٍ ... وبعضُ الطيرِ أحياناً صوابُ
فيعجبني السوانحُ سالماتٍ ... ويجزني إذا نعبَ الغرابُ
ذو الرمة :

دعائي وما داعي الهوى من بلادها ... إذا ما نأتُ خرقاءَ عني بغافلٍ
لها الشوقُ بعد الشَّحَطِ حتى كأثما ... علاني بحمى من ذواتِ الأفاكلِ
وما يومُ خرقاءَ الذي نلتقي به ... بنحسٍ على عيني ولا متناولٍ
إذا قلتُ قطعَ وصلِ خرقاءَ واجتنبُ ... زيارتها تخلقُ حبالَ الوسائلِ
أبتُ ذكرَ عودنَ أحشاءِ قلبه ... خفوقاً ورقصاتُ الهوى في المفاصلِ
أما اللّهُمُّ من خرقاءَ إلا كما أرى ... أنينٌ وتذرافُ الدموعِ الهوامِلِ
ابن أبي عيينة :

سألتكِ بالموَدَّةِ والجوارِ ... دُعَاءَ مصرَّحٍ بادي السَّرارِ

وإني عنك مُسْتَشْغَلٌ بنفسي ... ومُحْتَرَقٌ عليكِ بغيرِ نارٍ
وأنتِ توقِّرينَ وليس عندي ... على نارِ الصَّبَابَةِ منْ وقارٍ
ومُرْسَلَةٌ غداةَ وصلتِ دُنْيا ... تعيرني وليسَ عليَّ عاري
تقولُ: تركتني واخترتِ دُنْيا ... نَعَمْ فجمدتُ عاقبةَ اختياري
الحمَّاني:

مُؤرَّقٌ من سَهْدِهِ ... مُعَذَّبٌ منْ كَمَلِهِ
خَلا به السُّقْمُ فما ... أسْرَعُهُ في جَسَدِهِ

يَرْحَمُهُ تَمَّا بِهِ ... مِنْ ضُرِّهِ ذُو حَسَدِهِ
كَأَنَّ أَطْرَافَ الْمُدَى ... تَجْرَحُ أَعْلَى كِبَلِهِ
ابن بشير:

أَفْرَادٌ مُسْتَهَامٌ ... وَجَفُونَ لَا تَنَامُ
وَدُمُوعُ أَبَدِ اللَّهِ ... رِ عَلَى خَدَي سِجَامُ
وَحَبِيبٌ كُلَّمَا خَا ... طَبِئُهُ قَالَ: سَلَامُ
فَإِذَا مَا قَلْتُ زُرْنِي ... قَالَ لِي ذَاكَ حَرَامُ
وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ:
صَبٌّ كَثِيبٌ يَشْتَكِيكَ الْهَوَى ... كَمَا اشْتَكَى خَصْرُكَ مِنْ رَدْفِكَ
لِسَانُهُ عَنْ وَصْفِ أَسْقَامِهِ ... أَكَلُ مِنْهُ عَنْ مَدَى وَصْفِكَ
أُخَرُ:

لَمْ يَبْقَ إِلَّا نَفْسٌ خَافَتْ ... وَمَقْلَةٌ إِنْسَانُهَا بَاهَتْ
وَمُغْرَمٌ تَوَقَّدَ أَحْشَاؤُهُ ... بِالتَّارِ إِلَّا أَنَّهُ سَاكَتْ
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْضَائِهِ مَفْصَلٌ ... إِلَّا وَفِيهِ سَقَمٌ ثَابِتٌ
وَقَالَ نَعِيمُ بْنُ عَتَابِ الْوَالِجِيِّ:

يَا عَيْنُ لَا تَسْتَعْجِلِي بِمَائِكَ
وَاطْوِي الْحَشَا طَيِّبًا عَلَى حَيَاتِكَ
وَاعْتَصِمِي بِالشَّيْبِ مِنْ بَكَاتِكَ
فَإِنَّ فِي الْحَيِّ شِفَاءَ دَائِكَ
جَنِيَّةٌ مِنْ مَالِكِ بْنِ مَالِكٍ
عَزَّتْ عَلَى الْحَيِّ فَلَمْ تُشَارِكِ
كَأَنَّهَا بَيْنَ سُجُوفِ الْحَائِكِ
عَلَى الْحَشَايَا وَعَلَى الْأَرَائِكِ
فِي الْخَرِّ وَالْمُعْلَمَةِ الدَّرَائِكِ
بَيْنَ حِجَالِ السُّنْدُسِ الْحَوَالِكِ
دَعَصَانٍ مِنْ عُجْمَةٍ رَمَلِ عَاتِكَ
فِي الشَّرْقِ بَيْنَ الدَّيْمِ الرِّكَائِكِ
وَيَحْكُ يَا جَنِيَّ هَلْ بَدَا لَكَ
أَنْ تَرْجِعِي عَقْلِي قَبْلَ ذَلِكَ
وَاللَّهُ مَا مَدْحِيكَ مِنْ نَوَالِكَ
وَلَا عَطَاءٍ مِنْ جَزِيلِ مَالِكَ

مِنْ يَدِكَ الْيُمْنَى وَلَا شِمَالِكَ

إِلَّا امْتَلَأَ الْعَيْنُ مِنْ جَمَالِكَ

وَحَسْبُ تَمَّ إِلَى كَمَالِكَ

وَيَلِي عَلَيْكَ وَعَلَى أَمَثَالِكَ

أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

يَقُولُ أَنَا لَوْ نَعَتْ لَنَا الْهُوَى ... وَ وَاللَّهِ مَا أُدْرِي لَهُمْ كَيْفَ أَنْعَتْ

سَقَامٌ عَلَى جِسْمِي كَثِيرٌ مُوسَّعٌ ... وَنَوْمٌ عَلَى عَيْنِي قَلِيلٌ مُفْقُوتٌ

إِذَا اشْتَدَّ مَا بِي كَانَ أَفْضَلُ حِيلَتِي ... لَهُ وَضَعَ كَفِّي فَوْقَ خَدِّي وَأَسْكُتُ

ذُو الرِّمَّةِ:

وَقَدْ زَوَّدَتْ مِيَّ عَلَى النَّأْيِ قَلْبُهُ ... عِلَاقَاتِ حَاجَاتٍ طَوِيلٍ سَقَامُهَا

فَأَصْبَحْتُ كَالْهَيْمَاءِ لَا الْمَاءُ مَبْرِيٌّ ... صَدَاهَا وَلَا يَقْضِي عَلَيْهَا هَيْامُهَا

كَأَتَيْ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَا مِيَّ مَدْنَفٌ ... أَعَالَجُ نَفْسًا قَدْ أَتَاهَا حَمَامُهَا

حَذَارَ احْتِدَامِ الْبَيْنِ أَقْرَانَ طَيِّبَةً ... مُصِيبٌ لَوْ قَرَانَ الْفُؤَادِ انْجَذَامُهَا

جَرِيرٌ:

أَغْمَضِي بِالرُّسُومِ وَلَا تُحْيَا ... كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَنْ حَرَامٌ

أَقِيمُوا إِنَّمَا يَوْمٌ كَيَوْمٍ ... وَلَكِنَّ الصَّدِيقَ لَهُ زَمَامٌ

بِنَفْسِي مِنْ تَحِيَّتِهِ عَزِيزٌ ... عَلَيَّ وَمِنْ زِيَارَتِهِ لَمَامٌ

وَمِنْ أَمْسِي وَأَصْبَحُ لَا أَرَاهُ ... وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النِّيَامُ

أَلَيْسَ لِمَا طَلَبْتُ فَدَتِكَ نَفْسِي ... قَضَاءٌ أَوْ لِحَاجَتِي انْصِرَامٌ

فَدَى نَفْسِي لِنَفْسِكَ مِنْ ضَجِيعٍ ... إِذَا مَا التَّجَّ بِالسَّنَةِ الْمَنَامُ

أَتَنْسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سَلِيمِي ... بِفَرْعِ بَشَامَةِ سَقْيِ الْبِشَامُ

تَرَكْتُ مُحَلِّثِينَ رَأَوْا شِفَاءً ... فَحَامُوا ثُمَّ لَمْ يَرُدُّوا وَحَامُوا

فَلَوْ وَجَدَ الْحَمَامُ كَمَا وَجَدْنَا ... بِسَلْمَانِينَ لَا كِتَابَ الْحَمَامُ

فَمَا وَجَدْتُ كَوَجْدِكَ يَوْمَ قُلْنَا ... عَلَى رُبْعِ بِنَاطِرَةِ السَّلَامُ

الْحَسَنُ بْنُ دَاوُدَ الْجَعْفَرِيُّ :

حَرَامٌ عَلَيَّ عَيْنٌ أَصَابَتْ مُقَاتِلِي ... بِأَسْهَمِهَا مِنْ مَهْجَتِي مَا اسْتَحَلَّتْ

دَعَتْ قَلْبِي الْمُنْقَادَ لِلْحُبِّ فَاثْنَى ... إِلَيْهَا فَلَمَّا أَنْ أَجَابَ تَوَلَّتْ

الْعَرَجِيُّ :

قَالَتْ كَلَابَةٌ مِنْ هَذَا ؟ قَهْلْتُ لَهَا : ... هَذَا الَّذِي أَنْتِ مِنْ أَعْدَائِهِ زَعَمُوا

أَنَا الَّذِي لَجَّ بِي حُبٌّ فَأَحْرَضَنِي ... حَتَّى ضَنَيْتُ وَأَبْلَى جِسْمِي السَّقَمُ

المؤمل :

حلمتُ بكم في نومي فغضبتُ ... ولا ذنب لي إن كنتُ في النوم أحلمُ

سأطردُ عني النومَ إن جاء خالياً ... على حين حانَ النومُ والناسُ نَوْمُ

وقد خَبَّروني أنَّها نذرتُ دمي ... ومالي بحمدِ الله لحمٌ ولا دُمُ

ذو الرمة :

إذا قلتُ : أسلو عنكِ يا مِيَّ لم يزلْ ... محلٌّ لدائي من دياركِ ناكسُ

نظرتُ بجرعاءِ السبيَّةِ نظرةً ... ضحىً وسوادُ العينِ في الماءِ قالسُ

إلى ظعنٍ يقرضنَ أجوازَ مشرفٍ ... شمالاً وعن أيمانهنَّ القوارسُ

تبسَّمنَ عن درٍ كأنَّ رضاها ... ندى الرملِ مجتته العهاذُ القوالسُ

على أقحوانٍ في حناديجِ حرَّةٍ ... يناصي حشاها عانكُ متكادسُ

وأخنَّ لحاً عن حدودٍ أسيلةٍ ... رواءٍ خلا ما أنْ تشفَّ المعاطسُ

كما أتلتُ من تحت أُرطى صريمةٍ ... إلى نبأةِ الصوتِ الظباءِ الكوانسُ

سلم الخاسر

تمتَّيتها حتى إذا ما رأيتها ... رأيتُ المنايا شرعاً قد أطلَّتْ

وصدَّتْ بوجهٍ يبهرُ الشمسَ حسنةً ... إذا ما رآته أعينُ الناسِ كلَّتْ

فللعينِ قَمَالٌ إذا ما رأيتها ... وللقلبِ وسواسٌ إذا العينُ ملَّتْ

جرير :

فليتَ الظاعنينَ همُ أقاموا ... و فارقَ بعضُ ذا الأنسِ المقيمِ

فما العهدُ الذي عهدتُ إلينا ... بمنسيِّ البلاءِ ولا ذميمِ

أعاذلَ طالَ ليلكُ لم تنامي ... ونامَ العاذلاتُ ولم تنيمي

إذا ما لمتني وعذرتُ نفسي ... فلومي ما بدالكِ أنْ تلومي

الأقرع بن معاذ :

وما حائمتُ حمنَ يوماً وليلةً ... على الماءِ يغشينَ العصيَّ حوانِ

يرينَ حبابَ الماءِ والموتُ دونهُ ... وهنَّ بأبصارٍ إليه روانِ

لوائبُ لا يصدرونَ عنه لوجهةٍ ... ولا هنَّ من بردِ الحياضِ دوانِ

بأكثرَ مني فرطَ شوقٍ وغلَّةٍ ... إليكم ولكنَّ العدوَّ عدائي

الضحاك العقيلي :

كفى حزناً أني تطاللتُ كي أرى ... ذرى علمي دمعٍ كما تريانِ

كأنَّهما والالُ يجري عليهما ... من البعدِ عينا بوقعِ خلجانِ

ألا حبذا والله لو تعلمانه ... ظلالكما يا أيُّها الطللانِ

وماؤكما العذب الذي لو شربته ... وبى صالب الحمى إذا لشفاني
ذو الرمة :

ألا أرى مثل الهوى داء مسلم ... كريم ولا مثل الهوى ليم صاحبه
فإن يعصه تبرح معاناته به ... وإن يتبع أسبابه فهو عاتبه
نظرت إلى أظعان مي كأتها ... مولية ميس تمل ذوائبه
فأبديت من عيني والصلر كاتم ... بمغروق نمت علي سواكه
هوى ألف جاء الفراق ولم تجل ... جوائله أسرار ومعاتبه
ربيعه بن الأشهب :

كأن بجيدها والتحر منها ... إذا ما أمكنت للناظرينا
مخطأ كان من قلم دقيق ... فخطأ بجيدها والنحر نونا
مرداس بن مسعود :

إذا اكتحلت عيني بهند كحلتها ... من المسك والكافور يخلطان
وإن تحتلج والله عيني بغيرها ... وذي العرش أكحلها من القطران
قيس بن ذريح :

أيا حزنا وعاودني رداعي ... وكان فراق لبني كالحداق
تكتفني الوشاة فأزعجوني ... فيالله للواشي المطاع
فأصبحت الغداة ألوم نفسي ... على شيء وليس بمستطاع
كمغبون يعض على يديه ... تين غبنه بعد ابتياع
دريد :

لولا العزيمة أنما من شيمتي ... للحقت يوم وداعك الأظعانا
فلقد طبعت على هوائك بخاتم ... وجعلت ذكري للهوى عنوانا
ذو الرمة :

فلما عرفت الدار غشيت عمي ... شأيب دمع لبسة المتلثم
مخافة عيني أن تنم دموعها ... علي بأسرار الحديث المكتّم
أحب المكان القفر من أجل أنني ... به أتغنى بأسمها غير معجم
فلم يبق إلا أن مرجوع ذكرها ... فهو ض بأحشاء الفؤاد المتيم
إذا ما رآها عينه هيض قلبه ... بها كأنها ض المتعب المتهمش
ومن يك ذا وصل فيسمع بوصله ... أحاديث سواق الأحاديث يصرم
تغيرت بعدي أو وشى الناس بيننا ... بما لم أقله من مسدئ وملحم

كتاب : الحب والمحجوب و المشموم و المشروب
المؤلف : السري الرفاء

بشار :

يا قَرَّةَ العينِ إني لا أَسْمِيكَ ... أكني بأخرى أَسْمِيها وأعنيكَ
أحشى عليك من الجارات حاسلة ... أو سهمَ غيرانَ يرميني ويرميكَ
لولا الرقياتُ إذ ودَّعت رائحةً ... قَبَلْتُ فاكِ وقلتُ : النفسُ تفديكَ
يا أطيَّبَ الناسِ ريقاً غيرَ مختبرٍ ... إلا شهادةَ أطرافِ المساويكِ
قد زرتنا زورةً في الدهرِ واحدةً ... باللهِ لا تجعليها بيضةَ الديكِ
يا رحمةَ اللهِ حلِّي في منازلنا ... حسبي برائحةِ الفردوسِ من فيكِ
ابن الطثرية :

تكَنَّفني الواشونَ من كلِّ جانبٍ ... ولو كانَ واشٌ واحدٌ لكفاني
إذا ما جلسنا مجلساً نستلذهُ ... تواشوا بنا حتى أملُّ مكاني
نوبع بن لقيط :

حننتُ ولم تحنْ أوأنَ حينٍ ... وقَبَلتُ خلفَ الركبِ طرفَ حزينٍ
يشوق الحمى أهلُ الحمى ويشوقني ... حمىً بينَ أفخاذٍ وبينَ بطونٍ
عبيد الله بن قيس :

ظعائنُ من قشيرِ عشنَ في سعةٍ ... من المعيشةِ أترابُ مبادينُ
أعارهنَّ فتورَ الطرفِ في زججٍ ... أدُمُ الظباءِ المربيعُ المشادينُ
عروة :

لا تزالُ الديارُ في برقةِ النج ... دِ لسعدى بقرقى تبكي
تيمُّ القلبَ طيبةً ذاتُ خشفٍ ... من ظباءِ ليستْ بذاتِ قرونٍ
فتحيلتُ أن أرى وجهَ سعدى ... فإذا كلُّ حيلةٍ تعيني
فتنكرتُ ثم جئتُ إلى البا ... بِ على غرةٍ فلمْ يعرفوني
قلتُ لما ولجتُ في سدةِ البا ... بِ لسعدى مقالةَ المسكينِ
افعلي بي يا ربَّه الحذرَ خيراً ... ومن الماءِ جرعةً فاسقيني
إنما شهوتي رضابك إن شئ ... ت بما شئتِ جرعةً تغنيني
فاشمازَّت عن المقالِ وقالتُ ... كلَّ يومٍ بعلةٍ تأتيني
العباس :

لو كنتِ عاتبةً لسكَّنَ عبرتي ... أُملي رضاكِ وزرتُ غيرَ مراقبٍ
لكنْ صددتِ فلم تكنْ لي حيلةً ... صدُّ الملولِ خلافُ صدِّ العاتبِ

ذو الرمة:

لقد كنت أخفي حبّي وذكرها ... رسيسُ الهوى حتى كأنّ لا أريدها
فما زالَ يعلو حبُّ مَيّةٍ عندنا ... ويزدادُ حتى لم نجدَ ما نريدها
أعرابي :

أمسّ العينَ ما مسّتَ يداها ... لعلّ العينَ أن يبرا قذاها
يقولُ الناسُ : ذو رمدٍ معنّى ... وما بالعينِ من رمدٍ سواها
الأحوص :

يا موقدَ النارِ بالعلياءِ من إضم ... أوقد فقد هجتَ قلباً دائماً السقمِ
يا موقدَ النارِ أوقدها فإنّ لها ... سنّاً يهيجُ فؤادَ الهائمِ السدمِ
بشامة :

سقى العلمَ الفردَ الذي في ظلاله ... غزالانِ مكحولانِ قد سيباني
أردتما ختلاً فلم أستطعهما ... ورمياً ففاتاني وقد قتلاني
ذو الرمة :

خليلي أدّى الله خيراً إليكما ... إذا قسمتُ بينَ العباد أجورُها
بميّ إذا أدجتما فاطردا الكرى ... وإن كان آلى أهلها لا نظورُها
يقرّ بعيني أن أراني وصحبي ... نعتي المطايا نحوها ونجبرُها
ابن الطثرية :

إذا ما الريحُ نحو الأثلِ هبّت ... وجدتُ الريحَ طيبةً جنوباً
وماذا يمنعُ الأرواحَ تسري ... برياً أمّ عمرو أن تطيباً
نصيب :

أيا صاحبَ الخيماتِ من بطنِ أرثدٍ ... إلى النخلِ من ودّانٍ ما فعلتُ نعمُ
أسألكَ عنها كلّ ركبٍ لقيتهم ... ومالي بها من بعد مكثفهمُ علمُ
أنشد ثعلب :

هجرتك لما أن هجرتك أصبحت ... بنا شمتاً تلكَ العيونُ اللوامحُ
فلا يفرحُ الأعداءُ بالهجرِ ربّما ... أطالَ الحبُّ الهجرَ والقلبُ بارحُ
وتغدو التّوى بينَ الحَيِّينَ والهوى ... مع القلبِ مطويٌّ عليه الجوانحُ
أبو دهب :

ومغتربٍ بالمرجِ يبكي لشجوه ... وقد غابَ عنه المسعدونَ على الحبِّ
إذا ما أتاه الرّكبُ من نحو أرضها ... تنشقّ يستشفي برائحة الرّكبِ
عبيد الله بن عبد الله عتبة بن مسعود :

ألا من لنفس لا تموت فينقضي ال ... عناء ولا تحيا حياة لها طعم
تجنبت إتيان الحبيب تأثماً ... ألا إن هجران الحبيب هو الإثم

فدق هجرها قد كنت تزعم أنه ... رشاد ألا يا ربما كذب الزعم
ذو الرمة :

وقد كنت من مي إذ الحي جيرة ... على بخل مي ميت الشوق ساهيا
أقول لها في السر بي وبينها ... إذا كنت من عينه العين خاليا
تطيلن لي وأنت مليئة ... وأحسن يا ذات الوشاح النقاضيا
وله :

ألا ربما سؤت الغيور وبرحت ... بي الأعين النجل المراض الصائح
وساعت حجات الغواني وراقني ... على بخل رفاقا فمن الملائح
جرير :

ولقد تسقطني الوشاة فصادفوا ... مذلاً بسرّك يا أميم ضنينا
فارعي كما نرعى بغيب وصلكم ... وإذا ضنت بنائل فعدينا
آخر :

ألم تعلمي يا أملح النس أني ... أحبك حباً مستكناً وباديا
أحبك ما لو كان بين قبائل ... من الناس أعداء لجر التصافيا
كثير عزة :

فو الله ما أدري أطائف جنة ... تأويني أم لم يجد أحد وجدي
عشيّة ما أعددي بدائي صاحبي ... ولم أر داء مثل دائي لا يعدي
وكان الهوى خدن الشباب فأصبحا ... وقد غادراني في مغانيهما وحدي
ذو الرمة :

سلوا الواجدين المخبرين عن الهوى ... وذو البث أحياناً يبوح فيصرح
أقرح أكباد المحين كالذي ... أرى كبدي من حب مية تقرح
أنين وشكوى بالنهار شديدة ... علي وما يأتي به الليل أبرح
الجنون :

ألا حبذا يوم تمب به الصبا ... لنا وعشيات تدلت غيومها
بنعمان إذ أهلي بنعمان جيرة ... ليالي إذ يرضى بدار مقيمها
أيا جبلي نعمان بالله خلياً ... سبيل الصبا يخلص إلي نسيمها
فإن الصبا ريح إذا ما تنفست ... على نفس محزون تجلت غومها
أجد بردها أوتشف من حرارة ... على كبدي لم يبق إلا صميمها

تذكّرتُ وجدَّ الناعجياتِ بالضحى ... ولذّةِ دنيا قد تقصّى نعيمها
ألا إن أدوائى بليلى قديمةً ... وأقتلُ أدواءِ الحبِّ قديمها
أبو رجاء العطاردي:

إلى الله أشكو ثم أشكو إليكما ... وهل تنفعُ الشكوى إلى من يزيدُها
حرارتِ شوقٍ في القوادرِ وعبرةً ... أطلُّ بأطرافِ البنانِ أذودها
ويجنُّ فؤادي من مخافةِ بينكم ... حنَّ المرجى وجهه لا يريدُها
آخر:

فإن كنتمُ ترجونَ أن يذهبَ الهوى ... يقيناً ويروى بالسرابِ فينقعا
فردُّوا هبوبَ الريحِ أو غيِّروا الهوى ... إذا حلَّ الواذ الحشا فتمنعا
الأحوص:

أصاحِ ألمَ تحزنكَ ريحٌ مريضةٌ ... وبرقٌ تلا لا بالعقيقينِ لامعُ
فإنَّ غريبَ الدارِ مما يشوقه ... نسيمُ الرياحِ والبروقُ اللوامعُ
وقد ثبتتُ في القلبِ منها مودّةٌ ... كما ثبتتُ في الرّاحتينِ الأصابعُ

باب

صفة طول الليل وقصره

وصفة السماء والأهلة والنجوم

ختمنا به الكتاب جحظة:

وليلٍ في كواكبهِ حرانٌ ... فليسَ لطولِ مدّتهِ انتهاءُ
عدمتُ محاسنَ الإصباحِ فيه ... كأنَّ الصُّبحَ جوذاً أو وفاءُ
البسامي:

كأنَّ الصُّبحَ يطليني بدجلٍ ... فما يجلو الظلامَ عن الضياءِ
فليتَ الشمسَ تمكثُ لي قليلاً ... ففيها كلِّما فيتُ فنائي

نظر إلى قول ابن الدمينية - لقيس بن ذريح:

فهازي فهازُ الناسِ حتّى إذا دنا ... ليَ الليلُ هزّني إليك المصاجعُ
أقضيّ فهازي بالحديثِ وبألمنى ... ويجمعيّ والهَمُّ بالليلِ جامعُ

ابن المعتز:

عهدي بها ورداءُ الوصلِ يجمعُنا ... والليلُ أطولُه كاللَمَحِ بالبَصْرِ
فالآنَ ليلي مُد بانوا ... فديتُهُم ليلُ الضريرِ فصُّبحي غيرُ منتظرٍ
كشاجم:

ينامُ اللَّيْلَ أسهره ... وأشكوه ويشكره
وليلُ الصَّبِّ أطولُه ... على المعشوق أقصره
كثيرُ الذنبِ إلَّا أنَّ ... (م) فَرَطِ الحُبِّ يغفره

أكاتمُ حَبَّةَ الواشي ... نَ والعبراتُ تُظهره
وأذكرُ خالياً حُجَجِي ... وأنسى حينَ أبصره
وقال آخر:

يا ليلُ مالكَ من صَبَاحٍ ... أم ما لنجمِكَ من بَراحٍ
ضَلَّ الصَّبَاحُ طريقَه ... واللُّلُ ضَلَّ عن الصَّبَاحِ
صبراً على مضضِ الهوى ... فالصبرُ مفتاحُ النجاحِ
ابن المعتز:

مالي أرى اللَّيْلَ مسبلاً شعراً ... عن غرَّةِ الصُّبحِ غيرَ مفروقٍ
كشاجم:

ألا ربَّ ليلٍ بتُّ أَرعى نجومه ... فلم أغمضُ فيه ولا اللَّيْلُ غمضاً
كأنَّ الثريا راحةً تشبُّرُ الدجى ... لتعلمَ طالَ اللَّيْلُ لي أم تعرَّضا
فأعجبُ بليلٍ بينَ شرقٍ ومغربٍ ... يقاسُ بشبرٍ كيفَ يرحى لهُ انقضا
ابن المعتز:

ما بالُ ليلي لا يُرى فجرُه ... وما لدَمعي مُسبلاً قطره
أستودعُ اللهَ حبيباً نأى ... ميعادُ دَمعي أبداً ذكره
بشار:

أقولُ وليلتي تزدادُ طولاً ... أما للَّيْلِ بعدهمُ فها
جفتُ عيني عن التغميضِ حتى ... كأنَّ جُفونها عنها قصارُ
كأنَّ جفونها خُزمتْ بشوكٍ ... فليسَ لوسنةٍ فيها قرارُ
ومنه أخذ المتبي قوله:

بعيدة ما بينَ الجفونِ كأنما ... عقدتمُ أعالي كلِّ هذبٍ بحاجبِ
أحمد بن المعدل:

ألا ما لوجهِ الصُّبحِ داجٍ قناعه ... وما بالُ أرواقِ الدُّجى لا تقنَّدُ
هل الغورُ مسدودٌ؟ أم النجمُ غائرٌ؟ ... أم الصُّبحُ مكبولٌ؟ أم اللَّيْلُ سرمدُ
أطالَ عليَّ اللَّيْلُ حتى كأنَّه ... حسيراً بهيراً أو أسيراً مقيداً
خالد:

ربَّ ليلٍ أمدَّ من نفسِ العَشِّ ... اقِ طولاً قطعتُه بانتحابِ

ونعيم الدّ من نظرة المعش ... وق بدّلته بطول العتاب
بشار:

خليليّ ما بال الدجى ليس يبرح ... وما بال ضوء الصبح لا يتوضّع
أضلّ النهار المستير طريقه ... أم الدهر ليل كلّه ليس يبرح
في قصر الليل إبراهيم بن العباس:
وليلة إحدى الليالي الزهر ... قابلت منها بدرها بيدر
لم تك غير شفق وفجر ... حتّى تولّت وهي بكر الدهر
آخر:

يا ليلة جمعتنا بعد فرقتنا ... وبّت من صبحها لما بدا فرقا
لما خلوت بآمالي بما قصرت ... وكاذ يسبق منها فجرها الشفقا
المهلي:

قد قصر الصبح عند ساهره ... كأن حادي الصبح صاح به
كأنما الليل راكب فرسا ... منهزما والصبح في طلبه
آخر:

وليلة من القصر
عشاؤها مع السحر
تقصّي ولم يقض الوطر
والشعراء يصفون أيام السرور والمتعة وليالي الوصل والألفة بالقصر، وساعات الغم وأوقات الوحشة
بالطول . وحقيقة ذلك لطول الليل: مراعاته؛ وكل ليل لا يراعى قصير.
في صفة الأهلة والسماء والنجوم أنشد أبو عمرو بن العلاء للعرب:
دأبن بنا وابن الليالي كائن ... حسام جلت عنه العيون صقيل
فما زالت الأيام تفصل دونه ... إلى أن أتتك العيس وهو ضئيل
أعرابي، وعليه عول أكثر المحدثين في تشبيه الهلال:
لقد سرتني أن الهلال عشية ... بدا وهو محفور الجبار دقيق
أضرت به الأيام حتى كائن ... سوار لواؤه باليدين رفيق
ابن المعتز:

في ليل ليلة أكل المحاق هالها ... حتى تبدى مثل وقف العاج
والصبح يتلو المشتري فكائن ... عريان يمشي في الدجى بسراج
العلوي:

ما للهلال ناحلا في المغرب
كأنون قد خطت بماء الذهب

أفارقته الشَّمْسُ مَنْ تَعْتَبِ

فراحَ نضواً كالمريضِ الوصبِ

كأنَّما حلَّ بهِ ما حلَّ بي

منَ الضنى عندَ فُراقِ زَيْنَبِ

ابن المعتز في محقه وأبدع فيه:

ما ذقتُ طعمَ اليومِ لو تَدري ... كأنَّ أحشائي على جَمَرِ

في قمرٍ مُستَرَقٍ نَصَفَهُ ... كأنَّهُ مجرَّفةُ العِطرِ

وقال في الهلالِ إذا بدت دارته:

وقدْ بدتْ فوقَ الهلالِ كَرَّتَهُ ... كهامةِ الأسودِ شابتْ حَيْثُهُ

العلوي في الهلال والزهرة وأحسن فيها:

لاحَ الهلالُ فوقَ مغربِهِ ... والزُّهرةُ الزَّهراءُ لمْ تَغِبِ

فهوى دونَ مغييها فهوتْ ... تبكي بدمعٍ غيرِ مُنسكبِ

فكأنَّها أسماءُ باكيةٌ ... عندَ انفصامِ سوارِها الذهبي

كُشاجم:

انظُرْ إلى نورِ الهِلا ... لِ بدي لِعَيْنِ المُبصِرِ

أو ما تراه يلوَحُ في ... جوِّ السماءِ الأخضرِ

كشعيرةٍ من فضَّةٍ ... قدْ رُكِّبتْ في خنجَرِ

وكان ابن أبي البغل جالساً، وعنده ابن بحر فكتب على درج:

المرءُ مثل هلالِ الأفقِ تبصرُهُ ... يبدو ضئيلاً ضعيفاً ثم يَتَسَقَّ

فكتب ابن بحر تحته:

يزدادُ حتى إذا ما تمَّ أعقبُهُ ... صرفُ اللَّيالي بِقِصٍّ ثم يَنَمَحُ

العلوي:

تأمَّلْ نحوي والهلالَ إذا بدا ... لليلتهِ في أفقِهِ أُنْيا أضنى

على أنَّه يزداذُ في كُلِّ ليلةٍ ... غمواً وقلبي بالضى أبدأً فنى

ابن المعتز:

وكانَ البدرُ لما ... لاحَ مِنْ تحتِ الثُّريا

ملكٌ أَقبلَ في التَّ ... اج يُفدَّى ويُحيَّا

العلوي:

أبا المعمرِ قدْ قَطَّعتْ أحشائي ... وزدَّتني في الهوى داءٌ على دائي

بقيةُ الحُسنِ ما أبقيتَ منْ جسدي ... بقيةٌ لم تبشِّرْها بِإِفناءِ

ما أنسَ لا أنسه في العين حينَ بدا ... يحكيه في الدرّعين الشمسِ بالماءِ
حكى الحمائل فوق الدرّعين منطقة ال ... جوزاء تحكيه في حُسنِ ولألاءِ
والشمسُ والبدرُ مشغولان قد شغلا ... بوصفه عند إصباحي وإمسائي
قد انقضت دولة الصيام وقد ... بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ... يفتح فاه لأكل العقود
ذو الرمة:

وردت اعتسافاً و الثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء محلق
ابن الطرية:

إذا ما الثريا في السماء كأنها ... جمان وهي من سلكه فتبددا
أبو قيس ابن الأسلت

وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى ... كعقود ملاحية حين نورا
عمر بن أبي ربيعة، ونعوت التشبيهات أربعة قريب بعيد ومصيب ومخطئ وقد دخلت فيها:
أحسن النجم في السماء الثريا ... والثريا في الأرض خير النساء
آخر:

خليلي إني للثريا لحاسد ... وإني على ريب الزمان لواجد
أجمع منها شملها وهي سبعة ... ويعد من أحبته وهو واحد
والعرب تسميها النجم وقال بعضهم :
على إثر حي لا يرى النجم طالعا ... من الليل إلا وهو قفر منازل
وقال أبو عثمان المازني: ما شبه الليل أحد تشبيه كعب:
وليلة مُشتاق كأن نجومها ... تفرقنا منها في طيالة خضر
ابن المعتز:

ومصباحنا قمر مشرق ... كترس اللجين يشق الدجى
العلوي:

والليل من لألاء قمرائه ... ينشر منه علم مذهب
ابن المعتز:

والصبح ملتبس كعين الأشهل
التنوخي:

كأن الدجى لما استنارت نجومه ... رداء موش، أو كتاب منق
ابن المعتز:

والليل مشمط الذرا ... والصبح حين حبا وشبا
العلوي:

رُبَّ نَهارٍ أَمَسَتْ أَصائِلُهُ ... تُرْشِفُ مَنْ شَمْسِهِ صُبَابَاتِ
قَضِيَتْ فِيهِ وَالشَّمْسُ نَاعِسَةً ... مِنْ جَزَعِي نَوْمَةِ الْعَشِيَّاتِ
التنوخي:

وَأَصْفَرُ الْجَوِّ قَدْ لَاحَتْ كَوَاكِهُ ... فِيهِ كَدْرٌ عَلَى الْيَأْقُوتِ مَشْهُورِ
ابن المعتز:
وَأَرَى الثُّرَيَّا فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهَا ... قَمَرٌ تَبَدَّتْ فِي ثِيَابِ حِدَادِ
العلوي:

رُبَّ لَيْلٍ وَهَتْ لَأَيَّ دَمُوعٍ ... فِيهِ حَتَّى وَهَتْ لَأَيَّ الثُّرَيَّا
وَرِدَاءُ الدَّجَى لَيْسَ دَارِيسٌ ... فِي يَدِ الْفَجْرِ وَهُوَ يَطْوِيهِ طَيًّا
وَهَوْبُ الضِّيَاءِ مِنْ أَفْقِ الْمَشْرِ ... قِ يَنْدُرُو الظَّلَامَ شَيْئًا فَشِيًّا
الصولي:

وَنُجُومُ اللَّيْلِ تَحْكِي ... ذَهَابًا فِي لَا زُورِ

ابن المعتز:
وَلَا حَةَ الشَّعْرَى وَجُوزَاؤُهَا ... كَمَثَلِ زَجْجَرَةٍ رَامِحُ
وله:

كَأَنَّ سَمَاءَنَا لَمَّا تَجَلَّتْ ... خِلَالَ نَجُومِهَا غَبَّ الصَّبَاحِ
رِياضُ بِنَفْسٍ خَضِلٍ نَدَاهُ ... تَفْتَحُ بَيْنَهُ نَوْرَ الْأَقَاخِ
التنوخي:

رُبَّ لَيْلٍ كَتَجَنِّي ... لِكِ مَقِيمٍ لَيْسَ يَذْهَبُ
وَنُجُومُ اللَّيْلِ وَقَفَتْ ... كَالْأَلِّ لَمْ تَنْقَبْ
وله:

وَاللَّيْلُ كَالْحَلَّةِ السُّودَاءِ لَاحَ بِهَا ... مِنَ الصَّبَاحِ طَرَاؤُ غَيْرِ مَرْقُومِ
وله:

وَالْجَوُّ مُشْتَمِلٌ مِنْ فَوْقِ سِنْدِسِهِ ... بِأَرْجَوَانٍ عَلَى الْآفَاقِ مَنُشُورِ
كَأَنَّهُ رَوْضَةٌ خَضِرَاءُ لَابِسَةٌ ... مِنَ الشَّقِيقِ قَمِيصًا غَيْرَ مَزْرُورِ
العلوي:

هَا إِنَّهَا الْجُوزَاءُ فِي أَفْقِهَا ... وَاهِيَّةٌ نَاعِسَةٌ تَسْحَبُ
نَطَاقُهَا وَاهٍ لَدَى أَفْقِهَا ... يَنْسَلُّ مِنْهَا كَوْكَبٌ كَوْكَبُ
آخر:

كَأَنَّمَا الْجُوزَاءُ لَمَّا طَلَعَتْ ... حَوَتْ عَلَى لُجَّةٍ بِحَرٍّ قَدْ طَفَا

آخر:

وشالت الجوزاء منها باليد ... فعل البغي لوحت بالمعصد

العلوي:

والليل راس كالحليم المحتبي

غضبان إن ناجيته لم يجب

ونجمه قد لاح فوق مرقب

ذا حيرة كالديدبان المرتبي

يشكو إلى الأفق انسداد المذهب

والجو من شعاعه ذو طنب

حتى بدا الفجر كمثل اللهب

يمحو الدجى محو الرضى للغضب

شيئاً فشيئاً كاعتذار المذنب

ابن المعتز:

والصبح حي في مشاركته ... والليل يلفظ آخر النفس

آخر:

كأنهن دُرر منظومة ... بددها في الجورام إذ رمى

أرقبها حتى كأني عاشق ... يرقب أن تغفي عيون الرقبا

آخر، في الأفق و النجوم:

كأنه ياقوته أو مقلته ... زرقاء أو قحف قوارير أكب

وأقبلت أنجمه كأنها ... نور أقاح أو تغور أو حجب

آخر:

يا ليلة قد بثها ساهراً ... كأنني من قلق أرصد

في كل وجه أمه فجره ... باب دجى من دونه موصد

والنجم والجوزاء قد أقبلا ... كفارس في كفه مطرد

لبعضهم:

ولاح لنا الهلال كشط طوق ... على لبات زرقاء اللبس

آخر:

وكان الهلال نون لجين ... غرقت في صحيفة زرقاء

تم كتاب الحب بحمد الله تعالى ومنه، وبتلوه، إن شاء الله تعالى كتاب المشموم.

والحمد لله وحده، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله وأصحابه. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

بسم الله الرحمن الرحيم

الربيع كاسمه، ربيع القلوب، ونزهة العيون، وفرحة النفوس، وجلاء الصدور، وفسحة الآمال، وحرمة الأجرام المصمتة، ونمو الجماد، كأنك شاهدت به العالم وسر الخلق، وعانيت الهوى وتركيب البنية فيها والطينة وحدوث الصورة لها؛ ورأيت البسيط وتأليفه، والمفرد وازدواجه، وأبصرت نفخ الأرواح في الأشباح، وكيف تحرّقت منافسها، وتحلّلت محارقها؛ فأحسست الجوهر وحلول العرض فيه، والأشخاص وتووعها، وكيف فتقت الأرض بالصدع حتّى تأخذ زينتها، وتلبس البسيطة زخرفها من كل زوج بهيج ونشر أريج. فهي خصيبة الجنب، دمنة التراب، مهاد وثير للهاجع، وشعار كبير لليقظان الرائح. والشّمس عوض من الصّلاء، والهواء خلف من الغذاء، وصفحة السماء رياء تكاد رقة تقطر، وغضارة تتمر، وأوضاع الكواكب نيرة تزهو، كأنهن عيون زرق في البراقع، وأنوار الأقاحي على رياض بنفسج، أو نثر جمان في عرضة فيروزج، كأنما دراريهما شرر متقاذف والجو رمادها، أو خرائد سوافر والهواء حدادها، أو شذور ذهب أحمر على بساط زبرجد أخضر. والجو ييهي رقة وصفاء، وطلعة القمر لألّاؤها كأنها ماوية عسجد سراة العشاء، وكأنه موجة مكفوفة والبر بحر من فيض قمرائه، والظلمة فجر من أشعة أضوائه، والشّمس غرة مطلعها مرآة مصقولة في كهف الأشل. أو كما تهنّز الصحيفة الجلواء، أو كترس يقلبه كميّ رامج. فإذا كربت للمغيب، وعادت مذهبة الفرقد، ونفضت على أطراف الجدران ورس الأصيل كالملاء المعصفر، مدّت على الأفق الغربي سطر ذهبي من شفق الغروب وجاديّ المغيب؛ فخلت السماء فرشاً كحلياً مفروشاً أحد الطرفين بالذهب المنسوج والعبير الممزوج، وموصولاً أحد الطرفين بالإبريز المسبوك والوشى المحبّل. يميع زبرجها في خضرة الأرض الأريضة والفضاء العريضة، منصدة سهولها ووعورها، متسقة بطنائها وظهورها بجواهر الأزاهير خارجة من أكنة الصدف، وأنوار النوار ضاحكة خلال السدف، والتربة حلة وحرير، والنبات روضة وغدير، والقطر لؤلؤ ثير، وما بين محله وأفنان مكّمه قد جرى في عودها الماء. وأشجار ذات جهم لم تمشطها النساء، وقرارة تطرد كأنها فيضة مكروب، أو بنة مكظوم، أو نفثة مصدر، أو كما يتنفس الحزين الواجم، والمغناظ الكاظم. وخدود عشب يضمّخها ثراها. وأمواة يصلّ بها حصاها ... صليل الحلي في أيدي الغواني

والصارم الهندواني. وظواهر الأطواد، وأقبال الأجلاد بعد العري والعطول فضفاضة الأردية، سابغة الذبول، في مقطعات الحل، ومصنوعات الحلي، وقلل الجبال متوجة تميل في أطراف الأعشاب أجيادها، وتروق بكسوة الخضرة أجسادها. وعلى كل قنة شاهقة، وشعفة شامخة غمام مكلل بالمرجان والدرر؛ وبكل سفح برد مهلل بقراصة الفضة والتبر؛ مفصلات ألواذها وضواحيها، وهضباتها وأعاليها؛ بسبح نطفة زرقاء وفيض

ثغرة سجراء، ورصف مترع ملآن، ومستنقع مفعم ريان. ففي كل قلت ندوة كوكب، وعلى كل ثعب هالة قمر، وبكل غدير طفاوة شمس. فإذا نزلت في المذانب والقريان من الشعاف والمصدان انسحرت خلال رمل محقوقٍ ونقاً مستدير، وأفضيت من عواقل الريدود وفرد العصم وصحم الأراوي إلى أصورة المها، وأقاطيع الوحوش رواجع إلى السهول والأوعار، بعد أن كانت قواطع إلى المهامه لقفار، مختلطات الأسراب بالآجال هملاً بلا راع، وبدداً دون وال عليها ساع. بها العين والآرام يمشين خلفاً، والجآذر والغزلان ينادين صرمة مؤتلفات جيرة، وكن أبعاداً، وجميعاً، وكن أفراداً، فمن ثمَّ جوذر أحم السوارين، ومن هنا شادن أدعج الناظرين، حواضنها موَّلعة خنساء ومُغزل آدماء، بين صوار للبقر حور العيون بابليّات النظر، متولّجة مطافيلها بكل وهاديّ المراتع يجرُّ كأنه مناط وشاح أو معلق دملج؛ كأنما هتكن سجوف الرقم والكلل عن ذوات الأهذاب والوطف وحوار المقل؛ عين كوانس كالعين الأوانس، لا يسكن إلا بمنجاة من الريب. وفرق الظباء ملاطمهنَّ شيمَّ كأن بلادهن سماءً تكشفت عن كواكبها غيومً من أدمان الظباء الخواذل؛ لاوبات السوالف كأنهن صفح المناصل، سواكن كل قذف فلاة وبلدة وسمية الثرى غداة، معتادات كل مرتاد الندى خضل مستحلس بهميم النبت مكتهل؛ يراعي كل أحقب ذي سفعة، أو أخطب ذي خطة، ومسحج عاري الصبيين ومرن الضحى بين جدّتين وكل أم ساجي الطرف وسان ينوء من ضعاف فواتر، تستودعه الحمى وتوص إليه جيدها بالمنظر، أو مخرف فرد بأعلى صريمة عاطف تنصدى لأحوى مدمع العين في فينان من الظل وارف. فواحم المدارى مؤللات حدادها كأنهن أقلام بلحظها يردن نطاف المصانع، مطردة كالسيوف القواطع، عواقد أمهاتها من سحم القرون عقائص، كأنها ملوية الأسورة، أو مثنية الأهله، كما سمعت الأول:

وقفتُ على العفر في ربعمهم ... فخلتُ على رأس كل هلالا

إذا قلت هل يرجع الظاعنو ... ن تمثّل لي كل ترن ألالا

وورق الحمام عواطل في قلاتد وعقود، وعوار في معمدات وبرود. وكل طروب الضحى هتوف العشا، تترنم خلال أوراق الغصون كما تقطع الكرائن، تحت الستائر، أصوات الأغاني واللحون، فيلتقي شتات المقيم بين اللحون.

يصلن بنوحي نوحهنَّ وإنما ... بكيتُ لشجوي لا لنوح الحمام

والنهار معتدل المزاج حره وبرده، ومستقيم ميزان ليله ونهاره. ولا قر يجمد، ولا حر يلفح. والماء فضة بلا ذهب، والشمس نور بلا لب، وقد انحطت عن لفحة الهجير ووقدة الشعري العبور، وارتفعت عن خصر الشتاء؛ وكوكب الجرباء تطلع في قميص شعاع مذهب الزبرج، ويتساقط ضياؤها خلل الأوراق كاللؤلؤ المدحرج. والأعشاب غب قطارها كالعروس تحت نثارها:

ذهبٌ حيثما ذهبنا ودرٌ ... حيثُ درنا وفضةٌ في الفضاء

والجو مغيّم وهو من تألؤ الزهر مشمس. والليل مظلم وهو من تضاحك الأنوار مقمر. والريح سجواء الهبوب، تغازل الأرواح رقة، وتقرص الأبخار خفة، كأنها ذيل الغلالة المبلول، أو نفس المستهام العليل، فإذا اشتدت عصفتها، ومعجت هبتها حسبتها خرقاء ذات نيقة، وهوجاء جد رقيقة، نسجت على ظهور الكشبان ومتون الغدران مالا تنمّقه الصوانع في صفحة القضم، ولا تقدّره الخوالق على فراء الأديم ببديع التّسج في

الكثيب، وتمحوه بإقبالها إلى الأدبار.

والفصل متجَبِّ شَمائله، متلونٌ خلائقه. بينا البرق ضاحكاً استحال باكياً، ووجه السماء مستبشراً راح ترفضُ دموعه مستعبراً يَحْتال الغصن الروي بقَدّه، والورد الجنيُّ بخده.

وترى الرياضَ كأنهنَّ عرائسُ ... يُنقلنَ من حمراءٍ في صفراءٍ

إذا لحظتَ زاهرَ الشجرَاءِ ... وجدته مُصفرَ السماءِ

وإن شمت أرجَ الفضاءِ ... ألفتُهُ مُعبرَ الهواءِ

يجري سلسال الماء على رضراض الحصباء مطرداً كأنه سبيل لجين ممدّد، أو صفيح مجرّد، أو متن يمان مهنّد. حتّى إذا ضربت الريح منته تخلق وجهه، وتحزّز جريه، فانجابت أقدامه وصفت كأنه حلق الجواشن مصقولاً حواشيه، أو متون المبارد مجلّواً نواحيها:

ما إن يزأل عليه طيرٌ كارغٌ ... كتطلع الحسناء في المرأةِ

والشمس يحسر مرة لثامها، وتارة يسيل غمامها؛ فهي تسفر وتنقب، وتبرز وتحتجب طلاع فتاة تشرق اغتراراً، وتخاف اشتهاً:

شمسٌ تُطالعنا فتمنحنا ... نوراً يلاحظنا بلا هب

والخلاف يعقد على القصبان سموط درّه، ويفتح ختام الربيع بمفترّ ثغره. معنم القشر، معبر التّشر، مرصّع قشره بنور كأنه لؤلؤ ولاف. والشقائق مصفوفة على الضواحي مطارده، منظومة في سفوح الجبال قلانده، ينشر جمّته سوداء، وحلته حمراء، متمايلاً على قاماته الرشاقي، متهادياً خلال الرياح بقصبانه الدقاق، كأنه سبج قرنت به عقيقاً، أو فحم أشعلت به حريقاً أو أقداح ياقوت قرارها سحيق مسك أذفر، أو زنجية قامت في معصفرة على ساق أخضر، تنهاداه الرياح فيثني ثمّ يستوي كأنه سكران طافح، أو كما جرّ رمحه رامح. وسقيط الطلّ عليها كأنه مواقع الدموع في حدود الخرائد، أو سقوط الفرائد من مناط القلائد في ترائب الولات:

شقائقُ يحملنَ الندى فكأنّها ... دموعُ التصابي في حدود الخرائد

والورد يقدم من خلل الربيع الباكر، وخصاص الريحان الزاهر، يحكي في معرض شجرة نسيم سحره؛ يحمرّ خجلاً ويصفرّ وجلاً، أو يبيضُ جذلاً؟ ما بين أحر كالحياء شيبت به الحدود، أو أصفر كالحبّ أضرب به الصدود، أو أبيض كالنجوم مطالعها السعود:

وذي لونينٍ نشرُ المسك فيه ... يروقُ بحمرة فوق اصفرار

كمعشوقين ضمّهما عناقٌ ... على حدثانٍ عهدٍ بالمزار

والنّارنجُ تطلع بين الأغصان متقدّة القشر بخالص العقيان، أرجوانية اللون، كما غمست بالدم قبيعة حسام مهنّد، أو كأنها شمس عقيق في قباب زبرجد، أو الرّاح صرفاً، أو كحدّ مورّد، أو كمرآة مخروطة من الياقوت على صوالجة زمرد، أو حقاق مرجان مترعات من الدرّ في ملاحفها الأخضر، أو كبّة جمر محدوفة من جاحم النار، أو أنهار مضرّجة ممسكة الحافات والأقطار:

أَتَتْ كُلَّ مَشْتَاقٍ بَرِيًّا حَبِيبِهِ ... فَهَاجَتْ لَهُ الْأَشْوَاقُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
وَالْأَتْرَجُ مَتَهَدِّلٌ مِنَ الْأَشْجَارِ أَشْبَاهُ نَوَاهِدِ الْأَبْكَارِ كَالشَّمْسِ مَعْرُضَةً فِي وَرْسِ الْأَصَائِلِ، أَوْ قَنَادِيلِ ذَهَبِيَّةٍ
نَيْطَتْ بِخَضِرِ السَّلَاسِلِ:
تَحَالُّ بِهَا فِي اخْضِرَارِ الْعُصُورِ ... نِ نَوَاهِدَ بَيْنِ مَلَأَ الْقَصَبُ
وَالْأَقْحَوَانِ ضَاحِكٍ عَنْ مَبَاسِمِ الْغُورِ مِنْ كَلَّةِ الْخُدُورِ؛ تَبْدُو أَوْرَاقُهُ كَافُورِيَّةِ الظَّهْرِ وَالْبَطْنِ، وَلَوْلُؤِيَّةِ الْبَهْجَةِ
وَالْحَسَنِ:
تُذَكِّرُنَا رِيًّا الْأَحْبَبَةَ كُلَّمَا ... تَنْفَسُ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدٍ
وَالْبِنْفَسِجِ يَآرِجِ بَذْكَاءِ الْوَرْدِ، وَيَعْرِضُ بِصِبْغَةِ اللَّازُورْدِ، أَوْ قِرْصِ التَّجْمِيشِ فِي صَحْنِ الْخَدِّ:
كَأَنَّهَا فَوْقَ طَاقَاتٍ ضَعْفَنَ بِهَا ... أَوَائِلُ النَّارِ فِي أَطْرَافِ كَبْرِيتِ
وَالْتَرَجِسُ الْغَضُّ يَزْهُو فِي مَقَاطِعِهِ ... كَأَنَّهُنَّ عَيُونٌ مَالَهَا هَدْبُ
أَوْ أَجْفَانُ فَضَّةٍ أَحْدَاقُهَا مِنْ ذَهَبٍ، أَوْ أَقْدَاحُ يَاقُوتٍ مَخْرُوطَةٌ مِنْ لَوْلُؤِ رُطْبٍ، أَوْ فَصُوصُ دُرٍّ أَيْضُ حَوْلِ
مَصْوَغِ تَبْرِ أَصْفَرٍ عَلَى قَضِيبِ زَبَرْجَدٍ أَخْضَرٍ، أَوْ رَوَاصِدِ عَيُونِ الرِّقْبَاءِ لَزِيَارَةِ الْأَحْبَاءِ، أَوْ كَوَاكِبِ تَأَلَّقَتْ فِي
صَفَاءِ هَوَاءٍ عَلَى صَحْنِ سَمَاءٍ:
طَلَعْنَ نُجُومًا خِلَالَ الرِّيَا ... ضِ مَا بَيْنَ زُهْرَةٍ وَالْفَرْقَدِ
سَهْرَنَ قِيَامًا عَلَى سَاقِهَا ... وَغَنَ وَقَدْ قَطَفَتْهَا يَدِي
وَالسَّوْسَنُ مَسْبُوكَةٌ وَرَقَاتِهِ، مَتْرَاكِبَةٌ طَبَقَاتِهِ، كَأَنَّهُ شَقِيقُ صَنِيعِ الْحَرِيرِ الْمَمْهَدِ عَلَى قُدُودِ رَايِيَّةٍ مِنْ خَضِرِ
الزَّبَرْجَدِ. لَيْنُ الْمَسِّ، عَبْقُ الْمَشْمِ، خَضَلُ الْوَرَقِ، كَأَنَّهُ مِنْ رَقَّتِهِ وَشَاحٍ وَلِنَفَحَتِهِ نَضَاحٍ، كَهْدَبُ الْوَشْيِ الْمِلُولِ
أَوْ نَسِيمِ السَّحَرِ الْمَطْلُولِ.
كَأَنَّ أَوْرَاقَهُ فِي كُلِّ شَارِقَةٍ ... عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطَّوَاوِيسِ
وَالْأَذْرِيُونَ يَشُدُّ اللَّيْلُ أَزْوَارَهُ، وَيَفْتَحُ الصَّبْحُ أَبْصَارَهُ كَأَنَّهُ كَأْسُ عَقِيقٍ بِقَرَارَةِ مَسْكِ سَحِيقٍ، أَوْ نَقْطَةُ مَسْكِ
فِي خَدِّ مَتْنَمٍ، أَوْ إِيْمَاضُ بَارِقَةٍ فِي غَيْمٍ أَسْحَمٍ، أَوْ دَارَةُ سَبْجٍ فِي صَحِيفَةِ زَبَرْجَدٍ:
أَزْرَارُ دِيْبَاجٍ إِذَا اللَّيْلُ دَجَا ... وَهَنَّ فِي الصَّبْحِ عَيُونٌ سَامِيَّةٌ
وَالْجَلْنَارُ مَشْبَعُ الصَّبْغَةِ قَانِي الْحَمْرَةِ مَضْرَجٌ بِالْدَّمِ كَمَنْحَرِ الْبَدَنِ، أَوْ قَوَارِيرِ خَمَرٍ عَاقَرَتْ سَاحَةَ الدَّنِّ:
يَدْعُو إِلَى وَرْدَةٍ مَوْرَدَةٍ ... حَمْرَاءَ مَصْبُوغَةِ الْقَوَارِيرِ
إِذَا وَتَتْ فِي الْأَكْفِ حَنْحَنْتَهَا ... لِلْسَّيْرِ نَطَاقَةَ الْمَرَامِيرِ
فَنَارَ لِلْهُوِّ وَالْهُوَى رَهْجٌ ... تَحْسِبُهُ وَقْعَةَ الْمَغَاوِيرِ
فَكَمْ قَتِيلٍ عَلَى الْكُؤُوسِ بِهَا ... وَكَمْ جَرِيحٍ بِجَنْبِ مَأْسُورِ
حَتَّى إِذَا خَلَفَ الْإِعْتِدَالَ الرَّبِيعِيَّ الْإِعْتِدَالَ الْحَرِيفِيَّ، فَانْتَشَتِ الْقَضْبَانُ مَتَسَاقِطَةً وَالثَّمَارُ مَتَهَدِّلَةً وَالْهَوَاكِهِ
يَانِعَةً مَتَلَوْنَةً الْأَصْبَاغِ مَنفُوضَةً الْأَزْهَارِ، وَعَادَتِ بَعْدَ بَشَاعَتِهَا شَهِيَّةٌ، وَغَبَّ مُمَاتُهَا فَخْمَةٌ مَتَصِلَةٌ أَنَابِيهَا
بِالْأَفْنَانِ أَعْطَافُهَا وَحَوَاشِيهَا، كَأَنَّهَا أَشْرَبَةٌ وَاقِعَةٌ دُونَ أَوَانِيهَا؛ قَدْ أَمَاعَهَا الْحَرُّ بِلَفْحَاتِهِ، وَعَقْدَهَا الْقُرُ بِنَسْمَاتِهِ،

وأنضجتها الشَّمْسُ، وصبغها القمر، فهي ظروف هواء على صبايات نور، أو أوعية ملاء من الضرب
المشور، طالعك الزعفران غريب الوجه والبنان أنيق الوقت والأوان في أغشية المصمت الأزرق، كأنها نصول
السهام أو تخطيطات الألفات على الأكمام. فإذا وهت حروفها واتسع بأعاليها فتوقها، زافت كألسنه
الحيات مدعورة، أو أعراف الخيل منشورة، أو شوك الإبر مضمخات بصفرة فاقعة، أو حمرة قانية، كأنهن
حياء تحمر أو مخافة تصفر:

حُمْراً وصفرأ في تراكييها ... كأنها تخجل أو تُدعُر

قد ذكرنا بعض نعوت الربيع في صدور المقالة قولاً منشوراً، ونحن متبعوها بجميع صفات فصله وسحائبه
وبروقه ووروده وأنهاره وغدرانه ومصانعه وملاءته وأزاهير فضائه وسجسج هوائه شيئاً فشيئاً مبوراً مرتباً؛
وبالله الحول والقوة والتوفيق.

الباب الأول

الربيع

أنشد علي الأسواري هذه المقطوعة:

أوائل رسل للربيع تقدّمت ... على حسن وجه الأرض خير قدوم
فراقت لها بعد الممات حدائق ... كواسٍ وكانت مثل ظهر آدم
كأنّ اخضرار الروض والنور طالع ... عليه سماء زينت بنجوم
إذا افتضّها لحظ البصير بلحظة ... توهمها مفروشة برقوم
تردّت بظل دائم وتضاحكت ... بضحك بروق في بكاء غيوم
فأوردها فحل السحاب عرائساً ... ضعاف القوى من مرضع وفطيم
كمثل نشاوى الرّاح يلثم دائباً ... إذا الرّيح جادت بنتها بنسيم
الخليع:

ضحكت ضواحي الأرض لما رقرقت ... ظهراننّ مدامع الأنواء
فترى الرياض كأنهنّ عرائس ... يُنقلن من صفراء في حمراء
البسّامي:

أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها ... بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فللسماء بكاء في جوانبها ... وللربيع ابتسام في نواحيها
الزاهي وأحسن فيه:

هذا الربيع وهذه أنواره ... طابت ليليه وطاب نهاره
درية أنواره فضية ... أنهاره ذهبية أشجاره
متأرجّ نشواته متبلّج ... ضحواته ومتبرّج أسحاره

والماء فضي القميص مفروّز ... بينفسج واللازورد شعارُهُ
والسرو ممدود القوام كآئه ... قدّ القناق يصفه أنهارُهُ
وترنمت عجم الطيور كآئها ... سرب القيان ترنمت أوتارُهُ
فاشرب على ورد الحدود بجنبه ... ورد الربيع تحفه أنوارُهُ
من كلّ أحور كالقضيبي منعم ... قد شدّ حوط قوامه زنارُهُ
يسقيكها من كفه وبطرفه ... أضعاف ما قد أسكرته عقرُهُ
متدلّل من عقده بلرّ الدجى ... متهلّل وظلامه أزرارُهُ
الصنوبري:

إن كان في الصيف ريحان وفاكهة ... فالأرض مستوقد والجو تهور
وإن يكن في الخريف النخل مخترفاً ... فالأرض محصورة والجو مأسور
وإن يكن في الشتاء الغيم متصلاً ... فالأرض عريانة والجو مقور
ما الدهر إلا الربيع المستنير إذا ... جاء الربيع أتاك التور والتور
فالأرض ياقوتة والجو لؤلؤة ... والتبت فيروزج والماء بلور
لا تعدم الأرض كأساً من سحابه ... فالنبت ضربان سكران ومخمور

فيه جنى الورد منضود موردة ... به الجالس والمشور منشور
هذا البنفسج هذا الياسمين وذا ال ... تسرين ذا سوسن بالحسن مشهور
حيث نفت فقمرى وفاخته ... وبلبل ووراشين وزرزور
يطيب حول صحاريه المقام كما ... تطيب في غيره الحانات والدور
في كلّ ظهر علونا فيه دسكرة ... وكلّ بطن هبطنا فيه ماخور
تبارك الله ما أحلى الربيع فلا ... يغرر مقياسه بالحسن تغير
من شمّ ريح نحيات الربيع يقل ... لا المسك مسك ولا الكافور كافور
آخر:

هذا الربيع من الجنان هديّة ... ونديم كأسك من نتاج الحور
لك نزهتان محاسن ومناقب ... إن لم تلذّ فلست بالمعذور
فالورد في خضر القمّوع كآئه ... ورد الحدود بخضرة التعذير
آخر:

قهقهة نور الربيع فاستبشر ... واكتست الأرض مطراً أخضر
تري ربيعاً نوارهُ ذهب ... ماء لجين حصابؤه جوهر
عطّل صباغه الحدود بما ... ورد من صبغها وما عصفر
لابس قميص من العقيق على ... غلائل من زبرجد أخضر

الخبز أرزي:

هذا الربيع من الجنّات مسترقّ ... ففيه من صفة الجنّات تمثيلُ
فالوردُ من وجنة المعشوق صبيغته ... والطيبُ من نكهة المعشوق معلولُ
وردُ الحدود مصونٌ ليس يقطفه ... إلّا العيونُ ووردُ الروض مبدولُ
طيبوا فما طيبُ هذا الفصل مُدغمٌ ... يخفى ولا فضلُ هذا اليوم مجهولُ
أمّا التّهّارُ فر حرٌّ ولا خصرٌ ... والليلُ لا قصرٌ فيه ولا طولُ
فلا البنانُ عن التجميش منقبضٌ ... ولا العناق لكرب الحرّ ملمولُ
طاب الهواءُ لتعديل الهواءِ به ... فللذّاذاتِ في الأرواح تعديلُ
فشيعوا يومكم واستقبلوا غده ... فقسمة العيش تعجيلُ وتأميلُ
وما انتظاركم والعيشُ مقبِلٌ ... والوردُ مُبتسمٌ والروضُ مطلولُ
غيره:

اخضرتِ الأرضُ واصفرتْ وقد لبست ... ثوبَ النضارة أشجارُ البساتينِ
والروضُ مبهجٌ والماءُ مطرّدٌ ... والتورُ مفترشٌ وسطَ الميادينِ
والوردُ أطيّبُ شَمَاماً ورائحةً ... من مسكٍ تُبّتْ أو من عنبرِ الصينِ
أما ترى الطيرَ غنّتْ وقد طربتْ ... تحكي بنغمتها وزنَ الدّساتينِ
الصنوبري:

أما ترى جواهرَ الأنواءِ ... أَلْفها مؤلّفُ الأنداءِ
ما شئتَ من ياقوتةٍ حمراء ... فيها ومن ياقوتةٍ صفراءِ
قد فُصِّلَتْ بدرّةٍ بيضاء ... زهراءَ مثلِ الزّهرةِ الزّهراءِ
فإن لحظتَ زاهرَ الشّجّراءِ ... أَلْفيته معصفرَ السماءِ
وإن شمتَ أرجَ الفضاءِ ... وجدته معنبرَ الهواءِ
في ذهبِ التّربُ لجينُ الماءِ ... يجري على زمردِ الحصاءِ

الباب الثاني

البرق

أنشد لبعض العرب، وهو نادرٌ ما قيل:
ألا يا سنا برق علا قُلَّ الحِمى ... ليهنك من برق عليّ كريمُ
لمعت أفتداء الطيرِ والقومُ هَجَع ... فهيجت أوجاعاً وأنتَ سليمُ
آخر، وهو من البديع:
نارٌ تُجددُ للعيدانِ نصرتها ... والتّارُ تُلْفح عيداناً فتحترقُ

أعرابي:

وكمْ دونَ ليلي منْ بريقِ كائنه ... سَيْفٌ ولكنْ لم يسْل من الغمْدِ
يضيءُ ويخفي تارةً فكائنه ... تقطُعْ لمع النَّارِ في طرفِ الزندِ

أنشد الجاحظ حميد بن ثور:

أرقتُ لبرقِ آخرِ الليلِ يلمعُ ... سرى موهناً دوني يهبُ ويهجعُ
خفا كاقْتِذاءِ الطيرِ والليلِ ضاربٌ ... بأرواقِهِ والصبحُ قد كادَ يسطعُ
وأنشد أيضاً:

أشاقكَ برقُ آخرِ الليلِ لامعٌ ... وكلُّ حجازيٍّ لَهُ البرقُ شاتقُ
سرى كاحتساءِ الطيرِ والليلِ دونه ... وأعلامُ سلمى كلها والأسالِقُ
جحظة:

ألا أيُّها البرقُ الذي صابَ ودقّه ... وسارتْ به في الجانينِ الجَنائبُ
إذا أنتَ روَيْتَ المطيرةَ مثلما ... روينا به حمراً فحَقُّكَ واجبُ
آخر:

ربَّ ليلٍ أرقتُ فيه لبرق ... ضاحكٍ في ظلامِ ليلِ عبوسِ
لاحَ في أفقِهِ فخلتُ سناءه ... لهباً ساطعاً بأعلى وطيسِ
آخر:

أرقتُ لبرقِ سرى موهناً ... خفياً كغمزِكَ بالحجابِ
كأنَّ تألّفَهُ في السما ... يدا كاتبٍ أو يدا حاسبِ
وأما قول امرئ القيس:

أصاح ترى برقاً أريك وميضُهُ ... كلمعِ اليدينِ في حَيٍّ مكلَّلِ
فتفسيره قول الكميت:

كما انتظر المُسْتَنَوْنَ الرِّي ... عَ أومضَ برقاهُ ثمَّ اسْتَطارا
وإذا أومضَ البرقُ مثني مثني فهم لا يشكون في الغيث، ويشدون الرحال للنجعة وتتبع مساقط القطر
ومواقع الكلاء. وعلى ذكر البرق فقد هفا أبو الفتح عثمان بن جني في تفسير قول المتنبي:
تبلُّ خديَّ كلما ابتسمت ... من مطرِ برقه ثناياها
وبيانه قول ابن الرومي:

وواضح باردٍ به شنبٌ ... يعرقُ من شامِ برقه مطره
ينبت لألاؤه غدوبته ... وليس يُخفي نسيمه خصره

وذكر أبو الفتح أيضاً، في آخر كتاب المعرب في القوافي، في قول بعض الخوارج يذكر الحجاج بن يوسف:
ولا الحجاج عيني بنت ماء ... تُقلِّبُ طرفها حذر الصُّقُور

أنه ذليل. وحمله على معنى قول الله عز وجل: (ينظرون من طرف خفي). أي نظراً بذل واستكانة؛ واستشهد به عليه.

وهذا البيت قد أنشده الرواة في كتب المعاني، وفسروه مصححاً: أن طيور الماء منسلقة الأجفان بلا أهداب. وكان الحجاج منسلق الأجفان بلا أهداب.

آخر:

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تتابع موهناً لمعانه
يبدؤ كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرا متمنّع أركانه
فالتأّر ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سحّت به أجفانه
عروة:

ألا لا أريد السير إلاّ مُصاعداً ... ولا البرق إلاّ أن يكون يمانياً
على مثل ليلي يقتل المرء نفسه ... وإن كنت من ليلي على اليأس ثاوياً
ابن المعتز:

إذا تفرّى البرق فيها خلته ... بطن شجاع في كتيب يضطرب
وتارة تبصره كأنه ... أبلق مال جلّه حين وثب
وتارة تخاله إذا بدا ... سلاسلاً مصقولة من الذهب
وأخذ البيت الأول من قول عروة:

ألم تأرق لبرق بات يسري ... بأكناف الأراكمة مستطير
تكشف عائذ بلقاء تنفي ... ذكور الخيل عن ولد صغير
وأنشد أبو الفرج الأصفهاني لبعض إماء العرب:
أتربي من عليا تميم بن عامر ... أجداً البكا إن التفرّق باكر
أتربي عاقني نوّى عن نواكها ... وشعب هوّى قد بان لي متشاجر
ألا تريان البرق بات كأنه ... روامح شقر تنقيه الحوافر
فما مكثنا دام الجميل عليكم ... بنعمان إلاّ أن تُردّ الأباغر
الحسن بن وهب:

أما ترى البارق اليماني ... حقّاً يقيناً لقد شجاني
ذكرني عارضي سعادٍ ... تلك التي فاقت الغواني
ففاض دمي وأسلمته ... للوجد عينان تذرّفان
حبيبة لي مُنعت منها ... فلا أراها ولا تراني

وقد استعار أبو تمام لفظ البرق، وركب من البرق معنى اخترعه فقال:

برق إذا برق غيث بات مختطفاً ... للطرف أصبح للأعناق مختطفاً

إلاّ أن في لفظه كلفة. ولسهولة الألفاظ، واتلاف مراتبها، والتحام أجزائها، وتناسب أبعاضها مدخل في

جودة الشعر، وبراعة النظم. ألا ترى فيما أنشده الرواة كم بين قول امرئ القيس:

كأنِّي لم أركبُ جواداً للذة ... ولم أتبطن كاعباً ذات خلخال

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لخلي لي كُري كرة بعد إجفال

وبين قول عبد يغوث الحارثي:

كأنِّي لم أركب جواداً ولم أقل ... لخلي لي كُري نفسي عن رجاليا

ولم أسبأ الزق الروي ولم أقل ... لأيسار صدق عظموا ضوء ناريا

وقال عبد الله بن المعتز في قول أبي تمام:

جعلت الجود لألاء المساعي ... وهل شمس تكون بلا شعاع

كاد البيت يكون جيداً لو لم يقل لألاء.

وعلى هذا أنشد خالد بن كلثوم بشار بن برد قول المجنون:

ألا إنما ليلى عصا خيزرانة ... إذا غمزوها بالأكف تلين

فقال بشار: لو كان قال: عصاً من زُبدٍ لكان جافياً من بعد ذكر العصا. هلاً قال كما قلت:

وحوراء المدامع من معد ... كأن حديثها ثمر الجنان

إذا قامت لسبحتها تشّت ... كأن عظامها من خيزران

ابن الدمينية:

ذكرتك والنجم اليماني كأنه ... وقد عارض الشعري قريع هيجان

فقلت لأصحابي ولاحت غمامة ... بنجد ألا لله ما تريان

فقالوا نرى برقاً تقطع دونه ... من الطرف أبصاراً إليه رواني

فكم شام ذاك البرق من متردد ... حبيب وجفنا عينيه هملان

الباب الثالث

الغيم والرعد والمطر

العلوي الحماني:

باتت سواريتها تمخ ... ض في رواعدها القواصف

فكان لمع بروقها ... في الجو أسياف المناقف

ثم انبرت سحبا كبا ... كية بأربعة ذوارف

التنوشي في الرعد:

ورعدة كقارئ مُتعتع ... أو خاطب لجلج لما أن خطب

كأسد يزار أو جنادل ... تصطك أو أمواج بحر تصطخب

ابن هرمة، في تشبيهه، وأحسن:

ألم تارق لضوء البر ... ق في أسحم ماح
كأعناق نساء الهن ... د قد شبيت بأوضح
الحسين بن مطير الأسدي:

مُستضحكٌ بلوامعٍ مستعبرٌ ... بمدامع لم تمرها الأقداءُ
فله بلا حزن ولا بمسرة ... ضحكٌ يؤلفُ بينه وبكاءُ
غرٌّ محجلةٌ دوايحُ ضُمَّتْ ... حمل اللقاح وكلُّها عذراءُ
سحمٌ فهنَّ إذا كظمنَ فواحمٌ ... وإذا ابتسمنَ فإئنهنَّ وضاءُ
آخر:

ومصابٌ غادية تسحُّ ... ذوارفَ الدمع الممول
وتقاطرت منشورة ... أشباه أعراف الخيول
ابن المعتز:

نثرت أوائلها حياءً فكأته ... نقطٌ على عجلٍ يبطن كتاب
أوس بن حجر:

يا هل ترى البرقَ لما شبَّ أرقني ... في عارضٍ مستطيرِ المزنِ لمَّح
تهدي الجنوبُ بأولاه وناه به ... أعجازُ مزن بسحَّ الماءِ دلاح
كأنَّ ريقه لما علا شطياً ... أقرابُ أبلقٍ ينفي الخيلَ رمَّاح
دانٍ مسفٌ فوق الأرض هيدبه ... يكادُ يدفعه من قام بالراح
ينفي الحصى عن جديد الأرض مبتركاً ... كأته فاحصٌ أو لاعبٌ داح
كأنما فيه لما الرعدُ فجره ... دهمٌ مطافيلُ قد همت يارشح
فمن بنجوته كمن بعقوته ... والمستكنُّ كمن يمشي بقرواح
والسحاب إذا ألفت الصبا وألقته الجنوب، وموته الشمال، فالمطر سحَّ طبق. ولهذا قال الهذلي عبد بني
الحسحاس:

مَرتَه الصبا وزهته الجنو ... بُ وانتجفته الشمال انتجافاً
وهذا على طبع البقاع. ألا ترى أن أبا كبير جعل الشمال قاشعة السحاب فقال:
فتركتهم جزراً كأنَّ سحابةً ... صابت عليهم وذُفُّها لم يُشمل
وجعلها النابغة مستدرة مستديمة فقال:
أو مثلُ أسود الطلَّ ألقها ... يومُ رذاذٍ من الجوزاءِ مشمولُ
وبه اقتدى البحري فقال:

قل للسحاب إذا ما حدثه الشمال ... وسرى بليلاً ركبه المتحمّل
وأغزر السحاب ما نشأ عن يمين القبله. ويقولون: إنما لا تسود إلا من ريبها.
أخبرني أبو سعيد عن أبي بكر بن دريد قال: كان معقّر بن همار البارقي في الصحراء، فسمع راعدةً فقال

لابنته: ما ترين؟ فقالت: أراها حَمَاءَ عَقَاقَةٍ كَأَنَّهَا حَوْلَاءُ نَاقَةٍ. ثُمَّ سَمِعَ أُخْرَى فَقَالَ: ما ترين؟ فقالت: أراها كَأَنَّهَا لَحْمٌ ثَنَتْ مِنْهُ مَسِيكٌ وَمَنَهَرَتْ. فقال: وائلي بي إلى قفلةٍ فَإِنَّهَا لَا تَنْبِتُ إِلَّا بَمَنْجَاةٍ مِنَ السَّيْلِ.
البحري:

ذاتُ ارتجَازٍ بِحَيْنِ الرِّعْدِ ... مجرورةٌ الذَّيْلِ صَدُوقُ الوَعْدِ
مُسْفُوحَةُ الدَّمْعِ بغيرِ وجد ... لها نَسِيمٌ كَنَسِيمِ الوَرْدِ
ورثَةٌ مِثْلُ زَيْبِ الأَسَدِ ... ولمعَ بَرَقِ كَسِيفِ الهِنْدِ
جاءتْ بِهَا رِيحُ الصَّبَا مِنْ بَعْدِ ... فانتشرتْ مِثْلَ انتثارِ العَقْدِ
فراحتْ الأرضُ بِعَيْشِ رَغْدٍ ... مِنْ وَشْيِ أنوارِ الرُّبَا فِي بُرْدِ
كَأَنَّما غَدْرانُها فِي الوَهْدِ ... يَلْعَبْنَ مِنْ حَبَابِها بِالنَّردِ
آخر:

أَقْبَلَ كَالذَّوْدِ رَعَتْ شِوَارِدُهُ
حَتَّى إِذَا مَا ارْتَجَزَتْ رِوَاعِدُهُ
وَأَذْهَبَتْ بِرِقْها مِطَارِدُهُ
عَادَتْ بِمَا سَرَّ الثَّرَى عِوَانِدُهُ
وَانْتَشَرَتْ فِي رَوْضِها فِرَائِدُهُ
مَنْظُومَةٌ مِنْ شُكْرِه قَلَائِدُهُ
آخر:

غَيْثٌ أَذَابَ البَرَقَ شَحْمَةً مِزْنَهُ ... وَالرَّيْحُ تَنْظُمُ مِنْهُ حَبَّ الجَوْهَرِ
وَمَا طَارَتْ بِهِ رِيحُ الصَّبَا ... مِنْ بَعْدِ مَا انْغَمَسَتْ بِهِ فِي العَنَبْرِ
وَيُضْيِئُ تَحْسَبُ أَنَّ مَاءَ غَمَامِهِ ... قَمَرٌ تَقَطَّعَ فِي إِنَاءٍ أَخْضَرِ

الباب الرابع

في الغدران والجداول

وتلريج الرياح إياها وتركيب السماء والنجوم فيها
الصنوبري في وصفه النهر وأجاد:
والعَوَجانُ الَّذِي كَلَفَتْ بِهِ ... قَدْ سَوَّى الحَسَنُ فِيهِ مُدَّ عَرَجٍ
مَا أَخْطَأَ الأَيْمَ فِي تَعَوُّجِهِ ... شَيْئاً إِذَا مَا اسْتَقَامَ أَوْ عَوَّجٍ
تُدْرَجُ الرِّيحُ مِنْتَهُ فَتَرَى ... جَوْشَنَ مَاءٍ عَلَيْهِ قَدْ دَرَجٍ
إِنْ أَعْنَقْتَ بِالْجَنُوبِ أَعْنَقَ فِي ... لُطْفٍ وَإِنْ هَمَلَجْتَ بِهِ هَمَلَجٍ

من أين طافت شمسُ النهارِ به ... حسبَت شمساً من جوفه تخرُجُ
ابن المعتز:

على جدولٍ رِيَّانَ لا يقبلُ القذى ... كأنَّ سواقِيه مُتَوْنُ المِبارِدِ
الناجم:

أحاطتْ أزاهيرُ الربيعِ سَوِيَّةً ... سِمَاطِينَ مصطفِينَ تستبِتُ المرعى
على جدولٍ رِيَّانَ كالسهمِ مرسلاً ... أو الصارمِ المسلولِ أو حِيَّةٍ تسعى
آخر:

كَسَيْبِكَ اللجينِ يجري على اليا ... قوتِ والدرِّ بين تلكِ النواحي
فوقَ رضراضِ دُرِّه يتلوَّى ... جري سلساله النقي الضواحي
الصنوبري:

في ذهبِ الترابِ لُجَيْنُ الماءِ ... يجري على زمردُ الحصباءِ
من استواءِ منه والتواءِ ... كما نفضت جوةَ الحوَاءِ
ابن رومي:

وماءٌ جلتُ عن حرِّ صفحته القذى ... من الريحِ معطارُ الأصائلِ والبكرِ
له عقبٌ مما تسحب فوقه ... نسيم الصبا يجري على النورِ والزهرِ
ابن المعتز في الغدير وأحسن:

وإذا الرِّياحُ مسحَ وجهَ غديره ... صفَّينه ونفَّينَ كلَّ قذاقِ
ما إنْ يزالُ عليه ظبيٌّ كارعٌ ... كتطلُعِ الحسناءِ في المراةِ
العلوي الحماني:

بريَّةٌ شتوائُها ... بحرِيَّةٌ منها المصائفُ
دُرِّيَّةٌ الحصباءِ كا ... فوريَّةٌ منها المشارفُ
وكأنما غدراهما ... فيها عشورٌ في مصاحفُ
آخر:

بأكنافِ الثويَّةِ من عُذيب ... حسانٌ هنَّ جنَّاتُ النِّعيمِ
وتخفقُ وسطها العُدرانُ ليلاً ... ومن حصبائها زهرُ النُّجومِ
ابن طباطبا العلوي:

كم ليلةٍ ساهرتُ أنجمها لدى ... عَرَصاتِ ماءِ أرضها كسمائها
قد سَيرتُ فيها النجومُ كأنها ... فلكُ السماءِ يدورُ في أرجائها
لججٌ قدحتُ اللحظَ في جنباتها ... والبرقُ يقدحُ تارةً في مائها
أحسنُ بها لججاً إذا التيسَ الدجى ... كانت نجومُ الليلِ من حصبائها
وترجَّحت فيها السماءُ ولم تزلْ ... خضراؤها ترتجُّ في خضرائها

والبدْرُ يحفُّ وسطَها فكأنَّه ... قلبٌ لها قد ريعَ في أحشائها
اللبادي المصري:

وبتنا على النَّيلِ في ليلةٍ ... هَرَفَاقَةٍ طَلَقَةٍ مُشرِقَةٍ
وقد طلعَ البدْرُ من جانبٍ ... فصاعَ على وسطه منطقة
فساذجةٌ بسكونِ الرياح ... فإنْ خفقتْ خلتها مُحَرِّقَةٌ
آخر:

والنَّيلُ يجري فوقَ رَضٍ ... راضٍ من الجرعِ الطَّفاري
مُتلوِّناً لونينِ ما ... بينَ اللجينِ إلى النَّصارِ
آخر:

والبدْرُ في أفقِ السَّماءِ كأنَّه ... قد سلَّ الماءَ سيفاً مُذهبا
آخر:

والماءُ بينَ صَقِي ... ل الأعلى وبينَ المدرَجِ
يُدْني إلى ذهبِ الرِّ ... اح لازوردَ البنفسجِ
المفجَّع البصري:

على جدولِ رِيَّانٍ ينسابُ متُّه ... صقيلاً كمتنِ السَّيفِ وافي مجرِّداً
إذا الرِّيحُ ناعتهُ تحلَّقَ وجهُه ... دُرُوعاً وضاءاً أو تحزَّزَ مبرداً
أبو فراس:

والماءُ منحطٌّ من التَّلاع ... كما تُسلُّ اليضُّ للقراعِ

ابن المعتز:

إذا كُطَّ الفراتُ بماءٍ مدٍّ ... أغصَّ به حلاقمَ كلِّ فُهرٍ
وقوله في ماءِ المدِّ عجيب:

أما ترى المدَّ قد ... أتكَّ بماءٍ مُصنَدلٍ
وهذا من فواردِ شعره كهوله:

تميلُ من سَكَراتِ النومِ قامتهُ ... كمثلِ ماشٍ على دُفٍ بتخيثِ
وكهوله:

وكأنَّ السَّقاةَ بينَ التَّدامي ... أَلْفاتٍ بينَ السُّطورِ قِيامُ
وكهوله:

والبدْرُ يأخذُه غيمٌ ويتركُه ... كأنَّه سافرٌ عن خدِّ مَلطومٍ
وكهوله:

في قمرٍ مُسترقٍ نصفُه ... كأنَّه مِجرِفَةُ العطرِ

آخر:

وجداول كالحسام لاح على ... جلدة وشني لماعة الذهب
كأنه والمدود تتبعه ... سلخ حباب من كثرة الحب

ابن المعتز:

وروضة كأنها ... جلد سماء عارية
كأنما أنهارها ... بماء ورد جارية

آخر:

وكان درعا مفزعاً من فضة ... ماء الغدير جرت عليه شمل
وعلى ذكر المياه وقرارتها أحسن الصنوبري في صفة البركة:
يا حسنهما من بركة أفردت ... بالحسن إحساناً من الواهب
كأنما الأعين في قعرها ... راسبة إثر القذى الرأسب
بين بساتين ميادينها ... من سارق للب أو غاصب
ما بين مصبوغ بلا صايغ ... وبين مخضوب بلا خاضب
وجداول ينسل من جدول ... مثل أنسلال المرفف القاضب
والطير من مستبشر ضاحك ... فيه ومن مكتئب نادب
وصادح أنسا إلى حاضر ... وهاتف شوقاً إلى غائب
وله أيضاً في البركة والفؤارة:

وبركة منظرها يطرب ... للماء فيها ألسن تعرب
تحسبها من طول ترجيعها ... دائمة تُنشد أو تخطب
كأن فواراتها وسطها ... إذا ترامت لعب تلعب
من يمنة فيها ومن يسرة ... قطرة واقفة تذهب
علي بن الجهم:

صحن تسافر فيا العيون ... وتحسر من بعد أقطارها
إذا أوقدت نارها بالعرا ... ق أضاء الحجاز سنا نارها
وقبة ملك كأن النجو ... م تُصغي إليها بأسرارها
وفؤارة ثارها في السما ... فليست تقصر عن ثارها
ترد على المزن ما أنزلت ... على الأرض من صوب أقطارها
لها شرفات كأن الربى ... ع كساها الرياض بأنوارها
فهن كمضطحات خرج ... ن لفصح التّصاري وإطارها
فمن بين عاقصة شعرها ... ومصلحة عقد زئارها

الباب الخامس

جري الماء بين الحُضر

أبو فراس وأحسن في تشبيهه:

والماء يفصلُ بينَ زه ... ر الروضِ في الشطّينِ فصلاً

كبساطٍ وشي جرّدتُ ... أيدي القيونِ عليه نصلاً

آخر:

كلّيسكَ خفّتانَ وشي بدا ... بياضُ الغلالة من شرحه

آخر:

وجدولٍ كالمبردِ المجلي ... على رياضٍ وثرى ثريّ

الناجم:

انظرُ إلى الروضِ الذك ... يّ فحسّنه للعينِ قرّة

وكأنّ خضرته السّما ... ءُ ونهره فيها الجرّة

النامي:

وكأنّما الروضُ السّماءُ وزهره ... فيها الجرّة والكؤوسُ الأنجمُ

أبو فراس:

وكأنّما الغدُرُ الملاءُ تحفُّها ... أنواعُ ذاك الروضِ والزهرِ

بسطٌ من الدّيباجِ ييضُ فُرُوزتُ ... أطرافُها بفراوزٍ خُضرِ

الباب السادس

تفتّح الأنوار والأكمّة

لبعضهم:

أكمّةُ نَوّارٍ تبدّتْ كأنّها ... صماماتُ وشي حرّة البطنِ والظهرِ

ودائعُ للتّيروزِ فيها كنيئةٌ ... من الفضة البيضاء أو خالص التّبرِ

كما زرتِ الحسناءُ فضلَ جيوبِها ... على الدُّرِّ والمرجانِ في واضح النحرِ

المعوج:

حقاقٌ من النّوّارِ مزرورة العُرا ... على قطع الياقوت واللؤلؤ الغضّ

فهنَّ على الأغصانِ أجفانُ فضّة ... وبالأمسِ كانت مُطبقاتٍ على الغمضِ

البحري:

وقد نبّه التّيروزُ في غلس الدُّجى ... أوائلَ وردٍ كنّ بالأمسِ نُومًا

يفتقها بردُ الندى فكأنه ... يثُّ حديثاً كان قبلُ مكتماً

الباب السابع

باكورة الخلاف

الباخسرواني:

أولُ ثغر الربيع مُبتسماً ... نورُ خلافٍ درُّ مضاحكهُ
قضاياهُ الفاتناتُ في لمع ... من لؤلؤ وُضَّحِ مسالكهُ
بشيرُ صدقِ جاءَ الربيعُ به ... يُخبر أن زينت ممالكهُ
آخر:

عودُ خلافٍ أتى وفاقاً ... بين الملاهي بلا خلافٍ
مرصعٌ قشرهُ بنورٍ ... أَلْفَ من لؤلؤ ولَافٍ
أبو عبادة:

هذا الربيعُ كأنما أنواره ... أولادُ فارسَ في ثيابِ الرومِ
وترى الخلافَ كشاربٍ من قهوة ... ثملٍ إلى شربِ المدامةِ يومي

الباب الثامن

سقط الطلّ على الورق

الصنوبري:

طالعنا حاجبُ الغزالة في ... قَميص نورٍ مذهبِ الزبرجِ
وخيلَ سقطُ الندى المفرقُ في ... جوانبِ البيتِ لؤلؤاً دُحرجُ
غيره:

كأنَّ طلوعَ الورد والطلُّ فوقهُ ... لثاتٌ عليها درُّ ثغر مفلجِ
ابن الرومي:

تروكُ الثَّورَةَ منها الناكسة ... بعينٍ يَقْطِي وبجيدٍ ناعسة لؤلؤةُ الطلِّ عليها قارسهُ
أبو عبادة:

وفي أرجوانيٍّ من الثَّورِ أحمرٍ ... يُشَابُ يافرنِدٍ من الأرضِ أخضرِ
إذا ما الندى وافاه ليلاً تمايلتُ ... أعاليه من درِّ نثيرٍ وجوهرِ
إذا قابلتها الشَّمْسُ ردَّ ضياءها ... عليها صقالُ الأرجوانِ المنورِ
إذا غازلتها الريحُ خلتُ النفاتة ... لعلوة في جاديتها المتعصفرِ
كأنَّ سقوطَ الطلِّ فيها إذا اثنى ... إليها سقوطُ اللؤلؤِ المتحدرِ

ابن الرومي:

لدى رَوْضة فيها من التَّورِ أعينٌ ... تُفرِّقُ دمعاً بل ثغورٌ تبسمُ
كمستبشرٍ مستعبرٍ بعد فرقةٍ ... لينٍ خليطٍ قَوْضوا ثمَّ خيموا

ابن المعتز، وهو من بديعه:

فرسانُ طُلَّ على خيلٍ من الشجرِ ... تحنُّنٌ سياطُ الريحِ في السَّحرِ
ما شئتَ من حركاتٍ وهي واقفةٌ ... نخالها سائراتٍ وهي لم تسرِ
آخر:

وتجلَّتِ الأشجارُ من أنوارها ... جنسينِ بين مفصَّضٍ ومذهبٍ
انظرُ إلى الحبِّ المنظمِ فوقها ... وإلى ندَى من فوقهنَّ محبِّ
الأخيطل الأهوازي:

وإذا النميمةُ للرياحِ جرتُ ... ما بينهنَّ وخانها الصبرُ
طلعتُ كمعتنقٍ ومفترقٍ ... يُدني الهوى ويباعدُ الهجرُ
ملأتُ مداهنها السَّماءُ ندَى ... أعناقُها من يقْله صعرُ

أبو عبادة:

ولا زالَ مخضَّرٌ من الرِّوضِ يانعٌ ... عليه بمحمرٍّ من التَّورِ جاسدٍ
يذكِّرنا رِيًّا الأحبةَ كلِّما ... تنفَّسَ في جُحٍّ من اللَّيلِ باردٍ
شقائِقُ يحملنَ النَّدى فكأنَّها ... دموعُ التَّصابي في حدودِ الخرائدِ

السروي:

غدونا على الرِّوضِ الذي طلَّه النَّدى ... سُحيراً وأوداجُ الأباريقِ تُسفكُ
ولم أرَ شيئاً كانَ أحسنَ منظراً ... من الرِّوضِ يجري دمعُهُ وهو يضحكُ
آخر:

رأيتُ الرياضَ الزهرَ يوتقُ نورُها ... مدبَّجةَ الأرجاءِ موشيةَ الحفلِ
وقد أهدقتُ ييضمُ اللولائدِ بينها ... بغُدرانها غبَّ المروي عن الوبلِ
حواضنُ للعيدانِ في رونقِ الضُّحى ... يشين شجى الألحان بالشَّكل والدلَّ

الباب التاسع

اهتزاز الأوراق بالأغصان

العلوي الحماني، وهو من أحسن التشبيه:

وكأنَّما أنوارُها ... قهترُ في نكباءٍ عاصفٍ
طُرُّ الوصائفِ يلتقي ... نَ بها إلى طُرِّ الوصائفِ

آخر:

وترى العُصون ترفّ بالاً ... وراق مسبلة الإزار
كقدود غلمانٍ رشا ... قٍ فوقها طُرُ الجواري

آخر:

وترى العُصون تروقُ في أوراقها ... مثلَ الوصائفِ في صنوفِ حريزٍ
والوردُ في خُضر القُموعِ كأنّه ... وردُ الحدودِ بخُضرةِ التعذيرِ

الباب العاشر

تشّي الأغصان وتعانقها

ابن مكلم الذئب:

شموسٌ وأقمارٌ من الزهر طلُع ... لذي اللهو في أكنافها متمتعٌ

كأنّ عليها من مُجاجةٍ طلّها ... لآلى إلاّ أنّها هي أنصعُ
نشأوى تشيّها الرياحُ فتشني ... فيلثمُ بعضُ بعضها ثمّ ترجعُ
أحسن في هذا الوصف، واستوفاه، واستجاده أبو عبادة:

كأنّ العذارى تمشّتُ بها ... إذا هبّتِ الرياحُ أفنانها
تعانقُ للقرب شجراًوها ... عناقَ الأحبةِ أسكانها

آخر:

ويومٍ حجبَ الغيمُ ... به الشمسَ عن الأرضِ
بنوعين من القطرِ ... بمعقود ومرفضٍ
إذا هبّتِ الرياحُ ... تدانى البعضُ من بعضِ

آخر:

وكأنّها عند النع ... طُف مُصغيانٌ للسرارِ
لنسيم ريحٍ كالمغا ... زلٍ للغونِ والمداري
الأخيطل الأهوازي:

حُفّت بسرو كالكقيانِ تلبّست ... خُضر الشياب على قوامٍ مُعتدلٍ
فكأنّها والريحُ تخطر بينها ... تنوي التّعانقَ ثمّ يمنعها الخجلُ

آخر:

والسرو تحسبه العيونُ غوانياً ... قد شمرت عن ساقها أثوابها
فكانَ إحداهنّ من نفع الصبا ... خوّد تلاعب موهناً أترابها

الباب الحادي عشر

طلوع الشمس من خلل الأوراق

المعوج:

كأنَّ شُعاعَ الشمسِ في كلِّ غُدوةٍ ... على ورقِ الأشجارِ أوَّلَ طالعِ
دنانيرٍ في كفِّ الأشلِّ يضمُّها ... لقبضٍ وتهوي من فُروجِ الأصابعِ

المتنبّي:

فسرتُ وقد حجبَ الشمسَ عني ... وجئتُ من الضياءِ بما كفاني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي ... دنانيراً تفرُّ من البنانِ

النّامي:

سماءُ غصونٍ تحجبُ الشمسَ أن تُرى ... على الأرضِ إلّا مثلَ نثرِ الدراهمِ
وخلطَ في القضبانِ حتّى كأنّها ... أليفُ عناقٍ للحدودِ التّواعمِ

الباب الثاني عشر

تناثر النّوارِ وغشيانه الأهمّار

ابن لنكك:

ما كانَ منظوماً على الأغصانِ ... من كُسوةِ الياقوتِ والمرجانِ
أصبحَ مشوراً على القيعانِ ... فالأرضُ من هديّةِ القُضبانِ
تحتَ أكاليلِ من العقيانِ ... تُدعى إلى ثرّتها العينانِ

أبو عبادة:

سرى البرقُ يلمعُ في مُرّةٍ ... تجرُّ إلى الأرضِ أشطانها
ثريكَ اليواقيتِ منشورةً ... وقد جَلَلُ النّورُ ظهرانها

العلوي:

وترى الأرضُ تُشبهه الجوّ ليلاً ... وترى الجوّ كالسّماءِ نهاراً
وترى النّورَ كالنّثارِ إذا ما ... طيّرته الصّبا برفقٍ فطاراً
كالدّنانيرِ والدراهمِ ينفي النّ ... قدُ منهنّ روجاتٍ نُصاراً

المفجع:

النّورُ منتشرٌ في كلِّ شارقةٍ ... يغشى الجداولَ غشياناً فيغطيها
والماءُ من خللِ النّوارِ تحسّبه ... زرقَ العيونِ ويضُّ النبتُ يديها

الناجم:

كأنما النور يغشى الماء مُنتشراً ... والريحُ تتركه كالسيف ذي الشطبِ
براقعٍ من قباطيّ مقطعةً ... وتحتها حدّ زرقٍ بلا هذبِ

الباب الثالث عشر

تنزُّه العين في الربيع

شاعرٌ:

حظُّ عينٍ وحظُّ سمعٍ ربيعا ... ن وتغريدُ بلبلٍ وهزازٍ
في حِلَاءٍ من الزَّمانِ ووجه الأ ... رضٍ مُكسى وشائعِ النُّوارِ
بأبيضاضٍ محدّقٍ باخضرارٍ ... واصفرارٍ مبطنٍ باحمرارٍ
كلّما أشرقَتْ شمسُ الأفاقي ... خلتَ إحدى الشَّموسِ شمسَ نهارٍ

ابن المعتز:

قد نسجَ الرّوضُ حلّةَ الزهرِ ... فالعينُ محسودةٌ على النّظرِ

الصنوبري:

فللظّهرِ من حَلَبٍ منظرٌ ... تُثابُ العيونُ على حجّه
وقد نظمَ الزهرُ سِمطِيه من ... سنانٍ قُويقَ إلى زجه

حبيب:

يا صاحبيّ تقصّيّا نظريكما ... تريا وجوه الأرض كيف تصوّرُ
تريا نهاراً مشمساً قد شابه ... زهرُ الرّبا فكأنما هو مقمرُ

الناجم:

يومٌ شعاعُ شمسِه ... من مذهبٍ لم ينسجِ
والريحُ سجاوئُ جرت ... على هواءٍ سجسجِ
فالعينُ من ترهتها ... خلالَ عرسٍ مُبهجِ
والنورُ في غدرانِه ... درٌّ على فيروزِ

الباب الرابع عشر

رقّة النسيم

ابن المعتز، وهو من بديعه:

يا رُبَّ ليلٍ سحرٌ كلّهُ ... مُفتضحِ البدرِ عليلِ النّسيمِ
تلتقطُ الأنفاسُ بردَ التّدى ... فيه فتهديه لحرّ الهمومِ
وأنشد أبو الفرج الأصفهاني لأعرابي:

وجوٌّ زاهرٍ للريحِ فيه ... نسيماً لا يروغُ الترابَ وإن
وفسره أبو الفرج في كتاب الأغاني تفسيراً غريباً.
أنشد:

باحَ الظَّلامُ بيدِها وَوَشَت ... فيها الصَّبَا بمواقع القطرِ
أبو عبادة:

ورقٌ نسيماً الروضِ حتَّى كأنما ... يجيء بأنفاسِ الأحبةِ نَعْمَا
فما يجبسُ الرِّاحَ التي أنت خلَّها ... وما يمنعُ الأوتارَ أن تترنَّما
آخر:

ونسيمٍ يشترُّ الأرضَ بالقَطْ ... ر كذيلِ الغلالةِ المبلولِ
ووجوهُ البلادِ تنتظرُ الغي ... ث انتظارَ الحبيبِ ردَّ الرُّسولِ
آخر:

يُحرِّكُ أغصانَ الرياضِ نسيماً ... بمسجورةِ الأنفاسِ طيبةِ البردِ
أعرابي:

وما ريحٌ قاعٍ عازبِ صَيِّبِ النَّدى ... وروضٍ من الكافورِ درَّتْ سحائبُ
فجاءتْ سُحيراً بينَ يومٍ وليلةٍ ... كما جرَّ من ذيلِ الغلالةِ ساجبةُ
ابن الرومي:

وأنفاسُ كأنفاسِ الخُرّامِ ... قبيلَ الصُّبحِ بَلَّتْها السماءُ
تنفَّسَ نشرُها سحراً فجاءتْ ... به سَحَرِيَّةُ المسرى رخاءُ
آخر:

يُهدي التَّسَمُّ طيبَها لأنوفنا ... فنظَّلُ في طيبٍ ولم تنطَبِ
آخر:

كأنَّ همامَ الأيِّكِ نشوانُ كلِّما ... ترنَّم في أغصانه وترجَّحا
ولاذَ نسيماً الروضِ من طولِ سَيِّره ... حَسيراً بأطرافِ الغصونِ مطلَّحا
إسحاق الموصلي:

يا حبَّذا ريحُ الجنوبِ إذا جرتْ ... في الصُّبحِ وهي ضعيفةُ الأنفاسِ
قد حُمِلَتْ بردَ الندى وتحمَّلتْ ... عبقاً من الجُشْجاشِ والبَسْبَسِ
ماذا يهيجُ من الصَّبابةِ والهوى ... للصبِّ بعد ذهولِهِ واليسِ
ابن الرومي:

تذكّرني الشبابَ صباً بليلاً ... رسيسُ المسِّ لاغبةِ الركابِ
أتتْ من بعد ما انْسَحَبَتْ مَلِيّاً ... على زهرِ الرُّبا كلَّ انْسحابِ
وقد عَقبَتْ بها ريحُ الخُرّامِ ... كريحِ المسكِ ضوَّعَ بانْتِهابِ

الباب الخامس عشر

الشقائق

الأخيطل الأهوازي:

هذي الشقائق قد أبصرت حمرةً ... فوق السوادِ على أعناقها الدُّلِ
كأنَّها دَمْعَةٌ قد غَسَلَتْ كَحْلاً ... جادتْ به وقفةً من وجنتي خَجَلِ
آخر:

وشقائق خجلتْ ملاحهً خله ... فله العصفُر مشفقٌ وشفيقٌ
يرنو بأرقطه إلى حمرة ... فاللحظُ جرعٌ والجفونُ عقيقٌ
كشاجم:

أما الظلامُ فقد رقتْ غلامه ... والصُّبحُ حين بدا بالثَّورِ يختالُ
فانظرْ بعينك أغصانَ الشقائق في ... فروعها زهرٌ في الحُسن أمثالُ
من كلِّ مشرقِ الألوانِ ناضرة ... لها على الغُصنِ إيقادٌ وإشعالُ
حمراءَ من صبغةِ الباري بقدرته ... مصقولةٌ لم ينلها قطَّ صَقَالُ
كأنَّها وجناتٌ أربعٌ جُمعتْ ... وكلُّ واحدةٍ في صحنِها خالُ
السروي:

جامٌ تكونُ من عقيقٍ أحمر ... مُلئتْ قرارُته بِمِسْكٍ أذفرِ
خرطُ الرِّبيعِ مثاله فأقامه ... بين الرياضِ على قضيبٍ أخضرِ
ترنو إليه من الجوانبِ كلِّها ... حديقٌ خُلِقنَ من النهارِ الأنورِ
والرِّيحُ تتركه إذا هبَّتْ به ... متمايلًا كالطَّافحِ المتكسِّرِ
فتراه يركعُ ثم يرفعُ رأسه ... مُتَحَيِّراً كالعاشقِ المُتَحَيِّرِ
العلوي:

وعقيقٌ من الشقائق فيه ... سَبَجٌ حلٌّ وسطه واستدارا
فهو وصفاً كمثلِ زنجيةٍ قد ... لبستْ من مُعصفراتِ إزارا
وعلى نحرِها من الودَّعِ عقدٌ ... صارَ حولَ السوارِ طوقاً مُدارا
نيطَ بين اسودادِها واحمرارِ المر ... طِ أعجبُ بصبغهِ كيفَ صارا
آخر:

اشربْ على وجهِ الشقائق حمرةً ... هي كالشقائق حمرةً في الكلسِ
أو ما ترى أوراقيها محمرةً ... في رأسٍ مخضرٍ به مَيَّاسِ

جرعٌ ويقوتُ وخوطُ زبرجدٍ ... نعمتُ بنظرته عيونُ النَّاسِ

الباب السادس عشر

البنفسج

ابن المعتز:

ولازوردية أوفت بزرقته ... بين الرياض على زرق اليواقيت
كأنها فوق طاقات ضعن بها ... أوائل النار في أطراف كبريت
وهذا من نادر التشبيه وبديعه.

وليس يعدله قول المهلي:

بنفسجٌ بذكي المسك مخصوص ... ما في زمانك إذ وافاه تنغيصُ
كأنما شعل الكبريت منظره ... أو خد أعيد بالتجميش مقروصُ
وقد لطف ابن كيغلغ واستوفاه في استعارته لمعناه:

لما اعتنقنا للوداع وأعربت ... عبرائنا عنا بدمعٍ ناطقٍ
فرقن بين محاجرٍ ومعاجرٍ ... وجمعن بين بنفسجٍ وشقائقٍ
واستعاره أبو تمام في قوله:

لها من لوعة الين التدام ... يُعيد بنفسجاً ورد الحدود
وقوله التدام أحد ما أخذ على أبي تمام.

وقد ذكره ابن مقبل:

وللفؤاد وجيبٌ تحت أهره ... لنم الغلام وراء الغيب بالحجر

الباب السابع عشر

الورد

محمد بن عبد الله بن طاهر:

أما ترى شجرات الورد مظهرة ... لنا بدائع قد ركن في قضب
أوراقها حمراً أو ساطها حمم ... صفر ومن حولها خضر من الشطب
كأنهن يواقيت يطيف بها ... زمرد وسطه شذر من الذهب
وليس على هذا الوصف مزيد.

البياسمي:

مدهن من يواقيت مركبة ... على الزمرد في أو ساطها الذهب
كأنها حين لاحت من مطالعها ... صب يقبل صبا وهو مرتقب
خاف الملأل إذا طالت إقامته ... فصار يظهر أحياناً ويحجب

المهلي في أحمره وأبيضه:

قَرَّاحُ ورد مَوْقٍ نَبْتُهُ ... بالحُسْنِ والبهجةِ منعوتُ
مُبَيضُهُ فِيهِ وَمُحْمَرُهُ ... كَأَنَّهُ دُرٌّ وَيَاقُوتُ

ابن المعتز:

أَتَاكَ الْوَرْدُ مُبَيضاً مَصُوناً ... كَمِعْشُوقٍ تَكْنَفُهُ صَدُودُ
كَأَنَّ وَجُوهَهُ لَمَّا تَوَافَتْ ... نَجُومٌ فِي مَطَالِعِهَا سَعُودُ
بَيَاضٌ فِي جَوَانِبِهِ أَحْمَرٌ ... كَمَا أَحْمَرَّتْ مِنَ الْحَجَلِ الْخُدُودُ
آخِرُ فِي ذِي اللَّوْنَيْنِ:

وَذِي لَوْنَيْنِ نَشْرُ الْمَسْكَ فِيهِ ... يَرُوقُ بِحُمْرَةٍ فَوْقَ أَصْفَرَارِ
كَمِعْشُوقَيْنِ ضَمَّهُمَا عَنَاقٌ ... عَلَى حَدَثَانِ عِهُ بِالْمُرَارِ
وَافْتَصَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ، فَأَنْفَذَ إِلَيْهِ أَبُو دَلْفٍ أَطْبَاقَ وَرْدٍ وَكَتَبَ:
تَبَسَّمَ الْوَرْدُ فِي وَجْهِهِ فَقُلْتُ لَهُ ... مَاذَا فَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُفْتَصِّدُ
فَقُلْتُ لِلْوَرْدِ قُمْ فَانْهَضْ إِلَى مَلِكٍ ... عَلَيْهِ مِثْلُكَ فِي أَيَّامِهِ بُرْدُ
وَعَلَى هَذَا كَتَبَ الْحَسَنُ بْنُ وَهَبٍ فِي يَوْمٍ مَطَرٍ وَأَجَادَ:
هَطَلَتْ السَّمَاءُ هَطْلًا دِرَاكًا ... جَاوَزَ الْمِرْزَمَانَ فِيهِ السَّمَاءُ
قُلْتُ لِلْبَرْقِ إِذْ تَأَلَّقَ فِيهِ ... يَا زِنَادَ السَّمَاءِ مِنْ أَوْرَاكَ
أَحْيَبُ نَائِتِهِ فَبَكََا ... أُمُّهُ الْعَارِضُ الَّذِي اسْتَبَكََا
أُمُّ تَشَبَّهَتْ بِالْأَمِيرِ أَبِي الْعَبَّاسِ ... سِ فِي جُودِهِ فَلَسْتُ هُنَاكَ
عَلِي بْنُ الْجَهْمِ:

لَمْ يَضْحَكِ الْوَرْدُ إِلَّا حِينَ أَعْجَبَهُ ... حَسَنُ الرِّيشِ وَصَوْتُ الطَّائِرِ الْغَرْدِ
بَدَا فَأَبْدَتْ لَهُ الدُّنْيَا مُحَاسِنَهَا ... وَرَاحَتِ الرَّاحُ فِي أَثْوَابِهَا الْجُلْدِ
وَبِالذَّئْبِ يَدُ الْمَشْتَاكِ تَسْنُدُهُ ... إِلَى التَّرَائِبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
بَيْنَ النَّدِيمَيْنِ وَالْخَلَّيْنِ مَضْجَعُهُ ... وَسِيرُهُ مِنْ يَدِ مَوْصُولَةٍ بِيَدِ
ابن أبي البغل:

تَمَتَّعَ بِذَا الْوَرْدِ الْقَلِيلِ بَقَاؤُهُ ... فَإِنَّكَ لَمْ يَفْجَأَكَ إِلَّا فَنَاؤُهُ
وَوَدَّعَهُ بِالتَّقْبِيلِ وَالشَّمِّ وَالْبُكََا ... وَدَاعَ حَيِّبٍ بَعْدَ حَوْلٍ لِقَاؤُهُ
حَيِّبٌ إِذَا مَا زَارَنَا قَلَّ لَبْثُهُ ... وَإِنْ هُوَ عَنَّا غَابَ طَالَ جَفَاؤُهُ
إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِي:

زَائِرٌ يُهْدِي إِلَيْنَا ... نَفْسَهُ فِي كُلِّ عَامٍ
حَسَنُ الْوَجْهِ ذَكِيُّ النَّشِّ ... رَحَامٍ لِلْمُدَامِ
فَإِذَا جَاءَ أَدْرَنَا الرَّأ ... حَ جَامًا بَعْدَ جَامِ

وإذا ولّى أشرنا ... بتحيّات السّلام

ابن المعتز:

أهلاً بزائر عامٍ مرّةً أبداً ... لو كان من بشرٍ قد كان عطاراً

كأنّما صَبَغَتْهُ وَجنتنا خجلٍ ... قد حلَّ عقدَ سراويلٍ وأزّارا
فلو رآه حيسٌّ فوق صومعةٍ ... لقالَ في مثل هذا أدخلُ النَّارا

الناشي:

قُضِبَ الزُّبْرَجْدُ قد حملنَ شقائقاً ... أثمارهنَّ قُراضةُ العِقبانِ
وكأنَّ قطرَ الطلِّ في أهدابه ... كحلٍّ مرّته فواترُ الأَجفانِ

آخر:

الوردُ أحسنُ منظراً ... تتمتعُ الأَحْظاظُ منه
فإذا تولّى حينه ... وردُ الحدودِ ينوبُ عنه

الباب الثامن عشر

الأقحوان

أبو عبادة:

ومن لؤلؤٍ في الأقحوانِ مُنظَّم ... على نكتٍ مُصْفَرةٍ كالقِرائدِ
يذْكَرُنا رِيّاً الأَحَبَّةَ كلِّما ... تنفّسَ في جنحٍ من اللَّيلِ باردِ

آخر:

كلَّ يومٍ بأقحوانٍ جَديدٍ ... تضحكُ الأرضُ من بكاءِ السَّماءِ
وسَطَها جُمَّةٌ من الشَّنَرِ حُفَّتْ ... بَغُورٍ من فَضَّةٍ بيضاءِ
طلَّها القَطْرُ فهي تنضّاجُ نَشْراً ... عنبريّاً تُثيرُهُ في الفِضاءِ

الناجم:

وشذورٍ من خالصِ التبرِ ضُمَّتْ ... ضَمَّةٌ حولها ثغورُ الأَفاحي
يتضاحكُنَ عن مُؤشِّرٍ دُرٍّ ... عِقاتٍ معبراتِ الرِّياحِ
طالعاتٍ فويقَ ساقٍ دَقِيقٍ ... مُتَشَنِّ من سُكرِهِ وهو صاحِ
الواسطي في

الأقحوان

والورد:

أرى ألقواناتٍ يُطفنَ بناصعٍ ... من الوردِ مخضِرَّ العيونِ نصيدٍ
ثمَّيلُها ريحُ الصَّبَا فكأنَّها ... ثغورٌ وهتٌ شوقاً للشِّمِّ حدودِ

الباب التاسع عشر

الترجس

ابن المعتز:

وعُجنا إلى الروض الذي طلَّه الندى ... وللصبح في ثوبِ الظلامِ حريقُ
كأنَّ عيونَ التَّرجسِ الغضِّ بينه ... مداهينُ دُرٍّ حشوهنَّ عقيقُ
إذا بلَّهنَّ القطرُ خلتَ دموعُها ... بكاءَ جفونٍ كحلَّهنَّ خلوقُ

ابن الرومي، في تفضيله على الورد:

للتَّرجسِ الفضلُ الميئُ لآئُهُ ... زهرٌ ونورٌ وهو نبتٌ واحدُ
هذي النجومُ هي التي ربَّتْهما ... بحيا السَّحابِ كما يُربِّي الوالدُ
تَحكي مصابيحَ السَّماءِ وتارةً ... تحكي مصابيحَ الوجوه تُراصدُ
فانظرُ إلى الولدَيْنِ من أوفاهما ... شبهاً بوالدهِ فذاك الماجدُ
أينَ الحدودُ من العيونِ تَفاسَةً ... ورتاسَةً لولا القياسُ الفاسدُ
وقال أبو محمد المهلي يوماً لندمائه: هاتوا أحسنَ ما رويتم في التَّرجسِ. فأنشد بعضهم قول المعذل:
أما ترى الشَّمْسَ قد لانتْ عريكَّتْها ... وقد تورَّقتِ الأشجارُ والقُصْبُ
والتَّرجسُ الغضُّ لا حانتَ مقاطعُهُ ... كأنَّهنَّ عيونٌ ما لها هُدُبُ
فإنَّها فضةٌ تعلو زمرَّةً ... خضرَاءَ يضحكُ منها ناظرٌ ذهبُ

وأنشد الثاني قول ابن الرومي:

يا نرجسَ الدُّنيا أقمِ أبداً ... لتوفِّرَ الأفراحَ والنَّخبَ
درَّ الجفونِ إذا مثلتَ لنا ... ذهبَ العيونِ زبرجدَ القُصْبِ

وأنشد الثالث قول البسّامي:

تَرنو بأحداقِها إليك كما ... تَرنو إذا خافتِ اليعافيرُ
مثلَ البواقيتِ قد نُظِمنَ على ... زبرجدَ بينهنَّ كافورُ

وأنشد الرابع قول الناشئ:

أحصُ الصِّفاتِ التي ... تناوَلَهَا عن كُتْبِ
عيونٌ بلا أوجهٍ ... لها حدَقٌ من ذهبٍ

وأنشد الخامس قول ابن أبي البغل:

كأنَّما نرجسُهُ الغضُّ النَّدِي

سُمُوطٌ درٌّ في عُقُودِ عَسَجِدِ
قد رُكِبَتْ في قُضْبِ الزَّبْرِجِدِ
وأنشد هو:

كأنما التَّرجسُ في روضه ... إذا ثنَّته الرِّيحُ من قُربِ
أقداحٍ ياقوتٍ تُعاطيكها ... أناملٌ من لؤلؤٍ رطبِ
واختاره على الجميع.
عبد الله بن طاهر:

ثلاثُ عيونٍ من التَّرجسِ ... على قائمٍ أخضرٍ أملسِ
كياقوتةٍ بين درٍّ علا ... زبرجدةٍ مُنيةٍ الأنفَسِ
يدُكُرنِي رِيحَهُنَّ الحِجِي ... بَ فينُغصُنِي لذَّةَ المِجْلِسِ
وأحسنُ ما في الوجوه العيو ... نُ وأشبهُ شيءٍ من التَّرجسِ
الصنوبري، وأحسن في تشبيهه:
يا مُهديَ التَّرجسِ أهديتهُ ... ذا مُقلٍ ما أخطأتُ مُقلتي
أهديتهُ أشبهُ شيءٍ بها ... في شلَّةِ الحيرةِ والصفرةِ

وقد ملَّح السروي في تشبيهه لما ذمَّه:
انظرُ إلى نرجسٍ تبدَّتْ ... صُبْحاً لعينيكَ منه طاقَّةُ
واذكرُ أسامي مُشَبَّهيه ... بالعينِ في دفترِ الحماقةِ
وأَيُّ حسنٍ يُرى لطرفٍ ... من يَرَقانٍ يحلُّ ماقَّةُ
كرايةٍ رُكِبَتْ عليها ... صفرةٌ ييضُ على رُقاقةِ
ابن المعتز:

عيونٌ إذا عانتَها فكأنَّما ... مدامُها من فوقِ أجفانها درُّ
محاجرُها بيضٌ وأحداقُها صفرٌ ... وأجسامُها خضرٌ وأنفاسُها عطرُ
إسحاق بن محارب:

تأملُ من خلالِ الشكِّ وانظرُ ... إلى آثارِ ما صنعَ المليكُ
جفونٌ من لُجينِ ناضراتٍ ... كأنَّ حدائقَها ذهبٌ سبيكُ
على قُضْبِ الزَّبْرِجِدِ مُحَبَّراتٌ ... بأنَّ اللهَ ليسَ لَهُ شريكُ
العلوي:

ونرجسٍ ذي نظيرٍ ما غصَّةُ
حثَّ على اللُّهُو الفتي وحصَّةُ
فتَّ الرِّبيعِ مسكُه ورضَّةُ

زبرجدٌ وذهبٌ وفضّةٌ
من زهرةٍ بالطلّ رِيًّا غَضّةٌ
مُخَضَّرَةٌ مصفّرةٌ مبيضةٌ
كأعين دموعها مُرْفَصّةٌ
ليست تُرى من حولنا مُنْفَصّةٌ
مثلُ نجومٍ لا تُرى مُنْقَصّةٌ
وعُدرةُ اللّهُو بها مُفْتَصّةٌ
وقول الشاعر في ذكر النّرجس سقط:
كَأَنَّ وَهْيَ الدَّمْعِ مِنْ مَحْجَرِهَا ... دُرٌّ عَلَى وَرْدٍ وَهْيَ مِنْ نَرْجَسٍ
وكذلك قول التّوخي:
أَمَا تَرَى الرُّوضَ قَدْ لَاقَاكَ مَبْتَسِمًا ... وَمَدَّ نَحْوَ النَّدَامَى لِلسَّلَامِ يَدَا
فَإَخْضَرَ نَاصِرٌ فِي أَيْضٍ يَفَقُّ ... وَأَصْفَرَ فَاقَعٌ فِي أَحْمَرٍ نُضِيدَا
مثلُ الرّقِبِ بَدَا لِلْعَاشِقِينَ ضُحًى ... فَاحْمَرَّ ذَا خِجَلًا وَأَصْفَرَ ذَا كَمَدَا
وقول الآخر أقرب:
فَأَسْبَلْتُ لَوْلَا مِنْ نَرْجَسٍ وَسَقَتُ ... وَرَدًّا وَعَصَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ

الباب العشرون

الياسمين والحُرْم
واللّيمو واللّفاح وورق العصفُر والباقيّ والتّيق
أنشد في الياسمين:
رَقَّةُ الْيَاسْمِينِ وَالْبَهْجَةُ النَّضُّ ... رَءٌ وَالْمَنْظَرُ الرِّيقُ الْأَنِيقُ
كسوةٌ من عوارضِ عِبْقَاتٍ ... أَنْفَاتٍ بِهَا التَّعِيمُ شَرِيقُ
ابن الرومي في الحُرْم:
وَحُرْمٌ فِي صِبْغَةِ الطِّيَالِسَةِ ... تَحْكِي الطَّوَاوِيسَ غَدَتِ مُطَاوِسَةٌ
كَأَنَّمَا تَلَكُ الْفُرُوعُ الْمَائِسَةُ ... تَغْمِسُهَا فِي اللَّازُورِ غَامِسَةٌ
آخر في اللّيمو:
حَبْدَا اللَّيْمُونُ حَسَنًا ... وَذَكَاءٌ وَنَضَارَةٌ
رَامَ أَنْ يُشْبِهُهُ النَّأ ... رَنْجٌ حَسَنًا وَاسْتِدَارَةٌ
لَوْنُهُ وَالْعَرَفُ وَالشَّكُّ ... لُ فَمِنْهُ مُسْتَعَارَةٌ
ابن الرومي، في اللّفاح:
وَمَا أَمْسَلَ لَا أَنْسَ لِفَاحَةٍ ... حَبُوتٌ بِهَا مُسْتَكِينًا حَرِينَا

حَكَتْ طَيْبَ نَشْرِكٍ بَيْنَ الْمَلَا ... حِ وَصُفْرَةَ وَجْهِي فِي الْعَاشِقِينَ
الْعُلُوي فِي وَرَقِ الْعَصْفَرِ:

رِيحَانَةٌ فِي أَصْفَرَارٍ مُهْدِيهَا ... شَبَّهْتُهَا بَعْدَ فِكْرَتِي فِيهَا
أَحِبَّةً لَمْ تُصَخِّ لِعَاذِلِهَا ... تَسُدُّ آذَانَهَا بِأَيْدِيهَا

الصَنْوَبِرِي فِي الْبَاقِلِيِّ:
فُصُوصُ زَمْرُودٍ فِي غُلْفٍ دُرٍّ ... بِأَقْمَاعٍ حَكَتْ تَقْلِيمَ ظَفَرٍ
وَقَدْ خَاطَ الرَّبِيعُ لَهَا ثِيَابًا ... بِدِيَعِ اللَّوْنِ مِنْ خُضَرٍ وَصُفْرِ
آخِر:

وَنَبَاتٌ بِأَقْلَاءٍ يُشَبِّهِ وَرْدُهُ ... بُلُقَ الْحَمَامِ مُقِيمَةً أُذُنَابِهَا
كَشَاجِمٍ، وَاسْتَوَفَى فِي وَصْفِهِ:

وَبَاقِلَاءٍ حَسَنِ الْمَجَرَّدِ
مَسَكِ الثَّرَى شَهِدِ الْجَنَى غَضٌّ نَدِي
كَالْعَقْدِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يُعْقَدِ

أَوْ الْفُصُوصِ فِي أَكْفِ الْخُرْدِ
أَوْ كِبْنَاتِ اللَّوْلُؤِ الْمُنْضَدِ
فِي طَيِّ أَصْدَافٍ مِنَ الزَّبْرِجَدِ
مَفْرُوشَةٍ بِالْكَرْسَفِ الْمُرَبَّدِ
حَبَّاتُ دُرٍّ قُمِعَتْ بِإِثْمِدِ

الباب الحادي والعشرون

الشَّاهِسْفَرَمَ وَالْتَّمَامَ

أَنشَد:

لَمْ يَكُنِ التَّمَامُ نَمَامًا ... بَلْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ كَتَامًا
لَكِنَّهُ نَمَّ عَلَى نَشْرِهِ ... فَأَوْسَعَ الْأَنْفَ تَشْمَامًا

آخِر:

شَمَّ أَنْفِي وَحَنَّ قَلْبِي غَرَامًا ... نَشَرَ نَمَامِهِ الطَّرِيَّ الْجَنِيَّ
نُزْهَةً الْعَيْنِ خُضْرَةً وَتَرَاهُ ... نُزْرَةَ الْأَنْفِ بِالْمِشَمِّ الذَّكِيِّ
فِي الشَّاهِسْفَرَمِ:

وِخُوطٍ مِنَ الرِّيحَانِ أَخْضَرَ نَاعِمٍ ... لَهُ وَرَقَاتٌ فَوْقَ سَاقٍ لَهُ لَذَنٍ

له نفحات يملأ الأنف نشرها ... مضمخةً بالمسك من صيب المزن
وفيه:

ضمرت كالضيمران ... من حب حور حسان
يدكرني نشره ... طيب نسيم الجنان

الباب الثاني والعشرون

الخيري

ابن الرومي:

خيري ورد أتك في طبقه ... قد ملأ الخافقين من عبقه
قد خلع العاشقون ما صنع اله ... جر بالوانهم على ورقة
ابن المعتز:

من خير الخيري بالورد ... فهو من القوم على بعد
في آخر المجلس هذا يرى ... وذا على العينين والحد

الباب الثالث والعشرون

السوسن

الأخطل الأهوازي:

سقياً لأرض إذا ما نمت أرقي ... بعد الهدوء بها قرع التواقيس
كأن سوسنها في كل شارقة ... على الميادين أذئاب الطواويس
وله فيه:

وكان سوسنها سباتك فضة ... غص النبات فأزرق أو أقر
حملت سقيط الطل في ورقاته ... فكأنه متيسم مستعير

الصنوبري:

حلبت در السور في حلب ... من رياض تدعو إلى الطرب
كأنما السوسن الأنيق بها ... أسنة والشقيق كالعذب

ابن المعتز:

والسوسن الآزذ منشور الحل ... كقطن قد مسه بعض البلل

الباب الرابع والعشرون

النَّارِجُ

أنشد:

سَقِيًّا لَأَيَّامِنَا وَنَحْنُ عَلَى ... رَوْسِنَا نَعْقُدُ الْأَكَالِيلَا
فِي جَنَّةٍ ذُلِّلَتْ لِقَاطِفِهَا ... قَطُوفُهَا الدَّانِيَاتُ تَذَلِيلَا
كَأَنَّ نَارِجَهَا يَلُوحُ عَلَى ... أَغْصَانِهَا حَامِلًا وَمَحْمُولَا
سَلَاسِلٌ مِنْ زَبَرْجَدٍ حَمَلَتْ ... مِنْ ذَهَبٍ أَحْمَرَ قَنَادِيلَا

أنشد:

وَأَشْجَارٍ نَارِجٍ كَأَنَّ ثِمَارَهَا ... حَقَاقُ عَقِيقٍ قَدْ مُلِئَتْ مِنَ الدَّرِّ
تُطَالِعُنَا بَيْنَ الْغُصُونِ كَأَنَّمَا ... خَدُودُ غَوَانٍ فِي مَلَا حَفَهَا الْخَضِرُ
أَتَتْ كُلَّ مَشْتَاقٍ بَرِيًّا حَبِيبِهِ ... فَهَاجَتْ لَهُ الْأَشْوَاقُ مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي
ابن لنكك:

وَأَغْصَانٍ مُقَوِّفَةٍ حِسَانٍ ... وَمِنْهَا مَا يُرَى كَالصَّوْجَانِ
كَأَنَّ بَهَا ثُدْيَاً نَاهِدَاتٍ ... غَلَاثِلُهَا صُبْغَنُ بَزْغِرَانٍ

آخر:

وَحَسَنٍ نَارِجَةٍ قَدْ شَفَّ مَنَظَرُهَا ... كَأَنَّمَا سَفْنٌ قَدْ مَسَّهَا الذَّهَبُ

آخر:

وَذِكْيَةٍ فِي صُفْرَةِ الدِّينَارِ ... مَجْدُولَةُ الْحَافَاتِ وَالْأَقْطَارِ
يُغْنِي عَنِ الْمَصْبَاحِ ضَوْءُ شُعَاعِهَا ... فَكَأَنَّمَا هِيَ كُبَّةٌ مِنْ نَارٍ

آخر:

كأنا

النارنج

لَمَّا بَدَتْ ... أَغْصَانُهُ فِي الْوَرَقِ الْخَضِرِ
زَمَرْدٌ أَبَدَى لَنَا أَنْجَمًا ... مَعْجُونَةٌ مِنْ خَالِصِ التَّيْرِ
إِذَا تَحَيَّنَا بِهَا خِلَتْنَا ... نَسْتَنْشِقُ الْمَسْكَ مِنَ النَّشْرِ

آخر:

وَنَارَنْجٍ رَأَيْتُ عَلَى غُصُونٍ ... كَرَمَانَ التُّهُودِ عَلَى الْقُدُودِ
لَهُ مِنْ أَحْمَرِ الْيَاقُوتِ لَوْنٌ ... وَإِمَّا شَتَّتَ مِنْ ذَهَبِ الصَّعِيدِ

آخر:

حَدَاتِقُ أَشْجَارٍ كَأَقْبَالِ دَوْلَةٍ ... عَلَيْكَ أَوْ الْبُشْرَى أَتَتْ بِفَقِيدِ
أَنَارَتْ بِنَارَنْجٍ لِرِيَّاهُ فِي الْحَشَا ... مَوَاقِعُ وَصَلٍ مِنْ فُرَادٍ عَمِيدِ

إذا ما حنى أغصانه فكأنها ... صوالجة الأصداء فوق حدود
آخر:

رياض من النارج كالأمن والمنى ... جُمعن ومثلُ النوم بعد التسهّد
يُجلّي العشا عن ناظري كلّ ناظر ... ويجلو الصدى عن قلب ذي اللوعة الصّدي
فمن أخضر غصن النبات كأنه ... مشاربُ مينا أو حفاف زُمرد
ومن أحمَر كالأرجوان إذا بدا ... أو الراح صرفاً أو كخلد مورّد
ومن أصفر كالصبّ يبدو كأنه ... كُرات أديرت من خلاصة عسجد
إذا لاح في أشجاره فكأنه ... شمس عقيق في قباب زبرجد

الباب الخامس والعشرون

الأُترج

ابن دريد:

جسمٌ لجين قميصه ذهبٌ ... زُرَّ على لُعبةٍ من الطيبِ
فيه لمن شمه وأبصره ... لونٌ محبٌّ وريحٌ محبوب

السروي:

مُتهدّلاتٌ في الرياض كأنها ... فوق الغصون نواهدُ الأبكارِ
وإذا الصبا وردت بنشر نسيمها ... وردت بمسكةِ جونةِ العطارِ
المفجع:

تخالُّ بها في اخضرار الغصو ... ن نواهدَ بين ملاء القصبِ

لها ورق كرقاق الفرن ... د فوق غصونٍ دقاق القُصبِ

الباب السادس والعشرون

الأذريون

ابن رشيد:

أحسنُ ب

الأذريون

من ريحانة ... على الرياحين جميعاً زاهية
أزرارُ ديباج إذا الليلُ دجى ... وهنَّ في الصبحِ عيون سامية

كأنها مدهنٌ من ذهب ... مُشرّقاتٌ وسطهنّ غاليه

آخر:

تحملُ آذريونةً ... مكانَ سيفِ المُجتلي

كأنّما سوادُها ... في وسطِ وردٍ شكلِ

خالٌ على وجنته ... حُفَّ بوردِ الخجلِ

آخر:

وحُمِّلَ آذريونةً فوقَ أذنه ... ككأسٍ عقيقٍ في قرارِها مسلُ

العلوي:

وأشرقَ آذريونُها فكأنّما ... صِماماتُ وشي هُيئت للمخازنِ

ابن المعتز:

سَقياً لروضاتِ لنا ... بكلِ نورٍ حالية

عيونُ آذريونِها ... والشَّمسُ فيها كالية

مدهنٌ من ذهب ... فيها بقايا غالية

وفي البابِ ضروبُ تستقبلُ الشَّمسَ وتدورُ معها حيث دارت. ومعرفةُ العربِ بذلك معرفةُ عيانٍ ومشاهدة.

قال الحطّية في القصيدة التي أولها:

عفاً مُسحّلان من سُلَيْمى فحامرة

ولم يأتِ مفعّلان في شيء من العربية إلّا هذا، وحرف آخر وليس لهما ثالث.

بُستأسدِ القريّانِ حوّاً تلاعه ... فوّاره نيلٌ إلى الشَّمسِ زاهرة

وقال الأعشى:

ما روضةٌ من رياضِ الحرنِ معشبةٌ ... خضرأءُ جاذٍ عليها مسبلٌ هطلُ

يُضاحكُ الشَّمسَ منها كوكبٌ شرقٌ ... مؤزَّرٌ بعميمِ التَّبَتِ مكتهلُ

يوماً بأطيبَ منها نشرَ رائحةٍ ... ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأصلُ

وقال ذو الرمة:

حواءُ قرحاءُ أشراطيةٌ دَكَّت ... فيها الذهبُ وحفَّتْ البراعمُ

قالوا في تفسيرِ قرحاء: في وسطها نوّارةٌ بيضاء تضاحكُ الشَّمسَ. وذكر ذلك الخدثون، منهم الصنوبري.

وحسبك به وصافاً للأتوار والأزهار والأعشاب، وأيام الدجن والسحاب والشَّمس والجداول؛ وذاكراً من

أحوالها، ومثيراً من سرائرها ودقائق محاسنها بأحسن ديباجة، وأرق كسوة، وأغض لفظ، ما لم يذكره أبو

نواس في الخمر والطرد، وابن حازم في القناعة، وأبو عبادة في الخيال، والعلوي في السماء والنجوم، بل

امرؤ القيس في صفة الخيل والنابعة في الاعتذار، والأعشى في الخمر، وزهير في المدح، والشماخ في وصف

الحمر والأعيار وابن مقبل في وصف القداح، وذو الرمة في وصف الفلوات والمناهل والحرات والهواجر

والحرابي، وعوران قيس في خصائصهم التي بها يكلفون، وفي أساليبهم التي بسلوكها يلهجون.

وقال الصنوبري:

وتدورُ مائلةً تجاهَ الشَّمْسِ ما ... دارتُ فتَحسبُها تدورُ بكوكبِ

قال ابن الرومي:

وضحكُها كالوردِ جاءتهُ ديمةٌ ... بكتُ فوقه حتَّى تضاحكُ عابسهُ

تصلِّي لقرنِ الشَّمْسِ ميلاً رؤوسُها ... إليه إذا يتبعُ الريحَ مائسهُ

التنوخي:

قد لآحَ في الروضِ آذريونٌ مبتسماً ... كالتبرِ شيبَ بمسكٍ فيه منورٍ

كأنَّه وشعاعُ الشَّمْسِ يضحكُه ... خيلانُ خدِّ معنَى القلبِ مهجورِ

آخر:

شموسٌ لها في حينِ مَطْلَعِ شمسها ... طلوعٌ وفي حينِ الغُروبِ غُروبُ

تَفْتَحُ إنْ لاحَتْ سروراً بضوئها ... كما سُرَّ بالرَّأيِ المُصِيبِ مُصِيبُ

وتنضمُّ إنْ جاءَ الظَّلامُ كأنَّه ... رقيبٌ عليها والضياءُ حبيبُ

التنوخي:

آذريونٌ لآحَ في الحدائقِ

مُلْتَهَباً مثلَ التهابِ البارِقِ

كأنَّه عندَ ذُرُورِ الشَّارِقِ

نُقْطَةُ مسكٍ فوقَ خدِّ العاشِقِ

أو جرعةٌ في ذهبِ المخاقِقِ

أو مُرَّةٌ سوداءُ في بوارِقِ

تبسمُ الشَّمْسُ ابتسامَ الوامِقِ

سرورٌ مُشتاقٍ بقُربِ شائقِ

ووجهٌ مهجورٌ بطيفِ طارقِ

ثمَّ سرى عندَ الظَّلامِ الغاسِقِ

مُنْقَبِضاً كمثلِ طرفٍ خافِقِ

أو كحبيبٍ من رقيبٍ رامِقِ

الباب السابع والعشرون

البهار

الفضل بن إسماعيل:

كلُّ الرَّبيعِ مواخيرٌ ومنتزةٌ ... فالتَّورُ مُخْلِفٌ والرَّوضُ مُشْتَبِهٌ

تري البهارَ صفوفاً في جوانبه ... كأنه أعينٌ تُغفي وتنتبه
آخر:

ما ترى صبغة البهار أُعيرت ... صفرة المُستهام ريع بهجر
ورقاتٍ مشرقاتٍ تجلّت ... حشو نُوارها وذائلُ تبرِ
ابن المعتز:
وحلّق البهارُ فوق الآسِ ... جُمجمة كهامة الشّمسِ

الباب الثامن والعشرون

الجلنار

أبو فراس، وأجاد في وصفه:
جلنارٌ مشرقٌ ... على أعالي شجره
كأنّ في رؤوسه ... أحمره وأصفره
قراضةٌ من ذهب ... في خرقٍ مُعصره
آخر:

طلع الجلنار في وجنة المع ... شوق يحمرُّ خجلةً وحياءَ
كزجاجٍ مُلتنٍ من حُمرة الخُم ... رة صِرْفاً إلى السُّقاة ملاءَ
ابن المعتز:

وجلنارٍ كاحمرار الورد ... و مثل أعرافِ ديوكِ الهندِ
وفي وصف الرمان هذا عجيب:
ولاح رُماننا فريّنا ... بينَ صحيحٍ وبينَ مفتونٍ
كأنه حُقّة وإن فُتحت ... فصرةٌ من فُصوصٍ ياقوتِ
وكلُّ مصفرةٍ معصرةٍ ... تفوقُ في الحسنِ كلَّ منعوتِ

الباب التاسع والعشرون

التفاح

الرقّي:

وتفاحه غصّةٌ ... عقيقةُ الجوهرِ
تندّت بماءِ الربيع ... في روضها الأخضرِ
فجاءتُ كمثل العروسِ ... في لاذها الأحمرِ
ذكرتُ بها الجلنارَ ... في خلدك الأزهرِ

فملتُ سروراً بها ... إلى القدرح الأكبر
وأنتَ لها حاضرٌ ... وإن كنتَ لم تحضرِ
آخر:

تفاحةٌ تُذكر صفو الودِّ ... وتبعث النفسَ لحفظ العهدِ
كأنَّها مقطوفةٌ من خدِّ ... نسيْمُها يحكي نسيْمَ الوردِ
ابن المعتز:

تفاحةٌ معضوْضةٌ ... كانتَ رسولَ القُبَلِ
كأنَّ فيها وجنةٌ ... تنقَّبُ بالحَجَلِ
تناولتُ كَفِّي بها ... ناحيةً من أُملي
لستُ أُرَجِّي غيرَ ذا ... يا ليت هذا دامَ لي
ابن المعتز:

تفاحةٌ من عند تفاحه ... بالمِسك والعبرِ نفاحه
ما مسَّها طيبٌ ولكنَّها ... باشرَها بالكفِّ والراحه
آخر:

فديتُ من حيًّا بتفاحه ... من خَلع التوريدِ من وجنته
نسيْمُها يُخبرُني أنَّها ... تسترقُّ الأنفاسَ من نكته
لما حكَّتْ لونينِ من حُسنه ... قبلَتْها شوقاً إلى وجنته
الصنوبري:

فتناولتُ منه صادقةَ الري ... ح تُسمَّى صديقةَ الأرواحِ
وشحَّتها يداؤه من خالصِ التَب ... ر بسطرٍ يجولُ جَوَلُ الوشاحِ
كُسيَتْ صبغةُ الملاحه لما ... صُبغتْ صبغةَ الحدودِ الملاحِ
آخر:

تخالُ تفاحتها ... في لونها وقدَّها
تناولَتْها كَفُّها ... من صدرِها وخذَّها

الباب الثلاثون

السَّفرجل

أنشد:

لكَ في السَّفرجلِ منظرٌ تحظى به ... وتفوزُ منه بشمِّه ومذاقه
هو كالطيبِ سَعرتَ منه بحُسنه ... متأملاً وبلشمه وعِناقِه
يحكي لك الذهبَ المصقَّى لوْنه ... وتزِيدُ بهجته على إشراقِه

فالشَّطْرُ في أعلاه يحكي شكله ... ثدي الكعابِ إلى مدارِ نطاقه
آخر:

سَفَرِ جَلاتٍ خرطُها ... مثلُ الثديِ النهْدِ
زُهرٌ حكتْ بلونِها ... صبغةُ ماءِ العسجدِ
آخر:

إنَّما هيَّجَ البَلا ... حينَ عضَّ السَّفرِ جَلا
ولقدْ قامَ لحظةً ... لي على القلبِ بالَقَلا
كشاجم:

ململِمتُ كُكراتِ التَّبرِ
مُعتنقاتٌ لدقيقِ الخَصْرِ
مُشتَملاتٌ بشِبابِ صَفْرِ
بنكهةِ العطرِ وفوقَ العطرِ
يُزُرُننا في العَصْرِ بعدَ العَصْرِ
آخر:

إنَّ السَّفرِ جَلَ رِجائٌ وفاكهةٌ ... يحظى المشمُّ بهِ والذوقُ والنظرُ
يحكي وذيلةَ تبرٍ أوْ هيبَ لظى ... شَبَّتْ ضُحَى وشعاعُ الشَّمْسِ مُنتَشِرُ

الباب الحادي والثلاثون

الآس

الأُخيطلُ الأهوازي:

للآسِ فضلُ بقاءه ووفائه ... ودوامُ نضرتِه على الأوقاتِ
الجوُّ أغبرٌ وهو أخضرٌ والثرى ... يسُّ ويبدو ناضرَ الورقاتِ
قامتْ على قُضبانِه ورقائهُ ... كَنِصالِ نبلٍ جدٍّ مؤتَلِّقاتِ
الناجم:

قُضبانُ آسٍ لُويتْ ... بِحُضرةِ أعطافُها
تَبْزَلُ عن دِياجَةِ ... موثَقَةٍ أفوافُها
منصوبةٌ أوراقُها ... مُرهفةٌ أطرافُها
كأصبعٍ داعيةٍ ... من شدَّةِ تخافُها
وكتب الخيزرأرزي إلى صديق أهدى إليه آساً وورداً:

أبدعتَ في كلِّ المكارمِ سابقاً ... حتَّى لقد أبدعتَ في إهدائكِ
أتحفَّتني بالوردِ قبلَ أوانه ... في قصبِ آسِ غصَّةٍ كإحائكِ
فالوردُ عن نَفحاتِ ودِّكْ مخبَّرٌ ... والآسُ يخبرُ عن دوامِ وفائكِ
فاسلمْ ونشرِ الرُّوضِ حسنُ ثنائِكَ ... واعمرْ وعمرُ الآسِ طولُ بقائكِ

الباب الثاني والثلاثون

الليثوْفَر

أنشد:

وبركةٍ حَفَّتْ بليثوْفَرٍ ... ألوانُهُ بالحسنِ مَنعوتُهُ
نهارُهُ ينظرُ من مقلَةٍ ... ساجيةِ الأَخطِ مَبهوتُهُ
وإنْ بدا اللَّيْلُ فأجفانُهُ ... في لُجَّةِ البركةِ مسبوتُهُ
كأنَّما كلُّ قضيبٍ لَهُ ... يحملُ في أعلاهْ ياقوتُهُ
التنوخى:

خُذها إِلَيكَ من الغزالِ الأَحوِرِ ... يحكي تَسْمُها نَسيمَ العنبرِ
أهدى السُّرورَ غداةَ أهدى شادنٌ ... طرباً إِلَيكَ تحيةَ الليثوْفَرِ
متوسِّطاً في لونه مُتَعَصِّراً ... أحسنُ بمنظرِهِ وطيبُ المخبرِ
أضحى يغارُ على مَلاحَةِ حُسنِهِ ... فيظلُّ يَسْتُرُها وإنْ لَمْ تُسْتَرِ
ينضمُّ ضمَّ العاشقينِ تَلاقياً ... من بعدِ طولِ تَفَرُّقٍ وتحسُّرِ
وإذا تَفَتَّحَ مُكرهاً أهدى لنا ... لونا يَمثلُ في فُصوصِ الجَوهَرِ
وكأنَّما أوراؤه مَصقولةٌ ... شققُ الحَريِرِ التستريِّ الأَخضرِ
ونَحالُهُ الراوونَ نجماً ساطعاً ... لبسَ الحِدادَ على فراقِ المشتري
ألفَ المِياهِ تشاكلاً بَلقائِهِ ... فمتى يُفارقُ شَكلَهُ لَمْ يُبصرِ
فيَعومُ طوراً ثمَّ يرفعُ رأسَهُ ... بتَجَنُّبٍ وتأوُّدٍ وتكسُّرِ

الباب الثالث والثلاثون

الزَّعفران

أنشد:

ألقى القَناعَ وماطَ النقبَ من ذهب ... مثلَ القَبائِلِ شَتَّى قَمَنَ في نَسَقِ
كأنَّه ألسنُ الحَيَّاتِ قد شَدِختْ ... رؤوسُها فَاكْتَسَتْ من حُمرةِ العَلَقِ
من لابسِ حُمرةً من وجهِ ذي خجلٍ ... ولا بسِ صَفرةً من وجهِ ذي فَرَقِ

الباداني:

ووردُ الزَّعفرانُ أرادَ يحكي ... صبايا قد بكرن على احتشامِ
طوالع من خلال الأرض حُمًا ... كما طلع النصال من السَّهامِ
حبالى بالثلاث وهنَّ أيم ... ولم تُنكحْ بحلٍّ أو حرامِ
كتخطف المطرُز في كمام ... بلامٍ ثم لَامٍ ثم لَامٍ
وقال غيره:

وكأنَّ وردَ الزَّعفرانِ مضاحِكٌ ... قد جَمَعَتْ لَعَسَ المُقبِلِ واللَّمى
أو أنصل فوق الثَّرابِ شريدةً ... قد فارقت بعد الرَّمَايةِ أسهُما
آخر:

والزَّعفرانُ الغضُّ أبدى لنا ... إبريسماً طاقاته تُنشرُ
حُمراً وصُفراً في تراكييها ... كأنَّها تَخجلُ أو تُدعُرُ
الرقى:

بدا الزَّعفرانُ لدى روضةٍ ... فظلَّ التَّسِيمُ بها يَنسِمُ
فأوراقه مُصمَّتْ أزرق ... وطاقاته فيه إبريسمُ

الباب الرابع والثلاثون

مشموم الطيب

وما تستعمله العرب، وتنفرد به العجم؛ والكلام في مفرده ومركبه، ومخلوقه ومصنوعه، وجامده وذائبه،
ومتماسكه ومائعه، وما كانت صمغ شجر ينتفض، أو عرق عود ييس، أو قذف حيوان يقلس، أو طفاوة
بحر تفر، أو معروف المنبت أو مجهول المعدن؛ واشتقاق مشهوره، وإيراد ما صرفته الشعراء من معانيه
وتشبيهاته. والله الميسر للمراد، وبه الحول والقوة.

المسك

فالمسك سمي مسكاً لأنه يمسكه الغزال في سرته. والميم والسين والكاف تضعها العرب على حبس الشيء
وارتباطه والمنع من استرساله وتساقطه. والمسكة البخل وحبس المال. ورجل مسيك. والمسك: الجلد
لإمسাকে ما فيه. والمأسوكه: التي أخطأت خافضتها فأصابت من مسكها غير موضع الحفص. والمسكة سوار
من قرن أو عاج لتماسكه. قال أبو وجزة يصف الحمير في وردها الماء، وهو من نادر تشبيهات العرب:

حتى سلكن الشوى منهنَّ في مسكٍ ... من نسل جوابة الآفاق مهْداج
أي إذا أدخلن قوائمهنَّ في الماء فصار لها بمنزلة المسك.

العبر

العين والباء والراء تضعها العرب لجواز الشيء ومصبّه وقلة تمكّنه ولُبثه، وهو متصل ونونه زائدة، كأنه عبر البحر بنفسه. وهو يجيء طفاوة على الماء لا يدري أحد معدنه. وعبرت الرؤيا: أخرجتها من حال النوم إلى حال اليقظة، كعبور البحر من جانب إلى جانب. وناقّة عُبرُ أسفار، أي يقطع بها الطريق ويُعبر. والعبر سمكة في البحر، والعبر الترس، والعبر اسم قبيلة. والعبرة شدّة الشتاء. وسميت الشّعري العبور لأنها عبرت الجرة، والاعتبار بالشيء إنّما هو التمثيل بين حاله، والعبرة على فعلة نوع منه كالركبة والقعدة والعبرة الدمعة لعبورها العين وخروجها من الجفن.

وعلى ذكر العبر وخروجه وعبوره، فإن ثلاثة أشياء لا يعرف أحد معدنها. أحدها العبر، وهو يجيء طفاوة على وجه الماء، والثاني الموميائي بأرض فارس، ومعناه موم آي، أي شمع الماء. ولا يدري أحد من أين يجيء أو ينبع. وله بيت مقفل على بابه، وعليه حرس عدول يفتحونه كل سنة بأمر السلطان وحضور المشايخ. وفي مجرى الماء حوض نُصبت عليه مصفاة كالغربال يجري فيها الماء إلى خارج، فيبقى الموميائي فيجمد ويؤخذ إلى الخزانة.

والكهربا نوع من الخرز الأصفر يطفو على بحر الغرب وبحر طبرستان، ولا يعرف معدنه والعبر الأشهب ليس هو من قول الأعشى في شيء:

وبنو المُنذرِ الأشاهبُ بالحي ... رة يمشونَ غُدوةً كالسيّوفِ
وإنّما الشبهة لونه.

الكافور

هو فاعول، من الكفر وهو التغطية، كالتأفور من التقر، والقاموس من القمس. تقول قَمَسْتُهُ في الماء أي غططته. وهو ماء جوف شجر مكفور؛ فيفرزونه بالحديد، فإذا خرج وانتفض إلى ظاهره، وضربه الهواء انعقد كالصموغ الجامدة على الأشجار والنبات. والكافور الطّلع. والكفر القرية، والكفر العظيم من الجبال. قال الشاعر:

تَطْلُعُ رَبْيَاهُ مِنَ الْكَفَرَاتِ

والكافر البحر. والكافر الليل. والكافر الساتر نعمة الله تعالى عليه. والكافر الزّارع لتوريته الحبّ في الأرض. قال:

وكافرٍ ماتَ على كُفْرِهِ ... وإنّما الجَنَّةُ للكافرِ

والكفارة تغطية الإثم في اليمين الفاجرة، والتّدور الكاذبة كالمغفرة من أخذها من الغفر فإنه ستر الذنب، ومن أخذها من قول العرب: اصبغ ثوبك فإنه أغفر للوسخ، أي أحمل له، فإنه حمل الذنب عن المذنب، وترك مؤاخذته به. يقال: كَفَّرَ الرجلُ يُكفِّر إذا وضع يده على صدره. قال جرير:

فإذا سمعتَ بحربٍ قيسٍ بعدها ... فَضَعُوا السِّلَاحَ وَكَفَّرُوا تَكْفِيرًا

العود

اسمه اشتقاقه، كقول المحدث:

يا حسناً اسمُهُ له صفةٌ ... فَمَنْ يُسَمِّيهِ فهو واصِفُهُ

وهو شجر فيه عرق العود كالمرخ في أصل الصنوبر، والعَفَص في شجر البلوط؛ وهما حرَّاق المِدْحَة. فإذا حمّله البحر وقد أدرك، وجرفه الماء، أخذوه ودفنوه، فبقي العود كالذهب الإبريز على النار، وتفتّت ما سواه وبلي.

وعلى ذكر العود أنشد الباهلي في أبيات المعاني:

ولستُ بزميلةٍ نائياً ... جبانٍ إذا ركبَ العودُ عودا

ولكنني أجمعُ المؤنسا ... تِ إذا ما الرّجالُ استخفّوا الحديدا

إذا ركب القوس السهم. وقد ألغزه بعض العرب، أنشد الباهلي:

وميتةٌ بعثتُ ميتاً ... فولّى حثيثاً هو الجاهدُ

طليعةٌ حيٌّ إلى حيّةٍ ... يُرجي النجاةَ بها الشاهدُ

يريد القوس والسهم في النزاع والإرسال. والحَيُّ والحَيَّة: القانص والوحشية. والمؤنسات في الحرب: السيف والرمح والجحفة، كالحالات في السلم وهي: القدر والفأس والدلو والزند والشفرة. قال المؤمل المحاربي في ذكر العود يصف أخوين:

داودُ محمودٌ وأنتَ مُدَمِّمٌ ... عجباً لذلكِ وأنتما من عودِ

ولربَّ عودٍ قد يُشَقُّ لمسجدٍ ... نصفاً وسائرُهُ لحشٍّ يهودي

فالْحَشُّ أنتَ لَهُ وَذاكِ لمسجدٍ ... شَتَّانَ موضعَ مَسْلَحٍ وسُجودِ

ومنه أخذ أبو دلف العجلي قوله:

قد تخرُجُ الدرّتان من صدفةٍ ... والدرُّ يختارُهُ الذي عرَفَهُ

واحلةٌ لم يُحِطْ بقيمتها ... وأختها دونَ قيمةِ الصدفةِ

الند

٣

الندُّ مصنوع كالزجاج غير مخلوق. وهو العود المطرى بالمسك والعبر والبان. وفيه وجهان: أحدهما أنه فعل ماضٍ من ندد، مثل مرر فجعلوه اسماً كأنه ندٌّ عن جملة الطيب. أي شدَّ وتفرَّق. وقالوا: طيرٌ يناديد وأناديد، أي متفرقة. والوجه الثاني مصدر بمعنى المفعول. وإن شئت جعلته فعلاً متحركة العين: ندداً بمعنى مندود به أي مشهر مُسمع بصفته. يقال: ندّدت الرجل، أي شهرت به، كالكرع وهو ماء السماء، بمعنى مكروع

فيه، وكالجلد بمعنى الجلود، والنقض والقض بمعنى المنفوض والمقبوض. وإن شئت جعلته فعلاً بتسكين العين بمعنى المفعول؛ تقول: هذا درهم ضرب، أي مضروب، وهذا وزن سبعة، أي موزون سبعة.

الغالية

وهي مسك وعنبر يعجنان بالبان. وقيل: إن معاوية بن أبي سفيان شَمَّها من عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فوصفها له فقال: هذه غالية. ويقال إن مالك بن أسماء بن خارجة شم من أخته هند بنت أسماء بن خارجة رائحة غالية واستطابها، فقال: علّمني كيف تعملين طيبك؟ فقالت: لا أفعل هذا. تريد أن تعمله جواريك. هو لك عندي متى ما أردته. ثم قالت: ما تعلمته إلا من شعرك حين وصفته فقلت:

أطيب الطيب طيبٌ أم أبانٍ ... فأر مسكٍ بعنبرٍ مسحوقٍ

خلطته بعدوها وبانٍ ... فهو أحوى على اليدين سريقُ

ويقال: تغللت بالغالية أي جعلتها في أصول الشعر من الغلل وهو الماء الجاري يتغلل في أصول الأشجار. وتغلّيت طليت بها الجلد من الغيل وهو الماء يجري على وجه الأرض. ويقال: تضمّخت بالطيب وتنعمت به واغتسلت به: جعلته كالغسل. قال الفرزدق:

وإني من قومٍ يكونُ غسولُهم ... قري فارة الداري يضربُ بالغسلِ

قال أبو عبيدة: تلعمت المرأة بالطيب إذا جعلته على ملاغمها وهي ما حول الفم. قال الفرزدق:

سقتُها خروقٌ في الملاطم لم تكن ... علاطاً ولا مخبوطَةً في الملاغم

قال الأصمعي: قالت العرب للمخبّل: ما شعرك إلا علاط وخباط.

وقد ارتقنت ورقنت، وتردّعت، واجتسدت. وتقول: تبخّرت، واكتيت وتعطّرت ووجدت رياء الطيب، وحمّرت، وفوغته، وفغمته. وقد تضوّع وسطع. وهو النّشر والأرج والعرف والبنّة.

قال الراجز:

ترعى الحزامى هنةً وهنةً ... في روضةٍ مُعشبةٍ مُعنةً

فهبي إذا راحت عشيّهنةً ... شمت من أرواحهنّ بنّة

وأنشد سلمة:

أتاني عن أبي أنسٍ وعيدٌ ... ومعصوبٌ به خبُّ الركابِ

وعيدٌ تخدجُ الآرامُ منه ... ويكرهُ بنّةُ الغنمِ الذئابُ

وأنشد:

وإذا الدرّزانَ حُسنَ وجوهٍ ... كان للدرّ حسنُ وجهك زينا

وتريدانِ أطيّبَ الطيبِ طيباً ... إن تمسّيه أين مثلك أيناً

وأخبرني أبو الفرج الأصبهاني بإسناده، وكان عنده راوية ديوان كثير أن كثيراً خرج من عند عبد الملك بن مروان، وعليه مطرف، فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست ناراً في روثه، فتأفف كثيراً في وجهها، فقالت:

من أنت؟ فقال: كثير عزة. فقالت: أنت القائل في عزة:

فما روضةً زهراءُ طيبة الثرى ... يمجُّ الندى جنجائها وعَراها
بأطيبَ من أردانِ عَزَّةٍ موهناً ... وقد أوقدت بالمنديلِ الرطب نارُها
فقال كثيرٌ: نعم. فقالت: لو وُضع الجمر اللدن على هذه الروثة لطَّيب رائحتها. هلاً قلت كما قال امرؤ
القيس:

ألم ترَ ياني كلَّما جئتُ طارقاً ... وجدتُ بها طيباً وإن لم تطَّيبِ
فناولها المطرف، وقال لها: استري عني هذا.
آخر:

عجبتُ لمن يُطَيِّبني بمسكِ ... وبِبي يتطَّيبُ المسكُ الفتيتُ
النامي:

وطيب قد أحلَّ بكل طيب ... يُحَيِّنا برائحة الحبيبِ
يظلّ الذليلُ يستُرُه ولكن ... تنمُّ عليه أزرارُ الجيوبِ
إذا ما شمَّ أنفٌ حنَّ قلبٌ ... كأنَّ الأنفَ جاسوسُ القلوبِ
آخر:

أجلَّ عَيْنِكَ في عيني تراها ... مُشْرِبةً ندى وردِ الحدودِ
ويقال: صاك به الطيبُ، وعبق به، وردع به، وعتك به.
قال:

فبتُّ فيه معانِقاً صنماً ... يرشحُ مسكاً وعبراً وعبقاً
لو شئتُ أنشأتُ من ذوائبه ... ليلاً ومن نُور وجهه فلَقا

باب

ما جاء في الأثر من استعمال الطيب

قال صلى الله عليه وسلّم: حُب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء وجُعلت قرّة عيني في الصلاة.
وقال صلى الله عليه وسلّم: مثل المجلس الصالح كمثل المداريِّ إلا يُحْذِكُ من عطره يعلقك من ريحه. ومثل
المجلس السوء كمثل القين إلا يحرقك بشرره يؤذك بدخانه.
وقال صلى الله عليه وسلّم: خير طيب الرجال ما ظهر عرفه وخفي لونه، وخير طيب النساء ما ظهر لونه
وخفي ريحه.
وقال صلى الله عليه وسلّم: جنبوا مساجدكم الصبيان والمجانين والشراء والبيع والأصوات، وجمّروا لكل
جمعة.
وقال صلى الله عليه وسلّم: لا تمنعوا إماء الله مساجد الله. وليخرجن إذا خرجن تفيلاتٍ.

وقال صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة: ومجامرهم الألوّة.
وقال صلى الله عليه وسلم: لا يولون ولا يغوّطون. إنّما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك.

باب

أسماء المسك

المسك، والأناب، والصّوار القطعة منه، والفأرة والنافجة ما فيه، واللّطيمة، والفتاق، والشّدو. ولون المسك يُسمى الدكنة، لأنه يضرب إلى الغبرة، والأصهب لأنه يضرب إلى الحمرة. قال الفرزدق:

كأنّ تريكةً من ماءٍ مُزِنٍ ... به أَرى الأنابِ مع المدامِ
وقال أبو الأخرز:

يعقبُ داريّ الأنابِ الأدكنِ ... منه بجلدٍ طيّبٍ لم يدرنِ
آخر:

فقالَ أعطارُ ثوى في رحالنا ... وليس بمومةٍ تباعُ اللّطائمُ
وقال الأعشى:

إذا تقومُ يَضوُعُ المسكُ صورةً ... والعنبرُ الورْدُ من أردانها شِلُ
بشار:

إذا نفخَ الصّوارُ ذكرتُ سَعدى ... وأذكُرُها إذا لاحَ الصّوارُ
الأحوص:

كأنّ فأرةً مسكٍ في ذوائبِها ... صهباءَ ذاكِبةً من مسكٍ دارينا
كثير عزة:

مسائحُ فَوْدَيَ رأسه مسبّلةً ... جرى مسكُ دارينَ الأحْمُ خلالها
الراجز:

كأنّ حشوَ القرطِ والدما لج ... نافجةً من أطيبِ النوافجِ
ابن الخطيم:

طرقنكَ بينَ مُسيحٍ ومُكبرٍ ... بحطيمِ مَكّةٍ حيثَ سالَ الأبطحُ
فحسبتُ مَكّةَ والمشاعرَ كلّها ... ورحالنا باتتْ بمسكٍ تنفحُ
آخر:

أجدُ بعمره غنيائُها ... فتَهجَرَ أمّ شائنا شائُها
وعمره من سرواتِ النّسا ... ءِ تنفحُ بالمسكِ أردائُها

العرجي:

سقى ورعى الله الأوانسَ كالدمى ... إذا رُحنَ جنبَ اللَّيلِ معتجراتِ

تَضَوَّعَ مَسْكَاً بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ ... بِهِ زَيْبٌ فِي نَسْوَةِ عَطَرَاتِ
ابن أبي عُيَيْنَةَ:

بِفَرْسٍ كَأَبْكَارِ الْجَوَارِي وَتَرْبَةٍ ... كَأَنَّ ثَرَاهَا مَاءٌ وَرَدٍ عَلَى مَسْكِ
وَمَا صَرَفَهُ الشَّعْرَاءُ مِنْ مَعَانِيهِ:

جَرَى دَمْعِي فَبَاحَ عَلَيْهِ سَرِّي ... كَحَاوِي الْمَسْكِ دَلَّ عَلَيْهِ نَفْحُ
أَبُو تَمَام:

بَاتَتْ عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا ... إِلَّا يَكُنْ مَاءً قَرَا حَا يُمَذِّقُ
نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرَ نَفْحَةٍ ... مِنْ فَاةٍ الْمَسْكِ الَّتِي لَمْ تُفْتَقِ
أَبُو عَبَادَةَ:

ظَعَانُ أَظْعَنَ الْكَرَى عَنْ جَفُونِنَا ... وَعَوَضْنَا مِنْهَا سُهَادًا وَأَدْمَعًا
وَحَاوَلْنَ كَيْتَمَانَ التَّرْحُلِ فِي الدُّجَى ... فَبَاحَ بِهِنَّ الْمَسْكِ لَمَّا تَضَوَّعَا
كَشَاجِم:

هِيَ طَيْبٌ وَالطَّيْبُ وَالْحَبُّ شَيْبٌ ... مَسْرَعٌ لِلْمُلُوكِ وَالْعَشَّاقِ
الْمُتَنَبِّي، فِي مَعْنَاهُ وَأَبْدَع:

فَإِنْ نَفَقَ الْأَنَامُ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ... فَإِنَّ الْمَسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ
وَقَدْ صَرَفَ هَذَا الْمَعْنَى بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْعَنْبِ، وَأَجَادَ فِيهِ، قَالَ:
فَإِنْ يَكُ سَيَّارٌ بَنُ مَكْرَمٍ انْقَضَى ... فَإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
وَقَالَ:

فَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عَنَصَرُهَا ... فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ
وَيَقُولُ الْعَرَبُ فِي الشَّيْءِ الْمَضْنُونِ بِهِ: كَالْمَسْكِ إِنْ خَبَأَتْهُ عَيْنٌ، وَإِنْ عَرَضَتْهُ نَفَقٌ.
جَمِيل:

كَأَنَّ خَزَامِي عَالِجٌ فِي ثِيَابِهَا ... بُعِيدَ الْكَرَى أَوْ فَارَ مَسْكِ تُدْبِحُ
الرَّاجِز:

كَأَنَّ بَيْنَ فَكَّهَا وَالْفَكِّ ... فَاةٍ مَسْكِ دُبَحَتْ فِي سَكِّ

دُبَحَتْ أَيِ شُقَّتْ. وَمِنْهُ اسْتِنْقَاقُ الدَّبِيحِ لِأَنَّهُ تَذْبِيحٌ أَوْ دَاجِهٌ أَيِ تُشَقُّ فِيهِ وَجْهَانِ آخِرَانِ. أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ
مِنَ الدَّبِيحَةِ، وَهُوَ وَجَعٌ فِي الْحَلْقِ. وَالثَّانِي أَنَّهُ مِنَ الدَّبِيحِ، وَهُوَ نَوْرٌ أَحْمَرٌ، لِتَضَرُّجِ الْمَذْبُوحِ بِالدَّمِ. قَالَ الرَّاعِي:
لَهَا فَاةٌ ذَفَرَاءُ كُلِّ عَشِيَّةٍ ... كَمَا فَتَقَ الْكَافُورَ بِالْمَسْكِ فَاتَقَهُ
آخِر:

وَكَأَنَّ الْأَرْيَى الْمَشُورَ مَعَ الْخَمِّ ... رَ بْغِيهَا يَشُوبُ ذَاكَ فَتَاقُ
ابن قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

شَبَّ بالأُثل من كَثيرة نَارُ ... شَرَفْنَا وأَيْنَ منها المزارُ
أوقَدَتْهَا بالمسكِ والعنبرِ الرُّط ... بَ فتاةٌ يضيقُ عنها السَّوارُ
وكتب الصنوبري إلى بعض ممدوحيه يستهدي مسكاً:
اسلمَ أبا القاسمِ المقسومَ مذهبه ... بينَ المهى والنهى أقسامَ ترتيبِ
يا بنَ المأثرِ يا تربَ البصائرِ يا ... بدرَ المنايرِ يا شمسَ المحاريبِ
الطيبُ يُهدي وتُستهدي طرائفه ... وأشرفُ النَّاسِ يُهدي أشرفَ الطيبِ
والمسكُ أشبهُ شيءٍ بالشَّبابِ فهبْ ... بعضَ الشَّبابِ لبعضِ المعشرِ الشيبِ
ما زلتَ ذا أدبٍ في الجودِ مُنتسب ... أكرمَ بذي أدبٍ من غيرِ تأديبِ
وأنشد أبو علي دعبل في كتابه في الشعر:
لو كنتُ أحملُ خمراً حينَ زرتكمُ ... لم يُنكرَ الكلبُ صاحبُ الدَّارِ
لكنْ أتيتُ وريحُ المسكِ يفعمني ... وعنبرُ الهندِ مشبوبٌ على النَّارِ
فأنكرَ الكلبُ ريجي حينَ أبصرني ... وكانَ يعرفُ ريحَ الزُفتِ والقارِ
وفي إنكارِ الكلبِ قال الآخر:
وإني إذا ما الكلبُ أنكرَ أهله ... مُفدًى وحينَ الكلبُ جذلانُ نائمٍ
وفي معناه قال طفيل:
أناسٌ إذا ما أنكرَ الكلبُ أهله ... حموا جارَهم من كلِّ شنعاءٍ مُطلعٍ

باب

أسماء العود

العود والقُطرُ والمندليّ والشَّدا والألوة والألنوج واليلنجوج والكيباء والمجمَرُ والبخور والغار والهضمة والوقص.

قال الأحموص:

صاح هل أبصرتَ بالخبِّ ... تينَ من أسماءِ نارا
موهنًا شَبَّتَ لعيني ... لكْ ولم توقدْ نهارا
كتلالي البارِق اللِّم ... اح في المُرِنِ استطارا
شَبَّها الموقدُ يذُكي ... ها يَلَنجوجاً وغارا

امرؤ القيس:

كأنَّ المدامَ وصوبَ العما ... م وريحَ الحُزامي ونشرَ القُطرُ
يعلُّ به بردُ أنيابها ... إذا طرَبَ الطائرُ المُستحرَّ
كثير:

ووضعَ فوقَ مجامرٍ أدخلَها ... تحتَ الجاسدِ والمطارفِ عودا
العجير:

إذا ما مشَتْ نادى في ثيابِها ... ذكيُّ الشَّنْدا والمندليُّ المطيرُ
المطيرُ مقلوب. أراد المطرَ، فقدم الياء.

ومن أبيات الكتاب:

مروانُ مروانُ أخو اليومِ اليمي
أراد اليوم، فأخر الواو قلبتها كسرة الميم ياء، كميعاد وميزان.

قال القطامي:

ما اعتادَ حبُّ سليمي حينَ مُعتادٍ ... ولا تقضى بواقي دُها الطَّاري
وأخبرني أبو سعيد قال: أخبرني أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري في كتاب الزَّاهر في بيت متقدم:
أن نُوَاسِيَه أصلُه نُوَاسُه من الأوس وهو العطية؛ فأخر الواو إلى موضع اللام، وكسر السين قلبت الواو
ياء.

المندليُّ: منسوب إلى مندل: قرية من قرى الهند. وإن جعلته عربياً فهو من التَّنْدَل، وهو التناول. قال:

يمرُّونَ بالدَّهْنا خِفَافاً عِياْبُهُمْ ... ويخرجنَ من دارينَ بَحَرَ الحِقائِبِ
على حينِ ألهى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ ... فندلاً زُرِيقَ المالِ نَدَلَ النِّعالِ
أخذ معنى البيت الأول أبو العتاهية فقال في الرشيد:

إنَّ المطايا تشتكِكِ لَأَنِّها ... قطعتُ إِلَيْكَ سِياسِياً ورِمالاً
فإذا وردنَ بنا وردنَ مُخَفَّةً ... وإذا رجعنَ بنا رجعنَ تِقْلالاً
وَألمَّ ابن الرومي فقال:

تُرحَلُ آمالاً إلى بابِ قاسمٍ ... فيرجعنَ آمالاً عراضَ المِباركِ
حسان بن ثابت:

هالاً دَفنتمُ رسولَ اللَّهِ في سَفَطٍ ... من الأُلُوءِ والكافورِ منضودٍ
وأنشد ابن الأعرابي:

فجاءتْ بكافورٍ وعودِ أُلُوءٍ ... شامِيَةٍ تُدكي عليها الجِمامُ
آخر:

وتُدني على المَتينِ وخِفّاً نباتُهُ ... تَعَلَّلُهُ باناً ذكياً ومِجْمرَا
الأعشى:

وإذا ما الدُّخانُ شَبَّهَ في الآ ... نَفِ يوماً بشتوةٍ أهْضاما

حميد بن ثور:

لا تصطلي النَّارَ إلَّا مِجْمرًا أَرَجاً ... قد كَسَرَتْ من يلنجوجٍ له وَقْصا

باب

ما صرّفته الشعراء من معانيه
ولا ذنب للعود القماري أنّه ... يُحرّق إن دلت عليه روائحه
أبو تمام:
وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاوزت ... ما كان يُعرف طيب عرف العود
محمد بن مسلمة:

فجلست في قصر كريم زوره ... للمندلي به عجاج قسطل
فتقن كل لطيمة هندية ... فتحورهنّ بها تعل وتنهل
ابن المعتز وأبدع:

إذ جعلنا الورد الجني علينا ... مطراً والغمام مسكاً ونداً
ومنه أخذ المتبي فقصر عنه:
قد صدق الورد في الذي زعما ... أنك صيرت نثره ديماً
ابن الرومي، في لفظه كرازة:
كأنها وعنان الندّ يشملها ... شمس عليها ضبابات وأدخان

باب

أسماء العنبر

العنبر والذكيّ وخصم والورد.
قال بشار:
لقد كان ما بيني زماناً وبينها ... كما كان بين المسك والعنبر الورد
ومنه أخذ البحري قوله:
وجدت نفسك من نفسي بمنزلة ... هي المصافاة بين الماء والراح
العرجي:
يشب متون الجمر بالمسك تارة ... وبالعنبر الهندي والندّ ساطع
المرار:
عبق العنبر والمسك بها ... فهي صفراء كعرجون القمر
وعراجين القمر أشد اصفراراً من سائر العراجين.
غيلان بن حريث الراجز:

بيضٌ تعاطى من جنيّ عنبره ... والمسك صرفاً شذباً مكسره
يا رُبَّ خودٍ طفلةٍ معطره ... تيسُ في أثوابها المشهّره
إن زُرْتها محبوبةً مخدّره ... وجدت من خلفِ الجدارِ الحمره

باب

ما وصفه الشعراء من أحواله

الغساني:

أنسيمُ ريقك أخت آلِ العنبر ... هذا أم استنشاقه من عنبرٍ
ونظامٌ درّ ما أرى أم لحة ... من بارقٍ أم لمعة من جوهرٍ
كشاجم:

مزاجك للمثنى من الزّيرِ والصّبَا ... من الرّيحِ والصّافي الرحيقِ من الخمرِ
فلو كنتِ لحناً كنتِ تأليفَ مَعْبِدٍ ... ولو كنتِ وقتاً كنتِ تعريسةَ الفجرِ
ولو كنتِ ورداً كنتِ ورداً مُضاعفاً ... ولو كنتِ طيباً كنتِ من عنبرِ الشّحرِ
الصنوبري:

يا صاحبَ الجمرِ ما حاجتي ... إلى بخورٍ جاء من مجمرٍ
خدكُ فوق النَّارِ في صبغه ... وفوكُ فوق المسك والعنبرِ
آخر:

وإذا مجلسٌ تضمّن شرباً ... واستحّثوا من المدامِ كُؤوسا
ذكروا منك أنهنّ عَدَموا العن ... برَ رطباً لديهم وَييسا
كرُمُ النَّفسِ والخلاقِ والعِر ... ضِ فحياً بكِ الجليسُ جلياً
وأما الندُّ فإنه من صنعةِ العطارين، وليس له اسم، كأنه ندٌّ عن سائر الطيب. قال ابن الرومي:
سمّي ندّاً لأنّه أبداً ... تندُّ في الخافقين أخباره
تندُّ أرواحه فظهر من ... أقصى قصي البلادِ آثاره
كأنّه ذكرُك الذي حلفَ ال ... معروفٌ أن لا ينَامَ سَمَارُه
ذاك الذي أشبهت روائحه ... روائحِ الروضِ فاح نُورُه
الأحوص:

إذا خبت أوقدت بالندِّ فاشتعلت ... ولم يكن عطرها قسطن وأظفارُ

باب

ما يكون فيه الطيب

الجُرْنة والقسيمة. وما يسحق عليه: الصَّلَاية والمداك. واللَّطيم الذي سُحقت عليه اللَّطيمة. والفهر: الحجر الذي يسحق به الطيب. وسحقتُ الطيب وسهكتُهُ. وسدي المسك: ابتلَّ. وجُنِّي الطيب: أُخذ ما كان منه. قال الأعشى:

إذا هنَّ نازلنَّ أقراهنَّ ... وكانَ المِصاعُ بما في الجُؤنْ

عترة العبسي:

وكانَ فأرةً تاجرٍ بقسيمةٍ ... سبقتُ عوارضُها إليك من الفمِ

الأغلب العجلي:

ذو هجٍ كوهجِ اليحمومِ

مثلُ مداكِ العُرسِ اللَّطيمِ

الأعشى في معناه:

كانَ رُضاباً من الزنجبي ... لِ المسكِ فيها إذا ما يس

قال المفضل: اللطيم جمع لطيمة، وهي العير التي تحمل المسك. وهذا البيت قد فسرهُ غيره على غير هذا الوجه.

باب الذي تستعمله البادية

طيب الأعراب

القرنفل الزنجيل الزرنب المَلاب السَّخاب القُسط اللَّبْنى وهي المِيعَة والرَّامك والشَّاهريَّة. قال الأعشى:

كانَ القرنفلَ والزنجيلَ ... باتا بفيها وأزياً مشورا

آخر:

يا بأبي كنتِ وفوكِ الأشنبُ ... كأنما ذرٌّ عليه زَرَنبُ أو زنجيلٌ عاتقٌ مُطَيَّبُ

آخر:

ربَّ مهاةٍ طفلةٍ كعابٍ ... بدتْ كقرنِ الشَّمسِ من سخابٍ

للعيد في كواعبِ أترابٍ ... مضمَّخاتِ الصدرِ والأقاربِ بخالصِ الجاديِّ والمَلابِ

السَّخاب قلادة ينظموها. يقال للصبي يمرثُ سخابه.

قال أبو نواس:

عَبَتِ أَكْفُهُم بهم فكأنما ... يَتَنازعون بها سِخابَ قرنفلِ

النمر بن تولب:

تربَّها الترعيبُ والخصُ خلفةً ... ومسكٌ وكافورٌ ولُبْنى تَأْكَلُ

خلف بن خليفة:

إِنَّ لَكَ الْفَضْلَ عَلَى صُحْبَتِي ... وَالْمَسْكُ قَدْ يَصْطَحِبُ الرَامِكَا
حَتَّى يَظْلَ الشَّدْوُ مِنْ لَوْنِهِ ... أَسْوَدَ مَصْبُوغًا بِهِ حَالِكَا
أَنْشُدِ الْأَصْمَعِي:

فَإِنْ كُنْتَ قَيْنًا فَاعْتَرِفْ بِنَسِيبَةٍ ... وَإِنْ كُنْتَ عَطَّارًا فَأَنْتَ الْمَخِيبُ
أَفَيْنَا تَسُومُ السَّاهِرِيَّةَ بَعْدَمَا ... بَدَا لَكَ مِنْ شَهْرِ الْمَلِيسَاءِ كَوَكْبُ
وَيَقُولُونَ: أَنْتُمْ مِنَ الطَّيِّبِ. كَمَا يَقُولُونَ: أَخْفَى مِنَ اللَّيْلِ.
قَالَ الْبَحْثَرِيُّ:

فَكَانَ الْعَبِيرُ بِهَا وَاشِيًا ... وَجَرَسُ الْحُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيًّا
وَقَالَ الْمُنْتَبِي:

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي ... وَأَتْنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْري بِي
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ:

لَا تَلْقَ إِلَّا بَلِيلَ مَنْ تَوَاصَلَهُ ... فَالْشَّمْسُ نَمَامَةٌ وَاللَّيْلُ قَوَادُ
وَأَخَذَهُ ابْنُ الْمَعْتَزِ مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: هُوَ أَنْتُمْ مِنْ صَبَاحٍ وَأَقُودُ مِنْ لَيْلٍ. وَيَقُولُونَ: اللَّيْلُ أَخْفَى لِلْوَيْلِ.
الرَّاجِزُ:

اللَّيْلُ أَخْفَى وَالتَّهَارُ أَوْضَحُ
وَقَالَ آخَرُ:

اللَّيْلُ لِلْوَيْلِ أَخْفَى ... وَالْدَّمْعُ لِلْوَجْدِ أَشْفَى
مَا يَعْرِفُ اللَّيْلَ إِلَّا ... إِلْفٌ يَعَانِقُ إِلْفَا

باب

أَسْمَاءُ الزَّرْعَفَرَانِ

الزَّرْعَفَرَانُ، وَالْجَادِيَّ، وَالْجِسَادَ، وَالْجَسَدَ، وَالرَّيْهَقَانَ، وَالْمَرْدَقُوشَ، وَالرَّدَانَ، وَالْكَرْكَمَ، وَالْعَبِيرَ، وَالْأَيْدَعِ،
وَوُرْقَ الزَّرْعَفَرَانِ الْقَيْدَ وَالرَّقَانَ، وَالْخَشِيفَ، وَالرَّقُوبَ، وَالشُّورَانَ: الْعَصْفَرُ بِلُغَةِ حِمِيرَ. وَيُقَالُ لِلْحَصِّ
الْوَرَسَ، وَلِلْبَقَمِ الْعَنْدَمَ. وَالبَقَمُ أَحَدُ أَسْمَاءِ الْأَرْبَعَةِ عَلَى فَعْلٍ. وَلَيْسَ فِي الْعَرَبِيَّةِ لَهَا خَامِسٌ. وَنَقَطَ الْعَصْفَرُ
وَالزَّرْعَفَرَانِ وَالْمُنْتَخَذَ مِنْهُمَا الْخُلُوقُ وَالْخِلَاقُ.

وَأَنْشُدِ اللَّحْيَانِي فِي كِتَابِ النُّوَادِرِ:

وَمُنْسَدَلًا كَقُرُونِ الْعُرَى ... سِ تَوْسَعُهُ زَنْبَقًا أَوْ خِلَاقًا
وَيُورَى: تَحَلَّى بِهِ زَنْبَقٌ أَوْ خِلَاقٌ. أَيْ تَحَلَّى هُوَ بِالزَنْبَقِ.
غَيْرُهُ:

أَخْنُ الْقُرُونِ فَعَقَلْنَهَا ... كَعَقَلِ الْعَسِيفِ غَرَائِبَ مِيلَا
وَمِثْلُهُ أَنْشُدِ الْأَصْمَعِي فِي الْأَبْيَاتِ:

أسلموه في دمشق كما ... أسلمت وحشيّة وهقا
وأنشد ابن السكيت للحطيئة:
فلما خشيت الهون والعير مُمسكٌ ... على رغبه ما أمسك الحبل حافرة
ومن أبيات الكتاب:

ترى الثور فيها مُدخل الظل رأسه ... وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع
وأنشدني يحيى في الأبيات:
وصار الجمرُ مثل تُرابها

آخر:

حوراً وهواً لاهياً متيمّة ... تزدجُ بالجادِيّ أو تلعمّة
آخر:

ومُسمعةٍ إذا ما شئت غنت ... مضمخة الترائب بالرقان
حميد بن ثور:

فأخلص منه البقل لونا كآئه ... عليل بماء الرِيْهُقان ذهب
الحطيئة:

إذا النوم أهاها عن الزاد خلتها ... بعيد الكرى باتت على طيّ مجسد
أنشد أبو عمرو:

يشوّفها النساء مشمّرات ... يفوح بها مع العرق الخشيف
وقال الأعشى:

فبت كائي شارب بعد هجعة ... سُخاميّة حمراء تُحسبُ عندما
الراجز:

وارتقت بالزعران تقطه ... يشرق منها جيدها ومعلطه
وقال الأعشى:

مبتلة الخلق مثل المها ... لم تر شمساً ولا زمهرياً
وتبرد برد رداء العرو ... س بالصيف رقرقت فيه العبرا
الراجز:

قد كنت حذرتك نقط العصف ... في الليل حتى تُصبحي وتُصري
إني زعيم لك أن ترحري ... بحائل اللون قبيح المنظر
أنشد ثعلب في الأبيات:

قد بكر الموكو ساق يُفعمه ... مختلط عشرقه وكركمه وريجه تدعو على من يظلمه
وأنشد الأصمعي:

يظلُّ يومَ وردِّها مزعفراً ... وهي خناطيلُ تجوسُ الحُصراً
وأنشد:

قد علِمتُ إن لم أجدْ مُعِيناً ... لأخلِطَنَ بالخلوقِ الطِّينَا
وعلى ذكرِ الخُلوقِ قولَ البحترِ عَجِيبَ فيه:
أرجنَ عليَّ اللَّيْلَ وهو مُمسَكٌ ... وصَبَحنا بالصُّبحِ وهو مُخلَقٌ
والقايية التي تجني الزعفران. وقد قبت تقبو قبواً.
أنشد ثعلب:

دَوامِكُ حين لا يحشِينَ رِيحاً ... معاً كبنانِ أيدي القايياتِ
وأنشد ابن السكيت:
وكلُّ طِمْرَةٍ تموي جميعاً ... سنابلُها كأيدي القايياتِ
والقبو الضمُّ، لأن الجاني يضم أنامله، وأهل المدينة يسمون الضمَّة في الإعراب القبوة. ومنه القباء لانضمام
أطرافه.

وفي ذكر الزعفران قال الصنوبري:
تاهَ بالحدِّ والعذارِ الجديدِ ... من هممنا لوصله بالسجودِ
قلتُ يا سيدي أرى شعراتٍ ... كنمالِ دِبنٍ في العاجِ سودِ
فتشَّي وقال مهلاً فهذا ... زعفرانُ الهوى بورِدِ الحدودِ
وفي اللفظ قد أحسن القائل:
رأيتُ أقماراً كمثلِ الدُّمى ... يكذُنَ بالأردافِ يسقطنَ
يلقطنَ ورداً هنَّ والمُصطفى ... أحسنُ ممَّا كنَّ يلقطنَ
والشعراء يصفون الشَّمسَ عند مغيبها باصفار اللون، وأنها كالملاء المعصفر على أطراف الجدران؛ وكأئنا
نفضت ورساً على الأصائل.

قال ابن المعتز:
مثلُ شمسِ الأصيلِ تسحبُ ثوباً ... صبغتهُ بزعفرانِ الأصيلِ
أخذه من أبي تمام حيث يقول:
حُطَّتْ إلى تربةِ الإسلامِ أرحلُها ... والشَّمسُ قد نفضتُ ورساً على الأصيلِ
وأخذه أبو تمام من مسلم:
فلَمَّا انتضى اللَّيْلُ الصَّباحَ وصلتهُ ... بحاشيةٍ من لونه المتورِّدِ
وأخذه مسلم من العتابي:
أجدُّ ولما يجمع اللَّيْلُ شملَه ... فما حلَّ إلَّا وهو وردُ المغاربِ
وأخذه العتابي من ذي الرمة:
حتَّى إذا اصفرَّ قرنُ الشَّمسِ أو كربتْ ... أمسى وقد جدَّ في حَوْبائه القَرَبُ

أخذه من أبي ذؤيب:
بأري التي تأري إلى كل مغرب ... إذا اصفرَّ ليطُ الشمس حان انقلابها
وأخذه أبو ذؤيب من الراجز:
لا تحبزا خبزاً وبساً بساً ... ملساً بدود الحَدسيّ ملساً
نومتُ عنهن غلاماً حبساً ... لما تغطى فروةً وحلماً
من غدوة حتى كأن الشمس ... في الأفق الغربيّ تكسى ورماً
وهذه أبيات في قوارير ماء الورد:
ومُخَطَّفاتٍ كالعدارى الحور ... مشمّرات القمّص كالمشور
كل فتاة نشأت بحور ... تختال في دُواجها القصير
حاسرةً عن أرج حسير ... مثل نسيم الأرج الممطور
وفيه أيضاً:
بعثتُ بها عذراءَ حالية النحر ... مشمّرة الجلباب جورية النجر
مضمّنة ماءً صفاً مثل ودّها ... فجاءتْ كذوب الدّر في جامدِ الدّر
تم كتاب المشموم. ويتلوهُ إن شاء الله كتاب المشروب.
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه وسلم.

كتاب المشروب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سقى الله سرب المها وغزلائها، وأحداج سلمى وأطعائها، حيث يُسمع نداء الحادين، وتُقوّضُ خيامُ الواديين،
فالتواضع تص هواديهما للسرى، والهوادج تسيل سجوفها للنوى.
ملء العيون جمالاً والقلوب هوى ... والسفر أنساً وملء الشمس تبديداً

بل سقى الله شرخ الشباب، ومألف الأحباب سقاءً يتولى مقاليد أمرها الصبا، فشقت البروق لها جيوباً،
ولطمت الرعود عليها خدوداً أزمان وجه الصبا طلق، وعيشة الشبية رغد، والأحبة جيرة، والشمل جميع،
والحياة غصة، والزمان ربيع، أحل جنات الشباب ألفافاً، وأركض في ميدان البطالة سادراً وأضرب في عمرة
اللهو لاهياً تمر الليالي والسنون ولا أدري، وتجاريني الأيام في سنن الغي، فأجري من سكرٍ إلى سكر،
وأغدو من خمّارٍ إلى خمّر، أجتليها حوليّة الميلاد، حمراء صافية، بمزاج غادية، من كف غانية، حوراء هيفاء،
غيداء لقاء، ذات فرع وارد، وفم بارد، وثدي ناهد، وقدّ مائد، لاثت حمراً على قنوان النخيل، أو هدل
العناقيد، وجلت عجرتها عن محاجر أغنّ، ولدته الظباء ربعيةً وأرضعته الآرام وحشيةً. فالقمر البدر يطلع من

أَسْرَقَهَا، وقرن الشمس يشرق في سُنَّة وجهها، لها وجنتان تنافس فيها تفاحتان، وجيدٌ كأنه إبريق فضة، أو
عُنُق ظبية أفلتت من شبكة القانص، وكان أنفها قصبة دُرٍّ، أو حسام مهند، وقامتها جدل عنانٍ، أو خوط
خيزران، قد ضُمَّت إلى مرطها لقاوين يُقعدانها إذا قامت ويجذبانها من ورائها إن تقدمت. سهلٌ خدَّاهَا، بردٌ
ثناياها، ناهدٌ ثدياها، فَعَمَّ ساعداها، منى النفس وهواها. أتناولها من كفها مخضبة الأطراف كأنها أقلام لُجينٍ
قُمَّعت ذهباً، تسحب أذيال شعاعها، وتجرد رداء تلالها فشاربها يكرع في ضياء الشمس أو يغبُّ في نور
القمر، حتى إذا سارت في البدن حُمَيَّاها، وفغمت الخياشيم رَيَّاهَا كست الوجه نضرة النعيم، وألبست الخلد
حمرة التوريد، ومنحته صدق الحس، وذكاء الخلد، ورقَّة البشرة، وبِلَّة الجلد القاحل، والجوف القفر
الماحل، واحمرت الوجنتان، وماجت من الرطوبة الخدقتان، وقدحت زند الهوى في القلب الصلد، صبت
لصوت الحمام، ولمعان البرق، وبكاء الغمام، ومعاهد الأحبة، وغادرت الجسم الخصب الجناح رخي البال،
ناعم الخواطر، حسن الظن، والعروق فاتحة أفواهها لرضاع كاساتها كما تفتح الفراخ مناقيرها لزق أمهاتها،
وهي تسير في تجاوبها مسير القطر في البلد القفر، وتتغور في أغوارها وأورادها تغور الماء في خلل الكيب،
لا سيما إذا استحثتها السقااة بصوت الناي والعود، حيث السماء جلواء، والأرض خضراء، والماء صقيل
الجلباب، دمت التراب، والهواء فضفاض القميص، سلسال الندى، رَضاض الحصى، قد تضرجت حدود
ورده، وتأودت قدود سروره، وانتهت جفون نُوارِه، وتبسمت ثغور أقاحيه، ومالت قامات الشقائق منشورة
مطاردها، منظومة قلائدها، فكأنما في جنة الخلد، تُسقى حمرة من أكف حور عين، وإن شئت تعاطيتها معتمَّة
نضت جِلَّة الدهر، وأبلت شِرة العمر، ومشى عليها الدهر وهو مقيد، فأذابت حوباءها، وأفنت أجزاءها،
فلم تق منها إلا أرواح بلا أشباح، حتى إذا بزُلَّوها وثبتت تَبَرَّة اللون، عطرية النثر وثوب الحية من
الرمضاء، أو توقد المريخ في الظلماء، يناولنيها أحور أجيد، أغنَّ أغيد، مُسبل العذارين، مورِد الخدين، أرقُّ
من الهواء، وأصفى من زلال الماء، وأبهى من بدر السماء، مُتَخَنُّتُ الأعطاف دلالاً، مُنْثِي القَدَّ اختيالاً، ذو
حاجبٍ مُزَجَّجٍ، وطَرْفٍ أدعج، وثغر مفلج، وكفلٍ يترجج
يغدو عليَّ بريقه وبكأسه ... فيعلني بالكاس بعد الكاس

فحين دبت في باطن الأعضاء، والتبست بمحاني الأحشاء سخنت النار الطبيعية، وألهبت الحرارة الغريزية،
وتخلّرت في أعماق الجسد تحلُّر العذب البارد على الكبد الحرَّى، وسرت في أقطاره، وتمشت في مفاصله،
فعلت عادية البرد، وكسرت غائلة الرطوبة، وطردت الرياح، وشدت العصب، وأمنت من وهي توتيره،
واسترخاء تركيبه، وأحمت بواطن الجوانح، وكوامن الأوردة، وبَنَرَقَت بالطعام إلى غور البدن، وقسمته
بالسوية من بيت الغذاء، وهي غسول الجسم من عفونات الأخلاط، ونضوح المعدة من غوامض الأدوية، ثم
أسلمت إلى وثارة المهاد، ولذة الرقاد الذي هو قوت النفس، وجمام الأعضاء، وغذاء الروح، وراحة
الجوانح، وبه تتم أفعال الطبيعة، ويجود الهضم، وتجوّد أسباب الشهوة، لا سيما حين الجو دكنٌ، ووجه
الأرض أَمْط، والقطر مرجحٌ سحائبه، معنقٌ لألواذ الجبال وسفوح الأطواد هياديه؛ ترفضُ دموعه كأنها
أعراف الخيل منشورة، أو سلوك الجمان منشورة، والجو في ممسك طرازه قوس قزح يبكي بلا حزن، كما

يضحك من غير فرح، فلهفي على شرخ الشباب، وربعان الحداثة، لقد سلبتني الأيام سلباً، وأخذته من يدي غصباً أغص ما كان عوداً، وأنضر ما كان غصناً، حين الأيام لينة الأجياد مواتية، والحظوظ من الملاهي متوافية، فيا يؤس الدهر الحثون، والزمن الظلوم، كيف يمزج صفوه بالكدر، ونعيمه بالغير حتى لا تقع مسرته إلا بالمساءة ممتزجةً، ولا تحدث طماعيته إلا إلى الكراهية مزدوجةً، بينا أجول في أفياء الشبيبة، وأميس في أردية الغرارة، بمرتج من العيش رغيد، وسعي على صلب الزمان حميد، إذ نزع إلى لئيم عاداته، ودينء سجيته، فأبدلني من السكون قلقاً، ومن الرخاء ضيقةً، ومن السعة غمةً، ومن الأنس وحشةً فأصبحتُ من ليلي الغداة كناظر ... مع الصبح في أعقاب نجم مغرب

لا جرم أن حال الأنس مستحيلة، وسطوة الحوادث مستطيلة، ومشاهد السرور عافية، ومعاهد البهجة بالية، ومشارع الدنيا متكدر، ومحاسنها متنكرة. والطرف مخفوض بعد انبساطه، ومحزون عقيب اغتباطه، قد جفت ألبان العاني والأقداح، وجفت عن أحبتها الكؤوس والراح، والقلب يتقلب على أحر مساً من الجمر، وأشد لدعاً من الخمر، ترى العيش حمماً، والشمس ظلاماً، والحياة غراماً.

ما كنت أوفي شبابي كنه غرته ... حتى مضى فإذا الدنيا له تبع
وعلى تذكّار أيام الشبيبة، وزمان الشرب والبطالة قصرنا هذا الجزء على نعت الخمر، واختلاف أنواعها وأحوالها، وعدد أساميها، وتحقيق اشتقاقها من اللغة، وسرقات الشعراء في معانيها، والله الموفق، وبيديّه المعونة، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فأول ذلك أن الخمر مؤنثة، وجميع أسمائها، إما علامة أو سماعاً، وربما ذكروا الخمر في الشعر. قال الأعشى وذكرها، ثم رجع إلى التأنيث :
وكان الخمر العتيق من الإسفن ... طِ ممزوجة بماء زلال

وقد يكون أن تلقى الهاء تشبيهاً بكحيل لأنها معتقة، فهي مفعول بها في الأصل، كما يقال معقد وعقيد، والتأنيث في كلام العرب على ضربين: تأنيث حقيقي، وهو ما تحته فرج، وتأنيث مجازي، وهو ضربين: منه ما له علم من الأعلام الثلاثة: الهمزة والتاء والألف المقصورة. ومنه ما لا علم في ظاهره، وإنما يؤخذ سماعاً كالنعل والعصا والشمس والأرض، إذا صغرت زدت في مصغره الهاء كشمسية، ونعيلة، وأريضة، إلا ثمانية أسماء كال حرب والدرع وال قوس، تقول: حُربٌ، ودُريعٌ، وقُويسٌ، ومن أمثالهم: تركته خبر قُويسٍ سهماً. وإنما صغروها بغير هاء لاشتغالها عندهم بالتأنيث. واحتيج إلى أفراد المؤنث لأنه فرع على المذكر، تقول: هو قائمٌ وقائمةٌ، كما أن الصفة فرع على الموصوف، والفعل فرع على الاسم، والعجمة فرع على العربية، والتعريف فرع على التنكير؛ وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلبَ المذكر على المؤنث لأنه أخف، كما قالوا: القمرين للشمس والقمر، والأبوين للأب والأم.

والعرب تجترئ على تذكير مؤنث لا علم للتأنيث في لفظه، قال الأعشى :
أرى رجلاً منكم أسيفاً كأنما ... يضمُّ إلى كشحيه كفاً مُخصباً
وقال طفيل الغنوي :

فيهنّ أحوى من الربيعيّ حاذلةٌ ... والعينُ بالإثمِّ الحاريّ مكحولُ
وقال امرؤ القيس:

بَرْهَرَهْ رَحْصَهْ رُودَهْ ... كَخْرَعَوِيَهْ الْبَانَهْ الْمَنْفَطْرُ
وهم يوردون الاسم المذكور مخبراً عنه بالتأنيث. قال:
وَأَنْتَ لَمَّا ظَهَرْتَ أَشْرَقْتَ الْ ... أَرْضُ، وَضَاءَتْ لِنُورِكَ الْأَفْقُ
أَنْتَ الْأَفْقُ لِأَنَّهُ يَرِيدُ بِهِ النَّاحِيَةَ. كما يذكرون المؤنث مخبراً عنه بالذكر، قال الله تعالى: " السماء منفطرٌ به
" قالوا: المعنى السقف، والله أعلم. قال امرؤ القيس:
..... كَخْرَعَوِيَهْ الْبَانَهْ الْمَنْفَطْرُ

أي الغصن، أما قول الشاعر:
أَكْثَرُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا بِالسَّحَرِ ... تَذَكِيرُهَا الْأَنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ
وَالسَّوْعَةُ السَّوَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ
فليس من هذا القبيل، وإنما يصف امرأةً لشغاء تُدخل بعض الكلام في بعض.
وقال أبو نواس:
أَهْيَفُ، إِنْ قُلْتُ: يَا فَدَيْتُكَ، قُلْ ... مُوسَى، يَقْلُ مِنْ رُطُونَةٍ: مُوْثَى
مُحْتَلَقٌ فَاتَرُ الشَّمَائِلَ قَدْ ... خَالَطَ مِنْهُ الْحُجُونُ تَخْنِيتًا
وَأَنْشُدِ الْبَاهِلِيَّ فِي الْأَبْيَاتِ:
وَمَا ذَكَرْتُ إِنْ يَكْبُرُ فَأَنْثَى ... شَدِيدُ الْأَرْمِ لَيْسَ لَهُ ضُرُوسُ
يَرِيدُ الْقِرَادَ، وَهُوَ ذَكَرٌ، ثُمَّ يُسَمَّى إِذَا كَبُرَ حَلَمَةً وَحَمَانَةً.
وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جني بالموصل أنهم لم يقولوا في صفات الله عز وجل علامةً لأن الهاء مشهورة
عندهم بعلم التأنيث، وهي إخبار عن قلة الدوام والثبات. قال النمر:
وَكُلُّ خَلِيلٍ عَلَيْهِ الرَّعَاثُ ... وَالْحُبُلَاتُ كَذُوبٌ مَلَقَ
وقال آخر
وَإِنْ حَلَفْتُ لَا النَّأْيُ يَنْقُضُ عَهْدَهَا ... فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ
وقال المتنبي:
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهْبُ الدُّنْيَا ... فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بُخْلًا
فَكَفْتُ فَرَحَةَ تَوَرُّثِ الْغَمِّ ... وَخَلَّ يَغَادِرُ الْوَجْدَ خَلًّا
شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَلَا أَدْرِي لِمَا أَتَتْ اسْمَهَا النَّاسُ أَمْ لَا
أبو العباس يقول: إنهم أرادوا به الداهية، وقد تكون الهاء داخلية للمبالغة والتوكيد كنسابة ومطراة
ولججة.

الخمير:

اسم ثلاثي، وهو أعدل الكلام، حرف يبتدأ به، وحرف تُحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه؛ وفتحوا
أوله، لأن أول الحروف يحرك حركةً ضروريةً، والفتح أخف الحركات، فهي حظه إلى أن يحدث مانع؛

وسكّنوا الحرف الأوسط تخفيفاً لكثرة استعمالها، لأن الحركات أبعاض الحروف، بل تُجرى بها العرب مجرى الحروف في مواضع. ألا ترى أنهم أجازوا صرف هند اسم امرأة معرفة، فإذا تحرك الأوسط منه مُنع الصرف البتة، كقولك فذم، إذا جعلتها اسماً فصارت الحركة في منع الصرف بمنزلة الياء من زينب، والألف من عناق، كما يجرون الحروف مجاري الحركات، قالوا لم يسع ولم يرم ولم يغز، فحذفوا أواخر هذه الحروف للجزم كما تحذف الحركات من لم يخرج ولم يجلس؛ وأما لم يك ولم يُل ولا يذر فحذفوا أواخرها تخفيفاً، لأن الشيء إذا كثر استعماله يتأول بالحذف أكثر. وقال الفراء في المُشكل: الأصل في أي شيء فحذفوا ياء وهزمة شيء وبنوها كلمة واحدة. لما كان الشيء عبارة عن كل معنى، لأن أعم الأسماء شيء، ثم الجوهر أخص منه، إذ كان كل جوهر شيئاً، وليس كل شيء جوهرًا، ثم الجسم أخص منه، إذ كان كل جسم جوهرًا، وليس كل جوهر جسمًا، ثم الحيوان أخص منه، إذ كل حيوان جسم، وليس كل جسم حيوانًا، ثم على ذلك: الناس أخص من الحيوان، إذ كل ناس حيوان، وليس كل حيوان ناسًا، ثم الرجل أخص منه، إذ كل رجل إنسان، وليس كل إنسان رجلاً، ثم زيدٌ أخص من رجل، ولذلك صار علماء والأسماء على ثمانية أضرب: أسماء الأجسام كالحجر والمدر، وأسماء الصفات وهو ما كان حلياً أو نسباً أو إشارة كالأحمر والطويل والقرشي، والصناعات تجري مجراها نحو البقال والهبرقي، وأسماء الإشارة نحو هذا وأولئك، وأسماء الأحداث كالقيام والقعود، ومن هذا القسم اشتقت أسماء الأفعال، فما تصرف منها وصدر عنها الأفعال، فهي المصادر، والأسماء الأعلام كزيد وعمرو، وأسماء الأمكنة وأصلها الجهات الست خلف وقدام، وفوق وتحت، ويسرة ومجنة، وما ضارعها، وأسماء الأزمنة كالشهور والدهر، وأسماء الفاعلين كقائم وقاعد، وأسماء المفعولين كمضروب ومقتول. ودخول الألف واللام على الحمر لتعريف الجنس، كقولهم: أهلك الناس الدينار والدرهم، أي هذا الجنس هو الذي أهلكهم، ودخلت اللام وحدها للتعريف، والهزمة دخلت لسكون اللام، يدل ذلك إيصالهم حرف الجر إلى ما بعد حرف التعريف، نحو: عجبتُ من الرجل، ف تعود الحركة فيه إلى ما بعد حرف التعريف، ولو كان الألف واللام بأجمعهما للتعريف لما كان يجاوز حرف الجر إلى ما بعده، ثم إن التنكير ضدُّ للتعريف، وهو بحرف واحد كالتنوين في آخر الاسم، وكذلك التعريف بحرف واحد، وجعلوا حرف التعريف واحداً لأنهم أرادوا خلطه بما بعده، ومزجه به كما أحدث فيه من انتقال المعنى حيث يضعف عن انفصاله عما بعده فيعلم بذلك أنهم قد اعتمدوا على خلطه به، وسكّنوه لأن تسكينه أبلغ وأشد في إضعافهم إياه، وإعلامهم الحاجة إلى ما اتصل به لأن الساكن أضعف من المتحرك، وأشد افتقاراً إلى ما يتصل به، واختاروا اللام لأنهم أرادوا إدغام حرف التعريف فيما بعده، لأن الحرف المدغم أضعف من الحرف الساكن غير المدغم، وجعلوها في أول الكلام. والزيادات تقع آخر الكلام لأنهم صانوه وشحّوا عليه حتى جعلوه للحاجة إليه في موضع لا يحذف منه حرف صحيح البتة، واللام حرف صحيح، فاحتاطوا عليه بأن جعلوه في الأول ليبعد عن الحذف والاعتلال.

باب أسماء الحمر

الخمِر الشَّمُول العتيق العاتق المعتقة الراح القَرْفَ الحَنْدريس الرحيق القهوة المدام المدامة السَّيِّئة المُشَعَّشة
الصَّرَف المُرَّة العُقار الحُمطة المُصْطار الإسْفَنط المذا المَقْدِي المَصْفَق العَرَق الجُرَيال السُّخامِيَّة الحُرْطوم
الكُمَيْت الصَّهْبَاء السَّلْسَل السَّلْسَال السُّلَّاف السُّلَافَة الزَّرَجُون العَانِيَّة الماذِيَّة أَم زَنْبِق الحَانِيَّة الدِرْيَاق المِرر
الشَّمُوس الفَيْهَج العَرَب الحُمَيَّا السُّكْرُكَة الصَّرْخَد البِتْع القَنْدِيد الحَلَّة الكَسِيس والنِيذ كل ما يُنْبَذ. وأما
الباذِق والمُثَلَّث وهو السِيكِي.

والداذي أعجمية، والكلام فيها وفي السُّكْر والنديم، والإبريق والكرائن، والماخور والناجود، والراقود
والراووق، والفِدام والأقداح، وما تنوع منها، والشرب وألوانه، والتغمر والطقوح والبرض والري
والرشف بأطراف الشاي، وضم الشفتين، والكروع فيه، وفتح اللهوات حتى يسوغ المشروب دفعا، ويجيزه
جرعا، يقع آخر الباب مستقصى إن شاء الله.

الخمِر

فأما الخمِر فاشتقاقها من ثلاثة أشياء، أحدها من خمرت الشيء، أي غطيته، كأنها تغطي عقول الناس
الشاربين، والخمرة السَّجادة لأنها تخمر موضعها من الأرض، والخمار المِقْنَعَة لأنها تخمر الرأس، والخمر ما
وارك من الشجر، والخمير الذي للعجين فعيل بمعنى فاعل، أي خامر فطورتَه، وهو مثل قدير وقادر؛ وغدير
عند بعضهم بمعنى غادر، كأنه يغدر بالناس، يكون فيه ماء مرة، ومرةً يخلو، وإليه ذهب الكميت:
ومن غديره نَبَرُ الأولو ... ن إذا لَقَبوه الغدير الغديرا
وهذا مما يستدل به على معرفتهم بالاشتقاق. قال حسان:
وشقَّ له من اسمه كي يجلُّه ... فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدٌ
ومن ذهب مذهب الاشتقاق من المحدثين قوم، فأحسنهم أبو نواس:
بَكَرَ العلاءُ ثلاثةً ما منهم ... إن حصلوا إلا أغرُّ رفيعُ
سادَ الربيعُ وسادَ فضلُ بعده ... وعلتْ بعباسٍ الكريمِ فروغُ
عباسُ عباسٌ إذا احتدمَ الوغى ... والفضلُ فضلُ والربيعُ ربيعُ
وفي غدير وجه آخر أغرب من الأول، وهو أن يكون فعلا بمعنى مفعول، كأنه ماء أغدره السيل، أي تركه.
ويقال أغدرته وغادرته بمعنى واحد. قال:

في هجمةٍ يغلُرُ منها القابضُ ... سُلُسٌ ورُبُعٌ تحتها فرائضُ
أي يترك. فغديرٌ بمعنى مُغدرٍ، وهو ماء غدير في العربية، كضمير بمعنى مُضمر، وحديث بمعنى مُحدث،
وعقيد بمعنى مُعقَد، وعتيق بمعنى مُعتَق، ونَضِيجٌ ومُنَضِّجٌ، وسليم للديغ بمعنى مُسلمٍ للهلاك في أحد القولين.
قال النبي صلى الله عليه وسلم: " حَمَّرُوا آيَتَكُمْ وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ، وَضَمُّوا مَوَاشِيَكُمْ " أي غطوها. ومن
أمثال العرب في لفظه " اليوم حَمَرٌ وغداً أَمْرٌ " و " خامري أَمَّ عامرٌ " و " العوان لا تعلّم الخمرة " و " هو
يدبُّ الضراءَ ويمشي الخمِرَ " وتقول العامة " سيكون لهذا السُّكْر خُمَارٌ " وأنشد الأصمعي:

وداهية جرّها جارمٌ ... جعلتَ رداءك فيها خمارا
أي حلت رؤوس القوم بالضرب وعمّت لا غير، لأن الضرب يأخذ محلاً من الرأس لا كله، ومثله غشّيته، وهو في:

غشّيته وهو في جأواءَ بأسلةٍ ... عضباً أصابَ سِواءَ الرأسِ فانفلقا
وقال آخر:

سقيتُ سهامَ الموتِ بالبيضِ فحلّها ... وجللته بالبأسِ والصارمِ الهندي
وأراد بالرداء السيف، لأنه بحمائله وقرابه يُرتدى، وهو أيضاً ثقلٌ على العاتق فسموه به، قال الشاعر:
ليستُ عليهم إذا يغدونَ أرديةً ... إلا جيادَ قسيّ النعِ والّجِمْ
ومنه قول فقيه العرب: " من أراد البقاء ولا بقاء فليُكرِ العشاء، وليباكر الغداء وليخفف الرداء " معناه يخفف ظهره من ثقل الديون. والعرب تصف الكاهلَ والعنق والعاتق والمنكب بالوثاقة والشدة، والنهوض بالأعباء، والاستقلال بالشدائد والاضطلاع بالأثقال. قال عمر بن أبي ربيعة:
إنَّ لي حاجةً إليكِ فقلتُ ... بين أذني وعاتقي ما تريدُ
أي أحملها وأقوم بقضائها.

وقال أبو عبادة:

وألقيتُ أمري في مهمٍّ أموره ... ليحملَ رضى ما تحمّلَ كاهلهُ
وقال الآخر في الرداء:

إذا ما الثّريّا أطلعتُ من عِشائِها ... طِلاعَ عروسٍ في ثيابِ جلاءِ
تبلدتُ من علمي بما الينُّ صانعٌ ... وإن ردائي ليس لي برداءِ
فإنه يريد الرداء بعينه، وهو كقول المَرار:

كأنَّ الثّريّا أطلعتُ من عِشائِها ... بوجهِ فتاةٍ الحيّ ذاتِ الجاسدِ

يقال رداء ومردى مثل عِطاف ومِعطف، وقولهم به خُمار هو فترة الرجل عقيب سُكره وصحوه، لأنه يجري مجرى الأدواء مثل الصُّداع والرُّعاف. وكان الضمّ أولى به لأن الفتح شغلوه بالأسماء الخفية كالذَّهاب والكلام، والكسر بالعيوب كالحران والجِماح فلم يبق إلا الضم فجعلوه للأدواء. قال أبو عمرو الشيباني:
السَّواف من أدواء الإبل بالفتح، وأنكره الأصمعي فضمه، ولم يقولوا: به بُأذ لأن النبيذ ليس من كلام العرب فلم يستعملوه، وقالوا: خمر فهو مخمور. قال:

..... كصدودِ المخمورِ شمَّ الشّرابا

وخمرٌ فهو مخمر. قال امرؤ القيس:

..... كما ذعرتُ كأسُ الصُّبوحِ المُخمرًا

والوجه الثاني من الاشتقاق أنه لطيب رائحتها، وذكاء نشوقها سميت خمرًا. تقول: وجدتُ خمرَةَ الطيب، أي رائحته. قال الراجز:

يا رَبِّ خَوِّدِ طَفْلَةَ مُعَطَّرَةٍ ... مُعْجَبَةٍ بِحُسْنِهَا مُشْمَرَةٍ
إِنْ جَسَتْهَا مَحْجُوبَةٌ مَخْدَرَةٌ ... وَجَدْتَ مِنْ خَلْفِ الْجِدَارِ الْخَمْرَةَ
والوجه الثالث أنه من خَامَرَنِي الهمُّ أي خالطني، وداءُ خَامِرٍ، أي مخالط للبدن، كأنها تخامر الأبدان والعقول
أي تخالطها. قال:

أَتَيْنَاهُ زُورًا فَأَعْتَدَنَا قِرَى ... مِنْ الْبَثِّ وَالْدَاءِ الدَّخِيلِ الْمُخَامِرِ
وليس لأحد أن يقول إنه يرجع كل اشتقاقه إلى النغمية، لأنه إن سِيرَ في الاشتقاق هذه السيرة بطلت فوائد
أبوابه وأنواعه، وإنما يكون اختلافه بزيادة معنى على آخر. وعلى هذا أسسه العلماء من القدماء، حتى قالوا
في البحر إنه من البحر، أي ملح، وماءٌ بحرٌ أي ملح، ومياه البحار أملاح. قال نصيب:
وقد عادَ ماءُ الأرضِ بحرًا فزادني ... إلى ظمأي أن أبحرَ المَشْرَبُ العَذْبُ
وقيل إنه سمي بذلك لبعده قعره وانشقاق عمقه، ومنه بَحَرْتُ الناقة، أي شققت أذنهما، فهي بحيرة، ومنه تبحر
فلان في العلم. وقيل إنه سمي بحرًا لغلظ مائه وكدورته وتغيره. ومنه سمي دمٌ باحرٌ، أي تخين أسود. وفي
الحديث: "دمُ الحَيْضِ أسود بحراي". قال العجاج:

من نافع الجوفِ وبحراي
وقالوا في المسيح صلوات الله عليه إنه لم يكن يسمح ذا عاهة إلا أبرأه، فهو على هذا فَعِيلٌ بمعنى فاعل، وقال
غيره إنه فَعِيلٌ بمعنى مفعول كأنه ممسوحٌ باطن القدم لا يتخامص، وكذلك كان. وقال غيره سمي المسيح لأنه
كان يسمح الأرض بالسياحة. وقيل إنه سمي المسيح لحسنه. تقول العرب: به مِسْحَةٌ من جمال، أي براعة.
قال: البيت لامرأة ذي الرمة من قصيدة تمجِّد فيها مَيَّةَ صاحبة ذي الرمة:
على وجهٍ مَيٍّ مِسْحَةٌ من مَلَاخَةٍ ... وتحتَ الثيابِ الخزيُّ لو كان باديا
والمسيحة القطعة من الفضة، قال الأنباري:

كأنَّ مسيحتي ورقٌ عليها ... نمتُ قِرطيهما أذنٌ جَلِيمٌ
وهذا وإن كان أصله كله يرجع إلى المسح فقد اختلفت أنواعه، وعُقل من كل نوع فائدة جديدة كالدرع
والمِدْرَعَة والدَّرَاعَة، وأصل الكلمة درع إلا أنه عُقل من صنعة كل لفظة فائدة قائمة بنفسها.
الشَّمُول

قال الأصمعي: سميت شَمُولًا لأن لها عصفة كعصفة الشَّمال، وقد بين هذا ابن الرومي في قوله:
تنفَسُ كالشَّمُولِ ضُحَى شَمَالٍ ... إذا ما فُضَّ عَنْ فِيهَا الْخِتَامُ
وتكون على هذا فعولاً بمعنى فاعل، مثل قول بمعنى قاتل. تقول: شملت الريح إذا هبت شمالاً. وقال أبو
عمرو الشيباني: سميت شَمُولًا لأنها تشمل بريحتها الناس، أي تهم، من الشَّمال، وهو كيس يُجعل فيه ضرع
الشاة. أنشدنا أحمد بن يحيى:

ستعلمُ إن دارتْ رحي الحربِ بيننا ... عِنانُ الشَّمالِ مَنْ يَكُونَنَّ أَضْرَعَا
يريد بعنان الشمال شبهه به. قيل إنه أراد معاناة أمر مشؤوم. وقيل إن دارت الحرب بيننا مدارها انهمزت

لأن المنهزم يأخذ عن شماله. وقيل سميت شَمُولاً لأنها تشتمل على عقل صاحبها. ويقال: فلان حسن الشَّمْلَة مثل القمصنة، أي حسن الاشتمال بالثوب، وقالوا مشمولة أيضاً، فتكون

الشمول

فعولاً بمعنى مفعول كحلوب بمعنى محبوب، لأنها يشملها الناس أي يُخَفَّرُهَا للشرب. قال الأقيشر:
وأنتِ لو باكرتِ مشمولةً ... صِرْفاً كلونِ الفرسِ الأشقرِ
العتيق والعاتق

اشتقاقها من ثلاثة أشياء. فالأول أن العتيق هي القديمة، كأنها سبقت وتقدمت على وجه الدهر، من قولهم عتقت الفرس أي سبقت. وقال أعرابي في نعت فرس:
هذا أوانٌ عتقةُ الشقراءِ
ويقال: فلان معتاق الوسيقة، إذا طرد طريدةً أنجاها، وسبق بها. قالت الخنساء:
حامي الحقيقةِ معتاقُ الوسيقةِ نس ... ألُ الوديقةِ، جلدٌ غيرُ ثنيانٍ
والوجه الثاني أنها لرقبتها سميت عتيقاً، من العتق وهو حسن الوجه ورقته. وتقول العرب: عَتَقَ فلانٌ بعد استعلاجٍ، أي رقّ وجهه، وحسنت بشرته، وذهبت كدرته. قال أبو النجم:
وأرى البياضَ على النساءِ جهارةً ... والعِتْقُ أعرْفُهُ على الأدماءِ
وقال لبيدٌ:

..... أو عاتق كدم الذبيح مُدام

فهذا يريد بالعتق الحُسْن لأنه شبهها في حرّتها بالدم الطري، والعاتق من القدم، يضرب لونها إلى الصفرة، وتغلب الورسية عليها، وقد أحسن من قال في عتق الخمر:
له خلقٌ على الأيامِ يصفو ... كما رَقَّتْ على الدهرِ العُقارُ
ويقال امرأة عاتقٌ أي بكر، من العتق بروعتها وجهالها.
وقال كثير:

أجني دماً يا أمَّ عمرو هرقته ... بكهك يومَ السترِ إذ أنتِ عاتِقُ
واليت العتيق فعيل بمعنى مُفْعَل، أي أُعْتِقَ من ملك الجبارة. والثالث أنه فعيل بمعنى فاعل، أي عاتق الميلاد، متقادماً الوجود. وقالوا: العتيق والعاتق التي لم يفض ختامها مشبهة بالعاتق من النساء وهي العذراء التي لم تمسّ.

الراح

اشتقاقها من ثلاثة أشياء: أحدها من ارتياح صاحبها، وما يجده في نفسه من هِزّة السرور، وخفة النشاط، وهي الأريجية. قال أبو عباد:

وما بات مطوباً على أريحية ... بعقب التوى إلا امرؤً بات مُغرماً
ويقال: فلان يراح للمعروف إذا أخذته الأريحية، وأراح الرجل إذا رجعت إليه نفسه، وراح الشجر يراح
وتروح إذا انفطر بالورق. قال:

وأكرم كريماً إن أتك حاجة ... لعافية إن العضاة تروح
وقال:

ولست برهل مثلك احتملت به ... عوان نأت عن فحلها وهي حامل
وقال طفيل:

وخادع المجد أقوامهم شرف ... راح العضاة بهم والعرق مدخول
ومثله قول زفر بن الحارث:

وقد نبئت المرعى على دمن الثرى ... وتبقى حزازت النفوس كما هيا
ومثله قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إياكم وخضراء الدمن " . وفي المثل: " الحنظلة خضرت أوراقها، مرّ
مذاقها " . وفي الحديث: " لم يرح رائحة الجنة " أي يجد ريحها. قال الكسائي: هو من أرحت. وقال غيره:
لم يرح من راح يراح إذا وجد الريح. ويقال: أتانا وما في وجهه رائحة دم. وهو من قول عمر بن أبي ربيعة
المخرومي:

فقامت كئيباً ليس في وجهها دم ... من الحزن ثنري عبرة تنحلر
هذا في الحزين، وقد يصفون بذلك القتل. قال زهير:

التارك القرن مصفراً أنامله ... يمد في الرمح ميد المائح الأسن
وقال خدّاش بن زهير:

قد أترك القرن مصفراً أنامله ... كأنما قد كساه اللون جادي
وقال ابن خطّار بضده:

هم يضربون الكبش يبرق وجهه ... على صدره من الدماء سائب
والوجه الثاني أنها سميت راحاً من طيب الرائحة. يقال روحت الشي، ودهن مروح أي مطيب. وفي الحديث
أنه أمر بالإثم المروح أي المطيب. وقال أبو زيد: أروحني الصيد إرواحاً، وأنشائي إنشاء إذا وجد ربحك
ونشرك. ويوم راح شديد الريح، ويوم طيب الريح. والوجه الثالث: سميت راحاً لشدها وقوتها وسورة
حمّاه، من قولهم أقرح راح أي حصان ذكر. والراح تحصن الفرس واشتداده، والراحة العشية الشديدة
الريح. والراحة بطن الكف. وتشبيه ذي الرمة بهذا جيد حيث قال:

ودو ككف المشتري غير أنه ... بساط لأخمس المراسيل واسع
شبهها في انخراقها بكف المشتري لأنه يبسطها للصفقة. وقول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

الواهب يعطي بطن كفه ويرد بظهرها. وألفه ألف تقرير لا استفهام ليصح المدح. وقد أجاد إبراهيم بن
العباس الكاتب في نعت بطنها وظهرها:

لفضل بن سهل يد ... تقاصر عنها المثل
فباطنها للندى ... وظاهرها للقلب

ومنه أخذ ابن الرومي:

أقاتلتي حججت البيت إني ... حججت فتى المروءة والسلام
فلي في بطن راحته ارتواء ... ولي في ظهر راحته استلام
وكرره بأخصر من هذا اللفظ:

..... له راحة فيها الحطيم وزمزم

وأما قول المتنبي في بطن المجن وظهره:

في مثل ظهر المجن متصل ... بمثل بطن المجن قرددوها

فهو في كتاب أبي الفتح عثمان بن جني رحمه الله، وقال في قول المتنبي:

لو مر يركض في سطور كتابة ... أحصى بحافر مظهره ميماتها

إنه شبه حافر الفرس بصورة الميم، وهو كما تراه، ولو أراد ذلك المتنبي لما كرر قوله:

أول حرف من اسمه كُتبت ... سنابك الخيل في الجلاميد

يريد العين، وصورة العين والحافر واحدة.

القرقف

وهو اسم لها موضوع، وليس له أصل يشتق منه، ويحمل عليه، وأنكر أبو عمرو قول من يقول لأنها تُقرقف

بمعنى تُرعد الشاربين. قال الرقاشي:

ما اكتحلت مقلّة برؤيتها ... فمسّها الدهر بعدها رمداً

الأحوص:

نعم شعار الفتى إذا برد الس ... ليل سحيراً وقرقف الصرد

زينها الله في العيون كما ... زين في عين والد ولد

وإنما الوجه أن يكون في خروجها من البرال وتلوّنها وتكفيها سموها، ثم استمر عليها الاسم في جميع أحوالها

كالخطاب الخارج على سبب، ثم تُجوز به في غيره، كتسمية شهر الصوم شهر رمضان لوقوع فرضه في شدة

الرمضاء، ثم ثبت هذا الاسم له ولو وقع في صميم الشتاء، وآنف كواكب الجرباء، أو زمان شيبان

وملحان، أو أيام العجوز.

من عادتهم وضع الاسم على مقتضى معناه، كالتزوان والغليان والطيران. لما كان المعنى الحركة والانزعاج

فتحوا عين الفعل، وإذا كان بخلافه أسكنوها، مثل حوذان؛ فكأنهم سموها قرقفاً في حال بزها لقرقفتها في

خروجها وسيلانها. قال أبو نواس:

تتلوى عند المسيل من الد ... ن تلوي حبال القتال

وقال ابن المعتز:

فأخرج بالميزال منها سبيكة ... كما قتل الصواغ خلخاله فتلا

الْخَنْدَرِيس

هي القديمة. قال الفراء: حِطَّةٌ خندريس أي قديمة، ونونه وياؤه زائدتان، والخدرسة القدم، وهي فعليل مثل عنتريس من العترسة، وهي الشلة والصلابة، وعنقفير من العقفرة وهي الدهاء والنعارة. وأما زنجيل وعندليب فهو فعليل، وليس في العربية فعليل وفعلليل سوى هذه الكلمات. ومن المكرر على اختلاف زمهير وعرطليل وقفشليل ومنجنيق على مذهب من يقول منجقته، ومن قال: بيننا حروب عون تفقاً منها العيون، فمرة نُجِئُ ومرة تُرَشِّقُ، فهذا مفعيل. وقال: فنعمنا والعينُ حيٌّ كميته ... بخطابٍ كلدة

الخندريس

الرحيق

هو صفوة الخمر، وعليه علماء اللغة، ولم يذكروا له أصلاً يرجع إليه. وقوله تعالى: " يُسْقُونَ من رحيق مختوم ختامه مسك " فمعناه آخر رائحته مسك والله أعلم. وقال الناجم: رحيقٌ كصفو الماء هبَّتْ به الصُّبا ... ففاضَ على حصائه يترقرقُ يودُّ حشا الصديان لو كان وسطه ... على ما به من غلة الصدر يغرقُ ابن الرومي:

وشفوفُ البدنِ النا ... عم في الثوبِ الرقيقُ
ورحيقٌ كحريقٍ ... في أباريقٍ عقيقُ
إنَّ من وردٍ خدٍّ ... يك لصباغٍ رقيقُ

القهوة

قال الكسائي: سميت قهوةً لأنها شاربها يُقهِي، أي تذهب شهوته للطعام. يقال: أقهى الرجل وأقهم إذا ذهب شهوته للطعام، ويقال: استيقه الرجل إذا أطاع. قال الأعشى: معتقة قهوة مزة ... لها زبدٌ بين كوبٍ ودنُّ المدام والمدامة

هي مفعّل ومفعلة كمكرم ومكرمة، من أدمتها الظرف أي أسكتها. قال الأصمعي: أديمت الظروف أي أسكتتها، وأبقيت فيها، ومنه دوام الشيء إنما هو سكونه حتى لا ينزعج ولا يبرح، والماء الدائم الساكن، وفي الحديث: " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ منه " فهو الراكد لا يجري. ودوم الطائر إذا سكن

جناحيه في الهواء فلم يحر كهما. ويقال: أدمتُ القِدْرَ أي سكّنتها ودوّمتها. قال الجعدي:
يفورُ علينا قدرُهم فنديمُها ... ونفتأُها عنا إذا حميها غلا
يعني بالقدر الحرب، كقول الآخر:

قدرين لم يُستَثَر وقودُهما ... بالمرخ تحت العفارِ تضطربُ
لا بالجفائن ينزلان ولا ... بالشيخ يذكي ضرامهُ اللهبُ
يعني الحرين. ولها وجه آخر من الاشتقاق يكون من الدوام وهو الدور الذي يأخذ الإنسان في الرأس عند
انتشائه وسُكره. قال الشاعر:

عساكر تغشى النفسَ حتى كأنني ... أخو سكرةٍ دارتْ بهامتي الخمرُ
والعرب تسمي الشعاعات الممتدة كالخيوط تُصب عين السكران والصديان السمادير والهاء التي في المدامة
للمبالغة والتأكيد، وكما دخلت في كريمٍ وكريمة. وفي الحديث: " إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموا " ، وكذلك
الهاء في خليفة للمبالغة وهو خليف. وأنشد أبو حاتم السجستاني في كتاب المذكر والمؤنث لأوس بن حجر:
إن من القوم موجودٌ خليفته ... وما خليفُ أبي وهبٍ بوجودِ
وجمع خليفة خلائف وجمع خليف خُلَفاء، وتكون من دوام السرور بها. قال الناجم:
عقارٌ عقورٌ للرجالِ مُدامةٌ ... تُديمُ المني راحَ تريح الجوانحا

السبيّة

سميت سبيّة لأنها تُسبأ أي تُشرى. قال:
أغلي السبَاءَ بكلِّ أَدَكَنَ عاتقٍ ... أو جَوْنَةٍ قَدِحَتْ وفُضَّ خِتَامُهَا
وسبيّة فعيلة بمعنى مفعولة، فلما جعلها اسماً أدخل الهاء عليها. وفعل إذا كان بمعنى مفعول حذفت الهاء منه
لأن الصفة فرع والعدل فرع والتأنيث فرع فوجب حذف أحدهما لا الأفرع. وقال الأعشى:
وسبيّةٌ مما تُعتَقُ بابلٌ ... كدمِ الديحِ سلبتُها جرياً لها
وتكون من سبأتُ الجلد إذا سلخته بالنار، وانسبأ الجلد انسلخ، كأن الشمس والنار طبختها فصفّتها من
أوشابها وأدراهما، وأخرجت بالعصر من قشورها. قال أبو الشيص:
طبختُها الشّعري العبورُ وحتّتْ ... نارها بالظواهرِ الجوزاءُ
المشعّعة

يقال شعشتُ الخمرَ أي مزجتها كأنها ترقّ بالمرج، فشبهت بالشعاع في دقته. والشعاع الطويل. يقال: عنقُ
شعشاعٍ وشعشعان أي طويل.
وأنشد الخليل في كتاب العين:
في شعشعانٍ عَنقٍ يَمخورِ
وقال الراجز، أنشده الأصمعي في الأبيات:
لا عيشَ إلا كلُّ صهباءٍ عقلٌ ... تناولَ الحوضَ إذا الحوضُ شُغلُ

بشعشعائي صُهايي هذلّ ... ومنكباها خلفَ أوركِ الإبلُ

وقال الراجز:

بكلٍ شعشاعٍ كجذعِ المزدرعِ ... فيلقُها أجرُ كالرمحِ الصّلعِ

وقال عمرو بن كلثوم:

مشعشعةٌ كأنَّ الحصَّ فيها ... إذا ما الماءُ خالطها سخينا

الصّرف

اشتقاقها من شيئين، أحدها لشدة حُمرة ما شُبهت بالصّرف، وهو صبغ أحمر تُصبغ به الجلود، قال كلحبة:

كُملتٌ غيرُ مُحلفةٍ ولكنّ ... كلونِ الصّرفِ علّ به الأديمُ

وقال حبيب:

قد صرّفَ الراؤونَ حُمرةَ خلدّه ... وأظنّها بالريقِ منه ستقطبُ

أي حمّروها بالنظر. والوجه الثاني أن

الصرف

الخالص من شيء. يقال كذب صرف أي خالص، كأنها خالصة من الماء والمرج. قال الخليل:

سكرَ الشيخُ مُعرّفٌ ... فاسقِه الكأسَ وصرّف

لا يروعنك من الملح ... دورِ وجهٍ مُتَحَشِّفٍ

إنّ في مأكمتِه ... متعةٌ للمُتَعَفِّفِ

صرّف: أي اسقه صرفاً بلا مزاج يُسرّع السكر إليه.

المُرّة

سميت لطعمها، والمزازة طعم من الحلو والحامض، وتكون من المُرّ وهو الفضل. تقول: هذا أمرٌ من هذا أي

أفضل منه كأنها لفضلها على سائر الأشربة سميت بذلك. وضُم أولها لأنها فُعلة وهو ما يأخذ الشارب من

الشراب المُرّ مثل الفُرقة وهو ما يحمله الفارق، والجُرعة وهو ما يجترعه الرجل من الماء.

المُرّاء

هو فُعّال من المُرّ وهو بناء المبالغة مثل حُسّان وكُرّام، والهمزة التي فيه زائدة لإرادة بناء فُعّال كوضّاء وقُرّاء.

والهمزات التي تقع آخر الكلام أربع: همزة أصلية كهمزة قُرّاء وأجزاء، وهمزة منقلبة عن ياء مثل همزة رداء

بدلالة أنك تقول هو حسن الرّديّة، وهمزة منقلبة عن واو مثل همزة كساء بدلالة أنك تقول هو حسن

الكسوة وهمزة لإلحاق بناء ببناء مثل حرباء وعلباء ألحقنا ببناء سربال. قال الأخطل:

بئسَ الصّحاةُ وبئسَ الشّربُ شرّهم ... إذا جرى فيهم المُرّاءُ والسُّكُرُ

العُقار

اشتقاقها من شيئين. قال الأصمعي من عُقِر الحوض وهو مقام الشاربة التي تلزمه، كأنها عاقرت الدن أي

لازمته، ويقال ناقة عَقْرَة إذا كانت لا تشرب إلا من ذلك الموضع قال امرؤ القيس:
فرماها في فرائصها ... يازاء الحوضِ أو عَقْرَة
ويكون من العقر وهو القطع. يقال عقرتُ الفرس فهو عَقِير، ومنه امرأة عاقر لا نقطاعها من الولاد، وعواقر
النساء، وهو في الإبل: مصرّمات النوق. كأنها تعقر شاربيها بالسُّكر.

قال أبو الشيص:

عُقَّارٌ عوقرتُ في كَأ ... سِها خوفاً من العقرِ

وقال أبو نواس:

تأخذنا تارةً ونأخذها ... فنحنُ فرسائها وصرعاها

والعقاراء على فعلاء اسم موضع، وليس من العقار في شيء. وأنشد أبو الحسن الأعرابي حميد بن ثور:

رَكُودُ الحُمَيَّا طَلَّةٌ شابَ ماءها ... بها من عقّاراء الكروم رَيْبُ

وبيضة العُقر آخر البيض ثم ينقطع. وقالوا: بيضة العُقر بيضةٌ يبيضها الديك في آخر عمره. قال بشار:

قد زُرْتنا زورةً في الدهرِ واحدةً ... بالله لا تجعلها بيضةَ الديكِ

وقال أبو نعام:

فديتُكَ في دبرِهِ نَهَيْكَ ... وكان فيما مضى ينيكُ

فلا تعجبْ لذاك منه ... فربّما باضتِ الديوكُ

وهو القائل:

ما للبغيضِ سِنانٍ ... وللظباءِ الملاحِ

أليسَ زانٍ خصيٍّ ... عاد بغير سلاحِ

وهو القائل:

دنيا دنتُ من جاهلٍ ونأتُ ... عن كلِّ ذي أدبٍ لهُ حجرُ

سلحتُ على أربابها حتى إذا ... وصلتُ إليّ أصابها الحَصْرُ

والمتنبى ينظر إليه في قوله:

أتى الزمانُ بنوهُ في شبيبتهِ ... فسرَّهم وأتيناهُ على الهرمِ

الحُمطة

هي الحامضة، يقال حَمَطَ اللبن إذا أخذ شيئاً من الريح. قال المهذلي:

كُميتُ كلونِ الصرِّفِ ليستَ بِحُمطةٍ ... ولا خَلَّةٍ يكوي الشُّروبَ شِهابُها

والحمط ضرب من الأراك يؤكل فيلذعُ اللسان، وخطتُ اللحم خطأً وهو خَمِيط، إذا شويته حتى يس.

والحَمِيط ما تكرر لام الفعل منه. قال المتلمس:

إني كأني أبو قابوسَ مُرفلةٌ ... كأنها سلخُ أبكارِ المخاريطِ

كأنَّ ألوانها والشمسُ مائعةٌ ... عند الغزالة ألوانُ الحماطيطِ

المصطار

هو مُفْتَعَل من صار، وخروج الشيء من حال. تقول: صار الطين خزفاً فكأنها صارت إلى حموضتها عن
خمريتها، وانصار الشيء أي مال، قال العجاج:
وكفَلْ ينصار لانصارها ... على اليمين وعلى يسارها
وصرت الشيء وأصرته أي عطفته. قال الشاعر:
أَجْشَمُهَا مَفَاوِزُهُنَّ حَتَّى ... أَصَارَ سَدِيسَهَا مَسَدً مَرِيحُ
والأصور المائل العنق، كذا قال أبو الرمة:
على أَنِّي فِي كُلِّ سِيرٍ أَسِيرُهُ ... فِي نظري مِنْ نَحْوِ أَرْضِكَ أَصَوْرُ
وذكر الحسن البصري رحمه الله العلماء فقال: تعطف عليهم بالعلم قلوب لا تصورها الأرحام أي لا تميلها.
وقال الخليل بنديجي:
هي الْجَاذِرُ إِلَّا أَنهَا حُورٌ ... كَأَنَّهَا صُورٌ لَكِنَّهَا صُورُ
صُرْتُ الشيء وصورته أي قطعته بضرب من التقدير، ومثله النبلة الحجر الذي ينتبله الرجل من الأرض
للاستنجاء. وفي الحديث: " اتقوا الملاعن وأعدوا النبل ". وقال أبو عبيدة في قوله تعالى: " فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ "
أي اقطعهن، واحتج بقول الخنساء:
..... لَطَلَّتِ الشَّمُّ مِنْهَا وَهِيَ تَنْصَارُ
وفي صفات الله عز وجل المصور، وهو مثل الخالق لأن الخلق تقدير الشيء للمقطع.
قال زهير:
وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا قَدَرْتَ وَبَع ... ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي
وقال ابن هرمة:
وَلَا يَنْطُ بِأَيْدِي الْخَالِقِينَ وَلَا ... أَيْدِي الْخَوَالِقِ إِلَّا جَيْدُ الْأَدَمِ
وأنشد أبو العباس أحمد بن يحيى في الأبيات:
وقد أزرى الخوالتُ بالفواري ... وقد وقع الغبوقُ على الصُّبْحِ
وأما مصطار فإن أصله مُصْتَبِّرٌ فقلبت تاء مفتعل طاء، لأن التاء لينة المخرج، فلم توافق الصاد لشدة
مخرجها، وأبدلت طاءً فاتفقا، وكان أخف على اللسان، وأعذب في اللفظ، وللصاد أخوات يتغير بناء
الأفعال عندها، وهن الدال والذال والطاء والزاي. وهن في الصلابة والإشباع كالصاد، ومثله مُصْطَبِّرٌ،
وأصله مُصْتَبِّرٌ ومُطَلَّبٌ مثله. فإذا خلا الحرف من هذه الحروف بقي على حاله مثل مستار، أصله مُسْتَبِّرٌ.
قال أبو وجزة:
أَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ ... ثُمَّ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بَعْدَ الْمُسْتَارِ
وحاجة الحيِّ وقطَّ الأسعار
واخترت الشيء فهو مُخْتَارٌ وأنا مختار، ويتبين الفاعل من المفعول بقرينة، قال الراجز:

بحسب مُجْتَلِ الإمامِ الحُرِّمِ
هو مُجْتَلِلٌ، من اجْتَلَى البعرَ أي لقطه، فأدغم إحدى اللامين في الأخرى؛ وقال في المصطار وتحوُّها إلى
الحموضة: عَفَصَ

سَقَوْنِي من المصطارِ كأساً نَسِيمُها ... عصارةُ خرنوبٍ ومشرُبها عَفَصُ
وتصغير المصطار مُصَيِّرٌ لأن الحرف خماسي بزيادتين، وهما الميم والطاء المنقلبة عن التاء، فاحتجت أن تحذف
حرفاً لتخف فكانت التاء أولى بالحذف لأن الميم يدل على معنى، وما تكافأ الزيادتان فيه فأنت بالخيار في
حذف أيهما شئت. يقال في تصغير حَبْنَطِي وهو من خُرِطَ بطنه، حُبَيْطٌ وحُبَيْنَطٌ.

الإسْفَنط

أخبرني أبو الفتح عثمان بن جني إِفْعَلٌ من السَفْط وهو الرائحة الطيبة، وقال: إن كان عربياً فهو من فوائت
الكتاب مثل ما ذكره أبو إسحق الزجاج كدرداقِس وهَنْدَلَعِ وشَمَنْصِير، وإن كان أعجمياً فلا شيء على
سبيليه.

في شعر القدماء قال الأعشى:

وكأنَّ الخمرَ العتيقَ من الإس ... فطِ مَروجةً بماءٍ زُلَالِ
المُصَفَّقِ

يقال صَفَقْتُ الشرابَ أي مزجته، وأصل الصَفْقُ وَقَعَ الشيء على شيء، ومنه الصفقة ضرب اليد على
اليد. وفي الحديث: "التسييح للرجال والتصفيق للنساء" ويقال أَصَفَقَتِ الغنمَ إذا لم تحلبها في اليوم والليلة
إلا مرةً وهي الوجبة.

المَقْدِي

هو ضرب من الأشربة بتشديد الدال والياء.

قال عمرو بن معد يكرب:

..... وهم شَغْلُوهُ عن شَرِبِ المَقْدِي

وأصله من قَدِيَ الطعام يَقْدِي قَدَى وَقَدَاوَةً إذا كان طيب الريح، وقَدَرُ قَدِيَّةٌ إذا كانت طيبة الريح، وأتانا
قاديةً من الناس، وهم أول من يطرأ عليك. والقِنْدَاوَةُ الجريء الصدر، ويقال: بيني وبينه قَدِي رَمَحَ وقيد
رمح أي قدره.

قال الشاعر:

وإني إذا ما الموتُ لم يكُ دُونَهُ ... قَدِي الرمحِ أحْيِ الأنفَ أنْ أتأخرا

العَرَق

هو المزوج قليلاً مثل العَرَق. يقال فيه عَرَقٌ من الماء ليس يكثر؛ ومنه العَرَقَةُ الطَّرَّةُ تُنْسَجُ على جوانب
الفسطاط؛ وجرى الفرس عَرَقاً أو عَرَقَتَيْنِ أي طلقاً؛ والعَرَقَةُ الخشبة تُعْرَضُ على الحائط بين اللَّبَنِ. ولهذا
وجه آخر من الاشتقاق وهو العراق، وهو جلد يُجعل أسفل القربة متشياً ثم يُخْرَزُ، كأن المزاج باشر أعلاها

قليلاً. وسميت العراق لانخفاضها عن أرض نجد قليلاً؛ وقالوا من كثرة عروق الشجر فيها، قال الهذلي:
نغدو ونترك في المراحف من ثوى ... ونمر في العرقات من لم يقتل
أي نأسرهم بالحبال. وقال الطائي:

وندمان يزد الكأس طيباً ... سقيت وقد تغورت النجوم
رفعت برأسه وكشفت عنه ... بمعرفة ملامه من يلوم
الجربال

قال الأصمعي الحمرة. قال الأعشى:

إذا جردت يوماً حسبت خيصة ... عليها وجربال النضير الدلامصا
وهي فعيال من الجربال. يقال أرض جربة فيها حجارة غليظة. والجراول الحجارة واحدها جرولة. قال جرير:
من كل مشترف وإن بعد المدى ... ضرم الرقاق منافر الأجرال
ومثاله من العربية الكرياس وهو الكنيف من أعلى السطح، والشرياف ورق الزرع إذا طال وكثر حتى
يخاف فساده. والدرياق لغة في الترياق وأم سرياح من أسماء النساء.
قال الشاعر:

إذا أم سرياح غدت في طعائن ... جوالس نجداً فاضت العين تدمع
وقال بعض العلماء في قول الأعشى:

وسبينة مما تعتق بابل ... كدم الغزال سلبتها جربالها
أي شربتها حمراء وبُلّتها صفراء بيضاء. وإنما الشعراء الذي ذكروا منازعة الشرب حمرة الخمر عبروا عن
مواقعها في العين والوجه. قال أبو ذؤيب، وقيل لأبي نواس:
ترى شربها حمراً الحداق كأنهم ... أسارى إذا ما سار فيهم سوارها
وقال أبو نواس وقيل لأبي ذؤيب:

ترى وجوههم حمراً إذا شربوا ... العين تلمع كالبيض المصاليث
وقال مسلم بن الوليد:

خلطنا دماً من كرمه بدمائنا ... فأظهر في الألوان منا الدم الدم
وقال ابن الرومي وقيل لعبد الصمد:

ينازعها الخد جربالها ... فتهديه للعين يوم الخمار
عبد الصمد بن المعذل:

بدا فكأنه قمر ... على أزراره طلعا
وقد خلعت عليه الخمر من أثوابها خلعا
وقال أبو نواس:

كأس إذا انحدرت في حلق شاربها ... رأيت حمرتها في العين والحد

وقال الحسن بن وهب:
وردة اللون في حدود الندامى ... وهي صفراء في حدود الكؤوس
وقال ابن الرومي:
هي الورس في يضر الكؤوس وإن بدت ... لعينيك في يضر الوجوه فعندم
السُّخامية
قال أبو عمرو:

السُّخامية

هي اللينة في الحلق، السهلة المساغ. يقال: ريش سُخام أي لين. قال جندل:
كأنه بالصحصان الأنجل ... قطن سُخام بأيادي غزل
ويقال شعر سُخام أي لين، ويقال أسود مأخوذ من السُّخام وهو الفحم يقال: سَخَمَ الله وجهه أي سوده.
وقول جندل قطن سُخام بأيادي غزل يريد ها هنا اللين. وأياد جمع يد لم أسمع إلا في هذا البيت، وبيت آخر
لعدي بن زيد:
ساءها ما تأملت في أيادينا
وقال عوف:

كأنني اصطحبت سُخاميةً ... تفساً بالمرء صرّاً عُقاراً
ومثل السُّخامية في العربية اللبّاحية للمرأة، والخُدّارية للعُقاب، والصُّفارية طير، والجُمالية للناقة.
الخُرطوم
قال الأصمعي

الخُرطوم

أول ما يسيل منها كالخُرطوم في إسالته واسترساله. وقال الخليل في السبّطانة إنها على فعْلانة لاسترسالها
وسبوطتها من الشعر.
وقال ذو الرمة:
كأنه في الضحى ترمي الصعید به ... دبابّة في عظام الرأس خُرطوم
وسمعت بعض أهل العلم يقول في قوله عز وجل: " سنسّمهُ على الخُرطوم " سنعاقيه على شرب الخمر، وأما
في كتب التفسير فإنه يسمه على الأنف، وخصّه بذلك لأنه معظم جمال الوجه، فالنكال به أشنع، وعليه
أظهر وأشهر. ومن كلام العرب: نصرّ الله وجهه، وهذا ما كسبت يداك. وقول ذي الرمة في الخُرطوم من
صواب التشبيهات:
كأن أنوف الطير في عَرَصاتها ... خراطيمُ أقلامٍ تخطُّ وتعجمُ

الكُمَيْت والكُمَّة

قال أبو عمرو الشيباني: سميت كميّاً للونها. والكُمّة بين السواد والشقرة. يقال فرس كميّ للذكر والأنثى، والتصغير الذي في كميّ تصغير تقريب لأن عرفه وذنبه أسودان فقرب بينهما كقول أوس:

دانٍ مُسْفُ فُوقَ الأرضِ هَيْدُبُهُ ... يكادُ يدفعُهُ مَنْ قامَ بالراح

أراد تقريب المسافة. ومثله قول الشاعر:

صفحتُ بنظرةٍ فرأيتُ منها ... تُحِيتُ الحِلْدَ واضعةً القِرَامَ

وقال الشاعر في ذكر الكميّ:

وكمْ منْ مُوعِدٍ لي ليسَ يدري ... ألونُ الوردِ جلدي أمْ كُميّ

أي يتهددني من بعيد، ولا يتجرأ على الدنو مني فيتأمل حقيقة لوني. قال النابغة:

وما حاولتما بقيادِ خيلٍ ... يُصانُ الوردُ منها والكُميّ

وقال أعرابي:

أرجلُ جُمَيٍّ وأجرُ ثوبي ... وتحملُ شَيْتِي أفقُ كُميّ

أُمَشِّي في سراةِ بني عُطيفٍ ... إذا ما رأيتُ أمرُ أيت

الصهباء

قال الأصمعي تكون من عنب أبيض، فلا تكون قانية الحمرة إنما يشوبها بياض؛ وصهباء صفة في الأصل لا تنصرف في معرفة ولا نكرة لأنها بُنيت على حرف التأنيث، وصارت العلة تقوم مقام علتين فزالت عن حد التمكن؛ وحد التمكن الذي يستحق به الاسم الصرف أن يدل على ما تحته من النوع ثم خروجه عن هذه الشريطة على أنحاء شتى، منه التعريف والعجمة والصفة والعدل والجمع الذي لا مثال له في الواحد، وأن تجعل الاسمين اسماً واحداً، والتأنيث لغير فرق، وزيادة الألف والنون في آخره. فمتى كان في الاسم منها اثنان، أو تكرر واحد فيه منع الصرف. والصُّهْبَة في الشعر حُمْرة يخالطها بياض، ورجل أصهب، ورجل صُهْب. فإن جعلت الصهباء اسماً لمسمى جمعته على صهباءات، وفي المذكر أصاهب كحدراء وحدراوات، وأحد وأحامد. وقالت العرب في صفات على هذه البنية ما قلنا. وذهبت بها مذاهب الأسماء لا الصفات. قالوا في أدهم وهو القيد أداهم، وفي أبطح أباطح كأنهم لما دلت على ذات الشيء أجروها مجرى الأسماء. قال الشاعر:

أوعدني بالسجنِ والأدهم ... رجلي ورجلي شَتْنَةُ المناسِمِ

وقالوا في أبارق أبارق، وهو صفة، وأنشد الأصمعي لابن الطشرية:

فَقِما نَشْرُ أعناقِ الهوى بُرْثَةً ... جنوبُ تُداوي غِلَّ شوقِ مُماطلِ

بمنحدرٍ منْ فرعِ برقَاءِ حَطَّةٍ ... مخافَةٌ بينِ منْ خليطِ مُزايِلِ

وقال الأعشى:

وصهباءَ طافَ يهوديُّها ... وصلى على دَنِّها وارتسمَ

صلى دعا، وقد انتقل بالشرع إلى هذه الأفعال المخصوصة، وانتقال الكلام من ثلاثة أوجه مثلما انتقل من وضع إلى وضع كقولهم وَذَرَّ وَوَدَّعَ استغوا عنه بترك. وأنشد الجاحظ في كتاب الحيوان:

ومُرْكُضَةٍ صَرِيحِيَّ أبوها ... يهانُ بما الغلامَةُ والغُلامُ

وحكي أن يونس بن حبيب قال: هذا من الكلام المتروك، استغني بالغلامه عن الجارية، ومنه ما انتقل من وضع إلى شرع كالصلاة والزكاة والحج. ومنه ما انتقل من وضع إلى عُرف كالدابة تقع على كل ما يدب على ظهر الأرض، ثم انتقل بالعرف إلى هذه البهيمة المركوبة حتى لا يعقل بمجرد اللفظ غيرها.

السَّلسل

قال الأصمعي هي السهلة في الحلق. يقال ماء سلسل أي سهل الممر في اللهوات. قال أوس بن حجر: وأَشْرَنِيهِ الهالكِي كَأَنَّهُ ... غديرٌ جَرَتْ في مَنَنِهِ الرِّيحُ سلسلٌ

و

السلسل

الماء جرى في صيب، وتسلسل الماء في الحلق. وكان أصل سلسل في التقدير سَلَّل فأبذل من إحدى اللامات سِيناً فرقاً بين فَعَلل وفَعَّل، وإنما أبذل سِيناً دون سائر الحروف لأنه ليس فيه إلا سين ولام مضعفة فجعلوا السين سِينَيْن فاعتدل الحرف بسين مرتين، وهذا الحكم في الأسماء والأفعال واحد. وكذلك تملأ أصله تَمَلَّل فجعلوا بين اللامين ميماً تعديلاً وتخفيفاً، وفي الأسماء كَبَكَبٌ وَسَبَسَبٌ وَعَرَعَرٌ وهو كثير، وفَدَفَد. قال الأصمعي: السَّلسل الماء السهل في الحلق. قال أبو عبيد: السَّلسل رمل ينعقد بعضه على بعض، وبه سُميت السَّلسلة وقال أبو عبادة:

سَقَانِي الْقَهْوَةَ السَّلسَلُ ... شَبِيهُ الرِّشَاءِ الْأَكْحَلُ

مَرْجَتْ الرِّاحَ مِنْ فِيهِ ... بِمِثْلِ الرِّاحِ أَوْ أَفْضَلُ

عَذِيرِي مِنْ تَشْيِيهِ ... إِذَا أَدْبَرَ أَوْ أَقْبَلَ

وَمِنْ وَرْدٍ بِخَدْيِهِ ... إِذَا جَمَشْتُهُ يَجْجَلُ

السَّلسال

هي في معنى السلسل، ولكنهم أشبعوا فتحة السين فجعلوها أَلْفاً، وهو فَعْلَاء؛ لمثل ذلك قالوا الكلكل ثم أشبعوا فتحة الكاف فجعلوها أَلْفاً، فقالوا: كَلْكال. أنشد سيويه:

..... أَقُولُ إِذَا خَرَّتْ عَلَى الْكَلْكالِ

وكذلك قول عنترة:

يَبَاعُ مِنْ ذِي غَضُوبٍ جَسْرَةٍ ... زِيَاةً مِثْلَ الْفَنِيقِ الْمَكْدَمِ

وأراد يَبِعُ فَأَشْبَعُ فَتَحَةُ الْبَاءِ فَجَعَلَهَا أَلْفاً. وقال بعضهم: هو من انباع كقول الآخر:

يَجْمَعُ حِلْماً وَأَنَاةً مَعاً ... تُمَتَّ يَبَاعُ انْبِيعَ الشَّجَاعِ

سمعت أبا علي الفارسي بحلب يقول في بيت ابن هرمة:
وكتّ من المعائب حين تُرمى ... ومن ذمّ الرجال بُنتراح
أراد بمنترح فأشيع الفتحة فجعلها ألفاً. ويُشبعون الضمة فيجعلونها واواً وأنشد:
وإنني حيثما يثني الهوى بصري ... من حوثما سلكوا أدنو فأنظورُ
ويُشبعون الكسرة فيجعلونها ياء، وأنشد:

لما نزلنا نصّبنا ظلّ أحيية ... وفارّ للقوم باللحم المراجيلُ
السّلافة

قال الأصمعي هي فعالة، والعرب تضعها على ما يفضل من الشيء ويؤخذ منه، كالمُجاجة لما يُمَجّ، والتُّقاوة لما يُنتقى، والسّلافة لما يُسلف ويُقدّم من الخمر أولاً سيلاناً، كما أن الفعالة نضعها لما يشتمل على الشيء كالعمامة لاشتمالها على الرأس، والغشاوة لإحاطتها بالعين، والولاية، وهو كثير. والسّلفَة أول ما يصل إلى الفم من الطعام، والسّلف ما تقدّم من ثمن المبتاع، وناقّة سلوف تكون أول الإبل، والسّلاف مقدمة الجيش، وأنشد الأصمعي:

يُعقدُ سحرَ البابلينَ طرفُها ... مراراً ويسقينا سُلَافاً من الخمرِ
كما نشأت في الصيفِ مُرنةٌ صيّفٍ ... فضمّنتِ الأكوارَ باقيةَ النشْرِ
يعقد من عُقد السحر. قال حبيب:
..... والنافثاتُ في عُقدِهِ

النّفث التفل في عقد السحر. قال أبو نواس:
أطوفُ بدارِكُم في كلّ يومٍ ... كأنّ بدارِكُم خُلِقَ الطّوافُ
ولولا حُبُّكم للزّمتُ بيتي ... ففي بيتي لي الراحُ السّلافُ
الزّرجون
قال أبو عبيد:

الزرجون

الخمر، وقالوا شجرتها، وقيل هو فارسي معرب وهو زَرْكون أي لون الذهب، ومثاله فَعْلُول وبرّهوت وإِدٍ فيه أرواح الكفار، وقربوس السرج، والحلزون دابة في الرمث، والعربون الزّربون. وأما عَسْطوس الذي ذكره الخليل في شواذ الأبنية كطوبالة فليس من قبيل ما ذكرناه. وقال المأمون:

ذهبٌ في ذهبٍ يس ... عى بها غصنُ لجينِ
فأتتْ قرّةَ عينٍ ... في يدِ قرّةِ عينِ
قمرٌ يحملُ شمساً ... مرحباً بالزاهرينِ
مرحباً بالراحِ والر ... يحانِ والرائحتينِ

العائِيَّة

منسوبة إلى عانات. قال أبو نواس:

..... من خمرٍ قُطِرُبلٍ أو خمرٍ عاناتٍ

والنسبة إلى كل جمع أن يُرد إلى واحده، ثم ينسب. تقول في الفرائض فرضي، وفي البنات بتوي، وفي الصبيان صبوي، وإلى عانات عاني، وإلى أذرعَات أذرعي، وكذلك النسبة إلى كل جمع في آخره ألف وتاء، أو واو ونون بحذف آخره. تقول في النسبة إلى مسلمين مُسلميٍّ، وأنشد أبو العباس:

إنك لو صاحبت في المطي ... لكان أدنى عيشك الرخي
أن تدلكي الوجه بأذرعي

يخاطب امرأته يقول: لو كنت على المطي لكان أرخي عيش لك أن تنعسي نعاساً، وتستيقظي منه على رحلك الأذرعِي فدللكي به وجهك. وكذلك إلى نسبت إلى المثني، تقول في مُسلمين مُسلميٍّ، وكذلك إن جعلت الجمع والمثنى اسماً لواحدًا؛ لو سميت الرجل بقولك الزيدون قُلت هذا زيديٍّ، وفي رامتين راميٍّ، وفي فلسطين وبيرين فلسطينيٍّ وبيريٍّ. وعلى هذا مذهب من يقول فلسطين وبيرون، فإنما أسقطوا أواخرها لأنها زيادة وقعت بمعنى فاستغني عنها في النسب. ومع هذا لو أثبت لكان في الاسم رفعان ونصبان إذا قلت فلسطينيٍّ وبيرونيٍّ، وكذلك في النصب والخفض، وكما حذفوا هاء التانيث استغناءً عنها في النسب فقالوا كوفيٍّ وبصريٍّ، وقالوا في حذف هذه الهاء إنها تجيء للتوحيد، تقول قمره وقمر، وياء النسب تجيء للتوحيد فحذفت الهاء لئلا يجتمع حرفا معنىً بمعنىً. تقول: العربُ والعركُ، فإذا وحدته تقول عربيٍّ وعركيٍّ، وشددوا ياء النسب فرقاً بينها وبين ياء الإضافة، وكان التخفيف أولى بها لأن التخفيف على حرف واحد، فلو شددوها لكان خلافاً. والعاني الأسير، فكان الخمر عُتيت أي حُبست. قال الهذلي:

..... وعَتَّتْها الرقاقُ وقارُها

وقال أبو نواس:

وبينا تراها في الندامى أسيرةً ... إذا قد سرت فيهم فصاروا لها أسرى

وبيت أبي تمام مثله، وهو من ذوات المعاني:

وضعيفةً فإذا أصابت فرصةً ... قُتلت، كذلك قُدرةُ الضعفاءِ

والعنية أخلاط تُنقع في أبوال الإبل، وتترك حيناً يُطلى بها الإبل من الجرب. قال أوس:

كان كُحَيْلاً مُعَقِّداً أو عَنِيةً ... على رَجْعِ ذِكْراها من الليتِ واكفُ

وقال الشعبي: "لأن أتعنى بعنية أحب إلي من أن أقول في مسألة برأي" ويقال للرجل إذا كان جيد الرأي:

عَنِيتُهُ تشفي الجرب، والمعنى الفحل المحبوس في العنة.

قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط:

قطعت الدهرَ كالسَدَمِ المعنى ... قَهْدَرُ في دمشقَ فما تَربِمُ

ويقال لم تعنِ بلادنا شيئاً، أي لم تنبت، وعنت الأرض أنبتت.

الماذية

قال بعضهم هي السهلة في الخلق. ودرع مادية أي لينة سهلة، وهذا قول الأصمعي في كتاب السلاح. وهم يصفون الدروع باللين في السرد، وسهولة الحجم لتضال في طيها وتخف في حجمها.

قال امرؤ القيس:

تفيضُ على المرءِ أردائها ... كفيضِ الأقيِّ على الجدجدِ

وقال أبو عمرو الشيباني: الدرع الماذية البيضاء، ومنها قالوا: غسل ماذي أبيض بكثرة الرونق وشدة البريق والألاء والصفاء. قال أعرابي:

مُدْرِعاً لأمةً مُضاعفةً ... كالنهيِّ وفي سراره الرِّهْمُ

والنهي إذا امتلأ وتخيّر الماء ضربته الريح فجابت أقداءه وصفت أرجاءه. قال:

وسابغة من جياذ الدرو ... ع تسمع للسيف فيها صليلاً

كمتن الغدير زهته الدبور ... يجر المدجج منها فضولاً

وأنشد أبو تمام في القبائل للعرب:

علينا دِلاصٌ من تراثٍ محرقٍ ... كلون السماء تحاكي نُجوماً

شبه حمالة الدرع بلون السماء، ومساميرها التي تشد الخلق بالنجوم وهي القنبر فتكون كقول المهجيمي

أنشده الأصمعي:

وعليّ سابغة كأنّ قبرها ... حدق الأساود لونها كالمجول

ومنه المذّي وهو ما يخرج من ماء الصلب لسهولة مخرجه أو بياضه. يقال مذى. ومن أمثالهم: كل ذكر يمذي

وكل أتى تقذي. كما أن الودّي من ودّى أي سال، ومنه الوادي، وإذا أخذت

الماذية

من لون بياض الدرع كالصهباء، وإذا أخذت من السهولة كانت كقول القائل:

فتجري ما تحسّ لها حسيساً ... إذا مرّت بمزدد البصاق

وتشديد الماذية والسخامية كالحُرثي والبجري للداهية، والعبري لما نبت على شط النهر من السدر؛

والجلذي: الشديد من الإبل.

الشموس

قال

الشموس

فَعَالٌ من شِماس الدابة ونفّارها، لأنها تشمس بشارها، وتحدث فيه الطيش والزهو والخفة والترق. قال

بشار:

هَاتِهَا كَالشُّوَاطِ تَجْمَحُ فِي الرَّأ ... سِ جِمَاحِ الْحِصَانِ حَدَّ الشَّمْسِ
وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ سُمِّيتَ شَمُوسًا لَشِمَاسِهَا مِنْ مَزَاجِ الْمَاءِ. قَالَ أَبُو نَوَاسٍ:
وَكَأَنَّ فِيهَا مِنْ جَنَادِهَا ... فَرَسًا إِذَا سَكَنَتْهُ رَمَحًا
وَقَالَ أَيْضًا:

بَيْنَ الْمُدَامِ وَبَيْنَ الْمَاءِ شَحْنَاءُ ... تَنْقَدُّ غِيظًا إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَاءُ
وَمِنْهُ الشَّمْسُ لِأَنَّ الْأَبْصَارَ تَشْمُسُ عَنْهَا. وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ:
وَمَوْلَى كَأَنَّ الشَّمْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... إِذَا مَا التَّقِينَا لَسْتُ مِّنْ أَعَاتِبِهِ
وَهَذَا مِنَ الشَّعْرِ الَّذِي جَادَ لَفْظُهُ وَمَعْنَاهُ. وَقَالَ عَنْتَرَةُ:
إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي ... كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ
وَمِنْهُ أَخَذَ الْمُتَّبِعِي وَفِيهِ سَوْءُ عِبَارَةٍ:

كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ ... فَفِي أَبْصَارِنَا عَنْهُ انْكَسَارُ
وَقَالَ الْحِمَاقِيُّ فَبَالِغَ وَجَعِ الْعَيُونِ رُمْدًا لَشِدَّةِ صَدُودِهَا:
كَمَا صُدَّتْ عَنْ الشَّمْسِ ... سِرَاعًا أَعْيَنُ الرُّمْدِ
وَأَشْمُسْنَا دَخَلْنَا فِي الشَّمْسِ، وَشَمَسَ يَوْمُنَا إِذَا كَانَ ذَا شَمْسٍ.
وَفِي صِفَةِ الشَّمْسِ قَالَ لَقِيْطُ:

جَرَّتْ لِمَا بَيْنَنَا حَبْلَ الشَّمْسِ فَلَا ... يَأْسًا مُبِينًا تَرَى مِنْهَا وَلَا طَمَعًا
وَقَالَ مَزْرَدٌ وَهُوَ مِنْ أَيْيَاتِ الْمَعَانِي:
ظَلَّلْنَا نُصَادِي أَمْنًا عَنْ حَمِيَّتِهَا ... كَأَهْلِ الشَّمْسِ كُلُّهُمْ يَتَوَدَّدُ
فَجَاءَتْ بِهَا صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ ... تَكَادُ عَلَيْهَا رَبُّهُ النَّحْيُ تَكْمَدُ
يُرِيدُ شَمْسَةً طَلَبَهَا.
وَقَالَ النَّابِغَةُ:

شَمْسٌ مَوَانِعُ كُلِّ لَيْلَةٍ حُرَّةٍ ... يُخْلِفُنْ ظَنَّ الْفَاحِشِ الْمَغْيَارِ
تَقُولُ الْعَرَبُ لِلْمَمْلَكِ بِأَمْرٍ أَنَّهُ لَيْلَةٌ إِهْدَائِهَا إِلَيْهِ: لَيْلَةٌ شَبَابٍ أَمْ لَيْلَةٌ حُرَّةٍ. فَلَيْلَةُ شَبَابٍ الَّتِي يَغْلِبُ فِيهَا الرُّوحُ
الْمَرْأَةُ فَيَطْوُهَا، وَلَيْلَةُ حُرَّةٍ الَّتِي تَمْتَنِعُ فِيهَا عَلَى الزَّوْجِ.
وَأَنشَدَ:

بَثُّ فِي دِرْعِهَا وَبَاتَ ضَجِيعِي ... فِي بَصِيرٍ وَلَيْلَةٍ شَبَابٍ
الْبَصِيرُ الطَّرِيقَةُ مِنَ الدَّمِ، يَعْنِي أَنَّهُ افْتَضَّهَا. وَقَالَ الْآخَرُ:

وَكُنْتُ كَلِيلَةَ الشَّبَابِ هَمَّتْ ... بِمَنْعِ الشُّكْرِ أَتَامَهَا الْقَبِيلُ
وَفِي ذِكْرِ الشَّمْسِ قَوْلُ الرَّاجِزِ مِنْ بَدِيعِ الشَّعْرِ:
وَقَدْ تَعَالَتْ ذَمِيلَ الْعَسِ ... بِالسَّوْطِ فِي دِيمُومَةٍ كَالْتُّرْسِ

إِذْ عَرَجَ اللَّيْلُ بَرُوجَ الشَّمْسِ

وقال الآخر:

إِنْ سَرَّ... عَدَدَ مَلَمَسَا ... لَوْ بَطَحُوا الشَّمْسَ لَكَانَتْ أَشْمُسَا

أو حبسوها احتبست عن المسا

والشمس شيء من حلي العرب. قال ابن ميادة:

وَجِدِّ خُلِيِّ الشَّنْدَرِ مِنْهُنَّ شَامِسُ

وقال ابن منذر:

جاءت ترقل في ثيا ... ب اسكندراية حسان

شمس على وجهها شمس ... ترقها شمس ثمان

وليس على قول الصنوبري مزيد على حسنه وإحسانه:

ويوم يكلمه بالشموس ... صفاء الهوى في صفاء الهواء

بشمس الجنان وشمس الدنان ... وشمس القيان وشمس السماء

الفهيج: قال: الفهيج اسم موضوع غير مشتق، ومثاله حرف واحد يشبهه وهو سبهج للريح الشديدة، وهما حرفان، واختلف أولهما؛ بالعكس منهما في اختلاف آخره تنوم وتنور، وليس لهما ثالث.

قال:

أَلَا سَقْيَانِي فِيهِجًا جَدْرِيَّةً ... بماء سحاب يسبق الحق بطلي

الفهيج الباء والهاء من حروف الزوائد، فإن جعلت الهاء أولى بالزيادة فهو من أفاج الرجل إفاجة إذا أسرع، ومنه الفيج كأنها سُميت بذلك لإسراعها في عقول الشاربين.

قال الشاعر:

الفهيج علقمة الكبرى خبرنا ... أن الربيع أبا مروان قد حضرا

فقلت للنفس هاتا منية قدرت ... وقد توافق بعض المنية القلرا

وتفاجت الناقة إذا فجحت رجليها لبول. وقيل لأعرابي: تعرف لقاح الناقة؟ قال: أرى العين هاجاً، والسنام راجاً، وأراها تفاج كأنها تبول.

الغرب

قال:

الغرب

اشتقاقها من شئين، من الغرب وهو الحد، يقال سيفٌ دقيق الغرب أي الحد، والغراب أيضاً، وفي وصف بعضهم هو أحدٌ غرباً، وأغربُ سكباً، كأنها لحدتها وسورتها سميت بذلك. والثاني سميت غرباً لغربتها وغروبها في الخواي. وأكثر ما تضع العرب الغين والراء والباء على توارى الشيء وغيبته وبعده واستخفائه، ومنه غربت الشمس أي غابت، الغراب لغربته عن الناس والعمران، وهم يسمون الذئب والغراب أصرمين

لأنصرامهما عن الناس، والغرب الفضة لغيبتها في المعدن. وعلى هذا يكون اسم الخمر فعلاً بمعنى مفعول أي مُعَرَّبَةٌ في الأوعية والخواوي، كالطَّرَح بمعنى المطروح، والقَبْض للمال المقبوض، والنَفْض للورق المنفوض، كما أن المفعول يقع بمعنى فعلٍ كقولهم ماله مجلودٌ أي جلدٌ.

قال جرير:

..... بلغ العزاء وأدرك المجلودا

ومما يقوي هذا الاشتقاق أن الطاء واللام والعين ضده، تصفه العرب بالظهور والبروز وخروج الشيء من حجابها. تقول طلعت الشمس خرجت من حجابها، والطلع طلع النخل لظهوره، ورجل طُلعة قُبعة، ومنه طليعة الجيش أول ما يظهر، وطلعة الإنسان. وطويلع اسم ماء لطلوعه وظهوره قليلاً قليلاً. قال لبيد:

..... كما ... دَعَدَغ ساقِي الأعاجم الغربا

وقال الأعشى:

إذا انكبَّ أزهْرُ بَيْنَ السُّقَاةِ ... تراموا به غَرْباً أو نُضاراً
وتقول العرب هل من مُعَرَّبَةٍ خَيْرٍ؟ أي خبر جاء من مكان بعيد.
الحُمَيَّا

قال هم تارةً يجعلون الحُمَيَّا الخمر كما قال الهجيمي:

ألا رُبَّ ندمانٍ كرامٍ تركتهم ... بكأسِ الحُمَيَّا بعدَ إغرابهم عنا
وتارةً يجعلونها سورة الخمر، فيقولون سارت فيهم حُمَيَّا الكأس، وسميت بذلك لمنعها جانبها وشدتها. وأصل الكلمة حمي ثم بنوها مصغرة بناء حُبَيْلى حُمَيَّا فأدغموا إحدى الياءين في الأخرى فصارت حميا على وزن ثُرَيَّا، وتكبيرها ثُرَوَى وهي المرأة الكثيرة الولد. وسمي الرجل ثروان، والمال الثري: الكثير، والثريان المطر وندى الأرض. وقال جرير:

" إني لأدع الرجزَ مخافة أن يستفرعني، وإني لأراه كآثار الخيل في اليوم الثري " والحُمَيَّا وردت مصغرة كاللجين والكُميت وتصغيرها تصغير تعظيم لشدتها، وعقرها للشاربين، وسطوها بعقولهم، واشتقاقها يوجب ذلك لأن الحُمَيَّ المكان الممنوع، وحميتُ المريضَ منعه شهوته، ولهذا قالوا حمىً ومَحْمِيَّةً، وهو أحمى أنفاً من النمر، وإذا وصف الشاعر الممدوح بالشمم فإنه يريد به سيداً ذا أنفة، أخبرني به أبو سعيد السيرافي قراءةً عليه في كتاب الجمهرة عن أبي بكر بن دريد. قال السهمي:

في كَفِّهِ خيزرانٌ رِيحُهُ عَيْقٌ ... من كَفِّ أروَعٍ في عِرْنِينِهِ شَمَمٌ

وقال الخدث:

أشْمٌ طويلُ الساعدينِ كَأَمَّا ... يَنَاطُ نَجادا سيفِهِ بلواءِ

وتقول العرب فلانٌ حامي الحُمَيَّ أي مانع لحوزته، والحامي عندهم هو الفحل الذي حمى ظهره من الركوب، فكانوا إذا بلغت إبل أحدهم عدداً ما فقاً لها عين الفحل يريد طرد العين عنها، والغارات والسواف. قال:

فَقَاتُ لَهَا عَيْنَ الْفَحْلِ تَعْيُفًا ... وَفِيهِنَّ رِعْلَاءُ الْمَسَامِعِ وَالْحَادِي

أُم زَنْبَقٍ: قَالَ: الْعَرَبُ تَوَجَّهَ الْأُمُومَةُ وَالْأُبُوءُ وَالْبَنُوءُ لِغَيْرِ الْمَوَالِيدِ، فَيَقُولُونَ: أُمُ الْعِيَالِ لِرَئِيسِ الْقَوْمِ، وَأُمُ الطَّرِيقِ لِعَظَمَتِهِ.

قَالَ كَثِيرٌ:

..... تَخَصُّ بِهَ أُمُّ الطَّرِيقِ عِيَالَهَا

وَأُمُ الْقُرَى مَكَّةُ، قَالُوا فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: "النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ" إِنَّهُ مِنْ أُمِ الْقُرَى مَكَّةُ، وَالثَّانِي إِنَّهُ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَا يَخْطُ وَلَا يَقْرَأُ، وَهَذَا دَلَالَةٌ عَلَى بَهْمٍ مَعْجَزَتِهِ وَظُهُورِ آيَتِهَا، وَسَلَامَتِهَا مِنْ نَوَازِعِ الشُّبْهِ، وَخَوَالِجِ الشُّكُوكِ، وَخَوَالِجِ الظُّنُونِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ الَّذِي تَحْدَى بِهِ الْعَرَبُ الْقُرْآنُ وَهُوَ مِنْ جِنْسِ كَلَامِهِمْ، وَنَمَطِ خَطَابِهِمْ، وَنَحْتِ أَوْضَاعِهِمْ، وَمُؤْتَلَفٍ مِنْ حُرُوفِهِمْ، وَهُمْ فَرَسَانُ الْكَلَامِ وَأَمْرَاءُ النِّظَامِ، عَلَيْهِمْ قَهْدَلَتُ فُرُوعِهِ، وَفِي خَوَاطِرِهِمْ تَسَاقَطَتِ قُطُوفُهُ، يَرْتَجِزُونَ بِالْمَتْنِ عَلَى الرَّشَاءِ، وَيُقَصِّدُونَ بِالْخَدِّ فِي الْأَرْضِ، وَيَرْتَجِلُونَ الْمَزْدُوجَ بِلِقْطِ الْحَصَى، وَيَقْتَضِبُونَ الْمَسْجُوعَ بِمِيلِ الْعَصَا، وَيَتَكَاثَرُونَ بِهَدْلِ الشِّفَاهِ، وَرَحَابَةِ الْأَشْدَاقِ، وَطُولِ الْعَذَبَاتِ، وَسَلْقِ الْخُصْمِ بِاللُّسْنَةِ الْخَدَادِ، وَالسَّوَاعِدِ الشَّدَادِ، وَالْمَفَاخِرَةِ بِالسَّلَاطَةِ وَاللَّدَدِ، وَالذَّلَاقَةِ فِي اللَّقْنِ، وَانْجَارَةِ فِيهِ إِلَى أَبْعَدِ أَشْوَاطِهِ، وَأَقْصَى أَطْلَاقِهِ، جَرَاءَ الْمَذَكِّيَّاتِ الْغِلَابِ، وَأَبَى سَبْحَانِهِ عَلَيْهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْكِتَابَةَ وَالْخَطَّ بِالْقَلَمِ إِبْرَاءً لِأَعْلَامِهِ، وَتَنْزِيهًا لِمَعْجَزَاتِهِ، وَاسْتِصْرَافًا لِلْآذَانِ النَّافِرَةِ، وَاسْتِمَالَةً لِلصَّدُورِ الْوَاعِرَةِ لِأَنَّ صَاحِبَ الْخَطِّ يَقْيِدُ هَوَاجِسَ فِكْرِهِ، وَخَوَاطِرَ خَلْدِهِ بِمَجَارِي قَلَمِهِ، فَيَكُونُ أَقْدَرُ عَلَى التَّأْلِيفِ وَالْوَضْعِ، وَأَقْوَى عَلَى التَّصْنِيفِ وَالْجَمْعِ، وَأَقْفَرُ لِلْعَوِيصِ الْمَمْتَنِعِ، وَالْأَبْيِّ الْمُعْتَصِصِ، وَأَمْكَنُ مِنْ تَسْخِيرِ الْأَلْفَاظِ لِلنَّظْمِ، وَتَذَلِيلِ الْكَلِمِ لِلرَّصْفِ مِنَ الْأُمِّيِّ الَّذِي هُوَ أَعَزَلُ الْبَيْدِ مِنْ سِلَاحِ الْكِتَابَةِ، وَعَاطِلُ الْبِنَانِ مِنْ حَلِيِّ الْخَطِّ، وَإِنَّمَا يَعْرِفُ أَصْدَاءَ الْحُرُوفِ دُونَ صُورِهَا، وَيَتَبَيَّنُ أَجْرَامُهَا سِوَى أَمْثَلَتِهَا، فَيَنْشِئُ خَاطِرُهُ، وَيَخْتَرِعُ فِكْرُهُ الْخُطَابَ.

فَإِذَا اسْتَمَرَّ نَسَقًا مَطْرَدًا أَوْ سَنًا مُنْتَظِمًا أَوْ هِيَ سَلَكُ مَا نَظْمٍ، وَحَلَّ عَقْدَ مَا أَلْفٍ، وَعَادَ فِي هَدْمِ بَنَائِهِ، وَثَلَّمَ تَأْسِيسَهُ وَأَجْرَائِهِ، فَأَرْسَلَ مَرْعِيَّهُ هَمَلًا، وَحَلَّ مَعْقُودَهُ بَدَدًا، فَيَكُونُ سَاقِيًا مُظْمِنًا وَمُورِدًا مُخْمِسًا لِكَثْرَةِ شَوَاعِلِهِ، وَزَحْمَةِ أَعْدَائِهِ الَّتِي تَفَرِّقُ بَالَهُ، وَتَوَزِعُ ذَهْنَهُ، وَتَقْسِمُ لَبَّهُ، مِنْ تَتْمِيمِ مَالٍ، أَوْ دَرَفَتِ مَعِيشَةٍ، أَوْ دَفَعِ مَضَرَّةٍ، أَوْ حِيَازَةِ مَنْفَعَةٍ، أَوْ كَدَحِ عَلَى عِيَالٍ، أَوْ مِبَارَاةٍ حَاسِدٍ، أَوْ مَكَاتِرَةِ عَدُوٍّ، أَوْ مَنَافَسَةٍ فِي مَكْرَمَةٍ أَوْ مَنَقِبَةٍ، أَوْ اغْتِنَامِ مَحْمِلَةٍ أَوْ مَثُوبَةٍ، أَوْ فِرَارٍ مِنْ سَبٍّ وَمَذْمَةٍ، أَوْ جَارٍ يَحْمِيهِ، أَوْ طَارِقٍ يَضِيفُهُ، أَوْ أَسِيرٍ يَسْتَنْقِذُهُ، أَوْ شَاعِرٍ يَنْتَجِعُهُ. فَإِذَا كَانَتْ الْحَالُ كَمَا وَصَفْنَا، سَلِيمَةً لَا تَعَابُ، وَخَالِصَةً لَا تَشَابُ، صَارَ الْمَعْجَزُ بَاهِرًا ظَاهِرًا، وَمَالِكًا لِلْقَلْبِ قَاهِرًا، وَقَادِحًا فِي الْعَقْلِ الْعَقِيمِ، وَالطِّينَةِ الْيَابِسَةِ، وَالْفَهْمِ الْعَاقِرِ وَالْحَدِّ الْكَلِيلِ، يَزِيدُ فِي الْيَقِينِ رُوحَ الْاسْتِبَانَةِ، وَبَرْدَ السَّكُونِ وَالْإِسْتِمَامَةِ، وَثَلَجَ الصَّدُورِ، وَعَزَّ الْمَعْرِفَةِ، وَطَمَأْنَيْنَةَ الْعِلْمِ، وَاسْتِطَالَاتِ الْفَهْمِ، وَعَادَ أَوْضَحَ بَرَهَانًا، وَأَصْدَعَ بَيَانًا مِنْ أَنْ يَتْرَكَ لِلْمُتَعَلِّلِ تَعَلَّةً، وَلِلْمُرْتَابِ عُقْلَةً، وَلِلشَّاكِ اسْتِرَابَةً، وَهُوَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَدَّاهُمْ بِهِ مِثْنًا وَوَحْدَانًا، وَيَقْرَعُهُمْ فُرَادَى وَأَشْتَاتًا، لَا يَأْلُو جَهْدًا فِي تَسْفِيهِ أَحْلَامِهِمْ، وَتَبْكِيَةِ أَصْنَافِهِمْ، يَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ، وَهُمْ يَسْمَعُونَهُ عَذْبَ الْمَسْمُوعِ، سَهْلَ الْمَوْضُوعِ، بِاللَّفْظِ الْجَزْلِ، وَمُتَشَابِهَ الرِّصْفِ، وَمُتَلَاحِمِ أَجْزَاءِ الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ وَاتِّفَاقِ قِرَائِنِ الْأَوْسَطِ

الطرفين، ينظم أهمة الفخامة إلى رقة الحلاوة، ويجمع رصانة الجزالة، ومهابة الجلالة إلى بهجة الرشاقة، ومحبة القبول ومبادئ خارجة عن معهود مبادئ القريض المُقصد والمسجوع المُرجز، والخُطب في الحملات، وإصلاح ذات البين، والتشبيب بالحاجات، ومقاطع مفارقة لمآلوف مقاطيع الأفاصيع من الطوال في الجامع العظام، والمشاهد الكرام، يزيد مرور الأيام والليالي جلةً وطراوة، ويكسبه كرور الشهور والأعوام رونقاً وطلاوة، لا يمجّه السمع، ولا ينبو عنه القلب، ولا يُليه كثرة الدرس والقراءة، ولا تُخلقه شدة التلاوة والإعادة على ما في الحديث المعاد، والكلام المكرر من الثقل الفادح على الآذان، والأذى المبرح المجحف بالنفوس؛ يقصّ أخبار الأمم السالفة، ويعبر عن أنباء الملل، وعقائد النحل، ويترجم عن الجلود المتمزقة، والرّمم البالية، والمثالث النازلة، والعبر المنتقمة بخفة حجمه، ويسير جُرمه، مكررةً مرةً بعد أخرى وكأنها لغرابتها مبتدأة، مرددةً ثانيةً غبّ أولى وكأنها لطلاوتها متكررة؛ فأقرّ جماهيرهم بالعجز خاضعين، وبخع صناديدهم بالاستسلام مذعنين، فمنهم من آمن، ومنهم من كفر. فارقوا سعة السلم إلى ضنك الحرب، وخرجوا عن التدافع بالقول إلى التدافع بالراح، بل إلى التمانع بالزجاج، إلى التضاعف بأطراف الأسنة والرماح، وأثاروا كامن العداوة، وهيجوا ساكن الثرة، وقدحوا بزند القتال وهو صالد، وأذكوا نار الملحمة وهي خامدة، ودعوا بشعارها المهيّجاء، وشنوا الغارة الشعواء، وأحلّوا برعي مسارحهم، وورد مناهلهم، ولف داراتهم وخططهم، وخبط أكلانهم ومناجمهم، والاستدراء بأفياء الحيام، والاختباء بأفنية البيوت، والشرب في مجالس العشي، والتشاور في ساحة الأندية، واستثمار الأزلام الملمة على المسلمين، يومض البرق ولا يشام، ويصوب القُطر ولا ينتجع، ويكتف المرعى ولا أكلة، ويدعو الشعب ولا رائد، والحمى عورة، والقضاء بلا حجارة الخرصان، وأبواب القباء خلاء، لا تسدّها قرون الخيل، وهم في فرّ لا يُشق غباره، وفي كرّ لا يُنادى وليده. يطلب الأخ عند أخيه الثأر النميم، ويجرّم الابن إلى قتل أبيه، وفري أوداجه، والولوغ في دمه. مسّ الطيب وشرب الخمر، ومعاطة النديم، ويفرد لئله، ويشد المآزر دون إتيان النساء، ويترك جمته السوداء شعناء، وغسوها المسك والماورد، وقد غسل أصولها بدهن البان والمصون. فهو لا يس مع البُردّين ثوب المحارب، وغامس يده في عطر منّشيم، ومشمر ذيل الراكب بعد أن كان أجوى في الحي رَفلاً، ومُبسّط المشية في اليوم الخِصر، وقد احتجز خدمة سيفه، وخفر فضول لأتمته بنجاده، وتكبّ قوسه، واعتقل رحمه، واستجنّ حِففته، وفرط للحصان عنانه في انتهاك حرمة عشيره، وسبي داريّ حريمه، وغزوه في عقر داره، ويضيّعه بالخِسف والصغار، وانتساف الدار. قد اعتاض خُمس الإسلام

من مِرْباع الجاهلية، واختار الصفايا لرسول رب العالمين دون السيد المعمم، وفضول المقاسم ليت المال دون سواد المقاتلة، وسرعان العدي، وفوض أمر الحكم وأمر النشيطة لواضع الشريعة ولبس وقار الإيمان ووضع طرفه الأشوس بعبادة الرحمن بعد أن كان غارزاً رأسه، مُصعراً خذّه، يضع سيفه مكان سوطه، وسوطه مكان قوله. هذا والتربة والهواء واحد، وهم فوضى شركاء في النعم والأسنان، والأمزجة والبلدان، ومحاني البرق والزادات، والمطاعم والأغذية يحبّلون على الشرائع وينتصبون في القُتر، ويضربون النيب على العراقيب، ويرومون الضبّ في وجاره بمرداته، ويأكلون الكُشى بالأكباد، ويدرجون بحيث ينتعل كل شيء ظلّه،

ويستضيف الطائر الضبَّ في وَجَارِهِ، بادين نواشر عارينَ أشاجع، وتضمهم الجزيرة التي لا يشقُّها بحر، ولا يجتأها نهر، يتحالفون يداً على من سواهم، ويتجاورون حرباً على من عاداهم، والعدد كأعظم ما عُهد توافراً، والحصا والجماجم كأكثر ما يكون تكاثراً. فلما جاء أمر الله وقع البأس بينهم، وتحاذلوا غِبَّ تناصرهم، وتآكلوا بعد تآزرهم، وظهر الحق وهم كارهون، " ويأبى الله إلا أن يتمَّ نوره ولو كره الكافرون " فسبحان الجبار القهار الذي تفرد بالقوة القاهرة، والقدرة الغالبة، ووصل خلقه بوهن المعجزة، وضعف المقدرة، الفعال لما يشاء، لا رادَّ لأمره، الحَكَّام لما يريد، ولا مُعَقَّب لحكمه، جلَّ ثناؤه وعزَّ سلطانه. ثم رجع الكلامُ إلى أمّ زنبق؛ وأم الجيش اللواء، وأبو مالك الجوع، قال:

أبو مالك يعتادنا في الظهائر ... يحيى فيلقي رحله عند جابر
وأبو يحيى الموت، وأبو البيضاء الحبشي، وأبو الجعد الذئب، وأنشد الخليل في كتاب العين: أخشى أبا الجعد وأم عمرو. والجعدة من أولاد المعز، وسمي الذئب أباه وهو يأكله على سبيل التهكم، وأبو البيضاء سموا به الأسود ليتطيرا به، وكذلك أبو يحيى وأبو دثار الكلة.

قال الشاعر:

لنعم البيتُ بيتُ أبي دثارٍ ... إذا ما خافَ بعضُ القومِ بعضا
أي خاف بعضهم قرصَ البعوض. وأبو السريع العرفج لسرعة اشتعال النار فيها.
قال الراجز:

لا تعدلنَّ بأبي السريع ... إذا غدتْ نكباءُ بالصقيع
وابنة السرى الناقة، وابنة الدهر وبناته حوادثه، وبت المعى البعر. قال الشاعر:
..... ومُصَمِّغاتٍ من بناتِ معاها
وقال الشاعر:

أبنتُ البناتِ عن الأمهاتِ ... ببعضِ السيوفِ تُروِّي الصدى
أي نحرَت الناقة فشقت جوفها، ونثرت الأبعاد عن الأمعاء، وقال ابن المعدل:
وبنتُ المنيةِ تتأبني ... هُدُوءاً وتطرقُني سُحرةً
وقال المتنبي:

أبنتَ الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ ... فكيفَ وصلتِ أنتِ من الزحامِ

وابنة الجبل الحية، ويقال لها صَمِّي صمام، أي لا تحيب الرافي.
وقال امرؤ القيس:

بُدِّلْتُ من وائلٍ وكندةَ عدو ... وإنَّ وفهماً صَمِّي ابنةَ الجبلِ
ويقال إن ابنة الجبل الصدى. أنت ابنة الجبل مهما يُقَلُّ تَقَلُّ، أي أنت كالصدى كل ما تسمعه تعيده.
وقال أبو عبيدة بنت الجبل الحصاة، ويقال صَمَّتْ حصاةً بدمٍ، وذلك إذا اشتدت الحرب، كأنه كثر الدم حتى إذا وقعت حصاة فيه لم يسمع لها صوت.

قال الكميت:

وإياكم إياكم ومُلَمَّةٌ ... يقول لها الكانون صَمِّي ابنة الجبل
وابن جلاء البارز المكشَّف.

قال القلاخ:

أنا القلاخ بن جناب بن جلا ... أبو خنثير أقودُ الجملا
وأما العجاج فإنه جعله ابن أجلى، قال:

به ابن أجلى وافق الإصحارا

وابن السبيل المسافر، وابن قُمير الليلة القمرء، وابن الماء طائر.
قال ذو الرمة:

وردت اعتسافاً والثريا كأنها ... على قمة الرأس ابن ماء مُحَلَّقُ
وأبناء سمر الليل والنهار، وابن النعامة خطُّ أسفل القدم.

قال عنتره:

فيكونُ مركبُ القعودَ ورحلَه ... وابنُ النعامة يومَ ذلكَ مركبي
أي أُوسر وأجنب. وابن جمير الليلة المظلمة السوداء. قال:

وكأني في فحمة ابن جَمير ... في نقابِ الأسماءِ السرداح

هذا لص، أي كأني في جرائي على الليل واقتحاميه للتلصص والغارة في جلد أسد. وقال آخر:

نهارهم ليلٌ بهيمٌ وليلهم ... وإن كان بدرًا فحمة ابن جَمير

هم لصوص يكمنون النهار. وفي ذكر اللصوص هذا البيت ظريف:

نُحِقَ الحمارُ فقلتُ: أين طائر ... إنَّ الحمارَ من النجاح قريبُ

ومن أمثالهم في الابن: ابْنُ ابْنِ بُوحَكْ يشرب من صِوْحَكْ. وفي البُوح قولان أحدهما أنه الفرج، والثاني
جمع باحة وهي ساحة الدار. ومثله ابْنُك من دَمِي عَقِيْكَ يُخاطب به الطير، أي ابْنُك من ولدته لا من تبنيته.

وأما أم زنبق في أسماء الخمر فإن العرب تضع الأم تسميةً لعظم الشيء الذي تأوي إليه أطرافه، كأنها

لصفائها سُميت بذلك. وقال بعض الشعراء يصف عيني جارج:

يُقَلِّبُ عَيْنِي فِي رَأْسِهِ ... كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَنْبِقِ

لصفائها وطرحها القذى. وزنبقُ التون زائدة، ومثاله فَعَلَ. يقال زَبَقَ شَعْرَهُ يَزْبِقُ زَبْقًا إذا نشفه، وزبقتُ

الرجل إذا حبسته، والزابوقة الحبس. وجندل مثله من الجدل، وهو استحسان الشيء واستحكامه في تداخل

أجزائه. ومنه الجدالة الأرض، والجدل في الكلام منه أيضاً، من الجدالة وهي الأرض، لأن كل واحد من

المتجادلين يجهد أن يجعل صاحبه أي يصصره.

الحانية

قال هي منسوبة إلى الحانة حيث تباع الخمر. قال أبو نواس:

يا رَبِّ صاحِبِ حانَةٍ نَبَّهَتْهُ ... فَبِعَثُّهُ مِنْ نَوْمَةِ الْمُتَرَمِّلِ

عرفتُ ثيابَ الطارقينَ كلابُهُ ... فيبتَنَ عن سَنَنِ الطريقِ بِمَعزِلِ
وقال:

إلى بيتِ حانٍ لا تُهَرُّ كلابُهُ ... عليَّ ولا يُنكرُنَ طولَ ثيابي
وقال علقمة:

كأسٌ عتيقٌ منَ الأعنابِ عتَقَها ... لبعضِ أربابِها حانيَّةٌ حومٌ
وهو من الحين وهو الوقت يتحيتها الناس لشربها وابتاعها. يقال تحيت غفلة الناس، أي طلبت وقت غريهم، وحيث الشاة إذا جعلت لها حلبة واحدة في اليوم والليلة كالوجبة.
قال المخبل:

إذا أُفِتُّ أروى عيالك أفئها ... وإن حنيت أروى على الوطْبِ حينها
والحين الأجل لأنه موقت بوقت.
الدرياق

قال: سميت الخمر درياقاً لأنها شفاء من داء الغم كما يتداوى ب

الدرياق

من اللدغ، قال ابن المعتز:

ولقد علمتُ بأنَّ شربَ ثلاثة ... ترياقُ همُّ مُسرَّعٌ بنجاتي
وقال آخر:

فَعِلَّالِي بِهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةٍ ... إِنَّ الشَّرَابَ لَهُمُ النَّفْسِ دَفَاعُ
وقال آخر:

إذا دخلتُ قلباً ترحَّلَ همُّهُ ... وطابتْ لَهُ دنياهُ واتسعَ الضنكُ
وقال أبو نواس:

صفراءُ لا تنزلُ الأحزانُ ساحتَها ... لو مسَّها حجرٌ مستهٌ سرَّاءُ
وقال أبو سعدٍ المخزومي:

شفاءٌ ما ليسَ لَهُ شفاءُ ... عذراءُ تحتالُ بها عذراءُ
المزور

قال: سميت مزراً لأنها تُمزَّر، أي تُشرب قليلاً قليلاً، يقال تمزَّرت الشراب أي توتحته قليلاً. وقال أبو العتاهية:

..... اشربِ الخمرَ ولا تُمزِّرِ

وأنشد الأُموي في ذكر الخمر:

تكونُ بعدَ الحسِّوِ والتمزُّرِ ... في فمهِ مثلَ عصيرِ السُّكرِ

السُّكْرَكَة

قال

السكركة

سينها زائدة، والكَرْك الأحمر، كأنها للونها سميت بذلك، ولست أعرف فيها شاهداً.

الصَّرْخَد

قال و

الصرخد

اسم للخمر موضوع، وحروفها أصلية كلها. قال:

كَأَنَّ الْكَرَى سَقَاهُمْ صَرْخَدِيَّةً ... عُقَاراً تَمَشَّتْ فِي الشَّوَى وَالْقَوَائِمِ

إِذَا مَنْزِلٌ مِنْهُ تَجَاوَزَ طَاسِماً ... تَرَامِينَ بِالْأَيْدِي لِآخِرِ طَاسِمِ

ومنه أخذ أبو نواس قوله:

رَكِبْتُ تَسَاقَفُوا عَلَى الْأَكْوَارِ بَيْنَهُمْ ... كَأَنَّ الْكَرَى فَانَثْنَى الْمَسْقِيُّ وَالسَّاقِي

كَأَنَّ أَعْنَاقَهُمْ وَالنُّومُ وَاضْعُهَا ... عَلَى الْمَنَاقِبِ لَمْ تُعْدَلْ بِأَعْنَاقِ

وقال الشاعر:

وَلَدْتُ كَطَعَمِ الصَّرْخَدِيِّ تَرَكَتُهُ ... بِأَرْضِ الْعِدَا مِنْ خَشْيَةِ الْحَدَثَانِ

وَمُبْدِي الشَّحْنَاءِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ... دَعَوْتُ وَقَدْ طَالَ السُّرَى فِدْعَانِي

يريد في البيت الأول النوم وفي الثاني الكلب.

الْبَتَع

قال

البتع

نبيذ العسل، وهو شديد، يصهر شاربه باليسير ويعقُره. واشتقاقها من البتع وهو شلة العنق ويوصف بشدته

وغلظه وغلبلته الأسد، وبقوته يصهر ويفترس.

قال لبيد بن ربيعة العامري:

غُلْبٌ تَشْتَرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا ... جِنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيًا أَقْدَامُهَا

وقال جرير:

وَمَقَامَةٍ غُلْبِ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ ... جِنٌّ لَدَى بَابِ الْحَصْرِ قِيَامُ

القنديد

قال

القنديد

مثاله فعيل، وهو في الأصل فعل: قنَد، وهو عَصَاة قصب السكر، ثم ألحقوا فعلاً ببناء فعيل، وكسرت فاء
فِعْلة لتقع في أبنية كلام العرب كالسَّحْتِيت والغريب والصَّنْتِيت والصَّنْدِيد، والحَنْدِيد والتَّخْرِير
والشَّمْطِيط، والقَرْطِيط والصَّهْمِيم والعَرْنِين، والحَلْتِيت، والعَبْدِيد لمن وَحَد العباديد، وهم فعلاء. لذلك ألا
ترى أن الرعدَ هو خفقة السحاب وتضاغط أجزائه، وتدافع أجرامه، فبنوا من فعلٍ فعليلاً للمتخوف يرعد
جنباً ومخافةً، قالوا: رَعْدِيد. قال لبيد:

ما إنْ أَهَابُ إذا السَّراذِقُ عَمَّهُ ... فَرَعُ الْقِسِيِّ وَأَرَعَشَ الرَّعْدِيدُ

وقال الأعشى:

بِابِلَ لَمْ تُعْصِرْ فَصَارَتْ سُلَافَةً ... تُخَالِطُ قِنْدِيداً وَمِسْكَاً مُخْتِماً

وأخبرني أبو الفتح عثمان بن جني أن حَزِيرَان إذا أدخلته في أبنية العرب زدت في أوله همزة لأنه ليس في
كلام بناء حَزِيرَان فقلت احزيران مثل اشهباب، ومثل قَنَدٍ وقنديد عِفْرٌ للداهي المنكر. وقالوا في
الأوصاف: " وقد تكون العفارة في أولاد الطهارة ". فألحقوا فعلاً بفعيل فقالوا عَفْرِيَت على بناء كِبْرِيَت
وسريَت. قال الشاعر:

عَفَارِيَتاً عَلِيٍّ وَأَكَلَ مَالِي ... وَجُبْنَا عَنْ أَنَاسٍ آخِرِينَا

وليس في أبنية العرب فعيل، وإنْ كان الأصل فعلاً، كأنهم ذهبوا مذهب قِسيٍّ وسدرات. وقد رفضوا
فَعْلُولاً أيضاً إلا حرفاً واحداً وهو صَعْفُوق، وروي خَرَنُوب وهي لغة رديئة؛ وأما ما أنشده الخليل في كتاب
العين:

في شَعْشَعَانِ عُنُقٍ يَمْخُورِ

فإنه يَفْعُول، وياؤه زائدة وهو كمخرت السفينة إذا جرت، واستطالة العنق منه، ومثله يَغْفُور. ولاختصاص
الياء بالزيادة أولاً في العنق في الأكثر قال يَسْعُور وهو في أبنية الكتاب أنه يَفْتَعُول وفيه خلاف.
الحَلَّة

قال الحَلَّة الحامضة كأنها تَخْلُ اللسان وتقرضه وتلدغه بموضعتها، ومنه سمي الخُلُّ لحموضته. ويقال: خُلَّ
الرجلُ لسانَ الفصيل إذا شَقَّه لثلاً يرضع أمه.

قال امرؤ القيس:

..... كما خَلَّ ظَهَرَ اللسانِ المَجْرُ

وخلَّتْ الكساءَ شدده بخلال، والخُلُّ الطريق في الرمل لشقته على الأقدام. والخُلُّ القليل اللحم، والخُلَّ
والحمر الخير والشر. ويقال ما فلانٌ بخُلٍّ ولا خمر أي لا خير فيه ولا شر عنده.

قال النمر بن تولب:

هَلَا سَأَلْتَ بِعَادِيَاءَ وَبَنَتِهِ ... وَالْخَلَّ وَالْخَمْرَ الَّذِي لَمْ يُمْنَعِ
وَقَالَ الْآخَرُ:

أَفِي اللَّهِ أَنِّي مَغْرَمٌ بِكَ هَائِمٌ ... وَأَتَاكَ لَا خَلَّ لَدَيْكَ وَلَا خَمْرُ
وَقَالَ الْهَذَلِيُّ فِي الْخَلَّةِ:

كُمَيْتٍ كُلُّونِ الصَّرْفِ لَيْسَ بِخَلَّةٍ ... وَلَا خَطَّةٍ يَكْوِي الشَّرُّوبَ شَهَائِبُهَا
الْكُسَيْسُ
قَالَ

الكسيس

السُّكَّرُ وَهُوَ خَمْرُ الْيَمَنِ. قَالَ:

فَإِنْ يُسْقَى مِنْ أَعْنَابٍ وَجَّ فَإِنَّا ... لَنَا الْعَيْنُ تَجْرِي مِنْ كُسَيْسٍ وَمِنْ خَمْرٍ
وَهُوَ فَعِيلٌ مِنَ الْكَسِّ، كَالْمُسَيْسِ مِنَ الْمَسِّ، وَهَزِيزُ الرِّيحِ مِنَ الْهَزِّ، وَالرَّسِيسِ مِنَ الرَّسِّ. وَالْكَسَسُ قِصَرُ
الْأَسْنَانِ. وَيَقُولُونَ فِي الْحَرْبِ صَارَ الْأَكْسُ كَالْأَرْوَقِ أَيَّ يَقْبِضُ شَفَتَهُ فَتَبْدُو أَسْنَانَهُ. قَالَ:
فَدَاءٌ خَالَتِي لَبْنِي تَمِيمٍ ... إِذَا مَا كَانَ كَسَّ الْقَوْمِ رَوْقُ
وَأَمَّا الْبَازِقُ وَالنَّبِيدُ وَالْمَثَلُ وَالْدَاذِيَّ فَأَعْجَمِيَّةٌ. فَالْنَّبِيدُ فَعُولٌ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ أَيَّ مَنبُودٌ، وَالنَّبَذُ هُوَ الشَّيْءُ
الْيَسِيرُ، وَجَلَسْتُ نُبْدَةً أَيَّ نَاحِيَةً، وَالنَّبَذُ يَكُونُ مَصْدَرًا بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ كَالسَّكْبِ بِمَعْنَى الْمَسْكُوبِ، وَالْحَشْرُ
بِمَعْنَى الْخَشْوَرِ. وَنَابَذْتُهُ أَيَّ نَاصَبْتُهُ وَقَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا
قَالَ: مَعِيَ ثُمَيْرَاتٌ نَبَذْتُهَا فِي الْمَاءِ، ثَمَرَةٌ طَيِّبَةٌ وَمَاءٌ طَهُورٌ، إِنَّمَا أَفْرَدَهُمَا عَيْنًا وَحَكْمًا. وَالْبَازِقُ إِنَّمَا هُوَ بَاذُهُ
فَعَرَّبُوا آخِرَهُ. وَالْمَثَلُ هُوَ السِّيَكِيُّ ذَهَبَ ثَلَاثُ أَهْوَ وَبَقِيَ وَاحِدٌ. وَالْدَاذِيَّ وَالْدَاذَ نَبْتُ فِي الْمَوَاضِعِ الْمَعْرُوفَةِ يُجْعَلُ
فِي الشَّرَابِ تَقْوِيَةً لَهُ.

باب في

آلات الشراب وتوابعه

وأوصافه واشتقاقه:

السُّكَّرُ

يُقَالُ سَكَّرَ الرَّجُلُ سَكْرًا وَهُوَ سَكْرَانٌ وَسَاكِرٌ، وَهُوَ مِنْ سَكَرَتْ الْمَاءُ إِذَا سَلَدَتْ جَرِيَهُ لِأَنَّ السُّكْرَ يَسَدُّ
مَنَافِسَ الرَّأْسِ بِالْبُخَارَاتِ الْفَاسِدَةِ الصَّاعِلَةِ وَسَكَرَتْ الرِّيحُ سُكُورًا سَكَنَتْ بَعْدَ الْهَبُوبِ.
قَالَ أَوْس:

فليست بَطْلَقٍ ولا ساكِرَةً

والنَّدِيمِ

فَعِيلٌ بمعنى مُفَاعِلٍ مُنَادِمٍ، والنَّدِيمَانِ أكثرُ مُنَادِمَةٍ ومُلازِمَةٍ من النَّدِيمِ؛ لأنَّ زيادةَ اللفظِ توجبُ زيادةَ المعنى ويقالُ رجلٌ رَحِيمٌ ولا يقالُ رَحْمَانٌ لأنه بناءُ المبالغةِ. وفي الدعاءِ يا رَحْمَانُ الدُّنْيَا وَرَحِيمَ الآخِرَةِ، لأنَّ رَحْمَتَهُ فِي الدُّنْيَا عَمَّتِ الْمُؤْمِنَ وَالْكَافِرَ وَالْفَاسِقَ وَالنَّاسِكَ؛ وَرَحْمَتُهُ فِي الآخِرَةِ تَخَصُّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ دُونَهُمْ. وَتَكْثِيرُ اللفظِ معَ تَقْلِيلِ المعنى لم يرد في العربيةِ إلا في حرفٍ واحدٍ. قالَ مَجْدُتُ الدَّابَّةَ عَلفَتْهَا مَلءَ بَطْنُهَا، وَأَمَجْدَتْهَا عَلفَتْهَا نَصَفَ بَطْنُهَا.

الإبريق

هو إَفْعِيلٌ من البرقِ، والإبريقُ المرأةُ الحسناءُ البرّاقةُ. قال الشاعر:

دِيَارُ إِبْرِيقِ الْعَشِيِّ خَوَزِلٌ

والإبريقُ السيفُ يقال: سيفٌ إِبْرِيقٌ وإِصْلِيَتٌ.

وأنشد أبو العباس:

لَقَدْ أَتَيْتُمْ بِأَبَارِيقِكُمْ ... كَأَنَّا دُونَ بَنِي الْأَسْلَعِ

وَاللَّهِ لَا ذُقْتُمْ بِهَا قِطْرَةً ... عَلَى سَيْبٍ وَهِيَ لَمْ تُكْرَعْ

أَي جِئْتُمْ بِسُيُوفِكُمْ طَامِعِينَ حَتَّى كَأَنَّا دُونَ بَنِي الْأَسْلَعِ، وَهُمْ حَيٌّ حَارِبُوهُمْ فَلَمْ يَقُومُوا لَهُمْ. وَاللَّهُ لَا ذُقْتُمْ بِهَا قِطْرَةً أَي لَا ذُقْتُمْ بِسُيُوفِكُمْ مِنْ دَمَائِنَا قِطْرَةً، وَهِيَ تَعْنِي سُيُوفَهُمْ لَمْ تَكْرَعْ فِي دَمَائِكُمْ. وَسَمِيَ السَيْفُ إِصْلِيَتاً لِانْصِلَاتِهِ، وَإِبْرِيقاً لِلْمَعَانَةِ وَبَرِيقِهِ. وَالسَيْفُ بِنَفْسِهِ مُشْتَقٌّ مِنْ شَيْئَيْنِ، أَحَدُهُمَا مَا أَخْبَرَنِي بِهِ أَبُو سَعِيدٍ السَّيرَافِيُّ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنُ دَرِيدٍ أَنَّهُ مِنَ السَّوَافِ وَهُوَ دَاءٌ يَصِيبُ الْإِبِلَ فَتَهْلِكُ مِنْهُ، كَأَنَّ السَّيْفَ سَبَبٌ لِلْهَلَاكِ. وَالثَّانِي أَنَّهُ مِنَ السَّيْفِ وَهُوَ شَاطِئُ الْبَحْرِ كَأَنَّهُ يَطُولُ كَهَيْئَةِ السَّيْفِ. كَمَا شَبَّهَهُ بِالْعَقِيقَةِ وَهِيَ الْبُرْقَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ فِي الْغَيْمِ.

قال عنترة:

وَسَيْفِي كَالْعَقِيقَةِ وَهِيَ كَمَعِي ... سَلَاحِي لَا أَفْلٌ وَلَا فُطَارَا

فَفِيهِ تَشْبِيهَانِ الْاِسْتِطَالَةَ وَالتَّلَافُؤَ. فَأَمَّا مَا قَوْلِ الْآخَرِ:

كَأَنَّهُ لَمَّا تَرَهَيَّا سَاطِعاً ... هَنْدِيَّةٌ تَهْتَرُ حِينَ تُنْتَضَى

فَفِيهِ ثَلَاثَةٌ مَعَانٍ اسْتِطَالَةَ الْبَرْقِ وَتَلَافُؤَهُ وَحَرَكَتَهُ.

الكأس

وَهِيَ الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ مِنَ الْخَمْرِ، كَالسَّجْلِ وَهُوَ الدُّلُوبُ بِمَا فِيهِ، وَكَذَلِكَ الْقَلَمُ يُسَمَّى مَبْرِيّاً وَإِلَّا فَهُوَ قَصْبَةٌ.

وَالرَّمْحُ يُسَمَّى بِهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ سَنَانُهُ وَإِلَّا فَهُوَ قَنَاةٌ. وَالْمَائِدَةُ مَا كَانَ طَعَامُهَا فِيهَا خِيَوَانٌ، وَالْأَرِيكَةُ مَا

كانت على السرير وإلا فهي حجلة ويقال كس البعير إذا عقرتَه فمشى على ثلاث قوائم.
قال الشاعر:

فطلتُ تكوسُ على أذرعٍ ... ثلاثٍ وغادرتُ أخرى خضيباً

وكس اسم أمةٍ لمشيها. قال الشاعر:

فقلتُ لكأسٍ أجميها فإثما ... نزلنا الكثيبَ من زرودٍ لنفرعا

أي لنغيث، من قول النبي صلى الله عليه وسلم: " إنكم لقومٌ تَقْلَوْنَ عند الطمع، وتكثرون عند الفزع ".

المأخور

قال هو بيت الريبة، من مَخَرَتِ السفينةُ إذا جرت تَمَخَر، فسمي بذلك لما يجري فيه من الفساد، وبنات مَخَرٍ سحائب يأتين من قبل الصيف منتصباتٍ لجريها في الهواء وانسحابها.
قال طرفة:

كبناتِ المَخَرِ يَمَأْذَنَ إذا ... أنبتَ الصيفُ عساليحَ الحَصَرِ

فهو فاعولٌ من المَخَر، كالصافور فأس عظيمة تُكسر بها الحجارة وهو فاعولٌ من الصقر ضربُ الحجارة بعضها ببعض، والجارود من الجُرْد.

قال الشاعر:

..... كما جرَدَ الجارودُ بكرَ بنِ وائلٍ

والصاروج دخيلٌ في العربية لاجتماع الصاد مع الجيم في كلمة، وليس في كلامهم صَرَج، وأما الصنج والصنجة ففارسي معرب.

الناجود

كل إناء يُجعل فيه الشراب من جَفَنَة أو غيرها، وهو فاعول من النَّجَد، وهو الطريق المرتفع، والنَّجود ما يُوجد به البيتُ لارتفاعه على العاتق. ومنه استجَلَنِي فلانٌ فَأُنَجِدُته، أي غلبته على خصمه وجعلته تحته.

قال زهير:

شَجَّ السُّقَاةُ على ناجودِها شَبِماً ... من ماءٍ لينةٍ لا طَرَقاً ولا رَنَقاً

وقد يسمون الشراب ناجوداً حسب تسمية الشيء باسم غيره إذا كان مجاوراً له، أو كان لسبب.

الراقود

حُبٌّ كهينة الإردبة، وهو فاعولٌ من رَقَد، وهو جبل لاستحصافه وصلابته.

قال ذو الرمة:

تَقْضُ الحصى عن مُجَمَّراتٍ وقِيعَةٍ ... كأَرْحاءِ رَقْدٍ زَلَمَتْها المَنَاقِرُ

وقال القطامي:

استودعوها رواقيداً مُقَيَّرَةً ... دُكِنَ الظواهرِ قد بُرِسنَ بالطينِ
ويسمون الإبريقَ تامورةً.

قال الأعشى:

وإذا لها تامورةٌ ... مرفوعةٌ لشرابها

الراوق

المِصفَاة وهو فاعول، من راقني الشيء أعجبني، وشيء رائق ورقراق الشراب لأنه يروق العيون. والرقراقة
المرأة الرقيقة البشرة، الرائقة الحسن.
قال ذو الرمة:

..... وأقبلن رقرقاتهنَّ الملائحُ

وروقَ الشبابِ أوله، وعلمان روقةً حسان النواظر، والرُّواقُ فُعال منه. ورَيِّقُ الغيثِ أوله، والشباب أيضاً،
وهو فَعِيلٌ أصله رَيُّوقٌ، فَقُلِبَتْ الواو ياءً ثم أُدْغِمَتْ إحداهما في الأخرى، ومثله سَيْدٌ وأصله سَيِّودٌ، وللغراء
فيه قول آخر، ورجلٌ رَيِّقٌ إذا كان على الرقيق لم يُطعم شيئاً. وفي ذكر الرقيق قد أحسن ابن أحرر:
..... وقد يدومُ ريقَ الطامعِ الأملُ

أي يبلّهُ.

القدم

كِرْبَاسَةٌ تُشَدُّ على فم الإبريق وهو فِعال من قولهم لم صبغْ مُفَدِّمٌ إذا كان خائراً مُشْبِعاً، والقَدَمُ منه مأخوذ.
قال الهذلي:

ولا بطلاً إذا الكمأة تَرَيَّنوا ... لدى غَمَرَاتِ الموتِ بالخالِكِ القَدَمِ

يريد الدم لخثورته يسودّ. والغَمَرُ القَدَحُ الصغير من قولهم تغمّر الرجل دون الري أي فيه حاجة. والصحن
القَدَحُ الكبير يروّي العشرين كأنه شبه بالصحن. وصحنتُ بين القوم أصلحت بينهم. والعَسَّ أكبر من
الغمر والتبّن أكبر الأقداح. أبو عمرو: والكِثْنُ القَدَح. قال الأصمعي: المِصْحَاةُ إناءٌ لا أدري من أي شيء
هو، وقد بيّنه أوس بن حجر:

إذا سَلَّ من غمدٍ تَأْكَلُ أثرُهُ ... على مثلِ مصحاةِ اللجينِ تَأْكُلَا
والقَعْبُ القَدَحُ الصغير. ولهذا وصفوا الحافر بالتعقيب.

قال عوف:

لها حافرٌ مثلُ قَعْبِ الوليدِ ... يتخذُ الفأرُ فيه مَغَارَا
والرَفْدُ القَدَحُ الكبير لأنه يرفد شاربه.

قال الأعشى:

رُبَّ رِفْدٍ هَرَفْتُهُ ذَلِكَ اليو ... مَ وأسرى من معشرٍ أقتل

وَجُمَامِ الْقَدَحِ مَلْؤُهُ، وَقَدَحُ جَمَامٍ، وَقَدْ أَجْمَمْتُهُ. قَالَ أَبُو الْهَذَلِيِّ:

مَتَكُنَّا يَقْرَعُ أَبْوَابَهُ ... كَالْقَدَحِ وَالْجَفْنَةِ وَالْقُرُو

وَقَالَ الْكِسَائِيُّ هُوَ الْقَدَحُ.

وَقَالَ الْأَعَشِيُّ:

أَرَمِي بِهِ الْبَيْدَ إِذَا هَجَرْتُ ... وَأَنْتَ بَيْنَ الْقُرُو وَالْعَاصِرِ

وَيُقَالُ مَزَجْتَ الشَّرَابَ وَشَعَشَعْتَهُ وَصَفَّقْتَهُ وَأَعْرَقْتَهُ فَهُوَ مُعْرَقٌ، وَأَخْفَسْتَهُ فَهُوَ مُخْفَسٌ، وَقَطَبْتُهُ وَأَنَا قَاطِبٌ،

وَأَقَطَبْتُهُ فَأَنَا مُقَطِّبٌ إِذَا أَكْثَرْتَ مَزَاجَهُ. قَالَ:

..... يَقْطِبُهُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ مُقَطِّبٌ

وَأَصْلُ الْقَطْبِ الْجَمْعُ، وَالْقُطُوبُ فِي الْوَجْهِ مِنْهُ.

قَالَ:

..... يَشْلُ بَنَاتِ الْأَحْدَرِيِّ وَيُقَطِّبُ

أَيُّ يَطْرُدُ وَيَجْمَعُ، وَجَاءُوا قَاطِبَةً أَيُّ جَمِيعاً، وَقُطِبَ الْفَلَكَ مِنْهُ. قَالَ:

..... قَطِيبَانِ شَتَى مِنْ حَلِيبٍ وَحَازِرٍ

وَالشُّعْرَاءُ يَصِفُونَ الشَّرَابَ وَأَرْجَهُ، وَنَشَرَ الْأَعْطَافَ وَالْبَشَرَاتِ، وَطَبِيبَةُ النُّكْهَةِ، وَسَلَامَةُ الرِّيقِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ

الطِّيبِ سِوَى الْكَافُورِ. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: " مِزَاجُهَا كَافُوراً، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ " فَإِنَّ الْكَافُورَ هُوَ فِي

الْجَنَّةِ. وَتَقُولُ كَأَنَّ الْقَرْنَفَلَ عَلَى أَنْيَابِهِ، وَالزَّنَجِيلَ بَاتَ فِيهِ، وَالْمَسْكَ شَيْبَ بَجَوَانِبِهِ، وَالْعَنْبَرَ يُسْتَنْشَقُ مِنْهُ.

وَتَقُولُ فِي الْخَمْرِ مِسْكِيَّةً وَرَدِيَّةً إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الْغَسَائِيُّ:

أَنْسِيْمُ رِيْقِكِ أُخْتِ آلِ الْعَنْبَرِ ... هَذَا أُمُّ اسْتِنْشَاقَةٍ مِنْ عَنْبَرٍ

وَقَالَ حَبِيبٌ:

يُهْدِي إِلَيْكَ نَسِيْمَهُ فِكَائِمًا ... شَيَّتْ جَوَانِبُهُ بِمَسْكِ أَذْفَرٍ

وَقَالَ الْمَرَارُ:

أَنَاةٌ كَأَنَّ الْمَسْكَ دُونَ شِعَارِهَا ... يُقْطِبُهُ بِالْعَنْبَرِ الْوَرْدِ مُقَطِّبٌ

وَقَالَ الْأَعَشِيُّ:

إِذَا تَقَوُّمُ الْمَسْكِ أَصُوْرَةً ... وَالْعَنْبَرُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلٌ

قَالَ الْفَرَاءُ: تَغَمَّرَتِ الشَّرَابَ، وَتَمَقَّقْتُهُ وَتَوَتَّحْتُهُ وَتَمَزَّرْتُهُ شَرِبْتَهُ قَلِيلاً قَلِيلاً. وَتَيْفٌ مِنَ الشَّرَابِ ارْتَوَى، وَأَمْعَدُ

أَكْثَرَ مِنَ الشَّرْبِ وَنَقَعَتْ قَعُوعاً، وَبَضَعَتْ بَضُوعاً رَوِيْتُ. وَيُقَالُ لِلْمَعَاوِدِ لِلْأَمْرِ: شَرَابٌ نَاقِعٌ. وَالْغُبْجَةُ

وَالثُّغْبَةُ الْجُرْعَةُ، فَإِنَّ غُصَّ الشَّرَابِ قِلِيلٌ شَرَقَتْ وَجَرَّتْ، وَشَجِيَتْ بِالْعِظَمِ، وَغَصَصَتْ بِالطَّعَامِ، وَسَفَفَتْ

الدَّوَاءَ سَفَاً، وَسَفَفَتْهُ سَفَافَةً، وَسَفَفَتْهُ سَفْهًا إِذَا أَكْثَرْتَ فَلَا تَرَوِي، وَالسَّفَاهَةُ فِي النَّاسِ تَرْجِعُ إِلَى هَذَا. قَالَ ذُو

الرَّمَةِ:

وأخضرَ مُوشِيَّ القميصِ نصبتُهُ ... على خصرِ مَقَلاتٍ سفيهٍ جَدِيلُها
أي خفيف هافٌ مضطرب. والبَغَرُ والبحرُ في الماء كالبَشَمِ في الطعام. الإِعْطارُ أن يكظُّهُ الشرابُ ويثقلُ في
جوفه، والترشُّفُ الشربُ بالمصِّ، ومن أمثالهم: الشربُ أروى، والرَّشْفُ أنفع. ويقولون: ليسَ الريُّ عن
التشافِ أي شرب شفاقة الشراب وعبرت امرأة زوجها فقالت: إنَّ شربك لاستشفاف، وإنَّ ضَجْعَتكَ
لأنجاعف، وإنَّ شملتكَ لالتفاف، وإنك لتشبع ليلةً تُضاف، وتأمين ليلةً تخاف. والتبرُّضُ القلَلُ منه، والتخبُّبُ
الامتلاء، والمُجدِّحُ الشرابُ المخوَّض. وصفحته صفحاً أي سقيته أي شراب كان. والعَفْقَةُ الشربة، تعفَّقته
تعفَّقاً أي شربت، وافتغمت ما في الإناء شربته كله. والرَّغلةُ النجَّةُ من الشراب، والمُجاجةُ الفَصْلة التي تُمَجَّ،
والنَّضْحُ والتَّشْحُحُ دون الريِّ. قال ذو الرمة:

..... وقد تَشْحَنَ فلا رِيٍّ ولا هَضْمُ

وقال زهير:

..... فلا فَوَتْ ولا درْكُ

وقال عنترة:

..... لا مَعْنٍ هَرَباً ولا مُسْتَسْلِمُ

وفي كلامهم: لا قَتِيلٌ فيودى ولا أَسِيرٌ فيُفدى. وقالت سلمى في صخر: لا حَيٌّ فيُرجى، ولا ميت فيُنسى.
وقال حاجب: ما القَعْقاعُ برطبٍ فيُعصر ولا يابسٍ فيكسر. ورجلٌ سَكِيرٌ كثير السكر، وَثَمِلٌ ومُتَشَشٌّ
ونشوان. والحَمِيرُ الكثير الشربِ للخمر، وسكرانٌ مُلْتَحٌّ ومُلْطَحٌّ إذا اختلط عليه أمره. والطافحُ والدَّهاقُ
والمُفْعَمُ والمُتَأَقُّ والرَّيَّانُ الممتلئ، والطافحُ المرتفع، ومنه سكرانٌ طافحٌ أي مَلأهُ الشرابُ حتى ارتفع، والمُغْرَبُ
والمسجور والساجر.

قال النمر:

إذا شاءَ طالعٌ مسجوراً ... ترى حولها النبعَ والسماسا

والمُفْرَمُ المملوء بالماء. قال ابن قتيبة في كتاب إصلاح الغلط على أبي عبيد: لا أدري من أي شيء أخذ عبد
الملك في خطابه الحجاج لما شكاه أنس: يابنُ المُستفْرِمةِ بعجم الزيب، وهو من قول امرئ القيس:
مستفزماتٍ بالخصى جوافلا

الباب الأول

التعريض والعناقيد

إبراهيم بن المهدي:

منايتُ كرم تظلُّ النبي ... طُ تعملُ منه عريشاً عريشاً
إذا أنتَ قابلتها خلتها ... مطارفَ خُضراً كُسينَ النقوشا
الباذاني:

وعناقيدَ تراها ... إذ تمايلنَ ممّيلا
رُكبتَ فيها لآلٍ ... لم تُثَقِّبْ فتَجولاً
كالثُرَيّا قد أَرادتُ ... عندَ إسفارِ أُفولاً

ابن المعتز:

حتى إذا حرَّ أبَ فارَ مِرْجلُهُ ... بفائِرٍ من هجيرِ الشمسِ مُستعِرٍ
ظَلَّتْ عناقيدُها يَخرُجُنُ من ورقٍ ... كما احتبى الرّيحُ في خضرٍ من الأُزْرِ
الناجم:

مُعَرَّشٌ للكرومِ منتَشِرٌ ... أوراقتُهُ الخضرُ دونَ مرآها
فكلُّ كَرَمٍ هو السماءُ دجىً ... وكلُّ عنقودَةٍ ثُرَيّاها

الحباز البلدي:

مُعَرَّشٌ مالَتْ عناقيدُهُ ... من كِلالِ الأوراقِ تحتَ الحجبِ
ترُدُّ عينَ الشمسِ مطروقةً ... عن حَلَكٍ في متنها أو جَرَبِ
منظومةٌ حباتُ أعنابهٍ ... نَظْماً بلا سِلَكٍ جرى في الثُّقبِ
كأنَّها الماءُ وقد لُفَّ في ... طحلبِهِ الأخضرِ تحتَ الحبِّ
أنشد:

يحملنَ أوعيةَ المدامِ كأنّما ... يحملنها بأكارِعِ النَّعْرانِ
ابن المعتز:

أقرَّ عروشها بشرىً وطىً ... وأثمارِ كحياتِ سَوارِ
وسقَّفها العريشُ فحملتهُ ... عناقيداً كآثارِ الجَوارِ
ابن لنك:

انظر إلى الكرمِ العريشِ على دعائمِهِ المُسَنَّدِ
حَبَّاتُهُ سَبَجٌ نُظْمَنَ بِخَضِرِ أوراقِ الزَّبرجدِ
بينَ المَبْلَدِ والمُسَرَّدِ في المَرْجَلِ والمُجَعَّدِ
مُتَهَدِّلاتٌ كالثُدَيِّ كواعبٍ منها ونُهْدِ
آخر:

تَهْفُو عناقيدُها مُهَدَّلَةً ... من قُصْبِ ثَرَّةٍ مغارسُها
مثلَ القناديلِ من معالقِها ... وخُضْرُ أوراقِها ملابسُها

الباب الثاني

نبذها وإيداعها الدنان

القطامي:

استودعوها رواقيداً مُقَيَّرَةً ... دُكِّنَ الظواهرِ قد بُرِّنَسْنَ بالطينِ
كأنَّهن وقد صُفِّقْنَ في نَسَقٍ ... مُستوسقاتُ نَيْطٍ في تباينِ

ابن المعتز:

فأودعها الدنانَ مُسَنَّداتٍ ... وأسلمَهَا إلى شمسِ النهارِ
وألْبَسَهَا قلانسَ مُعَلَّماتٍ ... وصاحِبَهَا بصيرٍ وانتظارِ

أبو نواس:

ودنانٍ مُسَنَّداتٍ ... مَعَلَّماتٍ بِمَدَادٍ
أنفذوهنَّ بطعنٍ ... مثلِ أفواهِ المَزَادِ

ابن المعتز:

ودنانٍ كمثلِ صفِ رجالٍ ... قد أُقِيمُوا ليرقصوا وسَتِيندا
وأباريقَ قد صَغَوْنَ إلى المَبِّ ... زالِ والعَلَجُ يقصدُ الدنَّ قَصداً

ابن لنكك:

صُفِّيتَ في الدنانِ أو في الخوايِ ... فهيَ مصفوفةٌ كسَطَرِ الكتابِ
في ضُحَى الطينِ أو دُجَى القارِ تَمِي ... ذاتُ لونٍ مثلِ العقيقِ المُذَابِ
نُصِبَ عَيْنِ المَهِجِرِ تغلي عليه ... غلياناً بشدةٍ والتهابِ

ابن المعتز:

فطافَ قاطفُها فيها وأسلمَهَا ... إلى خوايِ قد عُمِّمْنَ بالمَدَرِ

الباب الثالث

إدراكها وعقها

كشاجم:

أَلَسْتَ ترى الظلامَ وقد تَوَلَّى ... وعقودَ الثريا قد تَدَلَّى
فدونكَ قهوةٌ لم يُبَقِّ منها ... تقادُّمُ عهدِها إلا الأَقْلَا
بزُلْنا دَنُّها والليلُ داجٍ ... فصيرتِ الدُّجَى شمساً وظِلاً

الخليع:

حتى إذا الدهرُ أبقي من سُلالاتِها ... جَرَّ الحِياةَ وقد أَلوى بأجزاءِ
فُضِّتْ خواتيمُها في نَعْتِ واصِفِها ... عن مثلِ رقرقةٍ في عينِ مَرْهَاءِ

أبو نواس:

نتيجةُ كَرَمَةٍ مِنْ بَيْتِ راسٍ ... تضيءُ الليلَ مضروبَ الرُّواقِ

أَتَتْ مِنْ دُونِهَا الْأَيَّامُ حَتَّى ... تَفَانِي جِسْمُهَا وَالرُّوحُ بَاقٍ
ابن المعتز:

مِنْ كُمَيْتٍ كَأَنَّهَا أَرْضُ تَبَرٍ ... فِي نَوَاحِيهِ لَوْلَوْ مَغْرُوسُ
أَسْكَنُوهَا الدَّنَانُ مِنْ عَهْدٍ عَادٍ ... كَظْلَامٍ فِيهَا نَهَارٌ حَيِّسُ
أبو نواس:

تَحَيَّرْتُ وَالنَّجُومُ وَقَفَتْ ... لَمْ يَتِمَكَّنْ بِهَا الْمَدَارُ
فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلُ اللَّيَالِي ... جُنْمَانَهَا مَا بِهِ انْتِصَارُ
حَتَّى إِذَا مَاتَ كُلُّ ذَاِمٍ ... وَخَلَصَ السَّرُّ وَالنَّجَارُ
عَادَتْ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ ... عَيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ
ابن المعتز:

مُعْتَمَّةٌ صَاغَ النَّهَارُ لِرَأْسِهَا ... أَكَالِيلَ دُرٍّ مَا لَمَنْظُومِهَا سِلْكُ
جَرَتْ حَرَكَاتُ الدَّهْرِ فَوْقَ سَكُونِهَا ... فَذَابَتْ كَذُوبُ التَّبَرِّ أَخْلَصَهُ السَّبْكُ
وَأَدْرَكَ مِنْهَا الْغَابِرُونَ بَقِيَّةً ... مِنَ الرُّوحِ فِي جِسْمٍ أَضَرَّ بِهِ التَّهْكُ
فَقَدْ خَفِيَتْ مِنْ صَفْوِهَا فَكَأَنَّهَا ... بِقَايَا يَقِينٍ كَادَ يَذْهَبُهُ الشُّكُ
أبو نواس:

وَسُلَافٍ كَأَنَّمَا كُلُّ شَيْءٍ ... يَتِمَّتِي مُخَيَّرًا أَنْ يَكُونَا
أَكَلَ الدَّهْرُ مَا تَجَسَّمَتْ مِنْهَا ... ثُمَّ أَبْقَى لُبَابَهَا الْمَكُونَا
فَإِذَا مَا اجْتَلَيْتَهَا فَهَبَاءٌ ... تَمْنَعُ الْكَفَّ مَا تَبِيحُ الْعَيُونَا
الخليع:

وَقَدْ أَلْقَتْ حَجَرَ الدَّنَانِ وَلِيدَةً ... كَمَا أَلَفَ الْوَلَدَانُ حَجَرَ الْحَوَاضِينَ
فَقَدْ أَخَذَتْ مِنْ رِيحِهَا وَصَفَائِهَا ... وَقَوَّتِهَا وَالطَّعْمُ كُلَّ الْحَاسِنِ
أبو نواس:

قَهْوَةٌ عُمِيَّ عَنْهَا ... نَاطِرَا رَيْبِ الْمُنُونِ
عُتِقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى ... هِيَ فِي رِقَّةٍ دِينِي
ثُمَّ شُجَّتْ فَأَدَارَتْ ... فَوْقَهَا مِثْلَ الْعَيُونِ
حَدَقًا تَرْنُو إِلَيْنَا ... لَمْ تُحَجَّرْ بِجَفُونِ
إسحق بن الصباح:

حَبَسُوهَا فِي الدَّنِّ عَامًا فَعَامًا ... فَهِيَ نَوْرٌ قَدْ قَتَعُوهَا ظِلَامَا
طَبَخَتْهَا الشَّعْرَى الْعَبُورُ وَأَذَكَتْ ... نَارَهَا فِي قَرَارِهَا الْأَعْوَامَا
فَهِيَ فِي دَنِّهَا شِعَاعٌ نَضِيدٌ ... تَحْسُرُ الْعَيْنُ أَوْ نَسِيمًا رُكَامَا

فإذا ما اجتليتها فهي شمسٌ ... أشعروها من الزجاج غماما
ابن مناذر:

ما من لذاذة نفسٍ أو مطالبيها ... إلا وتلمتها تنسُدُّ بالراح
حمراء محبوسةً في الدُّنَّ مُذْ زمنٍ ... رهينةً بينَ وِعرانٍ وأقداح
نورٍ مُصاصٍ بلا شوبٍ ولا كدرٍ ... ولا هباءٍ على حافاتٍ أقداح
تسورُ في الراح منها سورةٌ عجبٌ ... تسطو عليه إلى أن يسكرَ الصاحي

الباب الرابع

خروجها بالبنال

أبو نواس:

فَضَضْتُ خِتَامَهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ ... فَدَرَّتْ دَرَّةَ الْوَدَجِ الطَّعِينِ
بَكَفٍّ أَغْنَى مُخْتَضِبٍ بَنَانًا ... مُذَالِ الصُّدُغِ مَضْفُورِ الْقُرُونِ
لَنَا مِنْهُ بَعِينِيهِ عِدَاتٌ ... يَخَاطِبُنَا بِهَا كَسْرُ الْجَفُونِ
كَأَنَّ الشَّمْسَ مَقْبِلَةً بِشَمْسٍ ... إِلَيْنَا فِي قَلَانِدٍ يَاسْمِينِ
أَخَذَ الْبَيْتَ الثَّلَاثَ مِنْ قَوْلِ ذِي الرِّمَّةِ:
وَلَمْ يَسْتَطِعْ إِلْفٌ لِإِلْفٍ تَحِيَّةً ... مِنْ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ يُسَلِّمَ حَاجِبُهُ
وَأَخَذَ مِنْ أَبُو نَوَاسٍ الرِّقَاشِي حَيْثُ يَقُولُ:
وَفِي غَمَزِ الْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاخٌ ... لِحَاجَاتِ اخْبِ إِلَى الْحَيِّبِ

ابن المعتز:

بُرُلْتُ كَمَثَلِ سَبِيكَةٍ فَذُ أَفْرَعَتْ ... أَوْ حَيَّةٍ وَثَبَتْ مِنَ الرَّمْضَاءِ
وَتَوَقَّدَتْ فِي لَيْلَةٍ مِنْ قَارِهَا ... كَتَوَقَّدِ الْمَرِيخُ فِي الظَّلْمَاءِ
أبو نواس:

ثُمَّ تَوَجَّأَتْ خَصَرَهَا بِشَبَا الْأَشْفَى فَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْهَبُ
فَاسْتَوْسَقَ الشُّرْبَ لِلنَّدَامِ وَأَجْرَاهَا عَلَيْنَا اللَّجِينُ وَالْعَرَبُ
الصنوبري:

مَا زَالَ يَقْبِضُ رُوحَ الدُّنَّ مِبْزُلُهُ ... كَمَا تَغْلَغَلُ سِلْكُ الدَّرِّ فِي النَّقْبِ
وَأَمْطَرُ الْكَأْسِ مَاءً مِنْ أِبَارِقِهِ ... فَأَنْبَتَ الدَّرُّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَبًا ... نُورًا مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعَنْبِ
ابن المعتز:

مُسْتَدَّةٌ قَامَتْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً ... كَوَاضِعَةٍ رِجَالًا وَقَدْ رَفَعَتْ رِجَالًا

فأخرجَ بالميزالِ منها سَبِيكَةً ... كما قتلَ الصَّوَاغُ خَلْخَالَهُ قَتَلَا
آخِر:

ومُدَامَةٍ قُتِلَتْ فَأُشِيتْ ... بِهِ قَتَلُهَا قَتَلَ السَّوَارِي
لِي مِنْ رُجَاجَتِهَا وَمِنْ ... هَا لَمَحَتْ نَوْرٌ وَنَارٌ

الباب الخامس

خروجها من الإبريق وصفات الإبريق

آخر:

سعى إلى الدنِّ بالميزالِ يَنْقُرُهُ ... ساقِ تَوَشَّحَ بالمَنْدِيلِ حِينَ وَثَبَ
لَمَّا وَجَّاهَا بَدَتْ صَفراءَ صَافِيَةً ... كَأَنَّمَا قَدْ سَيرَ مِنْ أَدِيمِ ذَهَبٍ
أَبُو نَوَاس:

فَقَامَ كَالْغَصَنِ قَدْ شَدَّتْ مَنَاطِقُهُ ... ظَبْيٌ يَكَاذُ مِنَ التَّهْيِيفِ يَنْعَقِدُ
فَاسْتَلَّهَا مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً ... مِثْلَ السَّنَنِ جَرَى وَاسْتَمْسَكَ الْجَسَدُ
الْخَلِيع:

يَا طَيِّبَهَا قَهْوَةً حَمراءَ صَافِيَةً ... كَدَمَعٍ مَفْجُوعَةٍ بِالْإِلْفِ مَغْيَارِ
كَأَنَّ إِبْرِيقَنَا وَالْخَمْرُ فِي فَمِهِ ... طَيْرٌ تَنَاولَ يَاقُوتًا بِمَنْقَارِ
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي كَامِل:

اشْرَبْتُ فَقَدْ شَرَّدَ ضَوْءُ ... الصُّبْحِ عَنَا الظُّلْمَا
وَانْبَسَطَ النُّورُ عَلَى ... وَجْهِ الثَّرَى مُبْتَسِمَا
كَأَنَّمَا أَطْلَعَ مَا ... الْمَرْزُوقِ فِيهِ أَنْجُمَا
وَصَوَّبَ الْإِبْرِيقُ فِي الْإِل ... كَأَسٍ مَدَامًا عِنْدَمَا
كَأَنَّهُ إِذْ مَجَّةٌ ... مُقَهَّقَةٌ يَبْكِي دَمَا

والبة بن الحباب في الإبريق:

إِبْرِيقُنَا مُصَلٌّ ... يَضْحَكُ فِي صَلَاتِهِ
يَكِبُّ ثُمَّ يَقْعِي ... كَالظَّبْيِ فِي فَلَاتِهِ
يَمِجُّ كُلُّ شَيْءٍ ... يَمُرُّ فِي لَهَاتِهِ
وَمِنْهُ أَخَذَ أَبُو نَوَاسَ قَوْلَهُ:

مِنْ مَائِلٍ قُدِّمَتْ مَكَاحِلُهُ ... يَقْلَسُ فِي الْكُلْسِ بَيْنَنَا الدَّهْبَا
الْناجِمُ فِيهِ:

وليلة للراح في ديجورها ... صُبْحُ ولإبريقِ ضحكٍ مُختلفٍ
شبهتها مُثاقفاً مدّاً إلى ... مُثاقفٍ شمائله وقد وَقَفَ
البسامي:

إبريقهم بينهم ضاحكٌ ... بالكِ كإنسانٍ حزينٍ فَرِحَ
مُنْتَصِبٌ كاخْشَفِ مَنْ رُبُوعٍ ... مُلْتَمَّ بالقَرِّ أو مُتَشَحِّ
أبو عطاء:

من أبريقٍ ملاءٍ رُدِّمَ ... والذي في الكفِّ ملثومٌ أَعْرَ
مثلُ خَشَفِ القفرِ أَعْيَ خائفاً ... رَمِيَةِ القانصِ لما أَنْ حَلَرَ
وكفرخِ الماءِ في عُبطته ... حاذِرَ الصقرِ فأهوى فنقرَ
عمارة:

أباريقُ مُقدِّمةٌ بقَرٍّ ... أو الكتانِ أو خِرَقِ الحَرِيرِ
جرتُ عذباتهنَّ لنا اهتزازاً ... كألويةٍ خَفَقْنَ على أميرٍ
ابن المعتز:

كأنَّها حينَ مَجَّتْ ... في الكأسِ ريقَةً حَمْرَهُ
أُمَّ تعاھدُ فرحاً ... بَغْرَةً بعدَ غُرَّةٍ
أخذه من أبو نواس:

تري إبريقنا والطيرُ سامٍ ... لَهُ فرخانِ مِنْ دُرٍّ وسامٍ
إذا ما زَقَّ فرحاً من سَلافٍ ... تعاھدَ آخراً بعدَ الفِطامِ
البسامي:

تري أبا ريقهم مُقدِّمةً ... يعلُّها الفتيةُ المغاويرُ
كالطيرِ حامتْ على شرائعِها ... فابتلَّ من ورْدِها المناقيرُ
الحسن بن وهب:

إبريقنا كالغزالِ يَخْشَعُ ما ... قامَ فَإِنْ خَرَّ ساجداً ضَحِكاً
الموصلي:

أباريقهم زُهرٌ ملاءٌ كأنَّها ... ظِبَاءٌ بأعلى الرقمتينِ قِيامُ
وقد شربوا حتى كَانَ جلودُهُمْ ... من اللَّينِ لم يُخلَقْ لهنَّ عِظامُ

الباب السادس

حمرتها

ابن ميادة وأجاد لفظاً ومعنى:

وَمُعْتَقُ حُرْمِ الْوُقُودِ سُلَافَةٌ ... كَدَمِ الذِّيحِ تَمَجُّهُ أَوْدَاجُهُ
ضَمِنَ الْكُرُومُ لَهُ أَوَاتِلَ حَمْلِهِ ... وَعَلَى الدَّنَانِ تَمَامُهُ وَنِتَاجُهُ
الْأَقْيَشَرُ:

فَأَنْتِ إِذْ بَاكَرْتِ مَشْمُولَةً ... صِرْفًا كَلُونِ الْفَرَسِ الْأَشْقَرِ
رُحْتِ وَفِي رَجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا ... وَقَدْ بَدَا هَتَّكَ مِنَ الْمَتَرِ
ابن المعتز:

وَحَمَارَةٌ مِنْ بَنَاتِ الْجَوْسِ ... تَرَى الزَّقَّ فِي بَيْتِهَا شَانِلًا
وَرَزَا لَهَا ذَهَبًا جَامِدًا ... فَكَالَتْ لَنَا ذَهَبًا سَائِلًا
أحمد بن أبي طاهر:

وَرَقِيقَةُ الْحَجَرَاتِ بَا ... دِيَّةِ الْقَدَى ذُوبِ الْعَقِيقِ
فِي بَرْدِ كَافُورِ الرِّيَا ... حِجٍّ وَحَرِّ نَائِرَةِ الْحَرِيقِ
سَلْسَالَةُ شَرِبَائِثِهَا ... يَفْتَحُنْ أَفْوَاهَ الْعُرُوقِ
زَقَّ الطَّيُورُ فَرَاخَهَا ... لَصَبُوحِهَا أَوْ لِلْغُبُوقِ
بكر بن خازجة:

بِئْسَا بِمَارَتِ مَرْيَمَ ... سُقِيًّا لِمَارَتِ مَرْيَمِ
وَلَقَسَّهَا مَحْيَى الْمَتَى ... مِ بَعْدَ نَوْمِ النَّوْمِ
وَلْيُوشَعِ وَخَمْرَةٍ ... حَمْرَاءَ مِثْلِ الْعَنَدِ
وَلَفْتِيَّةٍ حَقَّوْا بِهَا ... يَعْصُونَ لَوْمَ اللَّوْمِ
يَسْقِيهِمْ ظِيًّا أَغْنَى لَطِيفُ خَلْقِ الْمَعْصَمِ
يَرْمِي بَعَيْنِيهِ الْقَلُوبَ ... بَ كَمِثْلِ رَمِي الْأَسْهَمِ
الحباز البلدي:

شَرِبْتُ دَمًا أَرِيقَ مِنَ الْفَصِيدِ ... بَلَا شَقَّ الْحَدِيدَةِ وَالْحَدِيدِ
فَقَمْتُ أَجْرُ رَجُلِي مُسْتَكِينٍ ... تَضَرَّعَ مِنْ قِيَامٍ لِلْقُعُودِ
الأخطل:

سُخَامِيَّةٌ كَوْدَاجِ الْحَمَارِ ... يَغْرَقُ فِي عُرفِهِ الْمِبْضَعُ
يَغْبُ دَمًا قَانِيًا صِبْغُهُ ... بِهِ لِلْمُتَمِّمِ مُسْتَمْتَعُ

قال عبد الملك بن مروان للأقيل القيني صف لي الخمر فأنشأ يقول:
كُتِمَتْ إِذَا شُجَّتْ وَفِي الْكَلْسِ وَرْدَةٌ ... لَهَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَيْبُ
ثُرَيْكِ الْقَدَى مِنْ دُونِهِ وَهِيَ دُونُهُ ... لَوْجُهُ أَخْيِهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبُ

فقال عبد الملك: لقد رابني وصفك لها، فقال الأقيل: لن رابك وصفي لها فقد رابني معرفتك بها. ووصف

النظام الخمر والقدر فقال: هواء بلا هباء، مُحلولك يضمّه موج من الماء مكفوف.
أنشد الأسواري:

وإني وإياها لكأخمرٍ والفتى ... متى يستطيع منها الريادة يردد
وقال عبد الملك بن مروان للأخطل: صيف لي الخمر! فقال: أولها صداع، وآخرها حمار. فقال: ما يعجبك
منها؟ قال: إن بينهما طربة لا يعدّها مُلكك، وأنشأ يقول:

إذا ما ندّمي عليّ ثمّ عليّ ... ثلاث زجاجاتٍ لهنّ هديرُ
خرجتُ أجرُ الذيلِ منّي كأنني ... عليك أمير المؤمنين أميرُ
اليقوي:

تناولتها والليل وحفّ جناحه ... بسجفٍ من الظلماء في الأرض مُسبِلُ
موردة لا الورد يعطيك لونها ... ولا الدم من أوداج أدماء مُغزِلِ
ومنطقة الجوزاء شدّت بخصرها ... نجومًا كحبات الجمان المُفصّلِ
وفي الأفق الغربيّ مسائلة الطلى ... نجومٌ تُربّاهَا كقُرطٍ مُسلسلِ
أشاربهنّ الكأس ملى رويةً ... لهمّ الخليّ الخالع المُتغزّلِ
تسور حُمياها إلى الرأس عتوةً ... وتسري ديبب السمّ في كلّ مفصّلِ

الباب السابع

صفرتها

أنشد:

وصفراء من ماء الكروم شربتها ... على وجه صفراء الترائب غصّة
تبدت وفضل الكأس يلمع فوقها ... كأثر جة زيتت ياكليل فصة
ابن المعتز:

وزعفرانية في اللون تحسبها ... إذا تأملتّها في ثوب كافور
كأنّ حبّ سقيط الطلّ بينهما ... دمع تحلّ من أجفان مهجور
الأخيطل الأهوازي:

وعاتق شاب مفرقاها ... لم تدر ما الليل والنهارُ
أذاب أجزاءها الليالي ... فطار من نارها الشرارُ
ثمّ اجتلاها السقاة صفواً ... تحوزة الأعين النصارُ
تخال في وجهها اصفراراً ... وهو على الأوجه احمرارُ
أخذ البيت الثالث من قول أبي تمام:

وغدوتُ تخطوني العيونُ ضؤولةً ... منْ بعدِ أبهةٍ لديكِ وخالِ
العلوي:

ومدامةٍ يسعى بها ... رَشاً أَعْنُ الْمُنتَطَقُ
تحكي غلالةٌ خلدَ ... بلْ خلدَ منها أرقُ
ذهبيةٌ في كأسِها ... كالشمسِ قهوي في الأفقِ
ابن المَعْدَل:

مُعْتَمَةً شمسُ الظهائرِ لأذها ... تغادرُها في لونِ شمسِ الأصائلِ
كأنَّ عليها من أكايلِ مزجِها ... بقايا نجومٍ طالعٍ وأوافلِ
تجرُّ ذبولاً من تلالِي شعاعِها ... كأنَّ عليها صافياتِ الغلائلِ
أبو السمطِ مروان:

ألا عاطني صفراءُ أو ذهبيةٌ ... تجورُ على الندمانِ جوراً بلا قصدِ
تردُّ خَلِيَّ القلبِ يذكرُ ما مضى ... وتقذحُ زندَ الحُبِّ في الحجرِ الصلدِ
ويهترُّ عودُ العيشِ أخضرَ ناضراً ... ويبتلُّ جلدُ الأشبِ القاحلِ الجلدِ
وورسيَّةٌ في كأسِها ذهبيةٌ ... ولكنها ورديةٌ اللونِ في الحدِّ

الباب الثامن

رائحتها

أبو نواس:

ومُقَعَّدٍ قومٍ قد مضى من شرابنا ... وأعمى سَقِيناهُ ثلاثاً فأبصرنا
وأخرسَ لم ينطقْ ثلاثينَ حَجَّةً ... أدْرنا عليه الكَلَسَ يوماً فَهَمَّرا
شراباً كأنَّ العبرَ الوردَ نُشْرُهُ ... ومسحوقَ هِنْدِيٍّ من المِسكِ أذفرا
من القُرَباتِ القُرَّ من أرضِ بابلٍ ... إذا شَمَّها الحانيُّ في الدارِ كَبْرا
ابن الرومي:

تَلَقَّاكَ في رِقَّةِ الشرابِ وفي ... نشرِ الخُرَامِي وَحُمْرَةِ الشَّفَقِ
لَهُ صَرِيحٌ كأَنَّهُ ذهبٌ ... ورغوةٌ كاللَّائِي النَّسَقِ
الحسن بن وهب:

وقهوةٌ صافيةٌ ... كالمِسكِ لَمَّا نَفَحَا
شربتُ من دِنَانِها ... من كلِّ دَنٍّ قَدَحَا
فَعُدْتُ لا تحمِلُنِي ... أعوادُ سَرَجِي مَرَحَا
من شِدَّةِ الكِبَرِ الذي ... على فُوادي طَفَحَا

أبو نواس:

وشطاءَ حلَّ الدهرُ منها بنجوةٍ ... دلفتُ إليها فانتزعتُ حينها
كأنَّا حلولٌ بينَ أكنافِ روضةٍ ... إذا ما سلَبناها منَ الليلِ طينها

السروي:

وورديةٍ مسكيةٍ في نسيمها ... أبيضتُ لنا والنجمُ في الأفقِ راكضُ
عطفْتُ عليها والصبحُ مُسرَّبٌ ... سراياهُ في الظلماءِ والليلُ ناهضُ
ومكّنتِ الكاساتُ منها كمثلَ ما ... تمكّنُ من وردِ الحدودِ العوارضُ

أبو نواس:

جاءتُ بجاميتها من بيتِ خمارٍ ... رُوحٌ من الخمرِ في جسمٍ من القارِ

فالريحُ ريحُ الذكيِّ الأذفرِ الداري ... والبردُ بردُ الثرى واللونُ للنارِ

المتنبي:

سُهادٌ لأجفانٍ وشمسٌ لناظرٍ ... وسُقْمٌ لأبدانٍ ومِسْكٌ لناشِقٍ

أبو نواس:

نحنُ نخفيها فيأبى ... طيبُ ريحٍ فيفوحُ

فكأنَّ القومَ نُهيى ... بينهم مِسْكٌ يفوحُ

البحري:

ولها نسيمٌ كالرياضِ تنفّستُ ... في أوجهِ الأرواحِ والأنداءِ

وفواقعٌ مثلُ الدموعِ تردّدتُ ... في صحنِ خدِّ الكاعبِ العذراءِ

الخليع:

سلَبنا غطاءَ الطينِ عنها بسُحرةٍ ... فضاعتُ بمسكِ في الخياشمِ ساطعِ

وسلَّسها الحانيُّ في الكأسِ فأنجَلتُ ... بلونِ كلونِ التبرِ أصفرَ فاقعِ

الباب التاسع

مزجها والحباب

ابن المعتز:

فلمّا صَبَّها في الكأسِ سارتُ ... كما سارَ الشجاعُ إلى الجبانِ

وقد لبستُ خِمَاراً من حُبابٍ ... كسلخِ الأيمِ أو ذرِّ الجُمانِ

فخلتُ الكأسَ مركزَ أقحوانٍ ... وثُربتهُ سحيقَ الرُعفرانِ

الشرواني:

خَلِيلِيَّ مِنْ تَيْمٍ وَعَجَلْ هُدَيْتُمَا ... أَضِيْفَا بَحْثَ الْكَأْسِ يَوْمِي إِلَى أَمْسِي
وإن أنتما حَيِّتُمَانِي تَحِيَّةً ... فلا تعدوا رِيحَانَ قَلَايَةِ الْقَسِّ
وبالسوسنِ الْآزَادِ فَالوردِ فَارْمِيَا ... بِنِسْرَيْنِكُمْ فِي الشَّرْقِ أَوْ مَغْرِبِ الشَّمْسِ
وإن قُلْتُمَا لَا بَدَّ مِنْ شَرْبِ دَائِرٍ ... وَلَمْ تَعْدَانِي فِي مِطَالٍ وَلَا حَبْسٍ
فَمِنْ قَهْوَةٍ حَيْرِيَّةٍ جَابِرِيَّةٍ ... عَتِيقَةٍ خَمْسٍ أَوْ تَزِيدُ عَلَى خَمْسٍ
ذَخِيرَةٍ فَيُرْوِزُ لِيَوْمِ صَبَوحِهِ ... وَتَيَرُوزُهُ فِي خَيْرِ أَشْرِيَةِ الْفُرْسِ
تَجَرُّ عَلَى قَرَعِ الْمَزَاجِ إِزَارَهَا ... وَتَحْتَالُ مِنْهُ فِي مُصْبَغَةِ الْوَرَسِ
أُنْشِدُ:

مَاشِلَةً فِي قَمِيصِ تَبْرِ ... لِلدَّرِّ مِنْ فَوْقِهَا خِمَارُ
يَاقُوْتَةٌ حَفَّهَا شِعَاعٌ ... وَجَذْوَةٌ شَابَهَا شَرَارُ
أَحْمَدُ بْنُ أَبِي فَنَنْ:

أَسْتَلُّ مِنْ تَحْتِ الزَّبَدِ ... مُدَامَةً مِثْلَ الْوَقْدِ
أَطِيبَ فِي الْكَأْسِ إِذَا ... جَاعَتِكَ مِنْ رِيحِ الْوَلَدِ
عَدِي بْنُ زَيْدٍ:

بَاكَرْتُهُنَّ قَرَقَفٌ كَدَمِ الْجَوْ ... فِ ثُرَيْكَ الْقَدَى، كُمَيْتٌ رَحِيقُ
ثُمَّ نَادَتْ أَلَا اصْبَحُونِي فَقَامَتْ ... قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيقُ
قَدَمْتُهُ عَلَى عُقَارٍ كَعْبِنِ الدِّ ... يَكُ صَفَى سَلَافِهَا الرَّاوِقُ
مُزَّةٌ قَبْلَ مَزْجِهَا فَإِذَا مَا ... مُزِجَتْ لَدَّ طَعْمِهَا مِنْ يَذُوقُ
فَطَفَا فَوْقَهَا فَقَاقِيْعُ كَالِيَا ... قَوْتَ حَمَرٍ يَزِينُهَا التَّصْفِيقُ
ثُمَّ كَانَ الْمَزَاجُ مَاءَ سَحَابٍ ... لَا جَوَّ آجَنٍّ وَلَا مَطْرُوقُ

وَالشَّعْرَاءُ يَمْدَحُونَ مَاءَ الْمَطَرِ لِلْمَزَاجِ، وَيَصِفُونَهُ بِالصَّفَاءِ وَالرَّقَّةِ، وَالْخَصْرِ وَالشِّيمِ، وَأَنَّهُ عَذِبٌ نَمِيرٌ، قَدْ فَصَّلَتْهُ
الشَّمَالُ، فَأَعْلَاهُ سِلْسَالٌ، وَظَاهِرُهُ رُقَارِقٌ، وَقَرَارُهُ حَصْبَاءٌ وَرَضْرَاضٌ، وَأَنَّ مَوْقِعَهُ عَلَى صَمَانَةِ رَصَفٍ،
وَمَصَابِهِ فِي قَلْتٍ عَلَى سَفْحِ جَبَلٍ، أَوْ ثُقْرَةٍ فِي طُودِ شَاهِقٍ، وَبَيْنَ أَلَوَازِ الْمُهْضَابِ فِي عَجْمَةِ الرَّمْلِ، وَمَحَانِي
الْمَذَانِبِ، وَأَهْضَامِ الْأَوْدَاءِ وَبَطُونِ الشَّعَابِ، وَأَجَوَافِ الْغُدْرَانِ، وَأَنَّهُ غَرِيضٌ اسْتَدْرَجَتْهُ الرِّيحُ، وَمَرَّتَهُ الصَّبَا عَنْ
مَتُونِ الْغَوَادِي الْغَرِّ، وَفَضِيضٌ مِنْ صُوبِ السُّوَارِيِّ السُّودِ، وَقَدْ نَسَجَتْهَا الرِّعَازُ، وَصَفَّقَتْهَا الْعَوَاصِفُ،
فَسَلْسَلَتْ أَجْزَاءَهُ، وَجَابَتْ غَنَاءَهُ وَأَقْدَاءَهُ، وَأَنَّ مَسْتَنْقَعَهُ ثَنِيَّةٌ قَذْفٌ، وَأَرْضٌ مَجْهَلٌ، وَمَرَّتْ مُضَلَّةً، حَيْثُ لَا
يَرَى الْقَائِفَ عَيْنًا وَلَا أَثَرًا، وَمَصَادَ رَعْنٍ، لَا تَحُومُ عَلَيْهِ الْفُتُخُ، وَلَا تَخُوضُهُ الْأَكْرَعُ، وَلَا تُصَدِّيه الْأَنْفَاسُ بِسَرٍ
غَيْرِ مَطْرُوقٍ، وَنُطْفَةِ زَرْقَاءَ، وَجَهَّةٍ سَجْرَاءَ.

كَمَا سَمِعْتُ زَهِيرًا يَقُولُ:

شَجَّ السَّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبْمًا ... مِنْ مَاءٍ لَيْنَةٍ لَا طَرَفًا وَلَا رَنْقًا
وَقَالَ مُسْلِمٌ:

وماء كعين الديك لا يقبلُ القذى ... إذا درجتُ فيه الصبا خلتهُ يعلو
قصرنا به باعَ الشَّمولِ وقد طفتُ ... فألبسها حلماً وفي حلمها جهلُ
ويشبهون به ريق الأحبة، وأنَّ مشربه خَصِر، ومسقاه شِمْ، وملثمه عذب، وأنه بارد المقبل، لذيد المكرع،
طيب المراشف، كقول البولاني:

فما نطفةً من حبٍّ مُزِنٍ تقاذفتُ ... به حَسَنَ الجوديِّ والليلُ دامسُ
فلما أقرَّتهُ اللصَابُ تنفَّستُ ... شمالاً لأعلى مَتَنِهِ فهو قارسُ

بأطيبَ من فيها وما ذقتُ طعمه ... ولكنني فيما ترى العينُ فارسُ
أبو تمام في المراج:

ولعابُ بنتِ غمامتينِ مزجتهُ ... بلُعابِ قلبِ قطافِ غرسٍ مُوتقِ
حمراءَ من حَلَبِ العصيرِ كسوئُها ... بيضاءَ من حَلَبِ العَمامِ الرَقَرَقِ
أخذ لفظه من قول مسلم:
صفراءُ من حَلَبِ الكرومِ كسوئُها ... بيضاءَ من حَلَبِ العَمامِ البُجَسِ
ابن المعتز:

قهوةٌ زوجتُ بماءِ سحاب ... فكسا وجهها نقابُ حَبَابِ
مثلَ نَسَجِ الدروعِ أو مثلَ مي ... ماتِ تدانَتْ بها سطورُ الكتابِ
وتراها في كأسِها مثلَ شمسٍ ... طلعتْ في مُلَاةٍ من سَرَابِ
فإذا صادفتُ فؤاداً حَلِيّاً ... لم تدعْهُ فرداً بلا أحبابِ
إسحاق بن الصباح:

كلُّ عَروسٍ حَسَنٍ وجهُها ... زهتْ فباخمرِ أَزاهاها
الحليُّ منها، مُستعارٌ لها ... والخرُّ عَمِي حَلِيها فيها
ابن المعتز:

سريتُ فيها بخيولِ شَقَرٍ ... سيَّاطُها ماءُ السحابِ العُزِّ
آخر:

عن عُقارِ شهباءٍ تحسُّبُها ... شَيَّتْ بمسكِ في الدنِّ مفتوتِ
للماءِ فيها كتابةٌ عَجَبٌ ... كمثلِ نقشٍ في فِصٍّ ياقوتِ
آخر:

واكتستُ من فضةٍ زرداً ... خلَّتها من تحتها ذهباً
كمنتُ في الدنِّ قَلْدَها ... فارسٌ من لؤلؤٍ حَبَا
ابن المعتز:

أحداقُها فِصَّةٌ مُجوِّفةٌ ... نواظرُ ما هُنَّ أَشْفارُ

يلمعُ فيها من كلِّ ناحيةٍ ... كوكبٌ نورٍ إليك نَظَّارُ
الرقاشي:

تري كأسَها عند المزاجِ كأثما ... نثرتَ عليه حَلِيَّ رأسِ عَروسِ
فتَهتِكُ أَسْتارَ الضميرِ عن الحشا ... وتُبدي من الأسرارِ كلَّ حَبِيسِ
السروي:

مثلُ ذُوبِ العقيقِ حتى تبدَّتْ ... واكتستَ من حَبَابِها إكليلا
تلزَمُ الماءَ حينَ يُرسلُ فيها ... مثلما يلزَمُ الحليلُ الحليلا
آخر:

ونارٍ قد حناها سَراعاً بسُحرةٍ ... متى ما تُرقِ ماءً عليها تَوَقَّدِ
يجولُ حَبَابُ الماءِ في جَنابِها ... كما جالَ دمعٌ فوقَ خدٍّ مُورِدِ
آخر هو ابن المعتز:

حمراءُ لو قيلَ ما احمَرتُ موردةً ... طافتَ عليها فسرتُ كلَّ مهمومِ
كأنَّ في كأسِها، والماءُ يقرعُها ... أكارعُ النملِ أو نقشُ الخواتيمِ
آخر:

إذا ما الماءُ أمكنني ... وصفو سُلَافَةَ العنبِ
سبكتُ الفضةَ البيضاء ... عَ فوقَ قُرَاضَةِ الذهبِ
آخر:

ينصبُّ حرَّ جِسمِها بردٌ تلجٍ ... فهي نارٌ إن لم تكن ذاتَ مزجِ
أغزُ واحجُجْ إلى المُدامِ فهذا ... يومٌ غرَوِ إلى المُدامِ وحجَّ
المتلمس:

كأني شاربٌ يومَ استقلُّوا ... وحثَّ بهم وراءَ البِيدِ حادِ
عُقاراً عَقَّتْ في الدنِّ حتى ... كأنَّ حَبَابَها حدَقُ الجرادِ
أبو نواس:

كلُّ ليالي السودِ مُدَّ قَابِلَتُهُ ... عندي كيبضِ ثلاثةِ التشريقِ
ابن المعتز:

وبيضاءُ الخمارِ إذا اجتنَلَتْها ... عيونُ الشربِ صفراءُ الإزارِ
جموحٌ في عَنانِ الماءِ تنزو ... إذا ما راضَها برقُ النهارِ
أخذ معنى البيت الأول من أبي نواس حيث يقول:

فللخمرِ ما زَرَّتْ عليه جُيوبُها ... وللماءِ ما دارَتْ عليه القلائِسُ

باب في

فضلات الكؤوس

أنشد:

كَأَنَّ الْكَؤُوسَ بِفَضْلَاتِهَا ... مُتَوَجِّةٌ بِأَكَالِيلِ نَوْرٍ
جِيوبٌ مِنَ الْوَشْيِ مَزُورَةٌ ... يَلُوحُ عَلَيْهَا بِيَاضُ النُّحُورِ
آخِر:

وَكَأَنَّمَا الْأَقْدَاحُ مُتَرَعَّةٌ الْحَشَى ... بَيْنَ الشَّرُوبِ كَوَاكِبُ الْجَوَازِ
وَكَأَنَّهَا يَاقُوتَةٌ فَضْلَاتُهَا ... مَخْرُوطَةٌ مِنْ فَضَّةٍ بِيضَاءِ
الْمُعْجَج:

تُعَاطِيكَ كَأَسَا غَيْرَ مَلَأَى كَأَنَّهَا ... إِذَا مُزِجَتْ أَحْدَاقُ دِرْعٍ مُزْرَدٍ
كَأَنَّ أَعَالِيهَا بِيَاضُ سَوَافٍ ... يَلُوحُ عَلَى تَوْرِيدٍ خَدٍّ مُورَدٍ
الناجم:

إِنَّ الْكَؤُوسَ عَلَى الْخَطُوطِ مِلَاءٌ ... حُمْرُ الْحَشَا أَطَوَّقُهَا وَضَاءُ
وَكَأَنَّهَا وَجْهُ الْعُرُوسِ الْمُجْتَلَى ... وَعَلَى الْجَيْنِ عَصَابَةٌ بِيضَاءُ
رَجَعَ إِلَى نَعْتِ الْمَزَاج:

لَا عَيْشَ إِلَّا مِنْ كَفِّ سَاقِيَةٍ ... ذَاتِ دَلَالٍ فِي طَرْفِهَا مَرَضُ
كَأَنَّمَا الْكَأْسُ حِينَ تَمَزُجُهَا ... نَجُومٌ لَيْلٍ تَعْلُو وَتَخْفَضُ
آخِر:

وَسَاقِيَةٍ كَأَنَّ بِمَفْرِقِيهَا ... أَكَالِيلًا عَلَى طَبَقَاتٍ وَرَدٍ
لَهَا طَيْبُ الْمُنَى وَصَفَاءُ لَوْنٍ ... وَحُمْرَةٌ وَجَنَّةٌ وَمَذَاقُ شَهْدٍ
أحمد بن أبي فتن:

مَاذَا انْتِظَارُكَ بِاللَّذَاتِ وَالطَّرِبِ ... قُلْ لِلْسُّقَاةِ أَلْحَا الْكَأْسَ بِالتُّجْبِ
وَأَفْرِغُوا الْمَاءَ فِي رَاحٍ مُعْتَقَةٍ ... مَا أَحْسَنَ الْفِضَّةَ الْبِيضَاءَ فِي الذَّهَبِ

الباب العاشر في

صفاتها وصفاء الكأس عليها

ابن المعتز وأحسن:

خَلِيلِي قَدْ طَابَ الشَّرَابُ الْمُبْرَدُ ... وَقَدْ عُدْتُ بَعْدَ التُّسْكِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
فَهَاتِ عُقَارًا فِي قَمِيصٍ زَجَاجَةٍ ... كِيَاقُوتَةٍ فِي دُرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
يَصُوغُ عَلَيْهَا الْمَاءُ شَبَاكَ فِضَّةٍ ... لَهَا حَلَقٌ بِيضٌ تُحَلُّ وَتُعْقَدُ

علي بن جبلة:

رَقَّتْ لَطُولُ بَيَاتِهَا ... فَالْعَيْنُ عَنْهَا خَافِيَةٌ
وَتُرِيكَ رِقَّتِهَا كَأَنَّ الْكَأْسَ مِنْهَا خَالِيَةٌ
حَتَّى إِذَا وَلَدَ الظَّلَا ... ثُمَّ الصُّبْحُ سَقَطًا نَاحِيَةً
نَادَيْتُ نَدْمَانِي بِهِمْ ... مِنْ خَبَلِ سُكْرِ مَا بِيَهُ
مَنْ مُقْعَسٍ فِي مَشْيِهِ ... وَالْكَأْسُ فِيهِ مَاشِيَةٌ
وَمُلْجَلِجٍ بِلِسَانِهِ ... يَحْكِي لِسَانًا ثَانِيَةً
وَقَدْ أَحْسَنَ الْقَاتِلُ فِي قَوْلِهِ:
لَهُ خُلُقٌ عَلَى الْأَيَّامِ يَصْفُو ... كَمَا تَصْفُو عَلَى الزَّمَنِ الْعُقَارُ
وَقَدْ نَظَرَ إِلَى قَوْلِ بَشَارٍ:
فَدَعَ التَّبَخُّثَ عَنْ أَخِيكَ فَإِنَّهُ ... كَسَبِيكَةِ الذَّهَبِ الَّذِي لَا يُكَلِّفُ
ابْنَ لَنَكٍ:

كَأَنَّمَا الْكَأْسُ عَلَى كَفِّهِ ... مَوْصُولَةٌ بِالْأَمَلِ الْخَمْسِ
يَاقُوْتَةُ هَمَاءُ قَدْ صُرَّتْ ... وَاسْطَةً لِلْبَدْرِ وَالشَّمْسِ
قَدْ زَهَقَتْ نَفْسِي مِنْ حُبِّهِ ... وَآفَةُ النَّفْسِ مِنَ النَّفْسِ
أَبُو نَوَاسٍ:
فَأُرْسَلْتُ مِنْ فَمِ الْإِبْرِيقِ صَافِيَةً ... كَأَنَّمَا أَخَذَهَا بِالْعَقْلِ إِغْفَاءً
رَقَّتْ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى مَا يُمَارِجُهَا ... لَطَافَةٌ، وَجَفَا عَنْ شَكْلِهَا الْمَاءُ
أَبُو عَبَّادَةَ:

أَهْدَى إِلَيَّ خَلِيلٌ ... سُلَيْلَ مِسْكِ وَنَدٍّ
أَرَقُّ مِنْ لَفْظِ صَبٍّ ... يَشْكُو حَرَارَةَ وَجَدٍ
كَأَنَّهُ إِنْ تَجَنَّبْنَا ... بَلَا أَنْتَظَرُ لَوْعَدٍ
فَاخْلَعْ عَلَيَّ سُرُورًا ... بِكَوْنِكَ الْيَوْمَ عِنْدِي
الموصلِي:

أَلَا سَقَّيْنِهَا قَهْوَةً بَابِلِيَّةً ... كَمِثْلِ شِعَاعِ الشَّمْسِ بَلْ هِيَ أَفْضَلُ
فَقَدْ نَطَقَ اللُّرَّاجُ بَعْدَ سُكُوتِهِ ... وَوَافَى كِتَابُ الْوَرْدِ أَتَى مُقْبَلُ
كُشَاجِمٍ:

هَتَفَ الصُّبْحُ بِالْذُّجَى فَاسْقَيْنِيهَا ... قَهْوَةً تَتْرُكُ الْحَلِيمَ سَفِيهَا
لَسْتُ أَدْرِي لِرَقَّةٍ وَصَفَاءٍ ... هِيَ فِي كَأْسِهَا أَمِ الْكَأْسُ فِيهَا
الصنوبري:

فِي إِنَاءٍ كَالثَّلَجِ أُودِعَ نَارًا ... كُلَّمَا أُطْفِئَتْ بَثَلَجٍ تَأَجَّجَ

أحمر فوقه من الحب الأبيض تُرّ على عتيقٍ مُدحرج
ألم في البيت الأول بقول ابن الرومي في المروحة:
أراني إذا رُوح المَراوحُ مسني ... أحسُّ بنارٍ في فؤادي تأججُ
ولا عجبٌ من حرٍّ هذي وبردٍ ذا ... كذا كلُّ نارٍ رُوحتُ تنوهجُ
الناجم: أروح من ظاهر وأحرق من باطن.

بكر بن الطاح:
كأسٌ صَفَتْ وصَفَتْ منها زجاجُتها ... كأنها لاشتباهِ اللونِ جَوْفاءُ
لبعض الشاميين:

تُخفي الزجاجةُ لونها فكأنهم ... يجدون رِيًّا من إناءٍ فارغٍ
ابن المعتز:

فأخرجَ بالميزالِ منها سبيكةً ... كما قتلَ الصَّواعُ خلخالَهُ فتلا
وجاءَ بها كالشمسِ يأكلُ نورُها ... زُجاجَتها من كفٍّ شارِبها أَكَلَا
وله:

وعروسٌ زُفَّتْ على بطنِ كفٍّ ... في قميصٍ مُنقَشٍ من زُجاجٍ
فهِيَ بعدَ المِراجِ توريدُ خَدٍّ ... وهي مثلُ الياقوتِ قبلَ المِراجِ
أبو نواس:

أقولُ لِمَا تقاربا شَبهاً ... أُنهما للتشابهِ الذهبُ
هما سَوَاءٌ وَفَرَقُ بينهما ... بأنَّ ذا جامدٌ ومُنسكبُ
ابن المعتز:

من لي على رَغَمِ الحسودِ بَقهوةٍ ... بِكُرٍ رَبيبةٍ حانةٍ عذراءِ
مُخٍّ من الذهبِ المَذابِ تَضُمُّه ... كأسٌ كَقشِرِ الدرةِ البيضاءِ
الصنوبري:

وحاملٌ جسمًا من النورِ قد ... صُيرتِ النارُ لَهُ روحا
إذا سقانا منَحَ الكأسِ مِنْ ... صِفَاتِهِ ما ليسَ مَنوحا
من خَدِّهِ لوناً ومن ريقِهِ ... طعمًا ومن نكهتِهِ ريحاً
ابن المعتز:

وندمانٍ سقيتُ الكأسَ صِرْفاً ... وأُفِقُ الليلِ منسدلُ السُجوفِ
صَفَتْ وصَفَتْ زجاجُتها عليها ... كمعنى دَقٍّ في جسمٍ لطيفِ
الصنوبري:

عُقارٌ إذا رُدِّيتُ بالزجاجِ ... تردّي الزجاجُ لها بالبهاءِ

فيأتي الإناء لها حاملاً ... وتُحسبُ حاملةً للإناءِ
تتسّى بحرٌ كحَرِّ الفراقِ ... وتبدو ببردٍ كبردِ اللقاءِ
لها حُبٌّ ما طفا في الإناءِ ... حسبتَ النجومَ طَفَتْ في الإناءِ
فتلكَ التي ما عراها النديمُ ... فُعْري عن لُبِّ ثوبِ البقاءِ
أبو عبادة:

طَرَقْنَا تلكَ الهديةَ والصهباءَ من خيرٍ ما تبرّعتَ تُهدي
واقترصَنا على التي فاجأْنَا ... وردّةً عندما استُشِفْتُ لوردِ
لبستَ زُرْقَةَ الزجاجِ فجاءتْ ... ذهباً يستيرُ في لازوردِ
الموصلي:

وصافيةٌ تغشى العيونَ رقيقةً ... رهينةً عامٍ في الدنانِ وعامِ
أدرنا بما الكأسَ الرويّةِ بيننا ... من الليلِ حتى انجَابَ كلُّ ظلامِ
فما ذرَّ قرنَ الشمسِ حتى كأننا ... من العيِّ نحكي أحمدَ بن هشامِ
الناجم:

وقهوةٌ كشعاعِ الشمسِ صافيةً ... مثلِ السرابِ تُرى من رِقّةِ شَبَحا
إذا تعاطيتها لم تُدرِ من فرحٍ ... راحاً بلا قَدَحٍ أعطيتَ أم قَدَحا
ابن أبي البغل:

وكأسٍ لُجينِ صوَرِ القَيْنِ بينها ... ثلاثَ قِيَانٍ قد لبسْنَ المَجاسيدا
عرفتُ لها وزناً فلماً ملأَتْها ... من الراحِ كانَ الوزنُ بالراحِ واحدا
كذاك الهوى أنتَ واجدٌ حسّه ... ولستَ لَهُ باللمسِ بالكفِّ واجدا
السروي:

عُنيتَ بالمُدامةِ الشعراءِ ... وصفوها وذاكَ عندي عَناءُ
كيفَ تحصيلُ علمِها وهيَ موتٌ ... وحياةٌ وعلّةٌ وشفاءُ
فهِيَ في باطنِ الجوانحِ نارٌ ... وهيَ في ظاهرِ المَهاجرِ ماءُ
حلوةٌ مرّةٌ فما أحدٌ يد ... ري أداءَ خصوصُها أم دواءُ
أبو تمام:

وكانَ بهجتها وبهجةِ كأسِها ... نارٌ ونورٌ قِيْدَا بوعاءِ
أو دُرّةٌ بيضاءُ بَكْرٌ أَطَبَقَتْ ... حبلاً على ياقوتةٍ حمراءِ
التنوخي:

وراحِ من الشمسِ مخلوقةً ... بدتْ لكَ في قَدَحٍ من نهارِ
هواءٌ ولكنّه ساكنٌ ... وماءٌ ولكنّه غيرُ جارِ
إذا ما تَلَمَّتها وهيَ فيه ... تأملتَ ماءً مُحيطاً بنارِ

فهذي النهاية في الإيضاض ... وهذي النهاية في الإحمرار
وما كان لي في الحكم أن يُوجد ... لفرط تنافيهما والتفار
ولكن تجاور سطحاها البسيطان فائتلفا بالجوار
كأن المدير لها باليمين ... إذا مال بالسقي أو اليسار
تدرّع ثوباً من الياسين ... له فردٌ كم من الجلنار

الباب الحادي عشر في

شعاعها وتألئها

أبو نواس:

أدنى سراجاً وساقى الخمر يمزجها ... فصار في البيت كالمصباح مصباح
كدنا على علمنا ... للشك نسأله أراحنا نارنا أم نارنا راح
يديرها مُستعيرٌ خلقَ جارية ... على ترائبه والنحر أوضاح
يكاد يجرح قلبي طرفٌ مُقلتيه ... بل كل أطرافه للقلب جراح
فالرُّ مضحكه والقوسُ حاجبه ... والسهمُ عيناه والأشعارُ أرماح

الناشي:

يا ربّما كأسٍ تناولتها ... تسحبُ ذيلاً من تاليتها
كأنها نارٌ ولكتّها ... مُنعمٌ، والله، صاليتها

الحسن بن رجاء:

وقهوة في كأسها ... من غير نارٍ سرج
تمزجها قبلةً من ... يحسن منه الغنج
نازعنيها في غنج ... في مُقلتيه دَعَجُ
كأن روجي طرباً ... بروحه تمتزج
بتنا على مُلهية ... كلُّ بكلٍ لهج

يهذي فواتاً ساعة ... وساعةً يعتلج

ليس على العاشق في ... حلة هذا حرج

أبو نواس:

وكأسٍ كمصباح السماء شربتها ... على قبلة أو موعدٍ بلقاء
أتت دونها الأيام حتى كأنها ... تساقط نورٍ من فوق سماء
أخذه من قول جرير:

تُجري السَّوَاكَ على أغرَّ كَأَنَّهُ ... برَدٌ تَحَدَّرَ من مُتُونِ غَمَامٍ
آخر:

وكُلِّسَ سَبْتُهَا التَّجُرُّ من أرضِ بَابِلٍ ... كَرِقَّةُ ماءِ الدَّمْعِ في الأَعْيُنِ التُّجَلِ
كَأَنَّ بَقَايَا ما عفا من حَبَابِهَا ... عِيُونُ الدُّبَا من تحتِ أَجْنَحَةِ النَّمْلِ
وَشَجَّتْ فَقَالَتْ بِالْمِرْجَاجِ فَأُبْرَزَتْ ... كَأَلْسِنَةِ الْحَيَاتِ خَافَتْ من القَتْلِ
ابن الرومي:

أَبْصَرْتُهُ وَالكَأْسُ بَيْنَ فَمٍ ... مِنْهُ وَبَيْنَ أَنَامِلِ خَمْسٍ
فَكَأَنَّهُ وَالكَأْسُ فِي فَمِهِ ... قَمَرٌ يُقْبَلُ عَارِضَ الشَّمْسِ
الصنوبري:

إِلَّا تَقُمْ تُشْعَلِ السَّرَاجُ فَقُمْ ... بِشُعْلَةٍ فِي إِنَائِهَا تُسْرَجُ
ما زَوْجَ المَاءِ بَنَتْ عَاشِرَةً ... أَرْقَ مِنْهَا فِي الْعَيْنِ أَوْ أَهْجُ
آخر:

تَغْشَى بِيَاضَ عَيْنِ شَارِبِهَا ... فَتَخَالُهَا بِيَمِينِ مُخَضَّبٍ
دَارَتْ وَعَيْنُ الشَّمْسِ غَائِبَةٌ ... فَحَسِبْتُ عَيْنَ الشَّمْسِ لَمْ تَغِبْ
التنوخى:

بَاتَ يَسْقِينِي وَأَحْسُو ... ذَهَابًا لِلْهَمِّ مُذْهَبُ
وَرَدَةً ضَاكِكَةً عَنْ ... أَقْحَوَانٍ حِينَ يَهْطَبُ
لَوْ أَدْرَنَاهَا عَلَى مَيْتٍ لَكَادَ الْمَيْتُ يَطْرَبُ
صَبَّيْتُ فِي الْكَأْسِ مِنْهَا ... كَالشُّعَاعِ الْمُتَصَوِّبِ
أبو نواس:

وَكَأْسٍ كَفَتِي الصُّبْحِ بَاتَتْ تَرْوُقُنِي ... عَلَى وَجْهِ مَعْبُودِ الْجَمَالِ رَخِيمِ
إِذَا قُلْتُ عَلَّانِي بِرَيْقِكَ أَقْبَلْتُ ... مَرِاشْفُهُ حَتَّى يُصْبِنَ صَمِيمِي
المتنبي:

سَقَتْنِي بِهَا الْقَطْرُ بُلْبُلِي مَلِيحَةً ... عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءُ صَادِقِ
سُهَاذٌ لِأَجْفَانٍ لِنَاطِرٍ ... وَسُقْمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ
وَأَعْيَدُ يَهُوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ ... أَدِيبٌ وَيَهُوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ
يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْنَهُ ... وَصُدْغَاهُ فِي خَدَّيْ غِلَامٍ مُرَاهِقِ
أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْ تَارَ مِزْهَرَ ... بَلَا كُلِّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهِ بَعَائِقِ
أبو عبادة:

أَلَا رَيْمًا كَأْسٍ سَقَانِي سُلَافِهَا ... رَهَيْفُ النَّشْيِ أَوْضَحُ الثَّغْرِ أَشْنَبُ
إِذَا أَخَذَتْ أَطْرَافُهُ ضَوْءَ نَارِهَا ... رَأَيْتَ اللَّجِينَ بِالْمُدَامَةِ يُدْهَبُ

كأنَّ بعينيه الذي جاءَ حاملاً ... بكفّيه منْ ناجودِها حينَ تُقَطَّبُ
لأسرعَ في عقلي الذي بَتَّ موهنًا ... أرى من قريبٍ لا الذي كَتَّ أشربُ
أبو الشيص:

يطوفُ علينا بما أَحورُ ... يداهُ من الكأسِ مخضوبتانِ
غزالٌ تَميسُ بأعطافِهِ ... قَنَاةٌ تعطفُ كالحيزرانِ
آخر:

وصفراءَ قبلَ المَرَجِ بيضاءَ بعدَهُ ... كأنَّ شعاعَ الشمسِ يَلقَاكَ دونَها
تَرى العينَ تستعفيكَ من لعانِها ... وتَحسُرُ حتى ما تُثَقِّلُ جفونَها
البسامي:

دُذِّ بَما العَينِ والعَنبِ ... خَطراتِ المَهمِّ والتُّوبِ
قَهوةٌ لو أَتَها نَطَقَتْ ... ذَكَرَتْ سَماً أبا العَربِ
وهي تَکسو كَفَّ شارِبِها ... دِستِباتِ من الذَهبِ
أبو نواس:

إذا عَبَّ فيها شارِبُ القومِ خِلَتَهُ ... يُقَبِّلُ في دَاجٍ من الليلِ كوكبا
يرى حيثما كانتْ من البيتِ مَشرِقا ... وما لم يَكن فيه من البيتِ مَغربا
أخذه من قول الخليل:

كأنما نُصِبَ كأسُهُم قَمَرٌ ... يَكرُغُ في بَعضِ أنجَمِ القَلَكِ
آخر هو أبو نواس:

وكانَ شارِبَها لفرطِ شَعاها ... بالليلِ يَكرُغُ في سَنا مَقباسِ
والدُّ من إنعامِ قُبلةِ عاشِقٍ ... واقتَهُ بعدَ تَمَنُّعٍ وشِمالِ
أبو نواس:

قال ابغني المَصبَاحَ قَلْتُ لَهُ أَتَندُ ... حَسبي وحسبُكَ ضوؤها مِصبَاحا
فَسَكَبْتُ مِنها في الزِجاجةِ شَربَةً ... كانتْ لَهُ حَتَّى الصَباحِ صَباحا
وخَمَريَّاتُ أبو نَواسٍ ونُعوئُها في جَملةِ الشَعرِ كالقَرحَةِ في جِبهةِ الأَدهمِ، والرُّقمةِ في ذِراعِ الحَمارِ، والشامَةِ في
الجلد.

الباب الثاني عشر في

الشرب واستطابته

وتغنى السرور واستدفاع الغم به

أنشد:

اشربْ هيناً على وَرْدٍ وتوريدٍ ... ولا تدعْ طيبَ موجودٍ بمفقودٍ
نحنُ الشهودُ وخفقُ العودِ خاطبنا ... فزوج ابنَ غمامٍ بنتَ عقودِ
كأساً إذا أبصرتُ في القومِ مُحْتَشِماً ... قالَ السرورُ له: قُمْ غيرَ مطرودِ
أما ترى الحُسْنَ والإحسانَ قد جُمِعا ... فاشربْ فإنك في عرسٍ وفي عيدِ
الحسين بن الضحاك:

عاقِرُ عُقَارِكَ واصطَبَحْ ... وامزُجْ سروركَ بالقدَحِ
وافرحْ بيومك إتما ... عُمُرُ الفتي يومُ الفرحِ
ابن المعتز:

شربنا بالصغيرِ وبالكبيرِ ... ولم نحفلْ بأحداثِ الدهورِ
فقد ركضتُ بنا خيلُ الملاهي ... وقد طرنا بأجنحةِ السرورِ
أنشد الجاحظ لغيره:

أرى للكأسِ حقاً لا أراه ... لغيرِ الكأسِ إلا للنديمِ
هو القُطْبُ الذي دارتْ عليه ... رحي اللذاتِ في الزمنِ القديمِ
أبو نواس ويروى لغيره:

ما العيشُ إلا في جنونِ الصِّبا ... فإن تولَّى فجنونُ المدامِ
كأساً إذا ما الشيخُ والى بها ... حمساً تردى برداءِ الغلامِ
أخذه من حسان:

إن شرخَ الشبابِ والشعرَ الأسودَ ما لم يُعاصَ كانَ جنونا
وفي الحديث: الشبابُ شعبةٌ من الجنون.
العتبي:

قالت: عهدتُكَ مجنوناً فقلتُ لها: ... إنَّ الشبابَ جنونٌ بُرؤُهُ الكِبَرُ
العطوي:

لما رأيتُ الدهرَ دهرَ الجاهلِ ... ولم أرَ الحزونَ غيرَ العاقلِ
شربتُ صِرَفاً من كرومِ بابلٍ ... فصرتُ من عقلي على مراحلٍ
بشار:

ذريني أشبُ همي براحٍ فإني ... أرى الدهرَ فيه غُمةً ومَضيقُ
وما أنا إلا كالزمانِ إذا صحا ... صحوتُ، وإن ماقَ الزمانُ أموقُ
القطامي:

ألا عللاني، كلُّ حيٍّ مُعلَّلٌ ... ولا تعداني الشرَّ والخيرُ مُقْبِلُ
فإنكما لا تدريانِ أما مضى ... من الدهرِ، أم ما قد تأخر، أطولُ

ابن همام:

قُومِي اصْبَحِيْني فَمَا صَبَغَ الْفَتَى حَجْرًا ... لَكِنْ رَهِيْنَةُ اُجْدَاثٍ وَاَرْمَاسٍ
رَوِيْ عِظَامِيْ فَإِنَّ الدَّهْرَ مُنْتَكِسٌ ... أَفْنَى لُّقَيْمًا وَأَفْنَى مُلْكٍ هُرْمَلَسٍ

الْيَوْمَ خُمْرٌ وَيَأْتِيْ فِيْ غَدٍ خَيْرٌ ... وَالدَّهْرُ مَا بَيْنَ إِنْعَامٍ وَإِبَاسٍ
فَاشْرَبْ عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ مُرْتَفِقًا ... لَا يَصْحَبُ الْغَمُّ قَرْعَ السِّنِّ بِالْكَاسِ
وَأَحْبِرْنِيْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْبَاطِيُّ عَنْ النَّاجِمِ أَنَّ ابْنَ الرُّومِيِّ كَانَ يَسْتَعْقِلُ قَوْلَ ابْنِ مِقْبَلٍ:
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ كَانَ الْفَتَى حَجْرًا ... تَنْبُو الْخَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومٌ

وَقِيلَ لِلْأَعَشَى: مَا تَشْتَهِيْ؟ فَقَالَ: صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ تَمْرُجُهَا غَانِيَّةٌ مِنْ صَوْبٍ غَادِيَةٍ؛ فَاتَّصَلَ هَذَا الْخَبَرُ بِالْعَطْوِيِّ،
فَقَالَ: أَشْتَهِيْ غَلَامًا أَحْوَرَّ، وَطَبْخًا أَغْبَرَ، وَشَرَابًا أَحْمَرَ. وَاتَّصَلَ بِالْخَلِيعِ فَقَالَ: أَشْتَهِيْ أَعْيْنَ الرِّقْبَاءِ، وَالسِّنَّ
الْوَشَاةَ، وَأَكْبَادَ الْحَسَادِ. وَقِيلَ لَامِرِئِ الْقَيْسِ: مَا تَشْتَهِيْ؟ فَقَالَ: بِيَاضَ رُعْبُوِيَّةٍ. بِالشَّحْمِ مَكْرُوْبَةٍ، وَبِالطَّيْبِ
مَشْبُوْبَةٍ. وَقِيلَ لَطَرْفَةٍ: مَا تَشْتَهِيْ؟ فَقَالَ: مَشْرَبًا هَنِئًا، وَمَطْعَمًا شَهِيًّا، وَمَرْكَبًا وَطِيًّا.

ديك الجن:

ظَلَّتْ مَطَايَا الْمَلَاهِي وَهِيَ وَاجِفَةٌ ... وَظَلَّلْتُنَا مَطَايَا الْوَرْدِ وَالْآسِ
بَاكَرْتُهَا قَبْلَ إِسْفَارِ الضُّحَى بِيَدِي ... فَمَا تَبَلَّجَ حَتَّى نَكْسَتْ رَاسِي
مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانٍ:

أَلَا لَا أَبَالِي الْيَوْمَ مَا صَنَعَ الدَّهْرُ ... إِذَا مَا نَأَتْ عَنِي مُلْكِيَّةٌ وَالْخُمْرُ
وَمَا مِنْهُمَا إِلَّا شَدِيدُ فِرَاقُهُ ... فِرَاقُ النَّدَامَى وَالْمُخَدَّرَةِ الْبِكْرِ
أَبُو عَبَادَةَ:

وَلَا أَرْجِيَّةَ حَتَّى يُرَى ... طَرُوبُ الْعَشِيَّةِ تَشْوَانُهَا
وَلَيْسَتْ مُدَامًا إِذَا أَنْتَ لَمْ ... تُوَاصِلْ مَعَ الشَّرْبِ إِدْمَانُهَا
شَبِيْبَةٌ هُوَ تَلَا فَيْتُهَا ... فَسَايَرْتُ بِالرَّاحِ رِيْعَانُهَا
يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ:

أَقُولُ لَصَحْبٍ ضَمَّتْ الْكَأْسُ شَمْلَهُمْ ... وَدَاعِي صَبَابَاتِ الْهَوَى يَتَرْتَّمُ
خَذُوا بِنَصِيْبٍ مِنْ نَعِيْمٍ وَلَذَّةٍ ... فَكُلُّ وَإِنْ طَالَ الْمَدَى يَتَصَرَّمُ
أَلَا إِنَّ أَهْنَا الْعَيْشَ مَا سَمَحَتْ بِهِ ... صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْخَوَادِثُ تُؤَمُّ
قَالَ:

نَادَيْتُ فِي الدَّيْرِ بَنِي عَلَقَمَا ... أَسْقِيَهُمْ مَشْمُولَةً عِنْدَمَا

كأن ربح المسك في كأسها ... إذا مزجناها بماء السماء
علقم، ما بالك لم تأتينا ... أما اشتبهت اليوم أن ننعما
من سره العيش ولذاته ... فليجعل الراح له سلما
آخر، هو أبو نواس:

فاسقني كأساً على عدل ... كرهت مسموعة أذني
من كميت اللون صافية ... خير ما سلسلت في بدني
ما استقرت في فؤاد فتى ... فدرى ما لوعة الحزن
أعرابي:

ألم تر أن حارثة بن بدر ... أقام بدير أبلق من كوار
مقيماً يشرب الصهباء صرفاً ... إذا ما قلت تصرعه استدارا
العطوي:

لم أحاكم صروف دهرى إلى ال ... أقداح حتى فقدت أهل السماح
أحمد الله صارت الكأس تأسو ... دون إخواني الثقات جراحي
ابن المعتز:

خليلي اترك قول النصيح ... وقوما وامزجا راحاً بروح
فقد نشر الصباح رداء نور ... وهبت بالندى أنفاس ربح
وحان ركوع إبريق لكأس ... ونادى الديك حي على الصبح
وحنّ الناي من طرب وطيب ... إلى ناي يكلمه فصيح
هل الدنيا سوى هذا وهذا ... وساق لا يفارقنا مليح
أبو نواس:

ألم ترني أبحت اللهو عرضي ... وعض مراشف الظبي المريح
وإني عالم أن سوف ينأى ... مسافة بين جثماني وروحي
ابن المعتز:

إذا سكنت قلباً ترحل همّه ... وطابت له دنياه واتسع الضنك
وما الملك في الدنيا هموم وحسرة ... ولكتما ملك السرور هو الملك
الحكمي وهو أبو نواس:

ومدامة سجد الملوك لها ... بكرئتها والديك قد صدحا
صرفاً إذا استنبطت سورتها ... أدت إلى معقولك الفرحا
الخليع:

الراحُ تُفّاحُ جرى ذائباً ... وهكذا التفاحُ راحُ جمدُ
فاشربْ على جامدها ذوبها ... ولا تدعْ لذةَ يومٍ لغدُ
آخر:

امدحْ الكأسَ ومنْ يعملُها ... واهجُ قوماً قتلونا بالعطشُ
إنما الكأسُ ربيعٌ حاضرٌ ... وإذا ما غابَ عنا لم نعيشُ
الحسين بن الضحاك:

مضى من ترمُتنا ما مضى ... ولا بُدَّ منْ دولةٍ للعِبِ
سأونسُ بالراحِ رُوحَيْكُما ... وللروحِ بالراحِ أنسُ عجبُ
سكنتُ إلى الراحِ وجداً بها ... سُكونَ الحبِّ إلى منْ أحبُ
أراها تُولِّدُ لي راحةً ... تُولِّدُ منْ حيثُ لا أحسِبُ
أحمد بن أبي كامل:

يا رَبِّ كأسٌ قدْ سبقتُ بها ... عَذَلَ العذولِ وغُرةَ الشمسِ
فكأنما الليلُ الطويلُ بها ... قِصرًا وطيبًا، قُبلةَ الخلسِ
ديك الجن:

وباكرتُ الصُّبوحَ على صباحٍ ... يلوحُ من السوالفِ والسُلافِ
وعذراوينِ من حَلَبِ الأمانِ ... أدُرْتُهما ومن حَلَبِ القُطافِ
أدُرنا منهما قمرًا وشمسًا ... وشمسُ الله مُسرَّجةُ الغلافِ
خذي حَلَبَ الحياةِ ولا تبيعي ... رجاءك بالمخافةِ لنْ تخافي
ابن الطُثرية:

ولولا ثلاثُ هنَّ منْ عيشةِ الفتي ... وجدَّك لمْ أحفلْ متى قامَ رامِسُ
فمنهنَّ سبقي العاذلاتِ بشربةٍ ... كأنَّ أخاها مَطْلَعُ الشمسِ ناعِسُ
ابن الرومي:

وصافيةٌ ما بها من قَدَى ... لها نفحاتٌ تذودُ الشنى
تُميتُ المومومَ وتُحيي السرورَ ... وتشفي السقيمَ وتنفي الأذى
كأنَّ الأمانِ مثلُها ... فقالَ لها اللهُ كوني كذا
تغادرُ عينك مطروفةً ... وأذنك حمراءَ فيها حَذَى
ابن المعتز:

مَنْ لأمْنِي في المدامِ فهوَ كَمَنْ ... يكتبُ بالماءِ في القراطيسِ
وطالع قول بعض العرب مطالعةً خفيفةً وألطف:
فأصبحتُ من ليلي الغداةَ وذكِرها ... كقابضِ ماءٍ لم تسقهُ أناملُهُ
غيره:

خلَّ الزمانُ إذا تقاعسَ أو جمحَ ... واشكُ المومومَ إلى المدامةِ والقَدَحِ

واحفظُ فَوَادِكَ إِن شَرِبْتَ ثَلَاثَةً ... واحذرْ عليه أن يطيرَ من الفرحِ
ابن المعتز:

عُقَاراً تنفّسُ عن مِسْكَةٍ ... ترى فوقها لؤلؤاً جائلاً
يصيبُ الفنى كلَّ حاجاته ... ويذهبُ تفنيدهُ باطلاً
العطوي:

في الراحِ لي راحةٌ من بعضٍ ما أجدُ ... فسقّنيها سَقَاكَ البارِقُ الرَّعْدُ
كَأَنِّي إِذْ لَثَمْتُ الكَأْسَ مُلْتَثِمٌ ... خدّاً به خجلُ التَّجميشِ مُتَقَدُّ
الحسن بن وهب:

بَاكِراً صَبَّوْحَكَ بالتي ... تنفي الهمومَ من الفِكْرِ
خُذْ من زَمَانِكَ ما صفا ... ودَعْ الذي فيه الكَدْرُ
فالدهرُ أقصرُ من مُعا ... تبةِ الزمانِ على الغَيْرِ
آخر:

العُمُرُ أقصرُ مدّةً ... من أن يُمَحَقَّ بالعِتَابِ
أو أن يُكَدَّرَ ما صفا ... منه بهجرٍ واجْتِنَابِ
ابن المعتز:

فَتِنَتُهُ السُّلَافَةُ العُذْرَاءُ ... فلها وُدُّ نَفْسِهِ والصَّفَاءُ
رُوحٌ دَنَ لها من الكَأْسِ جِسْمٌ ... فهي فيه كالنارِ وهي هَوَاءُ
فإذا مَجَّتِ الأباريقُ ماءً ال ... مُزِنَ فيها شَابَتْ وشَابَ الماءُ
وكانَ الحَبَابُ إِذْ مزجوها ... وردة فوق وردة بيضاء
وكانَ النديم يَلْشَمُ منها ... كوكباً كَفَّهُ عليه سَمَاءُ
آخر:

لم يُسْعِدِ الدهرُ بآمالِهِ ... فاستَعِدَّ الكَأْسَ على اليأسِ
وكَلِّمَا عادَ لَهُ بأسُهُ ... بروعةٍ مالَ إلى الكاسِ
أبو نواس:

بَاكِراً الشَّرْبَ غداً عَرَفَهُ ... من شَمُولٍ جاوزَتْ حَدَّ الصَّفَةِ
بُنْتُ أحوالٍ إِذا ما صُفِّقَتْ ... خِلَتْ فيها سُرُجاً مُخْتَلِفَةً
إِنَّمَا التُّسْكُ لِمَنْ حَلَّ مَنِي ... ولمَنْ أَصْبَحَ بالمُرْدَلَفَةِ
فاشربِ الراحِ ودَعْ أَقوالَهُمْ ... لا تكونَنَّ قَلِيلَ المَعْرِفَةِ
ابن المعتز:

ولقد علمتُ بأنَّ شُرْبَ ثَلَاثَةٍ ... تَرياقُ هَمِّ مُسرَعٍ بنجلتي
فاشربِ على مُوقِ الزمانِ ولا تُمِتْ ... أسفاً عليه دائمِ الحسراتِ

الباب الثالث عشر في

طعمها

أنشد:

صفراء زانَ رُؤاءها مَحْبُورُها ... فلها المَهْدَبُ من ثناءِ الحاسي
وَأَلَدُّ من إِنْعامِ قُبْلَةٍ عاشِقٍ ... وافتته بعدَ تَعَتَّبٍ وشِماشِ

حبيب:

إذا ذاقَها وهي الحياةُ رأيتُه ... يُعَيِّسُ تَعْيِيسَ المُقَدِّمِ للقتلِ
أبو نواس:

وكانَ عُقْبَى طَعْمِها صَبْرٌ ... وعلى البديهةِ مُزَّةُ الطعمِ
ترمي فتَقْصِدُ من لَهْ قَصَدَتْ ... جَمَّ المِراحِ دَريرةَ السهمِ

أبو علي البصير:

مُورِدَةٌ طافَتْ فَأَحْيَتْ جَوانِحاً ... قِفاراً جَفَّها الحِصْبُ والعِيشَةُ الرغْدُ
مذاقَها شَهِدٌ ونَكْهَتُها نَدٌّ ... وعِيشَتُها رَغْدٌ وصَبْغَتُها وَرْدُ
وما الحُلْدُ في الدنيا بَعْمَرٍ تُطِيلُهُ ... ولكِنما عُمُرُ السُرورِ هوَ الحُلْدُ
أبو نواس:

من شرابِ أَلَدٍّ من نَظَرِ المَعشوقِ في وَجْهِ عاشِقٍ بابتسامِ
لا غَليظٌ تَنبُو الطَبِيعَةُ عَنْهُ ... نَبوَةُ السَمْعِ عن شَنيعِ الكلامِ

الحسين بن الضحاك:

إذا جَزُئْما حِمْصاً إلى سُوقِ خالِدٍ ... فلا تَسْأَلِا باللهِ ما صَنَعَتْ حِمْصُ
سَقَوْنِي مِنَ المُسْطارِ كَأَساً نَسِيمُها ... عُصارَةُ خَرَنُوبٍ ومَطْعَمُها عَفْصُ
كَأَنَّ نَدامَها صُقُورَةٌ قانِصٍ ... تَسوِّغُ فَضْلَ الطَّعْمِ أو رَخَمَ عَصُ
أبو هفان:

قَدْ لَاحَ بالدَّيْرِ نارُ العابِدينَ وَقَدْ ... نَصا الدُّجى لُبْسَهُ عَنْ بَسْطَةِ النَظَرِ
فَقُمْ بنا نَتْصَلّاها مُعْتَقَةً ... يُغْنِي تَنسُّمُها عن مَطْعَمِ خَصِرِ
أَلَدٍّ من نَظَرِ المَعشوقِ وَرَدَّها ... صَبِغُ الحِياهِ وَفَرَطُ الدَلِّ والخَفْرِ
العطوي:

وطَبِيبَةُ المَذاقِ بَنَتْ خِدْرٍ ... كَبَنْتِ الخَدِرِ في طِيبِ المَذاقِ
قَصُرَتْ بِشَرِبِها عَمَرَ المَلاهي ... وأَطْلَقْتَ الفُؤادَ مِنَ الوَثاقِ
أُغادِياها على شَدْوِ الأَغاني ... مَعَ الوُصفاءِ في البَيضِ الرُّقاقِ
نُوشِحُنَّ بالأَيْدي وَصالاً ... وَنَظْمُنَّ في طَوَقِ العِناقِ

الباب الرابع عشر في

تحميرها العين والخذ

أبو نواس:

لا تبكِ ليلي ولا تطربِ إلى هندٍ ... واشربِ على الوردِ من حمراءِ كالوردِ

كأساً إذا انحدرتِ في حلقِ شاربِها ... وجدتِ حُمَرتَها في العينِ والخذِ
فالخمرُ ياقوتةٌ والكأسُ لؤلؤةٌ ... من كفٍّ لؤلؤةٍ ممشوقةٍ القَدِّ
تسقيكَ من عينِها حمراً ومن يديها ... حمراً فما لك من سُكرَيْن من بُدِّ
لي نشوتانٍ، وللندمانِ واحدةٌ ... شيءٌ خُصِصْتُ به من بينهم وحدي
قال علي الأسواري: أنشدتُ المأمون هذه المقطوعة، فقال: هذا نعت الخمر، لا قول من قال:
ألا هُبِّي بسَلْحِكَ فالطُحينا

الحسن بن وهب:

وردةُ اللونِ في خُدودِ النَّدامي ... وهي صفراءُ في خدودِ الكؤوسِ
لُطِفَتْ فاغْتَدَتْ تَحُلُّ من ال ... أجسادٍ من لُطْفِها محلَّ النفوسِ
سهلةٌ في الخلقِ لا غَوْلَ فيها ... وهي خَشْناءُ صعبةٌ في الرؤوسِ
مسلم:

إذا شئتُما أن تسقياني مُدامةً ... فلا تَقْتُلَاها كلُّ مَيِّتٍ مُحَرَّمٌ
خلطنا دماً من كَرَمَةٍ بدمائنا ... فأشرقَ في الألوانِ مَنّا الدمِ اللِّمَّ
أخذه من قول حسان:

إنَّ التي ناولتني فرشتِها ... قُتِلَتْ، قُتِلَتْ، فهايتها لم تُقْتَلِ
كِلتاهما حَلَبَ العَصِيرِ فهايتها ... بزجاجةٍ أرخاهما للمَقْصَلِ
بزجاجةٍ رقصتُ بما في قعرِها ... رَقَصَ القُلُوصِ براكبٍ مستعجِلِ
وقال الأعرابي خلافهما:

فقلتُ أَقْتُلُوها عنكمُ بمزاجِها ... وحُبِّ بها مقتولةٌ حين تُقْتَلُ

ابن الرومي:

وصفراءُ بِكَرٍ لا قذاها مُغَيَّبٌ ... ولا سرٌّ من حَلَّتْ حِشَاءُ مُكْتَمٍ
يَنِمُّ على الأمرينِ فَرَطُ صفائِها ... وسورُثُها حتى يَبُوحَ المَجْمَعُ
هي الورسُ في بِيضِ الكؤوسِ فإنْ بدَتْ ... لعينيكِ في بِيضِ الوجوهِ فعندمُ
ابن المعتز:

ومقتولٍ سُكِرَ عاشٍ لما دعوتهُ ... فبادرَ مسروراً يرى غِيَّهَ رُشْدَا
وقامَ يَتَّبِعُه بقايا خُمَارِهِ ... وقد قَطَفَتْ عيناهُ من خدِّهِ وَرَدَا

ابن الرومي:

أدريا سلامة كأس العُقار ... وضاهِ بشدوك نوح القماري
وخذها مُعْتَقَةً مُزَّةً ... تَصُبُّ على الليل ثوبَ النهارِ
ينازعُها الخدُّ جريالها ... فتُهديه للعين يومَ الخُمارِ

آخر:

مُتَدَلِّلٌ من وجهه بدرُ الدُّجى ... مُتَهَلِّلٌ وغمامه أزراره
سَلَبَ احمرارَ الراحِ حمرةَ خده ... فأعادَهُ للمُقلَّتَيْنِ خُمارَهُ

الباب الخامس عشر في

شرب يوم الدجن

ابن المعتز:

اشربْ فقد طابتِ الكؤوسُ ... وغابَ عن يومِكَ النُّحوسُ
غمامةً في السماءِ تبكي ... والأرضُ من تحتها عروسُ
في كلِّ يومٍ جديداً نُورٍ ... عليه دمعُ الندى حَبِيسُ
العلوي:

كيفَ يُرْجى مُقْلَتِي هُدُوً ... وحبِبي لُجْفَنِ عَيْنِي عَدُوً
بأيِّ من نَعَمَتٍ مِنْهُ بيومٍ ... لم يزلْ للسرورِ فيه نُموً
يومٌ دجنٍ قد التقى طرفاهُ ... فكأنَّ العَشيَّ فيه غُدُوً
إذْ لشخصِ الرقيبِ عَنِّي تناءٍ ... ولبدرِ السماءِ مني دُنُوً
الصنوبري:

اليومُ يا هاشميُّ يومٌ ... لبأسه الطلُّ والسحابُ
ما لَوْنُ الزعفرانِ ما قَدْ ... لَوْنُ من مائه الترابُ
تذهبُ أمواجهُ كخيلٍ ... شَقَرٍ، لها وسطُها عِرابُ
فباكرَ الشربِ قبلَ قُوتٍ ... قد بردَ الشربُ والشرابُ
وهاتِ نستنطقِ المِلاهي ... من قبلِ أن ينطقَ الغُرابُ
ما للهدى بيننا مكانٌ ... ما امكنَ الكُوبُ والكتابُ
مَجْلِسُنَا في السماءِ مُوفٍ ... بنا كما أوفَتِ العُقابُ
وراحنا هذه عَجوزٌ ... لكنَّ رِجائنا شبابُ
يديرها شادِنٌ مَصوغٌ ... من رَحْمَةٍ ووسطُها عذابُ
لي إلفُ بابٍ إلى هواهُ ... وليسَ للصبرِ عنه بابُ

كان عبيد الله بن عبد الله بن طاهر يشرب في متنزه وعنده ما يني الموسوس فقال عبيد الله:

أرى غيماً تُؤْلِفُهُ جَنُوبٌ ... بلا شكَّ سيأتينا بِهَطْلٍ
فحزْمُ الرأيِ أن تدعو بِرِطْلٍ ... فتشربُهُ وتأمُرُ لي بِرِطْلٍ
فقال ماني: ما هكذا قال الشاعر، إنما هو:

أرى غيماً تُؤْلِفُهُ جَنُوبٌ ... أراه على مَساءَتنا حَرِيصا
فحزْمُ الرأيِ أن تدعو بِرِطْلٍ ... فتشربُهُ وتكسُوني قَمِيصا
وطريد هذا الخبر ما كتب جحظه إلى قوم استدعوه إلى شراب فقال:
وجماعة نشطتْ لِشُرْبِ مُدَامَةٍ ... بعثوا رِسُولَهُمُ إِلَيَّ خصوصاً
قالوا اقترَحْ لونا يُجادُ طيخُهُ ... قلتُ اطبخوا لي جَبَّةً وقَمِيصا
أنشد:

وغيثِ دَرُورِ المَقْلَتَيْنِ كَأَنما ... مَدَامُعُهُ فوقَ الثَّرى لَوْلُوْ أَثَرِي
شربتُ عليه قهوةً بَابِلِيَّةً ... هيَ الحَمَرُ أو عُوْدُ تُناوِلُهُ جَمراً
آخر وقد أبدع في قوس قزح:

وصاحبٍ يقدحُ لي ... نارَ السرورِ بالقَدَحِ
في روضةٍ قد لُبِسَتْ ... منْ لَوْلُوْ الطلِّ سُبْحِ
يألفني حَمائِمُها ... مُغْتَبَقاً ومُصْطَبَحِ
والجوُّ في مُمَسَّلِكٍ ... طِرازُهُ قوسُ قُزَحِ
يبكي بلا حزنٍ كما ... يضحكُ من غيرِ فَرَحِ
ابن المعتز:

أيا جارةَ العُودِ غَنِّي لي ... ويا ساقِي القومِ لا تَنسَا
فقدَ لِبَسَ الجَوُّ بينَ السَما ... ءِ والأرضِ مِطْرَفَهُ الأذْكَنا
آخر:

في يومٍ غيمٍ ترى سحائبَهُ ... برِّقَ ابتسامٍ ورعدَ تَصْفِيقِ
علي بن داود:

سَقِيّاً ليومٍ صَبوحِنا ... إِذْ غُيِّبَتْ عَنْهُ الشَّوَامِتُ
يومٌ كانَ سماءُهُ ... حُجِبَتْ بِأَجْنَحَةِ الفَواخِيتِ
وكانَ نَشَرَ قِطارِهِ ... دُرٌّ على الأوراقِ نَابِتِ
وكانَ وشيِّ رِياضِهِ ... وشيٌّ يُنَشِّرُ للنَّواعِيتِ
وكأَنما الأوتارُ في ... هِ جَلالِ نَظْمِ صَوامِتِ
فارَبِّعْ بِهِ ومِثْلِهِ ... لا تأسَفَنَّ لِفَوْتِ فائِتِ
الفضل بن الربيع:

أما ترى اليومَ ما أحلى شِمالَهُ ... صَحُوْ وغيمٍ وإِبراقٍ وإِرْعادُ

كأنه أنت يا من لست أذكره ... وصل وهجر وتقريب وإبعاد
آخر:

يوم يحفُ بجانيه سروره ... والأرضُ وشي والسماُ بروقُ
نوح من الورق الحمام لبرح ... وعليه جيب سحاب مشقوق
ابن الرومي:

واليوم مدجون فخرته ... فيه بمطلع ومحتجب
شمس تسايرونا وقد بعثت ... نوراً يطالعنا بلا هب
والعود يضحك كي تجاوبه ... معشوقة موموقة الصخب
مسلم:

ويوم كأن الشمس فيه مريضة ... من الدجن مطول الضحي والظواهر
جمعت له الأشتات من كل لذة ... وأمسكت من أنفاسها بالزاهر
الصنوبري:

يوم ذيول سحبه ... على الشرى منسحبه
سماؤه من فضة ... وأرضه من ذهبة
وكأسها مخضوبة ... أوتارها مصطخبة
آخر:

ويوم يؤثر اللذا ... ت فيه من له أدب
وشمس من وراء الدج ... ن تسفر ثم تنقب
ومجلسنا على شرف ... بحجب الغيم محتجب
فمن شقيقه هب ... ومن غريبه صخب
آخر:

ومنتبه يسعى إلي بكأسه ... وقد كاد ضوء الصبح بالليل يفتك
وقد حجب الغيم السماء كأنما ... يمد عليها منه ثوب ممسك
ظللنا نبث الوجد والكأس دائر ... ونهتك أستار الهوى فتهتك
ومجلسنا في الماء يهوي ويرتقي ... وإبريقنا في الكأس ييكي ويضحك
الصنوبري:

أنيس طباء كوحش الطباء ... وصبح حيا مثل صبح الحياء
ويوم يكلل بالشموس ... صفاء الهوى في صفاء الهواء
بشمس الدنان وشمس الجنان ... وشمس القيان وشمس السماء
وأسح من طله ... على دُر نواره در ماء
ويصبح ركض صباه يني ... ر عجاجة كافوره في الفضاء
تظل به الطير مشغولة ... تطارح فيه صنوف الغناء

تَرَوْكَ بِالضَرْبِ مِنْ غَيْرِ عَوْدٍ ... وَتَصْبِيحُكَ بِالزَّمْرِ مِنْ غَيْرِ نَائِي
فَقُمْ نَشْتِمِلْ بِرَدَاءِ الزَّمَانِ ... فَإِنَّ الزَّمَانَ أَتَقَى الرَّدَاءِ
العلوي:

وَيَوْمَ دَجَنٍ ذِي ضَمِيرٍ مُتَّهِمٍ ... مِثْلَ سُرُورٍ شَابَهُ عَارِضُ هَمٍّ
أَوْ كَمَعَتِي الرَّأْيِ يَقْفُوهُ النَّدَمُ ... يَبْرُزُ فِي زِيٍّ ذَوِي حَمْدٍ وَذَمٍّ
عَبُوسُ ذِي اللُّؤْمِ وَيَشْرُ ذِي الْكَرَمِ ... كَقُبْحِ لَا، خَالَطَهُ حُسْنُ نَعَمٍ
صَحْوٌ وَغَيْمٌ وَضِيَاءٌ وَظُلْمٌ
الصنوبري:

يَوْمٌ خَلَعْتُ بِهِ عِذَارِي ... وَعَرَيْتُ مِنْ حُلْلِ الْوَقَارِ
وَضَحَكْتُ فِيهِ إِلَى الصَّبَا ... وَالشَّيْبُ يَضْحَكُ فِي عِذَارِي
مُتَلَوِّنٌ يَبْدِي لَنَا ... طُرْفًا بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
فَهَوَاؤُهُ سَكَبُ الرَّدَا ... وَغَيْمُهُ جَافِي الْإِزَارِ
وَسَمَاؤُهُ تَحْبُو الثَّرَى ... بِشَبِيهِ مَكْنُونِ الْبَحَارِ
تَبْكِي فِي جَمْدٍ دَمْعُهَا ... وَالْبَرْقُ يَكْحَلُهَا بِنَارِ
مسرور الهندي:

أَرَى الْيَوْمَ يَوْمًا قَدْ تَكَاثَفَ غَيْمُهُ ... وَيُوشِكُ أَنَّ الْغَيْمَ رَيَّانُ مَاطِرُ
وَقَدْ سَتَرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ غَيُومُهُ ... كَمَا سَتَرَتْ وَرْدَ الْخُدُودِ الْحَاجِرُ

الباب السادس عشر في

الشرب على الثلج

أَنشَدَ الصنوبري:
ذَهَبَ كُؤُوسَكَ يَا غُلَا ... مُمْ فَيَوْمَنَا يَوْمٌ مُقَصَّضُ
وَالْجَوُّ يَحْلِي فِي الْبَيَا ... ضٍ فِي نَقْيِ الدَّرِّ يُعْرِضُ
أَطْنَنْتَ ثَلْجًا ذَا؟ فَذَا ... وَرَدُّ مِنَ الْأَغْصَانِ يُنْقَضُ
وَرْدُ الرَّيْبِ مُلَوَّنٌ ... وَالْوَرْدُ فِي كَانُونٍ أَيْضُ
أبو فراس:

كَأَنَّمَا تَسَاقُطُ الثَّ ... لَجَ بَعِيَّتِي مِنْ يَرَى
أُورَاقُ وَرْدٍ أَيْضُ ... وَالنَّاسُ فِي شَاذِكُلَى
الرقبي:

اشْرَبْ عَلَى حُسْنِ الدَّسَاكِرِ ... فَبِهَآؤُهُ لِلْعَيْنِ بَاهِرُ

أَرْضُ تُرِيْنُهَا السَمَا ... ءُ بَرَوْنِقٍ لِلتَّلَجِ زَاهِرُ
مُتَطَايِرًا فِي جَوِّهِ ... فَكَأَنَّهُ بَعْرُ الْأَبَاعِرُ

التنوخي:

وَالْأَرْضُ تَحْتَ بَيَاضِ التَّلَجِ تَحْسَبُهَا ... قَدْ أُلْبِسْتُ حَبَكًا أَوْ غُشِّيْتُ وَرَقًا
أَبُو فِرَاسٍ:

وَالْجَوُّ يَنْثُرُ دُرًّا غَيْرًا مُنْتَظَمٍ ... وَالْأَرْضُ بَارِزَةٌ فِي ثَوْبِ كَافُورٍ
وَالنَّرَجِسُ الْغَضُّ يَحْكِي حُسْنَ مَنْظَرِهِ ... صَفْرَاءُ صَافِيَةٍ فِي كَأْسِ بَلَّورٍ
المعوج:

أَقْبَلَ التَّلَجُ فِي غُلَامٍ نَوْرٍ ... يَتَهَادَى كَاللُّؤْلُؤِ الْمُنْثَوْرِ
فَكَأَنَّ السَّمَاءَ زُقَّتْ إِلَى الْ ... أَرْضِ وَصَارَ النَّثَارُ مِنْ كَافُورٍ
كُشَاجِمٍ:

اشْرَبَ فَهَذِي صَبِيحَةً قَرَّةً ... وَالْيَوْمُ يَوْمٌ سَمَاوُهُ ثَرَّةُ
تَلَجٍ وَشَمْسٌ وَصَوْبٌ غَادِيَةٌ ... وَالْأَرْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ زَهْرَةٌ
بَاتَتْ وَقِيْعَانُهَا زَبْرَجْدَةٌ ... وَأَصْبَحَتْ قَدْ تَحَوَّلَتْ دُرَّةُ
كَأَنَّهُا وَالتَّلَوُّجُ تُضْحِكُهَا ... تُعَارُ مَنْ أَحَبَّهُ ثَغْرَةٌ
كَأَنَّ فِي الْجَوِّ أَيْدِيًا نَشَرَتْ ... وَرَدًّا عَلَيْنَا فَاسْرَعَتْ نَشْرَةٌ
شَابَتْ فَسُرَتْ بِذَلِكَ وَابْتَهَجَتْ ... وَكَانَ عَهْدِي بِالْمَشِيبِ يُسْتَكْرَهُ
فَاشْرَبَ عَلَلَا الْبَلَحُ مِنْ مُسْعَسَعَةٍ ... كَأَنَّهُمَا فِي إِنَائِهَا جِهْرُهُ
قَدْ جَلِيَتْ فِي الْبَيَاضِ بِلْدُنُنَا ... فَاجْلُ عَلَيْنَا الْكُؤُوسَ فِي الْحُمْرَةِ
آخِرُ:

التَّلَجُ يَطْرُقُنَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ ... كَالْقَطَنِ مُنْثَرًا مِنْ قَوْسِ حَلَّاجٍ
أَوْ كَالدَّقِيقِ مِنَ الْخَوَارِ تَنْخُلُهُ ... أَيْدِي مَنَاخِلَ مَا نِيْطَتْ بِأَشْرَاجٍ
كَأَنَّمَا الْأَرْضُ مِنْ وَقْعِ الْجَلِيدِ بِهَا ... زَجَاجَةٌ قَدْ دَحَاها كَفُّ زَجَاجٍ
كُشَاجِمٍ:

التَّلَجُ يَسْقُطُ أَمْ لُجَيْنٌ يُسَبِّكُ ... أَمْ ذَا حَصَى الْكَافُورِ ظِلٌّ يُفَرِّكُ
رَاحَتٌ بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ كَأَنَّهُا ... مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِنْغَرِكُ تَضْحَكُ
شَابَتْ مَفَارِقُهَا فَبَيَّنَ ضِحْكُهَا ... طَرَبًا وَعَهْدِي بِالْمَشِيبِ تَنْسُكُ
أَوْفَى عَلَى خَضِرِ الْغُصُونِ فَأَصْبَحَتْ ... كَالدَّرِّ فِي قُضْبِ الزَّمْرُدِ يُسَلِّكُ
وَتَزَيَّتِ الْأَشْجَارُ مِنْهُ مَلَأَةً ... عَمَّا قَلِيلٍ بِالرِّيحِ تَهْتَكُ
فَالْأَرْضُ مِنْ أَرَجِ الْهَوَاءِ كَأَنَّهُا ... ثَوْبٌ يَعْتَبِرُ تَارَةً وَيُمَسِّكُ
كَانَتْ لِعَوْدِ الْهِنْدِ طُرِّيْ فَانْكَفَا ... بَعْدَ النَّصَارَةِ وَهُوَ أَسْوَدُ أَحْلَكُ
فَاسْتَنْطِقَ كَعُودِ الصَّمُوتِ فَإِنَّمَا ... تَتَحَرَّكُ الْأَطْرَابُ حِينَ يُحَرِّكُ

الرقبي:

رَأَيْتُ سَحَابًا فِي الصَّبَاحِ فَحَثَّنِي ... عَلَى زَهْرَاتِ اللَّصْبُوحِ تُؤَلَّفُ

وَأَقْبَلَ يَذْرِي مِنْ لَأَلِي دُمُوعِهِ ... نَثَارًا بِهِ الْأَرْضُ الْفَضَاءُ تُزْخَرَفُ

وَيَنْدَفُ كَافُورًا يَطِيرُ سَبِيخُهُ ... وَلَمْ أَرْ كَافُورًا سِوَى ذَاكَ يُنْدَفُ

فَمَنْ غُصْنٍ بِالثَّلَجِ فِيهَا مُتَوِّجٍ ... وَآخِرُ فِيهَا بِالْجَلِيدِ مُشَنَّفُ

الصنوبري:

الْجُوِّ بَيْنَ مُضْمَخٍ وَمُضَرَّجٍ ... وَالرَّوْضِ بَيْنَ مُزْخَرَفٍ وَمُدْبَجٍ

وَالثَّلَجُ يَهْطُلُ كَالنَّثَارِ فَقُمْ بِنَا ... نَلْهُو بِرَبَّةِ كَرَمَةٍ لَمْ تُمَزَجِ

ضَحَكَ الْبَهَارُ وَبَانَ حُسْنُ شَفَاقِي ... وَزَهَتْ غُصُونُ الْوَرْدِ بَيْنَ بِنَفْسِجِ

فَكَأَنَّ يَوْمَكَ مِنْ غَلَائِلِ فَضَةٍ ... وَالتَّوَرُّ مِنْ ذَهَبٍ عَلَى فَيَرُورَجِ

الباب السابع عشر في

الشرب على النيران والكوانين والشموع

المعوج:

اشْرَبْ عَلَى النَّارِ فِي الْكُوانِينِ ... قَدْ انْقَضَتْ مَدَةُ الرِّيحَانِ

كَأَنَّمَا النَّارُ وَالرَّمَادُ بَهَا ... أَرْضٌ عَقِيقٌ بِجَنْبِ نَسْرِينِ

ابن لنكك:

أَعَدَّ الْوَرَى لِلْبَرْدِ جُنْدًا مِنَ الصَّلَى ... وَلَا قِيَّتُهُ مِنْ بَيْنِهِمْ بِجَنُودِ

ثَلَاثَةُ نِيرَانٍ، فَنَارُ مُدَامَةٍ ... وَنَارُ صَبَابَاتٍ وَنَارُ وَقُودِ

الصنوبري:

نَارُ رَاحٍ وَنَارُ خَدٍّ وَنَارُ ... بِحُشَا الصَّبِّ بَيْنَهُنَّ اسْتِعَارُ

مَا أَبَالِي مَا كَانَ ذَا الصَّيْفِ عِنْدِي ... كَيْفَ كَانَ الشِّتَاءُ وَالْأَمْطَارُ

آخر:

خَفَقَتْ رَايَةُ الصَّبَاحِ وَلِلْنَا ... رِ لَهَيْبٍ كَالرَّايَةِ الْحَمْرَاءِ

فَاسْتَقَرَّتْ تَحْتَ الرِّيحِ فَخِيلَتْ ... ذَهَبًا تَحْتَ فَضَةٍ بِيضَاءِ

فَأَدْرِهَا دُرِّيَّةَ الْكَأْسِ مَلَأَى ... مِنْ مُذَابِ الْعَقِيقَةِ الْحَمْرَاءِ

آخر:

كَأَنَّمَا النَّارُ وَالرَّمَادُ وَقَدْ ... كَادَ يُوَارِي مِنْ جِسْمِهِ النُّورَا

وَرَدَّ جَنِّي الْقَطَافِ أَحْمَرُ قَدْ ... ذَرَّتْ عَلَيْهِ الْأَكْفُ كَافُورَا

في الكانون:

إذا ارتمت بالشرار واطردت ... على ذراها مطاردُ اللهبِ
رأيتَ ياقوتةً مُشبَّكةً ... تطيرُ عنها قُراصةُ الذهبِ
طافتُ بها الكأسُ وهي مُترعةٌ ... مُبيضةُ العارضينَ بالحَبِ
آخر فيه:

وأزهرَ وصاح يروقُ عيوننا ... إذا ما رميناهُ بلَحْظِ النواظرِ
لَهُ أربعُ تأبى السرى غيرَ أنها ... تصافحُ وجهَ الأرضِ مثلَ المحافرِ
تواصلنا أيامَ للقرِّ وصلَّةٌ ... وتهجرُنا أيامَ لَفْحِ الهواجرِ
تُقلُّ جُسوماً بعضُها في مُورِدٍ ... وسائرُها في مثلِ سُودِ الدِّياجرِ
نَظْمنا كؤوسَ الراحِ في جنباتِهِ ... نجوماً على قُطبِ من اللهُوِ دائرِ
طوالِ عَ فوقَ الراحِ مثنىً وموحداً ... غوارِبَ ما بينَ اللّهُي والحناجرِ
وفيه:

هَلُمَّا بكانوننا جامعاً ... وقُولا لموقدنا أَجَّجِ
إلى أن نرى لهباً كالرِّيا ... ضِ ناهيكَ من منظرٍ مُبهجِ
ومن عذرٍ في اخضرارِ الحري ... رِ في شُعبِ التَّبرِ لم تُنسجِ
إذا اضطرمتَ قلتَ رِيحانةً ... تَرنُّحُ من رِيحها السَّجْسَجِ
وتحسبُها مُسجياً للنُّضارِ ... حوالِيَه قضبانَ فيروزِ
آخر:

سَقياً لنا وظلامُ الليلِ يَكْنُفُنا ... ونحنُ ما بينَ نيرانٍ وأنوارِ
وللأباريقِ في الكاساتِ قَهْقَهَةٌ ... وللشموعِ أَكْليلٌ من النارِ
وقد عقدنا وشاحَ اللهُوِ من طربٍ ... يدورُ في فلكِ للرقصِ دَوَّارُ
كُشاجمِ في الفحمِ:
فحمٌ أُنارتَ نارُهُ ... فتضرَّمتُ فيه حريقاً
وكأَنَّهُ وكأَنَّها ... سَبَّحَ قُرئتَ بِهِ عَقيقاً
التنوخي فيه:

فحمٌ كيومِ الفراقِ تُشعلُهُ ... نارٌ كَنارِ الفراقِ في الكيدِ
أَسودُّ قد صارَ تحتَ حُمَرتِهِ ... مثلَ العيونِ اكتحلنَ بالرمَدِ
آخر فيه:

وفحمٌ كأَيامِ الوصالِ فَعالُهُ ... ومنظرُهُ في العينِ يومُ صُدودِ
كَأَنَّ لَهيبَ النارِ بينَ خلالِهِ ... بَوارقُ لاحتَ في غمائمِ سُودِ
ابن الرومي في الشمعة:

وهيفاءً من نُدْماءِ الملو ... لِ صَفراءَ كالعاشقِ المُدْنَفِ
تَكِيدُ الظلامَ كما كادَها ... فتنى وتُفنى في مَوقِفِ

الصنوبري فيها:

مجدولة قامتُها ... تحكي لنا قدَّ الأسَلُ

كأنَّها عُمُرُ الفتى ... والنارُ فيها كالأجلُ

كشاجم:

سجايك في طيبِ أعراقِها ... ثباري النجومَ بإشراقِها

وما للعُفَّةِ غياثٌ سواكَ ... كأنَّكَ ضامنٌ أرزاقِها

وليلةَ ميلادِ عيسى المَسي ... ح قدَّ طالبتني بميثاقِها

فثلَّكَ قدوري على نارِها ... وفاكهتي فوقَ أطباقِها

وبنتُ الدنانِ فقدُ أبرَزَتْ ... من الحِدرِ تُجلى لِعُشاقِها

وقد قامتِ السُّوقُ بالمُسمِعاتِ ... وبالمُسمِعينَ على ساقِها

فكنْ مُهدياً لي فدثكُ النفوسُ ... فجودك مُسكَّةُ أرماقِها

نظائرُ صُفْراً غدتْ فِتْنَةً ... بلطفِ أناملِ خلاقِها

فللسندِ صُفْرةُ ألوانِها ... وللرومِ زُرْقَةُ أحداقِها

ومثلَ الأفاعي إذا أُلْهِبَتْ ... حريقاً مخافةَ درِياقِها

الخبزُ رُزِّي في السراج:

وحيةً في رأسِها دُرَّةٌ ... تسبحُ في بحرٍ قصيرِ المدى

إنْ بَعُدَتْ كانَ العمى حاضراً ... وإنْ دَنَتْ بانَ سبيلُ الهدى

آخر:

صُفْراً الجُسومِ كأنَّها ... خُلِقَتْ من الذهبِ المذابِ

وكأنَّ ماءَ الحُسنِ إذْ ... شَرِقَتْ به ماءُ الشَّبابِ

وإنْ اعترَّتها مَرَضَةٌ ... فشفَّاءُها ضَرْبُ الرِّقابِ

آخر:

شموغُ كقاماتِ الغواني موائِلُ ... تمايلُ أمثالِ الغصونِ النواصِرِ

رماحُ من التبرِ المذابِ وفوقَها ... أكاليلُ نارٍ كالنجومِ الزواهرِ

ابن الرومي:

مائلاتُ كأنَّهنَّ رماحُ ... مُشرَّعاتُ إلى الدُّجى بشَرارِ

فمكانُ القنَّاةِ قامةٌ تَبِرُ ... ومكانُ السَّنانِ شعلَةٌ نارِ

الباب الثامن عشر في

الشرب بالنهار على الرياحين

ابن المعتز:

اشربِ الراح في شبابِ النهارِ ... وائفِ همِّي بالخندريسِ العقارِ
قد تَوَلَّتْ زُهُرُ النجومِ وقد بَشَّرَ بالصبحِ طائرُ الأسحارِ
ما ترى نعمةَ السماءِ على الأر ... ضِ وشكرَ الرياضِ للأمطارِ
وغناءَ الطيورِ كلَّ صباحٍ ... وانفتاقَ الأشجارِ بالأنوارِ
فكأنَّ الربيعَ يجلو عروساً ... وكأنا من قَطْرِه في نثارِ
أبو عبادَةَ:

ألا رُبَّ يومٍ لي من الراحِ رَدَّ لي ... شبَّيَّ موفوراً وَعَيَّي مُتَمَمَّا
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حتَّى أتى الليلُ ناشراً ... على أفقِهِ عُرفاً من الليلِ أسحماً
ابن المعتز:

إنما أشتهي الصبوحَ على وج ... هِ سماءٍ صَقِيلَةِ الجلبابِ
في غداةٍ قد متعتكِ ببردِ ال ... ماءٍ في يومها وصفوِ الشرابِ
ونسيمٍ من الهواءِ تمثَّى ... فوقَ روضِ نَدِ جديدِ الشبابِ
من عُقَارٍ في كأسِها مثلُ شمسٍ ... طلعتْ في غلالةٍ من سَرَابِ
وكانَ الشمسُ المنيرةَ دينا ... رُ جَلَّتْهُ حَدَائِدُ الصَّرَابِ
صريع الغواني:

ويومٍ من اللذاتِ خالستُ عيشهُ ... رقيباً على اللذاتِ غيرِ مُغفَلِ
فكنتُ نديمَ الكأسِ حتَّى إذا طَعْتُ ... تعوّضْتُ عنها ريقَ حوراءَ عَيْطَلِ
نَهَانِي عنها حُبُّهَا أنْ أَرِيهَا ... بسوءٍ فلم أفتِكْ ولم أَتَبَلِ
أخذتُ لطرفِ العينِ منها نصيبهُ ... وأخلِيتُ من كَفِّي مكانَ المخلخلِ
سَقَنِي بعيثِها الهوى وسقيتها ... فدَبَّ ديبِ الرّاحِ في كلِّ مفصلِ
العطوي:

أدرئها والبساطُ مُنتزَةً ... حمراءَ في لؤلؤٍ من الحبِّ
فوقَ قصورٍ على مُشْرِفَةٍ ... تضيءُ والليلُ أسودُ الحُجُبِ
بيضُ إذا الشمسُ حانَ مغربُها ... حسبتُ أظرافهُنَّ من ذهبِ
وله:

قَبَحَ اللهُ أَوَّلَ الناسِ سَنَ الشربِ ليلاً ما ذا أتى من عارِ
إنَّ شربَ النبيذِ سِيْرٌ إلى الله ... وخيرُ المسيرِ صدرُ النهارِ
ما رأينا لكوكبَ الصبحِ شبيهاً ... كنديمٍ مُساعدٍ وعُقَارِ
وغناءٍ يفتُ في عَصْدِ الحِلِّ ... مِ وَيُزري على التُّهى والوقارِ
وأحاديثَ في خلالِ الأغاني ... كابتسامِ الرياضِ غِبَّ القِطارِ

آخر:

أدرتها والبساط مُنتزّة ... للعين فيه ما تلذّ وتشتهي

من خُضرة فُطرتْ وماءٍ سائح ... ومُدّامةٍ عُصرتْ ونُضرةٍ أوجّه
يا فَرحتا لو كنتَ بينَ القومِ يا ... من لا يلدُّ العيشُ لي إلاّ به
فهلُمّ نجمُ شملنا ونظامنا ... بأدينا وإمام كلِّ مُفوّه
فمتى تُجِبْ فكأنّا في جنّة ... ومتى تَغِبْ فكأنّا في مَهَمّه

الخليع:

حُكمُ الربيع وصول الكاسِ بالكاسِ ... والشُّغلُ بالكاسِ دونَ الشُّغلِ بالناسِ
والنومُ فوق فراشِ الوردِ ... ورد الخدودِ على هُوٍ وإيناسِ
أما ترى قُضْبَ الأشجارِ قد كُسيَتْ ... أنوارها بعد عُريِ كِسوةِ الكاسي
منظومةً كسُموطِ الدرّ لا بسة ... حُسناً يُتيحُ دمَ العنقودِ للحاسي
تنوء بالحملِ من نورٍ فقد سجّدتْ ... نحو النّدامى على العينينِ والراسِ
فاشربْ على حُبكِ الأكوابِ راعفةً ... بقهوةِ كدمِ الغزلانِ في الكاسِ

صريع الغواني:

وجداولٍ منصوبةٍ بمجادول ... من صوبِ ساريةٍ ولَمعِ بُروقِ
باكرتها قبلَ الصباحِ بسُحرةٍ ... قبلَ انكدارِ مَجَرّةِ العُيُوقِ
حمراء صافيةٍ القميصِ لذيذة ... في بردِ كافورٍ ولونِ خُلُوقِ
من كفّ أحورٍ ذي دلالٍ شادنٍ ... يسبي القلوبَ بقَدّه المعشوقِ
والبة بن الحباب:

لا تحشعنَ لطارقِ الحدّثانِ ... وادفعْ همومَك بالرحيقِ القاني
أوما ترى أيدي السحائبِ رَقَشَتْ ... حُللَ الشرى ببدائعِ الرّيحانِ
من سُوسنٍ غُضَّ القُطافِ ونرجسٍ ... وبنفسجٍ وشقائق النعمانِ
وجنيّ وردٍ يستبيكُ بحُسنه ... مثلَ الشّمسِ طلُعنَ في الأغصانِ
حمرٍ وبيضٍ يُجتنينَ وأصفرٍ ... ومُلُونِ ببدائعِ الألوانِ
كعقودٍ ياقوتٍ نُظْمَنَ ولؤلؤٍ ... أو ساطُهنَّ فرائدُ المَرّجانِ
وإذا الهمومُ تعاوَرَتْكَ فسَلِّها ... بالراحِ والريحانِ والنّدمانِ
الصنوبري:

وروضةٍ ما يزالُ يبتسمُ الثّوارُ فيها ابتسامَ مسرورٍ
شقَّ عليها الشّقيقُ أرديةً ... ينثرُ فيها ألوانَ منشورٍ
كأنما أوجهُ البهارِ بها ... وقد بدتْ أوجهُ الدنانيرِ
تصطخبُ الطيرُ في جوانبِها ... عندَ اصطخابِ النّباتِ والزّيرِ

ثمَّ اجْتَنَيْنَا عَذْرَاءَ تَحْسُرُ عَنْ ... جِسْمٍ عَقِيقٍ فِي نَوْرِ بَلُورٍ
مُصَوَّنَةٌ فِي الدَّنَانِ زَيْنَهَا ... لَوْنُ خَلْقٍ وَبَرْدُ كَافُورٍ
آخِر:

بَدِيرِ الْعَذَارَى وَأَكْنَافِهِ ... خَلَعْتُ عِذَارِي وَلَمْ أَعْتَذِرْ
شَرَبْتُ عَلَى نَوْرِ تِلْكَ الرِّيَاضِ ... وَزَهْرَتِهَا وَأَطْرَادِ الْعُذُرِ
وَهَيْفِ الْقُدُودِ وَخَرِ الْخُدُودِ ... إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ خِلَالِ الْخُمُرِ
وَبِيضِ الثَّغُورِ وَسُودِ الشُّعُورِ ... وَسِحْرِ اللَّحَاطِ وَحُسْنِ الْحَوَرِ
فَهَارِي وَلَيْلِي حَتَّى بَدَا ... نَسِيمُ الصَّبَاحِ وَبَرْدُ السَّحَرِ
فَذَلِكَ عَيْشٌ مَضَى صَفْوُهُ ... وَبُدِّلْتُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْكَدَرِ
ابن الرومي في الشرب على النرجس:

أَدْرِكْ ثَقَاتَكَ إِنْهُمْ وَقَعُوا ... فِي نَرْجَسٍ مَعَهُ ابْنَةُ الْعَنْبِ
رِيحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرَرٍ ... وَشَرَابُهُمْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبٍ
كَأْسٌ إِذَا مَا الْمَاءُ وَقَعَهَا ... صَاغَ الْخَلِيَّ لَهَا بِلَا تَعَبٍ
يَا نَرْجَسَ الدُّنْيَا أَقِمِّي أَبَدًا ... لِلْإِقْتِرَاحِ وَدَائِرِ الثُّخْبِ
ذَهَبُ الْعَيُونِ إِذَا مُثِّلْنَا لَنَا ... دُرُّ الْجَفُونِ زَبْرُجْدُ الْقَصَبِ
لَا زِلْتَ شَفَعَ الْكَأْسِ إِنْ كَمَا ... سَكَنَ الْقُلُوبِ وَمُنْتَهَى الطَّلَبِ
الرقمي في الشرب على الورد:

قَدْ وَرَدَ الْوَرْدُ بِالْأَعَاجِبِ ... بِنَشْرِ مَسْكِ فِي لَوْنٍ مَحْبُوبٍ
يَخْطُرُ فِي حُلَّةٍ مُعْصِفَةٍ ... زَهْرَاءَ مَرْمُوقَةٍ بِتَنْدْهِيبِ
وَحُمُرُ أَوْرَاقِهِ مَلَوْنَةٌ ... فِي خُضْرِ أَقْمَاعِهِ بِتَرْكِيبِ
مِثْلُ الْيَوَاقِيتِ قَدْ فُصِّصَتْ عَلَى ... زَبْرُجْدٍ تَحْتَهُنَّ مَصْبُوبِ
فَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ مُورَدَةٍ ... تَلْهَبُ فِي الْوَجْهِ أَيَّ تَلْهِيْبِ
وَرْدٌ مِنَ الْخَمْرِ نَجْتَلِيهِ عَلَى ... وَرْدٍ لَوْرِدِ الْخُدُودِ مَنْسُوبِ
البسامي في الشرب على الرياحين:

بَكْرٌ فَقَدْ صَاحَتِ الْعَصَافِيرُ ... وَلَا حَ مِنْ صُبْحِكَ التَّبَاشِيرُ
دَعْنِي مِنَ الْعَذْرِ فِي الصَّبُوحِ فَمَا ... تُقْبَلُ مِنْ مِثْلِكَ الْمَعَاذِيرُ
وَبَاكِيرِ الشَّرْبِ مِنْ مُعْتَقَةٍ ... مَرَّتْ عَلَى دَنِّهَا الْأَعَاصِيرُ
قَدْ عَانَتْ الدَّهْرُ وَالْوَرَى حَقْبًا ... فَعِنْدَهَا مِنْهُمَا الْأَسَاطِيرُ
مَنْ كَفَّ رِيْمَ أَعْنٍ مُخْتَضِبٍ ... تَحْتَالُ فِي حَقْوِهِ الزَّنَانِيرُ
تَقْصُرُ عَنْ وَصْفِهِ الصِّفَاتُ كَمَا ... تَعْجُزُ عَنْ وَجْهِهِ التَّصَاوِيرُ
وَاشْرَبْ عَلَى النَرْجَسِ الْجَنِيِّ فَقَدْ ... طَابَتْ بِهِ الرَّاحُ وَالْمَوَاحِيرُ

ترنو بأبصارها إليك كما ... ترنو إذا خافت اليعافيرُ
مثل اليواقيت قد تُظمنَ على ... زُمردٍ بينهنَّ كافورُ
كأنها والعيون تأخذها ... دراهمُ فوقها دنانيرُ
تأتيك بالمسك من روائجها ... كواكبٌ تحتها قواريرُ
مع فتية رنجها خلأ نفهمُ ... فالمسكُ ما بينهم أضايرُ
أحدثتِ الكأسُ بينهم نسباً ... فأخلصتَ عندها الضمايرُ
ترى أباريقهم مفدّمة ... يعلمها الفتية المغاويرُ
كالطيرِ حامت على شرائعها ... فابتلّ من وريدها المناقيرُ
آخر في الشرب على الورد:

هاتِ التي هي يومَ البعثِ أوزارُ ... كالنارِ في الحسنِ عُقبى شربها النارُ
أما ترى الوردَ قد باحَ الربيعُ به ... من بعد ما مرَّ حولٌ وهو إضمارُ
وكان في خلعٍ خُضرٍ فقد خُلعت ... وعادَ غطلاً وخطّت منه أوزارُ
المفجع على النارج:

وربت ليلة قد بت فيها ... على اللذاتِ مُجتمعَ الشتاتِ
على نارٍ ونارجٍ ونورٍ ... أقمنَ خلأئعاً للتيّراتِ
نتاجٌ من دمِ العنقودِ يكسى ... مزاجِ الصفو من ماءِ الفراتِ
ونارجٌ كما خرطت صناعٌ ... من الياقوتِ دائرة الكراتِ
مُعصفرة النواحي مُلبّساتٌ ... على أبدانهنَّ الواضحاتِ
ترى الودعَ الخلوقي المَعلى ... على وضحِ الثديّ الناهداتِ
بكتانِ الخلوّ مزرّراتٌ ... على بيضاتِ كافورِ فُتاتِ
نعمتُ بطيبِ ريّها وريّا ... فتاة الحيّ يا لك من فتاة
وزهراوين زهراء القناني ... وزهراء الغواني الفاتناتِ
ابن لنكك في الأترج:

هلمّ للشربِ قد طابَ الزمانُ به ... وقد تبدّت شمسُ الزهرِ في الكللِ
فإن بطحاءها ماءٌ وثربتها ... مسكٌ وأوراقها يُنسجن من حُللِ
وقد نضدَن على الأطباقِ فاكهة ... مصبوغةً بغيابِ الشمسِ في الأصلِ
كأن أجسادها صاك العبيرُ بها ... أو خُصنَ في الورسِ أو في صُفرةِ الوجَلِ
تحالهنّ ثديّ الغيدِ ناهدة ... بلونِ هيمانِ دامي القلبِ مُحْتَبَلِ
أو القناديل من صوغِ اللّجينِ وقد ... جُللنَ بالتبرِ عن علٍّ وعن هُللِ
يسقيكها غنجٍ حلوّ شمائله ... كالحُوطِ في لينِ إقبالٍ ومُعتدلِ
تردُّ للعيشِ ما فاتَ الزمانُ به ... من شارِدِ الأنسِ أو من فائتِ الجدَلِ

الباب التاسع عشر في

الشرب بالليل

ابن المعتز:

شربتها والديك لم ينتبه ... سكران من نومته طافح
ولاحت الشعري وجوزاؤها ... كمثل زج جره رايح

ابن دريد:

وليلة ساهرت عيني كواكبها ... ناديت فيها الصبا والنوم مطرود
تستنبط الراح ما تخفي النفوس وقد ... جادت بما منعه الكاعب الرؤد
والراح تفتّر عن در وعن ذهب ... فالتبر منسبك والدر معقود
يا ليل لا تنج للإصباح حوزتنا ... ولتحم جانبه أعطافك السود

أبو عبادة:

وليلة القصر والصهباء قاصرة ... للهو بين أباريق وأقداح
أرسلت شغلين من لفظ محاسنه ... تدوي الصحيح ولخط يسكر الصاحي

ابن المعتز:

سقتني في ليل شبيه بشعرها ... شبيهة خديها بغير رقيب
فما زلت في ليلين للشعر والدجى ... وصبحين من كأس ووجه حبيب
الخليع:

أدر الكأس علينا ... أيها الساقى لنطرب
ما ترى الليل تولى ... وضياء الصبح يقرب
والثريا شبه كأس ... حين تبدو ثم تغرب
وكان الشرق يسقي ... وكان الغرب يشرب

أعرابي:

مشعشة كانت قريش تكنها ... فلما استحلوا القتل في الدار حلت
شربت مع الجوزاء كأساً روية ... وأخرى إذا الشعري العبور استقلت

ابن المعتز:

لبسنا إلى الخمار والنجم غائر ... غليلة ليل طرزت بصباح
وظلت تدير الكأس أيدي جاذر ... عناق دنانير الوجوه ملاح
آخر:

وليلة قصف ليلة العرس دونها ... أنرت بها الظلماء والليل آفل
وسكرانة سكري دلال وقهوة ... إذا هي قامت لم تطعها المفاصل

تَشْتَتُ كَغَصْنٍ ذَابِلٍ عِنْدَ سُكْرِهَا ... وَذَا عَجَبٌ، غَصْنٌ مِنَ الرِّيِّ ذَابِلٌ؟
أَبُو عَبَادَةَ:

يَا لَيْلِي بِالسَّفْحِ مِنْ بَطْيَاسٍ ... وَمُعَرَّسِي بِالْقَصْرِ بِلْ إِعْرَاسِي
بَاتَتْ تُبْرَدُ مِنْ جَوَائِي وَغُلَّتِي ... أَنْفَاسُ ظِلِّي طَيِّبِ الْأَنْفَاسِ
هَيْفُ الْجَوَانِحِ مِنْهُ هَاضَ جَوَانِحِي ... وَنَعَاسُ مُقْلَتِيهِ أَطَارِ نَعَاسِي
يَدْنُو إِلَيَّ بِخَمْرِهِ وَبَرِيقِهِ ... فَيُعْلِنِي بِالْكَاسِ بَعْدَ الْكَاسِ
الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ:

انْصَبْ نَهَاراً فِي طِلَابِ الْعُلَا ... وَاصْبِرْ عَلَى هِجْرَانِ وَجْهِ الْحَبِيبِ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ دَنَا مُقْبِلاً ... وَانْخَسَرَتْ عَنْكَ عَيُونُ الرَّقِيبِ
فَاخْلُ مِنْ اللَّيْلِ بِمَا تَشْتَهِي ... فَإِنَّمَا اللَّيْلُ نَهَارُ الْأَرِيبِ
كَمْ فَاسِقٍ تَحْسِبُهُ نَاسِكاً ... يَسْتَقْبِلُ اللَّيْلَ بِأَمْرِ عَجِيبِ
غَطَّى عَلَيْهِ اللَّيْلُ أَثْوَابَهُ ... فَبَاتَ فِي أَنْسٍ وَعَيْشٍ خَصِيبِ
وَلَذَّةِ الْجَاهِلِ مَكْشُوفَةً ... يَسْعَى بِهَا كُلُّ عَدُوٍّ مُرِيبِ
ابْنُ الْمُعْتَزِّ:

أَلَا سَقْنِيهَا وَالنَّهَارُ مُقَوَّضٌ ... وَنَجْمُ الدُّجَى فِي حَلْبَةِ اللَّيْلِ يَرْكَبُ
كَأَنَّ الثَّرِيًّا فِي أَوَاخِرِ لَيْلِهَا ... تَفْتَحُ نُورٍ أَوْ لَجَامٌ مُقْضَضٌ
أَيْضاً:

يَا خَلِيلِي اسْقِيَانِي ... قَهْوَةً ذَاتَ حُمِيٍّ
إِنْ تَكُنْ رُشْداً فَرُشْداً ... أَوْ تَكُنْ غَيًّا فَغِيًّا
قَدْ تَوَلَّى اللَّيْلُ عَنَّا ... وَطَوَاهُ الشَّرْقُ طَيًّا
وَكَأَنَّ الصَّبْحَ لَمَّا ... لَاحَ مِنْ تَحْتِ الثَّرِيَّا
مَلِكٌ أَقْبَلَ فِي التَّاءِ ... جَ يُفَدِّى وَيُحْيَا
آخِرُ:

وَلَيْلٍ قَدْ شَرِبْتُ وَقَامَ حَوْلِي ... نَدَامِي صُرْعُوا حَوْلِي رُقُوداً
أَنَادُمْ فِيهِ قَرْقَرَةَ الْقَنَانِي ... وَمِزْمَاراً يَحْدُثُنِي وَعُوداً
وَكَانَ اللَّيْلُ يَرْجِعُنِي بِنَجْمٍ ... وَقَالَ: أَرَاهُ شَيْطَاناً مَرِيداً

الباب العشرون في

ذكر الساقى

الصنوبري:

وَمُورِدُ الْخَدَّيْنِ يَقْتُلُ حِينَ يَخْطُرُ فِي مُورِدٍ

يسقيك من جفن اللّجين إذا سقاكَ دموعَ عسجدٍ
حتى تظنّ النجم ينزل أو تظنّ الأرض تصعدُ
وإذا سقاكَ بعينه ... وبفيه ثمّ سقاكَ باليدِ
حيّاك بالياقوت ثمّ الدرّ من فوق الزبرجدِ

ابن المعتز:

تدورُ علينا الراح من كفّ شادنٍ ... له لخطُ عين يشتكي السُّقمَ مدّنفُ
كأنّ سلافَ الخمرِ من ماءِ خدّه ... وعنقودُه من شعرِه الجعدِ يُقطِفُ
وأخذه الطائي فقال:

وقهوةٍ كوكبها يُزهرُ ... يسطعُ منها المسكُ والعنبرُ
ورديةً يحتثها شادنٌ ... كأنّها من خدّه تُعصرُ

ديك الجن:

ظلّنا بأيدينا نُتنعنُ روحها ... وتأخذُ من أقدامنا الراحُ ثارها
موردةً من كفّ ريمٍ كأنّما ... تناولها من خدّه فأدارها

السروي:

له شقّةٌ فيها حياتي فكلّما ... تناولتُ أقداحاً مسحتُ بها فمي
وخداه ثفاحي وعيناه نرجسي ... وريقتهُ حمُرٌ مزجتُ بها دمي
لطيفُ المعاني يجرّحُ الوهمُ خدّه ... ففي خدّه خدشُ المنى والتوهّمِ
كشاجم:

ما زلتُ أسقاها على ... وجهِ غزالٍ مُونِقِ
بقمرٍ مُنتقِبٍ ... بخاتمٍ مُنتطِقِ
والبدرُ فوق دجلةٍ ... والصبحُ لما يُشرقِ
كحلّةٍ من ذهبٍ ... على بساطٍ أزرقِ

ابن المعتز وهو من بديع تشبيهاته:

وكانّ السقاةَ بينَ الندامى ... ألفتُ بينَ السطورِ قيامُ
ابن لنكك:

قُم يا غلامُ أدِرْ مُدامك ... واحثثْ على النَّدمانِ جامكُ
تُدعى غلامي ظاهراً ... وأكونُ في سرِّ غلامكُ
اللهُ يعلمُ أنّي ... أهوى عناقكُ والنزائمُ

ابن المعتز:

وساقٍ إذا ما الخوفُ أطلقَ وجهه ... فلا بدّ أن يسبي بمقلتهِ قلبا
يطوفُ يابريقٍ علينا مُقدّم ... ليسيك في أقداحنا ذهباً رطباً

آخر:

جسمُ هواءٍ بجلدٍ نورٍ ... تمسكُهُ قدرةُ القديرِ
يكادُ من رَقَّةٍ ولينٍ ... يجرُّهُ الوهمُ بالضميرِ
بديعُ حُسنٍ غريبٍ وصفٍ ... بلا مثالٍ ولا نظيرِ
فمينٌ منيرٌ على رَطيبٍ ... ومن هَضيمٍ على وثيرِ
يضحكُ عن لؤلؤٍ نظيمٍ ... ينطقُ عن لؤلؤٍ نشيرِ
يُديرُ كأساً حكى وحاكى ... شهابُ نارٍ وشخصَ نورِ
فأسكرَ القومَ دورُ كأسٍ ... وكان سُكري من المُديرِ

آخر:

بدرٌ بدا والكأسُ في كَفِّهِ ... وأنجمُ الليلِ عليه رِعاتُ
فهو من الليلِ ومن طرفِهِ ... وصُدغِهِ في ظلماتٍ ثلاثُ
أحمد بن أبي فنن:
بكفٍ مُقرطٍ خنثٍ ... تطيبُ بطيبِهِ الرِّيبُ
تراها وهي في كَفِّهِ في خَدَّيهِ تلتهبُ
يوسف الجوهري:

غزالٌ يطوفُ بكاساتِهِ ... على فتيةٍ حضروا موعدهُ
أتاكُ بخُرطٍ من الجزعِ إذ ... تَكَنَّفَ أبيضُهُ أسودهُ
كانَ الصَّحافَ بأيديهمُ ... جداولُ مُترعةٍ مُزبدِةُ
تجوذُ عليها أباريقُها ... بصهباءٍ تلعبُ بالأفئدةُ
الصنوبري:

وساقٍ إذا همَّ ندمائنا ... بأن يُزجيَ الكأسَ لم يُزجِهِ
لطيفُ المُنطقِ مُهتزِّهِ ... ثَقِيلِ المُوَزَّرِ مُرتَجِّهِ
سقاني بعينِيهِ أضعافَ ما ... سقاني بكَفِّهِ من غنَجِهِ
كُشاجم:

حبيبٌ تمكنتُ من قُربِهِ ... ونازعَتُهُ الكأسَ حتى غلبُ
سقاني شمولينِ من ريقِهِ ... رُضاباً وفضلَةً ما قد شربُ
فلم أدرِ أيُّهما مِسْكَةٌ ... ولم أدرِ أيُّهما من عَنبٍ
وعانقَتُهُ والدُّجى مُسَبِّلٌ ... عناقُ محبٍّ حبٌّ طربُ
فباللهِ يا ليلُ طُلُ ساعةً ... وباللهِ يا صبحُ لا تقتربُ
آخر:

يا ساقِي القومِ إن دارتُ إليَّ فلا ... تمرِّجْ فإنِّي بدمعي مازِجُ كاسي
ويا فتى الحَيِّ إن غنيتَ من طربٍ ... فغنِّ واحرباً من قلبِكَ القاسي

الصخرُ أَلِينُ لي من قلبِكَ القاسي ... يا مَنْ طواني وحيّا كلَّ جُلّاسي
ما لي والناسِ كم يَلحُونَنِي سَفْهاً ... ديني لِنَفْسي ودينُ الناسِ للناسِ
إنْ كانَ عَهْدُكُمْ كالوردِ مُنْصَرَفاً ... فإنَّ عهدي لَكُمْ أطرى من الآسِ
الصنوبري:

وساق لي إذا اسْتُسْقِيَ ... يَ مَنْ نسلِ الدهاقينِ
لَهُ عِزُّ السلاطينِ ... ولي ذلُّ المساكينِ
يُحْيِينِي فُيُحْيِينِي ... يُغْنِينِي فُيُغْنِينِي
وأدعو فيلبيّني ... وأبدو فيفديّني
فيا سَحَّارُ كم تسحرُّني طَوَراً وترقيني
ويا قَتالُ كم تقتلُني ظُلْماً وتُحييني
ديك الجن:

أفديكُما مِنْ حاملي قَدَحينِ ... قَمَرينِ في غصنِ في دِعْصينِ
رُودٌ مُنْعَمَةٌ ومهْضومُ الحشا ... للناظرين مَنى وَقَرَّةُ عينِ
قامَتِ مُؤْتَنَةٌ وقامَ مُدَكَّرٌ ... فتناهبوا الأَحْياطُ بالناظرينِ
صَبّا عليّ الرّاحَ إنَّ هَلاَئنا ... قدَّ صَبَّ نِعْمَتُهُ على الثَّقَلَيْنِ
فإِليّ كَأَسْكُما على ما خُيِّلَتْ ... كالتبرِ معجوناً بماءِ لُجينِ
ابن المعتز:

وعاقِدِ زُنارٍ على غصنِ الآسِ ... دَقيقِ المعاني مُخَطَّفِ الخَصْرِ مَيّاسِ
سَقاني عُقاراً صَبَّ فيها مزاجُها ... فأضحكُ عن ثَغْرِ الحَبابِ فَمَ الكاسِ
ابن الصباح:

وريمُ فاترِ الطَّرفِ ... مَلِيحِ الدَلِّ مَغْجُوجِ
سَقاني من كُميّةِ اللّو ... نِ صِرْفاً غيرَ مَمْزُوجِ
فلَمّا دارَتِ الكأْسُ ... على النايِ بِتَصْنِيعِ

وغنّى في عَنينِ الزَّيِّ ... رِ والمثنى يَتَهَزِيجِ
جَعَلْنا القُمُصَ في اللَّبّا ... تِ أَمْثالَ الدُّواوِيجِ
عبد الله بن طاهر:

اسقني سَبْعاً تَباعاً ... وأدِرْهُنَّ سِراعاً
قَهوَةً يَحسِبُها النّا ... ظُرُ إنَّ صُبَّتْ شُعاء
يا خَليلِي احسُوها ... واكشفا عنها القِناعا
بَكَرَ اللّائِمُ يَلحا ... بي فأغرى ما استطاعا
الوليد بن عبد الملك:

أشهدُ اللهَ والملائكةَ الأبرارَ ... والصالحينَ أهلَ الفلاح
أَتَنِي أَشْتَهِي المَزَاحَ وأهوى الر ... اح والعصَّ في الحدودِ الملاح
والنديمَ الظريفَ والخدامَ الفا ... رة يسعى إليَّ بالأقداح
ابن المعتز:

قامَ كالغصنِ في النَّقا ... يمزجُ الشمسَ بالقمرِ
وسقاني المدامَ وال ... ليلُ بالصبحِ مُؤْتَرِرُ
والشرِّيا كَنُورِ غُص ... نِ على الغربِ قد نُشِرُ
الحسن بن وهب:

غزالٌ حسنُ الطَّلَعِ ... أبيُّ النفسِ ذو منَعَه
غَنِينا بتلالِيهِ ... عن المِصباحِ والشمعَه
سقاني الراحَ ممزوجاً ... بماءٍ يشبهُ الدمعَه
على وردٍ ونسرينِ ... وزهرٍ حسنٍ بدعَه
آخر:

ومعشوقِ الشمائلِ عسكريٍّ ... لَهُ قَتْلِي وليسَ سِلَاحُ
كَأَنَّ الكأسَ في يَدِهِ عروسٌ ... لها من لَوْلؤٍ رطبٍ وشاحُ
وقائِلَةٍ متى يَفْنَى هواهُ ... فقلتُ لها إذا فني المِلاحُ
أبو فراس:

تبسّمَ إذ تبسّمَ عن أَقاح ... وأسفرَ حينَ أسفرَ عن صباحِ
وأتحفني براحٍ من رُضابٍ ... وراحٍ من جنى خدِّ وراحِ
فَمِنْ لَألاءِ غُرَّتِهِ صباحي ... ومن صهباءِ رِيقَتِهِ اصطباحي
آخر:

غدوتُ إلى كأسٍ وقد رحتُ من كأسٍ ... ولم أَرَ فيما تشتهي النفسُ من باسِ
سقاني خمرًا من يديه وريقه ... وأسكرني سُكرينِ من دونِ جُلَاسي
إذا جاد لي عندَ الخُلاسِ بقبْلَةٍ ... وجدتُ بها برداً على حرِّ أنفاسي
ابن المعتز:

طربتُ إلى القصفِ والدَّسكرِ ... وشربي بالكأسِ والكُبَرِ
وعُمرةً مثلَ ذوبِ العقيقِ ... لم تشقَّ بالنارِ والمعصرةِ
وساقٍ مَلِيحٍ لَهُ صَوْلَةٌ ... على التُّدماءِ شديداً الجِرَّةِ
وفي عطفَةِ الصّدغِ خالٌ لَهُ ... كما استلبَ الصولجانُ الكُرَّةِ
أبو نواس:

يطوفُ بها ساقٍ أَعَنُّ ترى لَهُ ... على مُستدارِ الخطِّ صُدغاً مُعقَرِبا
سقاني ومَنائي بعينيه مُنيّةً ... فكانتُ إلى نفسي أَلذَّ وأَعذبا

أبو عبادة:

باتَ نديماً ليَ حتى الصباَحُ ... أغيْدُ مجدولُ مكانِ الوِشاَحِ
كأنّما يضحكُ عن لؤلؤٍ ... مُنصَدٍ أو برَدٍ أو أقاَحِ
يُساقطُ الوردَ علينا ... وقد تَبَلَّجَ الصبَحُ نسيْمُ الرياحِ
أمزجُ كأسِي بجَنَى ريقِهِ ... وإثْما أمزجُ راحاً براَحِ
عبد الله بن طاهر:

عَطْفَةُ أَصداغٍ وَجَنَّتِيهِ ... عقاربُ سَمِّها مُسوكُ
بصحنٍ خدَّ زها بحالٍ ... يذوبُ من عشقِها الملوْكُ
يُديرُ كأساً فكانَ فيها ... يصبُّ أَقداحَها الديوكُ
ديك الجن:

وروضةٍ باتَ طَلَّ الغيثُ ينسجُها ... حتى إذا أنجمتْ أضْحى يُدبِّجُها
تبكي عليه بكاءَ الصبِّ فارَقَهُ ... إلفٌ فيضحكُها طَوَراً ويُبْهَجُها
إذا تضاحكَ فيها الوردُ نرجسَها ... ناغى ذكيٌّ خُزاماها بنفسجُها
أمرتُ فيها لساقينا وفي يديه ... كأسٌ كشعلةٍ نارٍ إذ يوهَّجُها
لا تَمزجُها بغيرِ الريقِ منكَ فإنَّ ... تبخلُ بذاكَ فدمعي سوفَ يمزجُها
أقلُّ ما بي من حُبِّكَ أنَّ يدي ... إذا سَمَتْ نحوَ كبدي كادُ يُنصِجُها
الحسين بن الضحاك:

أراكَ بعينِ قلبٍ لا تراها ... عيونُ الناسِ من حَذري عليْكا
فأنتَ الحُسْنُ لا صِفَةُ الحُسْنِ ... وأنتَ الخمرُ لا ما في يديْكا

الباب الحادي والعشرون في

مشاركة الكرام

محمد بن وهب:

أنا ابنُ الكاسِ ما لي من جَناها ... إلى وقتِ المنيَةِ من فِطامِ
أجلُّ عن اللئيمِ الكأسَ حتى ... كأنَّ الخمرَ تعصرُ من عظامي
وأسقيها من الفتیانِ مثلي ... فنختارُ الكريمةَ للكرامِ
أبو نواس:
وخرقٌ يُجلُّ الكأسَ عن منطقِ الحنا ... ويُنزِّلُها منه بكلِّ مكانِ
تراهُ لما شاءَ التُّدامي ابنَ علَّةٍ ... وللشيءِ لذوهُ رضيعُ لبانِ
ابن المعتدل:

انعم صَبوحَكَ واصطبَحْ ... صهباءَ كالكاפורِ رَيّا
تحكي شموساً في الكؤو ... سِ وتارةً ورداً جنياً
لا تشرَبَنَّ معَ اللّهي ... مِ فلستَ تشرِبُها هنياً
لا تنكحَنَّ كريمةً ... إلّا الكرمِ الأريجياً

أبو نواس:

شَقَقْتُ من الصبا واشتُقَّ مِنِّي ... كما اشتُقَّتْ من الكرمِ الكُرومُ
فلستُ أُسوِّفُ اللذاتِ مِنِّي ... مُناومةً كما دفعَ الغيرُ
أخذه من قول العرب:

هذا ورُبَّ مسوِّفينَ صَبَحْتُهُم ... من خمرِ بابلَ لذةً للشاربِ
المخزومي:

ولا تسقِ المُدامَ فتىً لئيماً ... فَإِنِّي لا أحلِّكَ للنَّعيمِ
لأنَّ الكرمَ من كرمٍ وجودٍ ... وماءَ الكرمِ للرجلِ الكريمِ
حسان بن ثابت:

للهِ درُ عصايةٍ نادمُتها ... يوماً بجلَّقَ في الزمانِ الأولِ
بيضُ الوجوهِ كريمةً أحسابُها ... شَمُّ الأنوفِ من الطَّرازِ الأولِ
أبو هفان:

آخِ الكريمِ على المُدامِ يزيدها ... طيباً على الطَّيبِ الذي هو فيها
راحَ كأنَّ مزاجَها من مائها ... بتلهَّبَ في كأسِها يُغريها
هزَّتْ بسورَتِها الرؤوسَ وإنَّها ... لتغادرُ الرجلَ الحليمَ سَفِيها
علي بن الجهم:

تراضعوا درّةَ الصهباءِ بينهم ... فأوْجبوا لرُضيعِ الكأسِ ما يجبُ
لا يحفظونَ على السُّكرانِ زَلَّتُهُ ... ولا يُريُّكَ من أخلاقِهِم رِيبُ
سعيد بن حميد:

وإنّا قد رضعنا الكأسَ درَّتِها ... والكأسُ درَّتِها حظٌّ من النَّسبِ
أبو نواس:

والراحَ طيبةٌ وليسَ تمامُها ... إلّا بطيبِ خلّاتِ الجُلّاسِ
المفجّع:

رُبَّ ليلٍ نعمتُ فيه كائِي ... في جَنَى جَنَّتَيْنِ: عدنٍ وخُدٍ
أجتليها حمراءَ صافيةَ اللو ... نِ ولكنَّ لها مذاقةً شَهِدِ
لكرامٍ لم يعرفوا هُجَرَ قولٍ ... لا ولا استشعروا دفينَةَ حِقْدِ
ومُصافينَ للقريبِ مُراعي ... نَ لَغيبِ البعيدِ عن حُسنِ عهدِ
بينَ نايٍ ومِزهرٍ وقيانٍ ... مُرهجاتٍ في حومةِ الدَّسْتَبندِ

نتعاطى الكؤوسَ طلقاً حلالاً ... قسمة اللهو بين زوج وفرد
ونجوم السماء منظومٌ ذُرٌّ ... فوق صحنٍ من صبغة اللازورد
وقُميرُ السما بدا بناحية الشر ... ق كحدّ الحسام من جوف غمّد
مسرور الهندي:

وإذا مجلسٌ تضمّنَ شرباً ... واستحثوا من المدام كؤوسا
ذكروا منك أنّهم عدموا ال ... عنبر غصاً لديهم وييسا
كرم الخلق والخلائق والتّف ... س فحياً بدا الجليس جليسا

الباب الثاني والعشرون في

الندمان

أنشد هذه الأبيات لمسلم بن مهزم بن خالد العنبري:
نفسى فداءً نديمٍ بات يُسعدُنِي ... ليلاً على قبضِ أرواح الأباريق
ما زلتُ أشرُّها صِرْفاً ويشربُها ... حتى بدا الصبحُ مُبيضَ الحماليق
ابن المعتز:

نبّهتُ ندماني فهبّا ... طرباً إلى كأسِي وكبّا
نشوان يحكي ميله ... غصناً بأيدي الريح رطباً
ما زال يصرعه الكرى ... وأذُبُّ عنه النوم ذبّا
وسقيته كأساً على ... مرضِ الخمارِ فما تأبى
والليل مُشمطُ الذُّرا ... والصبحُ حينَ حبا وشبّا
آخر هو المغيرة بن شعبة:

لأنّ أمير المؤمنين يسوءه ... تنادمتنا في الجوسقِ المُتهدّم
فإن كنتَ ندماني فبالأكبر اسقني ... ولا تسقني بالأصغر المتلثم
أبو نواس:

نبّه نديمك قد نعس ... يسقيك كأساً في الغلس
صِرْفاً كأنّ شعاعها ... في كفّ شاربها قيس
مما تخيرَ كرمها ... كسرى بعانة واغترس

تدعى فيرفع رأسه ... فإذا استقلّ به نكس
وفي ائتلاف الندامى، وتضائق مجلسهم قول الأوّل أعجب:
يا ربّ بيت زرتّه فكأنّما ... قد ضمّني من ضيقه سجن
ما يحسن الرمانُ يجمعُ حبه ... في قشره إلّا كما نحن

آخر:

رُبَّ نَدِيمٍ حَلَوِ شَمَائِلُهُ ... غَادِرْتُهُ بِالْعُقَارِ مَعْقُورَا
صَهْبَاءُ لَيْلًا فُضِّتْ خَوَاتِمُهَا ... فَاُمْتَلَأَتْ ظُلْمَةُ الدُّجَى نَوْرَا
ثُمَّ اسْتَجَاشَتْ عَلَى مُنَازِلَةِ الْ... مَاءِ حَبَابًا كَالدَّرِّ مَنثورَا
بَاكَرْتُهَا وَالنَّدِيمُ أَخْرَسُ قَدْ ... أَضْحَى بِكَفِّ الْغَرَامِ مَأْسُورَا
وَالصَّبْحُ يَجْلُو عَلَى مَقْدَمَةِ الشَّ ... مَسٍ لَوَاءً لِلْمُلْكِ مَنشُورَا
آخر:

نَبِهْتُ نَدِمَانِي فَهَيُّوَا ... بَعْدَ الْمَنَامِ لِمَا اسْتَحَبُّوَا
هَذَا أَجَابَ وَذَا أَنَا ... بَ وَذَا يَسِيرُ وَذَاكَ يَجُوبُ
أَنشَدْتُهُمْ بَيْتًا يُعَلِّ ... مُ ذَا الصَّبَابَةِ كَيْفَ يَصْبُو
مَا الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُحِبَّ ... بَ وَأَنْ يُحِبَّكَ مَنْ مَنْ تُحِبُّ
فَتَطْرُبُوا فَالْأَرْجَى ... يَّةُ شَأْنِهَا طَرْبٌ وَشَرْبٌ
آخر:

قُمْ يَا نَدِيمِي مِنْ مَنَامِكَ وَاقْعُدِ ... حَانَ الصَّبُوحُ وَمُقَلَّتِي لَمْ تَرْقُدِ
أَمَّا الظَّلَامُ فَحِينَ رَقَّ قَمِيصُهُ ... وَارَى بِيَاضَ الصَّبْحِ كَالسَيْفِ الصَّدِي
وصف المأمون ثَمَامَةً بِحَسَنِ الْمَنَادِمَةِ وَالْمُسَاعَدَةِ، فَقَالَ: إِنَّهُ لِيَتَصَرَّفَ مَعَ الْقُلُوبِ تَصَرُّفَ السَّحَابِ مِنَ الْجَنُوبِ.
المُفْجَع:

طِيبُ النَّدِيمِ يَفُوقُ طِيبَ الرَّاحِ ... وَيَحُثُّ شَارِبَهَا عَلَى الْأَقْدَاحِ
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حَلَّتَا ... بِمَحَلَّةِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَشْيَاحِ
أَبُو عَبَادَةَ:

وَنَدِيمٍ نَبِهْتُهُ وَدُجَى اللَّيْلِ ... لِ وَضُوءِ الْمَصْبَاحِ يَعْتَلِجَانِ
قُمْ نَبَادِرْ بِهَا الصِّيَامَ فَقَدْ أَقْبَى ... مَرَّ ذَاكَ الْهَلَالَ مِنْ شَعْبَانِ

الباب الثالث والعشرون في

الغناء

ابن الرومي:

كَأَنَّمَا رَقَّةٌ مَسْمُوعُهَا ... رَقَّةٌ شَكْوَى سَبَقَتْ دَمْعَهُ
كَأَنَّمَا غَنَّتْ لَشَمْسِ الضُّحَى ... فَأَلْبَسَتْهَا حُسْنَهَا خِلْعَهُ
ابن المعتز:

بَيْنَ أَقْدَاحِهِمْ حَدِيثٌ قَصِيرٌ ... هُوَ سِحْرٌ وَمَا سِوَاهُ كَلَامٌ
وَعَنَاءٌ يَسْتَعْجِلُ الرَّاحَ بِالرَّاحِ ... حِ كَمَا نَاحَ فِي الْغُصُونِ الْحَمَامُ

أبو عبادة:

وأشارَتْ إلى الغناء بالحا ... ظِ مِراضٍ مِنَ التَّصايي صِحاح
فَطَرَبْنَا هُنَّ قَبْلَ المَثَانِي ... وَسَكَّرْنَا مِنْهُنَّ قَبْلَ الرِّاحِ
محمد بن بشير:

وصوتٍ لِبني الأحرَا ... رِ أَهْلِ السَّيرَةِ الحُسْنَى
شَجَّ يَسْتغْرِقُ الأوتَا ... رَ حَتَّى كُلُّهَا تَفْنَى
فَمَا أَدْرِي اليَدُ اليسرى ... بِهَا سَقَى أُمَ اليمَنِ
وَقُلْنَا لُمُغْنِيهِ ... وَقَدْ غَنَّى عَلَى المَثْنَى
أَلَا يَا لَيْتَ هَذَا الصَّو ... تَ حَتَّى الصَّبْحُ لَا يَفْنَى
فَقَدْ أَيْقَظْتَ اللِّدَا ... تَ عَيْنًا لَمْ تَزَلْ وَسْنَى
وَمَا أَفْهَمُ مَا يَعْنِي ... مُغْنِيهِ إِذَا غَنَّى
وَلَكِنِّي مِنْ حَبِّي ... لَهُ أَسْتَحْسِنُ المَغْنَى
ومثله لأبي تمام:

وَمُسْمَعَةٌ تَفَوَّتُ السَّمْعَ حُسْنًا ... شَجَّتْ كَيْدِي وَلَمْ أَفْهَمْ صَدَاها
فَبِتُّ كَأَنِّي أَعْمَى مُعْنَى ... بِحُبِّ الغَانِيَاتِ وَلَا يَرَاهَا
آخذ: تَفَوَّتُ السَّمْعَ مِنْ قَوْلِ الأَعْرَابِيِّ:
فَقَامَ يُصَارِعُ البُرْدِينَ لَدَنَّا ... تَفَوَّتُ العَيْنَ مِنْ نَوْمٍ شَهِيٍّ
آخر:

وَمُسْمَعٌ يُقِيمُ فِيمَا بَيْنَنَا ... سُوقَ سُرُورٍ بِثَقِيلٍ وَهَزَجٍ
قَضَيْتُ فِيهِ وَطَرَ اللُّهُوَ عَلَى ... أَنِينِ أوتَارٍ وَنَايٍ وَوَجَجٍ
وَالصَّبْحُ قَدْ أَقْبَلَ فِي سُلْطَانِهِ ... عَلَى دُجَى اللَّيْلِ فَلَاحَ وَبَلَجٍ
يَفْضُ مِنْهُ عُروَةٌ فَعُروَةٌ ... وَيَرْتَقِيهِ دَرَجًا بَعْدَ دَرَجٍ
آخر:

وَلَيْلَتُنَا وَالرَّاحُ عَجَلٌ يَحْثُهَا ... فَتَوْنُ غِنَاءٍ لِلزَّجَاجَةِ حَادٍ
تَدَارِكُ عَنِي نَشْوَةٌ فِي لِقَائِهَا ... ذَمَّتْ لَهَا حَتَّى الصَّبَاحِ رَشَادِي
الموصلي:

سَأَشْرَبُ مَا دَامَتْ تَغْنِي مُمْلَاحُظٌ ... وَإِنْ كَانَ لِي فِي الشَّرْبِ عَنْ ذَاكَ وَاعِظُ
مُمْلَاحُظٌ غَنَيْنَا بِعَيْشِكَ وَلَيْكُنْ ... عَلَيْكَ بِمَا اسْتَحْسَنْتَهُ مِنْكَ حَافِظُ
فَأَقْسِمُ مَا غَنَّى غِنَاءُكَ حَازِقٌ مُجِيدٌ وَلَمْ يَلْفِظْ كَلْفِظُكَ لَا فِظُ
آخر:

دَعِينِي مِنْ بَكَائِكَ فِي عِرَاصٍ ... وَفِي أَطْلَالٍ مَنْزِلَةٍ وَدُورٍ

ومن شرب بلا عصف وزمر ... فإن الخيل تشرب بالصفير
أنشد:

قيل لي: جدّد اقتراحاً عليها ... فإذا كل ما تغني اقتراح
ابن الرومي:

جاءتْكَ بالرجس أيامه ... والراح فاشرب غير تصريد
على سماع مطرب نعجب ... ألد من نجح المواعيد
لا من حدود سودتها اللحى ... بل من حدود ذات توريد
أبو نواس:

لا أرحل الكأس إلا أن يكون لها ... حادٍ مُنتحل الأشعار غريد
فاستنطق العود قد طال الصموت به ... لا ينطق اللهو حتى ينطق العود
إسحاق الموصلي في مخارق أم ولده:
رأيتُ قيان الناس في كل بلدة ... فلم تر عيني قبنة كمخارق
إذا هي قامت أهدت القوم حذقها ... وأطرق إجلالاً لها كل حاذق
آخر:

لله أيام خطبنا لينها ... في ظله باخندريس السلسل
بمدامة نغم السماع خفيها ... لا خير في المعلول غير مُعدّل
الحسن بن وهب:

وروضة خلّت السماكين ... لها صديقين مُحبين
خضراء قد بكر نوارها ... قبل البساتين بشهرين
فكلما احتاجت إلى سقية ... جاد السماكان بنوين
فأصبحت تضحك عن زاهر ... يحار فيه ناظر العين
سقاها الله لقد أصبحا ... بالروض ترابين حفيين
فغنياني يا نديمي هوى ... فأنتما خير نديمين
واهاً لالفين مُحبين ... في لجج الحب غريقين
قد أمانا المهجر وقد أملا ... أن لا يُراعا الدهر بالين
فإنه صوت يُجيدانه ... وأنتما خير مُجيدين

الباب الرابع والعشرون في

المزاهر والنايات والعيان

وما قيل في أصواتها

أبو زرعة الدمشقي:

إذا أذن المضرب صلت لكأسنا ... أباريق قد يضحكن في الحلوات

ورنت على النايات أوتار قينة ... تُشوق فتينا إلى فتيات

هل العيش إلا أن تكون مُدامة ... يُقارِفها في الكأس ماء فُرات

أبو عثمان الناجم في المزمар:

وأسود في كفّ مجدولة ... بديع له خِلقة مُنكرة

إذا استودعت سرّها عنده ... فأحسن ما فيه أن يُظهره

ابن المعتز:

وذا ناي مشرق وجهها ... معشوقة الأخطار والغنج

كأنها تلثم طفلاً لها ... زنت به من ولد الزنج

ابن المعتز:

وإن خير هدايا ال ... أسماح للأرواح

عود وناي وحلق ... وغاية الإصلاح

حجظة في العود:

وعود يهيج الشجور طيب رنينه ... فصيح بما استنطقته وهو أخرس

إذا أوحى اليمى إليه ووسوست ... أبانت له اليسرى بماذا يوسوس

عكاشة فيه:

من كفّ جارية كأن بنائها ... من فضة قد قُمعت عنابا

وكان يَمناها وقد ضربت بها ... أَلقت على يدها الشمال حسابا

البسامي:

وكأنه في حجرها ولد لها ... ضمته بين ترائب ولبان

طوراً تُدغدغ بطنه فإذا هفا ... عركت أذناً من الأذان

أنشد في العود:

ومفوه ذرب بغير لسان ... في نطقه فرج من الأحزان

ملك الملهي غير أن طباعه ... من أربع كطباع الإنسان

فالزير أولها كأن حنينه ... شكوى الحب ونشوة السكران

والمثيان فضاحك متلاعب ... بملامة عبث به الكفان

والمثلث الحزون قد ألف البكا ... مُتذابلاً كتذابيل الحيران

واليم يخفض صوته فكأنه ... نضو تأوّه من أذى الهجران

فانظر إلى الأصداد كيف تألفت ... بالطبع مثل طباع الإنسان

أبو مالك الأعرج:

ومعملة نواطق من كران ... لمعشوق من البيض الرقاق

إذا غنّت قديماً أو حديثاً ... فما للجيب من كفيك واقٍ
آخر:

وأجوف معشوق الأئين مُحفّف ... تحرك من أطرابنا حر كائنه
له السن رُكّين من غير جنسه ... تعادى إذا أودت به نقراته
تعانقه بين الندامى غريرة ... كعاب إليها موته وحياته
إذا أنبصته أيقظت منه راقداً ... وإن هي لم تُنبضه طال سباته
أساءت إلى الآذان منه فأحسنت ... بذاك إلى آذاننا نغماته
آخر:

مُخطف الجيد أجوف ... جيده شطر سائره
لفظه لفظ عاشق ... يشتكي هجرها جره
أنطقته يد امرئ ... فاتن الطرف فاتره
فحكى من ضميره ... ما جرى في خواطره
آخر في الرقص وهو حسن جداً:

إذا اختلس الخطى واهتزّ لينا ... رأيت لرقصه سحراً مبينا
يمس الأرض من قدميه وهم ... كرجع الطرف يخفى أن يينا
ترى الحركات منه بلا سكون ... فتحسبها لحفتها سكونا
كسير النجم ليس بمستقر ... وليس بممكن أن يستبينا
مسلم في إتحاف الأقداح:

بركب خفاف من زجاج كائنها ... تُدي عذارى لم تحف من يد كسرا
ابن الرومي في الأقداح:

كفم الحب في الحلاوة بل أ ح ... لى وإن كان لا يُناغى بحرف
صيغ من جوهر مُصنّى طباعاً ... لا علاجاً بكيمياء كُصنّى
تنفد العين فيه حتى تراها ... أخطأته من رقة المُستشفّ
بهواء بلا هباء وشرب ... بضياء أرقق بذاك وأصف
آخر في قدح مكسور:

كأسك قد فُرقت مفاصلها ... بين الندامى فليس تجتمع
كائنها الشمس بينهم سقطت ... فجسمها في أكفهم قطع

الباب الخامس والعشرون في

دبيبها في البدن ولطف مسراها

ابن المعدل:

يومٌ رقيقُ الجانبينِ شهدهُ ... وقد استحلّتْ حُرمةُ الصهباءِ
فيها تنافستِ النفوسُ لأنّها ... تجري مجاريهنّ في الأعضاءِ
سحرٌ فشا في المقلّةِ الحوراءِ ... وردّ نشا في الوجنةِ الحمراءِ
فتانةُ الحركاتِ يمشي حُبّها ... في الجسمِ مشي سلامةٍ في داءِ
أو حوضُ راحٍ سُلّستْ سَكْبائُها ... في صفوٍ عذبٍ من زلالِ الماءِ
أبو نواس:

ولها ديبٌ في العظامِ كأنّه ... قبضُ النعاسِ وأخذُه باللفصلِ
عبّتْ أكفُّهم بها فكأَنَّهُمْ ... يتنازعونَ بها سِخابَ قرنفلٍ
تسقيكها كفٌّ إليك حبيبةٌ ... لا بدّ إنّ بخلت وإن لم تبخلِ
ديك الجن:

وكأسٍ صهباءٍ صرفٍ ما سرّتْ بيدٍ ... إلى فمٍ فدرى ما طعمُ صرّاءِ
كأنّ مشيتها في جسمِ شاربِها ... تمشيّ الصبحِ في أحشاءِ ظلماءِ
أبو نواس:

قامتْ يابريقتها والليلُ مُعْتَكِرٌ ... فصارَ من نورِها في البيتِ لَأْلَأُ
فأرسلتْ من فمِ الإبريقِ صافيةً ... كأنّما أخذها بالقلبِ إغفاءُ
الخليع:

وجاريةٍ في الجسمِ لُطفاً ورقّةً ... مجاري يابها على روحِها الجسمُ
رهينةُ أحوالٍ طوالٍ حِسْتُها ... على الدنّ حتى ليسَ يدرُكُها الوهمُ
إذا صبّها الساقى على الكأسِ خلّتها ... شعاعاً ركّاماً أو كما ضوءاً النجمُ
أبو علي البصير:

ألا ربّما كأسٌ شربتْ سُلَافِها ... على صوتِ أوتارٍ فصاحَ الترنّمُ
لها منظرٌ يخفى على العينِ رِقّةً ... ويلطفُ إنّ يحظى به المتوسّمُ
سرّتْ بأقاصي الجسمِ حتى كأنّما ... يشاركُها في بُعدِ مسلكِها الدمُ
ابن المعدل:

ذاتٌ ديبٍ في جسمِ شاربِها ... تحضّبُ في الكأسِ كفّاً شائبِها
كأنّما المسكُ بعضُ نشوتِها ... ولذّةُ العيشِ في صواحبِها
عروسٌ خدرٍ يعيد شيبَتِها ... ما بيّضَ المزجُ من ذوائبِها

الباب السادس والعشرون في

السُّكّر

أنشد:

ما زال يشربها وتشرب عقله ... خبالاً وتؤذن روحه برواح
حتى انثنى متوسداً ليمينه ... ثملاً وأسلم روحه للراح
الأديب المنطري:

ما زلت أسقيه وأشرب بعده ... على الراح والأوتار ذات حنين
إلى أن رأيت السكر ميل رأسه ... على الكأس حتى ذاقها بجين
أبو أتابي السندي:

سقيت أبا المعمر إذا تأبى ... وذو الرعشات منتصب يصيح
شرباً يهرب الذبان عنه ... ويلشغ حين يشربه الفصيح
النظام:

ما زلت آخذ روح الدن في لطف ... وأستريح دماً من غير مجروح
حتى انثيت ولي روحان في بدن ... والدن مطرَحُ جسماً بلا روح
ابن أبي البغل:

صافحت إبريقه فتمتم لي ... حتى توهّمته كتأاء
حتى إذا عاد في فصاحته ... عاد لساني لسان فأفاء
ابن ميادة:

وكأس ترى بين الإناء وبينها ... قذى العين قد نازعت أم أبان
ترى شاربها حين يعتورانها ... يميلان أحياناً ويعتدلان
فما ظنّ ذا الواشيء بأبيض ماجد ... وببيض خوذ حين يلتقيان
وقال آخر:

ومقرط يسعى إلى الندماء ... بعقبة في ذرة بيضاء
والبدن في أفق السماء كدرهم ... ملقى على ديباجة زرقاء
كم ليلة قد سرني بمبيته ... عندي بلا خوف من الرقباء
نبهته بيدي وقلت له انتبه ... يا فرحة الندماء والجلساء
فأجابني والسكر يخفض صوته ... بتلجلج كتلجلج الفأفاء
إني لأعلم ما تقول وإنما ... غلبت علي سلافة الصهباء
آخر:

إن تلك التي تجنبها لنا ... سك من ماء صافيات العقار
هي شأني والعذل شائك إني ... والله عن أحبتي ودياري
أي شيء يكون أحسن مني ... نائماً بين سوسن وبهار
وجوار يقلن هذا المسجى ... رجل ماجد من الأحرار
صرعته السقاة بالطاس والكا ... س جهاراً قيام نصف النهار

ابن لنكك:

وفتية لاصطباح الكأس قد فمضوا ... مثل الشياطين في دِيرِ الشياطين
مشوا إلى الراح مشي الرُحِّ وانصرفوا ... والراح تمشي بهم مشي الفَرازين
آخر:

ناديته ورداء الليل مُسدِلٌ ... بين الرياضِ دُفِيناً في الرياحين
فقلتُ: قُمْ، قال: رجلي لا تُطاوغي ... فقلتُ: خُذْ، قال: كُفِّي لا تُواتيني
إني غفلتُ عن الساقِ فصيرني ... كما تراني سليبَ العقلِ والدين
آخر:

وفتي بين مُسكرٍ ... من غرامٍ ومُنكرٍ
بين خدِّ مُورِدٍ ... وشرابٍ مُعصفرٍ
وحديثٍ مُمسكٍ ... وغناءٍ مُعنبرٍ
آخر:

إذا فتحَ القومُ أفواههم ... لغيرِ كلامٍ ولا مَطْعَمٍ
فلا خيرَ فيهمَ لشربِ النبيذِ ... ودعهمَ يناموا معِ النُّومِ
ابن المعتز:

مولاي أجورٌ منَ حكمٍ ... صبراً عليه وإنْ ظَلَمَ
لعبَ الهوى بعهودِهِ ... فكأنتَها كانتَ حُلُمَ
ومُصرعينَ منَ الحُما ... رِ على السواعدِ واللِّمَمِ
فتلتهمُ خَمارةً ... عمداءَ ولمْ تَوْخِذْ بَدَمِ
الصنوبري:

فلَمَّا أنْ مشى السُّكرُ ... بنا مشيَ الفَرازينِ
تدافعنا إلى البركِ ... قِ من فوقِ الدكاكينِ
وعُمنّا وتخبَّطنا ... كتخبيطِ المجانينِ
كأنا نوطي الأقداء ... مَ أطرافِ السكاكينِ
كأنا إذْ تخلفنا ... نساءً بزرافينِ
خالد:

عشيّةَ حيّاني بوردٍ كأنَّهُ ... خدودُ أُضيقتْ بعضهنَّ إلى بعضِ
ونازعني كأساً كانَ رُضابُها ... دموعي لما صارَ في مُقلتي غُمضي
وولّي وفعلَ الراحِ في حركاتِهِ ... من السُّكرِ فعلَ الريحِ في الغصنِ الغُضِّ
آخر:

رُبَّ ليلٍ قدْ نَعِمْتُ به ... ونهارٍ ما علمتُ به
ظَلْتُ منه مَيِّتاً سَكراً ... ذاكَ سُكرٍ كنتُ في طَلِبِهِ

وقد عاب بعض الرواة قول طرفة:

أَسْدُ غِيلٍ إِذَا مَا شَرِبُوا ... وَهَبُوا كُلَّ أَمُونٍ وَطِمْرٍ

وقالوا: السكران مغلوب على عقله، لا يُحمد على بذله، ولا يُذم على منعه، كالبهيمة لا تُمدح بحسنة تأتيها، ولا تُذم بسيئة تجنيها.

وفضلوا عليه قول عنتره:

إِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ ... مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنْ نَدَى ... وَكَمَا عَلِمْتَ شِمَائِلِي وَتَكَرُّمِي
وَتَبِعْهُ فِي صَوَابِهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ:

وَمَا زِلْتُ خِلًا لِلنَّدَامَى إِذَا انْتَشَوْا ... وَرَاحُوا بُدُورًا يَسْتَحِثُّونَ أَجْمًا
تَكَرَّمْتُ مِنْ قَبْلِ الْكَؤُوسِ عَلَيْهِمْ ... فَمَا اسْطَعْنِ أَنْ يُحْدِثَنَّ فَيْكَ تَكَرُّمًا
وَتَلَاهِ الْمُتَنَبِّيَ فَقَالَ:

تُصَاحِبُ الرَّاحَ أَرْحِيئُهُ ... فَتَسْقُطُ دُونَ أَدْنَاهَا
لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ ... إِذَا انْتَشَى خِلَّةً تَلَا فَاها
أَبُو أُسُودَ الشَّيْبَانِي:

أَلَا قَامَ يِلْحَانِي بَلِيلَ عَوَازِلِي ... وَيَزْعُمُنْ أَنْ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي
فَمَنْ ذَا يَرَى يَوْمًا مِنَ السُّكْرِ مَائِلًا ... يَرَى اللَّهُوَ مَجْمُوعًا لَهُ فِي شِمَائِلِي
بِشَار:

اسْقِي فِي اللَّجَيْنِ مِنْ حَلَبِ الْكَرِّ ... مِ فِي الْعَسْجَدِيِّ كَأْسَ الْخَوْسِ
قَدْ صَعَا النِّجْمُ لِلْهَيْوِطِ وَقَدْ ... حَانَتْ صَلَاةُ الرَّهْبَانِ وَالْقِسَيسِ
هَاتِيهَا كَالشَّوَاظِ تَجْمَحُ فِي الرَّأ ... سِ جِمَاحِ الْحَصَانِ غَيْرِ الشَّمُوسِ

الباب السابع والعشرون في

التداوي بالخمير من الخمار

الأعشى:

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ ... وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لَكَيْ يَعْلمُ النَّاسُ أَنِّي أَمْرٌ ... أَتَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا
هَذَا الشَّعْرُ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي لَفْظُهُ طَبَقٌ عَلَى مَعْنَاهُ، لَا قَاصِرَ عَنْهُ، وَلَا زَائِدَ عَلَيْهِ.
مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي أُمِيَّةٍ:

حَدَّثْتُ عَنْ تَغْيِيرِ الْأَتْرَابِ ... وَمَشْيِي فَقُلْنَ: بِاللَّهِ شَابَا
نَظَرْتُ نَظْرَةً إِلَيَّ وَصَدْتُ ... كَصُدُودِ الْمَخْمُورِ شَمَّ الشَّرَابِ

الجنون:

تداويتُ من ليلَى بليلى من الهوى ... كما يتداوى شاربُ الخمرِ بالخمِرِ
هيَ البدرُ حُسناً، والنساءُ كواكبٌ ... فشتانَ ما بينَ الكواكبِ والبدرِ
وأخذه أبو عبادة فأساء العبارة وأساء المعنى فقال :

تداويتُ من ليلَى بليلى فما اشتفى ... بماءِ الرُّبَا مَنْ ظلَّ بالماءِ يشرِقُ
إلا أنه عفى عليه بإحسانه في قوله يريد هذا المعنى :

هوى أعفَى على آثارِهِ هوى ... كمُطفئٍ من هيبِ النارِ بالنارِ
وهذا قد سبقه إليه دِعلَجٌ في قوله :

ولما أبى إلا جماحاً فؤادُهُ ... ولم يسأل عن ليلَى بمالٍ ولا أهلٍ
تسلى بأخرى غيرها فإذا التي ... تسلى بها تُغري بليلى ولا تُسلي
وتقدمه أبو العتاهية فقال :

كم عائب لك لم أسمعَ مقالتهُ ... ولم يزدك لدينا غيرَ تحسينِ
كأنَّ عائبكُم يُبدي محاسنكم ... عندي ويمدحكم جهراً فيُغريني
ما فوق حبيبك حُبٌّ حيثُ أعلمُهُ ... فما يضركُ ألا تستريديني
وقال أبو نواس :

ما حطَّك الواشونَ عن رُنةٍ ... عندي ولا ضركَ مُغتابُ
كأنَّهم أثنوا ولم يعلموا ... عليك عندي بالذي عابوا
وقال عروة :

كأنما عائبها عامداً ... زينها عندي بتزيين
قال ابن ميادة :

وإذا الواشي بها يوماً وشى ... نفع الواشي بما كان يضرُّ
وأخذه إبراهيم بن العباس فطرَّده إلى غير معنى الحب فقال :
وإني وإعدادي لدهري محمداً ... كملتُمسِ إطفاءَ نارٍ بنافخِ
وقال محمد بن حازم الباهلي :

وكم تلهى بهوى غيره ... قلبي فأغراه ولم يلهه

والمعنى الواحد إذا تعاورته الألسنة، وتداولته القرائح، واستعملته الطباع صفا جوهره، وخلص رونقه، وجاد
سبكه، وحسن نخته.

أبو نواس :

دع عنك لومي فإنَّ اللومَ إغراء ... ودواني بالتي كانت هي الداءُ
صفراء لا تنزلُ الأحزانُ ساحتها ... لو مسَّها حجرٌ مسَّته سراءُ
ابن المعتل :

وصفراء من لذَّة الشاربين ... يُطيبُ عيشي بها خفضُها

سَمَاءُ مَزَاجٍ هَمَّتْ فَضَّةً ... وَمِنْ ذَهَبٍ خَالِصٍ أَرْضُهَا
أَزَحَتْ خُمَارِي بِهَا إِنَّهَا ... هِيَ السَّمُّ تَرِيأُفُهَا بَعْضُهَا
العطوي:

وَنَدَمَانِ صَدَقِ أَدْرَتْ الْكُؤُوسَ ... عَلَى رَأْسِهِ جَهْرَةً فَاسْتَدَارَا

إِلَى أَنْ تَوَسَّدَ يَمْنَى الْيَدَيْنِ ... وَرَدَّ عَلَى عَارِضِيهِ الْيَسَارَا
تَأَثَّيْتُ مِنْ سُكْرِهِ كَيْ يَفِيقَ ... فَلَمْ يَصَحَّ مِنْهُ وَنَامَ النَّهَارَا
فَنَبَّهْتُهُ ثُمَّ عَاطَيْتُهُ ... سُلَافَ الْأَبَارِيقِ تَشْفِي الْخُمَارَا
فَتَنَابَتْ لَهُ نَفْسُهُ وَاسْتَقَلَّ ... وَشَمَّرَ لِلْهُوِ مِنْهُ الْإِزَارَا
أبو نواس:

دَاوِي يَحْيَى مِنْ خُمَارِهِ ... بَابِنَةِ الدَّنِّ وَقَارِهِ
بِشْرَابِ خُسْرَوَانٍ ... مَا تَعَنَّوْا بِاعْتِصَارِهِ
طَبَخْتُهُ الشَّمْسُ لَمَّا ... بِخَلِّ الْعِلْجِ بِنَارِهِ
فَتَجَلَّتْ عَنْ شَرَابٍ ... يَتْرَامِي بِشِرَارِهِ
كُشَاجِم:

دَاوِي خُمَارِي بِكَأْسِ خَمْرِ ... وَانْفِ سُكْرَ الْهُوَى بِسُكْرِ
وَرَقِّ الْمَاءِ ذَوْبَ دُرٍّ ... وَشَعِشِعِ الْخَمْرِ ذَوْبَ تَبْرِ
مُدَامَةً عَثَّتْ فَجَاءَتْ ... كَلْمَعِ بَرْقٍ وَضَوْءِ فِجْرِ
اليعقوبي:

وَفَتِيَّةٌ حَثَّحُوا مَطْيَهُمْ ... حَامِلَةَ الرَّاحِ لَيْلَةَ الْعَرَسِ
وَقَدْ تَصَلَّيْتُ نَارَ شَرْبِهِمْ ... كَمَا تَصَلَّى الْمَقْرُورُ مِنْ قَرَسِ
تَضَرَّجُ عَنْهَا الْقَذَاةُ طَافِيَةً ... فِي الْكَأْسِ ضَرْجُ الْجَوَامِحِ الشَّمْسِ
غَنِمْتُ أَنْسِي بِهِمْ وَأَنْسَهُمْ ... وَقَدْ يُصَابُ السَّرُورُ فِي الْخَلْسِ
أَقَمْتُ صَرَاعَهُمْ وَقَدْ ثَمَلُوا ... بِطَيِّبَاتِ الْمَذَاقِ وَالنَّفْسِ
فَاسْتَقْبَلُوا لَيْلَهُمْ بِلَذَّتِهِ ... وَشَيَّعُوهُ بِاللَّهْوِ وَالْأَنْسِ
أبو نواس:

دَعُ لِبَاكِهَا الدِّيَارَا ... وَانْفِ بِالْخَمْرِ الْخُمَارَا
وَاسْقِنِيهَا مِنْ كُمَيْتٍ ... تُذَرُّ اللَّيْلَ نَهَارَا
لَمْ تَزَلْ فِي قَعْرِ دَنْ ... مَشْعَرًا زَفْتًا وَقَارَا
ثُمَّ شَجَّتْ فَأَدَارَتْ ... فَوْقَهَا طَوْقًا فِدَارَا
كَافْتَرَانِ الدَّرِّ بِالْدُّ ... رَّ صَغَارًا وَكِبَارَا
الحسين بن الضحاك:

وصهباء صيرف صريفية ... شربت على الريق سلسالها
كأن مطارح أنوارها ... تجر على الأرض أذيالها
أداوي به فترات الخمار ... مداواة نفسك أعلاها
أعوذ إليها وموتي بها ... كما تجرح الحرب أبطالها
وقال:

قد حن مخمور إلى خمر ... وجاذك الغيث على قدر
هات التي يعرف وجدي بها ... واكن بما شئت عن الخمر
حسي بتمويهك لي شبهة ... لعلها تطمع في العذر
وقد أخذه من قول الرماح وهو ابن ميادة:

ألا رب خمار طرقت بسحرة ... من الليل مُرتاداً لندمان الخمر
وأفهلته خمرأ وأحلف أنها ... طلاء حلال كي يحملني الوزرا
وتبع ابن ميادة عبيد بن الأبرص في قوله:

هي الخمر يكونها بالطلا ... كما الذئب يكنى أبا جعده

ويمكن أن نستدل بها على أن الخمر قد حرموها في الجاهلية، وقد حرمها علقمة بن نضلة فقال:

لعمرك إن الخمر ما دمت شارباً ... لمذهبة مالي ومُنسية حلمي

وجاعلي بين الضعاف قواهم ... ومورثي حرب الصديق بلا جرم

وشرب قيس بن عاصم فلما سكر مد يده يلمس القمر، فلما أصبح أخبر بذلك من فعله، فاستسفه فعله،

وحرمها، وقال: لا أصبح سيد قومي وأمسي سفيهم.

وقال:

تركت القداح وعزف القيان ... والخمر تصلياً وانتهالا

فيا رب لا أغبن ببيعتي ... فقد بعث أهلي ومالي بدالا

ولا خلاف أن السكر محرم بين أهل الديانات والملل، وأما في الشريعة فإن التنزيل حرم الخمر بعينها، وبالسنّة

حرم كل مسكر.

وما أحسن ما قال المأمون:

سأشربها وأزعمها حراماً ... وأرجو عفو رب ذي امتنان

ويشربها ويزعمها حلالاً ... وتلك على الشقي خطيتان

وقال ابن الرومي، وهو من أخصب ما قيل في معناه:

أحلّ العراقيّ النيذ وشربه ... وقال: الحرامان المدامة والسكر

وقال الحجازي: الشرابان واحد ... فحل لنا من بين قوليهما الخمر

سأخذ من قوليهما طرفيهما ... وأشربها لا فارق الوازر الوزر

وسمع بعض العلماء قول الشاعر:

هذه المنهي منها ... وأنا المحتج عنها

ما لها تحرم في الدُّن ... يا وفي الجنة منها
فقال: لصداع الرأس، ونزف العقل.

الباب الثامن والعشرون

ما تولده من الخيلاء

وقلة المبالاة وإظهار الشر، والاعتذار بالسكر من أفعالها

الأخطل:

إذا ما نيدمي عليّ ثم عليّ ... ثلاث زجاجاتٍ لمن هديرُ
خرجتُ أجرُ الذيلِ مني كأني ... عليك أمير المؤمنين أميرُ

حسان بن ثابت:

كأن سبيئةً من بيتٍ راسٍ ... يكون مزاجها عسلٌ وماءُ
إذا ما الأشرباتُ ذُكرنَ يوماً ... فهنَّ لطيبِ الراحِ الدواءُ
نوليها الملامةَ إن أُلِمنا ... إذا ما كان مغثٌ أو لحاءُ
ونشربها فتركنا ملوكاً ... وأسدًا ما يُنهنها اللقاءُ

ابن عائشة:

وصافية كعين الديكٍ صرفٍ ... تُنسي الشارين لها العقولا
إذا شرب الفتي منها ثلاثاً ... بُعيد الري هم بأن يطولا
مشى قرشية لا عيب فيها ... وأرعى من ذوائبها الفضولا

آخر:

إذا ما شربنا الجاشرية لم نُبل ... أميراً وإن كان الأمير من الأزْدِ
الموصلي:

اسقني بالكبير يا سعدُ حتى ... أحسب الناس كلهم لي عبدا
وأراني إذا مشيتُ كأني ... أعدل الأرض خشية أن تميدا
لو يرى الناس في المدامة رأيي ... لم يبيعوا بدرهم عنقودا
أنشد:

ولقد شربت الخمر حتى خلّيتني ... لما خرجتُ أجرُ فضل المتزّرِ
قابوس أو عمرو بن هندٍ جالساً ... يُجبي له ما بين دارة قيصرِ

عامر بن الطفيل:

ويوم كظلّ الريح قصرَ طولهُ ... دم الزقّ عنا واصطكاكُ الزاهرِ
لذن غدوة حتى أروح وصحبي ... غصاة على الناهين شم المناخيرِ

كَأَنَّ أَبَارِيقَ الشَّمُولِ عَشِيَّةً ... إَوَزُّ بِأَعْلَى الطَّفِّ عَوَجُ الحَنَاجِرِ
علي بن الخليل:

نَزَّ صَبَوحُكَ عَنْ مَكَانِ الْعُدْلِ ... مَا الْعَيْشُ إِلَّا فِي الرِّحْقِ السَّلْسَلِ
تُهْدِي لِقَلْبِ الْمُسْتَكِينِ تَحِيلاً ... وَتُلِينُ لِقَلْبِ الْبَاذِخِ الْمُتَخِيلِ
الخليع:

وَمُهْفَهْفٍ تَرَكَ الرُّقَادَ حَنَاتًا ... وَأَعَادَ حَبْلَ وَصَالِهِ أَكْثَا
قَسَمَ الزَّمَانَ عَلَى الْحَبِّ بِمَجْرِهِ ... وَبُعِدِهِ وَجَفَائِهِ أَثْلَا
مَا زِلْتُ أَشْرَبُ مِنْ يَدِيهِ أَكْثُوسًا ... حَمْسًا وَسِتًّا بَعْدَهَا وَثَلَاثَا
حَتَّى ظَنَنْتُ لِي الْعِرَاقَ قَطِيعَةً ... وَحَسِبْتُ أَرْضَ الشَّامِ لِي مِيرَاثَا
القُطَامِي:

وَكَأْسٍ تَمَشَّى فِي الْعِظَامِ سَيِّئَةً ... مِنْ الرَّاحِ تَعْلُو الْمَاءَ حِينَ تُكَاثِرُهُ
كُمَيْتٍ إِذَا مَا شَجَّهَا صَرَّحَتْ بِهِ ... ذَخِيرَةٌ حَانُوتٍ عَلَيْهَا تَبَادَرُهُ
فَجَاءَ بِهَا بَعْدَ الْإِبَاءِ وَبَعْدَمَا ... بَذَلْنَا لَهُ فِي السَّوْمِ مَا شَاءَ تَاجِرُهُ
شَرِبْتُ وَفَتِيَانٌ كَجَنَّةٍ عَبْقَرٍ ... كِرَامٌ إِذَا مَا الْأَمْرُ أُعِيَتْ مَصَادَرُهُ
فَقُلْتُ أَشْرَبُوا حَيَّاكُمْ اللَّهُ وَاسْبِقُوا ... عَوَاذِلْنَا مِنْهَا بَرِيٌّ بُكَرُهُ
فَلَمَّا تَنَشَّيْنَا وَدَارَتْ بِهَامِنَا ... وَقَلْنَا اكْتَفَيْنَا بَعْدَ عَفَقٍ نُظَاهِرُهُ
فَرَحْنَا أَصِيلًا لَا نَجْرُ ذِيُولْنَا ... بِأَنَعَمَ لَيْلٍ قَدْ تَطَوَّلَ آخِرُهُ
وَفِي إِفْشَاءِ السَّرِّ قَالَ مُسْلِمٌ:

بَعَثْتُ إِلَى سَرِّ الضَّمِيرِ فَجَاءَهَا ... سَلِسًا عَلَى هَذَرِ اللِّسَانِ مَقُولَا
الرقاشي:

أَرَانِي سَابِدِي عِنْدَ أَوَّلِ شُرْبَةٍ ... هَوَايَ لِلْمَلِكِ فِي خَفَاءٍ وَفِي سَتْرِ
فَإِنْ رَضِيَتْ كَانَ الرِّضَى سَبَبَ الْهَوَى ... وَإِنْ غَضِبَتْ مِنْهُ أُحِلَّتْ إِلَى السُّكْرِ
وَقَدْ أَحْسَنَ الْعَطَوِي فِي قَوْلِهِ:

فَمَنْ حَكَمْتَ كَأْسَكَ فِيهِ فَاحْكُمْ ... لَهُ بِإِقَالَةٍ عِنْدَ الْعِثَارِ
وَكَانَ أَبُو شَبَلٍ عَاصِمُ بْنُ وَهْبٍ يَعِشُقُ جَارِيَةً اسْمُهَا صِرْفٌ، فَشَرِبَ، فَلَمَّا سَكَرَ قَالَ:
قُلْ لِمَنْ يَمْلِكُ الْمَلُوءُ ... لَكَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مُلِكَ
قَدْ شَرَبْنَاكَ فَاشْرَبِي ... وَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِكَ
وَفِي مَعْنَاهُ، الْخَلِيعُ فِي جَارِيَةِ اسْمِهَا نَرْجَسُ وَأَحْسَنُ:

ظَلْتُ أَبْغِيكَ فِي الْبَسَا ... تَيْنَ حَبًّا لِرُؤْيَتِكَ
فَإِذَا نَرْجَسْنَا ... دِي بَلْفَظٍ كَلْفَظَتِكَ
أَنَا شِبْهٌ لِمَنْ هُوَ ... تَ فَخُذْنِي بِرَاحَتِكَ

اجتنبناه ناصراً ... وبعثنا إليك بك
وقال أحمد بن أبي كامل في جارية اسمها ظبي:

وقائل: من تحب؟ قلتُ له: ... ولي فؤادٌ يطوى على وَلَهه
انظرْ إلى الظبي فهي جارية ... تُشركه في اسمه وفي شبيهه
وله فيه وأحسن:

سُميتَ ظبياً حينَ أشبهته ... زيدَ الذي سَمَّاكَ تشبيهاً
البدرُ أولى أن تُسمى به ... إن كنتَ بالأشباهِ سُميتا

الباب التاسع والعشرون في

استهداء الشراب

الأخيطل الأهوازي:

أما ترى كيفَ طيبُ ذا اليوم ... وكيفَ تجري مدامعُ الغيمِ
وكيفَ سرُّ الثرى بغرته ... وهبَّ نوارهُ من النومِ
لو أنه سيمَ لاشرأه بنو اللهو ولو كان غالي السومِ
ونحنُ صاحونَ في صبيحتنا ... فابعثْ إلينا بقوتِ ذا اليومِ
ابن لنكك:

إذا فُقدتْ لذاتُ التصابي ... فكا طيبُ الحياةِ بمُستطابِ
وما تَهْتَرُ أغصانُ الملاهي ... إذا لم تُرْتَشَفْ مُهْجُ الخوايِ
لعيثك أنتَ للذاتِ سُقيا ... وغيثُ المزنِ سُقيا للترابِ
وأنتَ إليه أحوجُ غيرَ آتي ... كمُستهدي الخُلقِ من القحابِ
وأعدَرُ فالضرورةُ كَلَفَتْنِي ... مزاحمةُ العطاشِ على الشرابِ
فما هي أُمُّ حاجاتي، وحمدي ... كمثلِ الحمدِ في أمِّ الكتابِ
كُشاجم:

لنا أملٌ نعتدُّ نيلك مأمولاً ... ونحسبُ من باراكٍ في الفضلِ مفضولاً
لك الخلقُ المعسولُ والكتفُ الذي ... بمصطنعِ الخيراتِ أصبحَ مأهولاً
وأعوزنا اليومَ الصبوحُ فجُدْ به ... يعودُ فراغي باصطناعِك مشغولاً
وحَدَّثنا الساقِي ببردِ غدائه ... وقد قِيلَ في الساقِي الحدِّثِ ما قِيلا
آخر:

يا من أناملُهُ كالعارضِ الساري ... وفعلُهُ أبداً عارٍ من العارِ
أما ترى الثلجَ قد خاطتْ يداهُ لنا ... ثوباً يَزُرُّ على الدنيا بأزرارِ

نارٌ ولكنها ليستْ بمُبديةٍ ... نوراً، وماءٌ ولكنْ ليسَ بالجاري
والراحُ قدْ أعوزَتنا في صبيحتنا ... بيعاً ولو وزنَ دينارٍ بدینارٍ
فأمئنْ بما شئتَ من راحٍ تكونُ لنا ... راحاً فإنا بلا راحٍ ولا نارٍ
ابن الرومي:

أبا الفضلِ ما أنتَ بالأنصفِ ... ومثلُكَ إنْ قالَ قولاً يَفِي
فإمّا بعثتَ لنا بالمدامِ ... وإلاَّ أخذتَ وأدخلتَ في
حبيب:

جُعِلْتُ فداكَ عبدَ اللهِ عندي ... بعقبِ الهجرِ منه والبِعادِ
لهُ لُمةٌ من الكتابِ بيضٌ ... قضوا حقَّ الزيارةِ والودادِ
وأحسبُ يومهم إنْ لم تجدهم ... مُصادفَ دعوةٍ منهم جَمادِ
فكم نوءٍ من الصهباءِ سارٍ ... وآخرَ منك بالمعروفِ غادِ
فهذا يستهلُّ على غليلي ... وهذا يستهلُّ على تلادي
ويشفي ذا مدانِبٍ كلَّ عرقٍ ... ويُترعُ ذا قرارةٍ كلَّ وادِ
دعوئهم عليكِ وكنتِ مَن ... نُعيُّه على العُقَدِ الجِيادِ
الصنوبري:

يا سيِّداً رتبهُ هاشمٌ ... في مُستقرِّ السُودِ الراتبِ
ما أربي في ذهبٍ جامدٍ ... بل أربي في ذهبٍ ذائبِ
آخر:

أرقتُ دمي فأعوزَني ... سليلُ الكرمِ والكرمِ
فشيءٌ من دمِ العنقورِ ... دِ أجعلهُ مكانَ دمي

الباب الثلاثون في

الخمارين في الجاهلية والإسلام

والحانات ومن كان يشرب فيها من الظرفاء والأشراف ويعتادها من الشعراء

فمن الخمارين في الجاهلية ابنُ بَجْرة. قال الأصمعي هو من الطائف، وكانت قريش وسائر العرب تقصده،
فتشرب في حانته، وتمتار منه ما تحمله إلى أوطانها.

ومن قول أبي ذؤيب الهذلي:

فلو أنَّ ما عندَ ابنِ بَجْرةَ عندها ... من الخمرِ لم تبُلْ فُؤادي بناطِلِ
فتلك التي لا يذهبُ الدهرُ حُبُّها ... ولا ذكرُها ما أرزمتُ أمَّ حائلِ

وكان من بني قريظة خمار له حانة. وكان في جوار سلام بن مشكم، وكان عزيزاً منيعاً. ولما انصرف أبو سفيان

بن حرب من غزوة السويق نزل على سلام بن مشكم فأكرمه واحتبسه عنده ثلاثة أيام، وبعث إلى حمار كان في جواره، فابتاع منه كل ما كان في حانته، وراح به عليه، وعلى من كان معه من قريش، فقال أبو سفيان:

سقاني فرواني كميئاً مُدامةً ... على ظمإٍ مِنِّي سلامٌ بنُ مشكمٍ
تخيرته أهل المدينة واحداً ... سواهم فلم أعبن ولم أتندم
فلما تولى الليل قلت ولم أكن ... لأفرحه أبشر بعرفٍ ومغرم
وإن أبا عثمان بحر، وداره ... ييشرب مأوى كل أبيض خضرم
حانة ريمان:

كانت حانة ريمان بحجر، وليس يُدرى أهي منسوبة إلى رجل أم إلى موضع، وقد ذكرها الراعي النميري حيث يقول:

وصهباء من حانوت ريمان قد غدا ... عليّ ولم ينظر بها الشرق صابح
يقصر عنها النوم كأس روية ... ورخص الشواء والقيان الصوادح
يغنيينا حتى نروح عشيّة ... نجياً وأيدينا لأيدٍ تُصافح
وبيتنا على الأعماط والبيض كالدمى ... تضيء لنا لباتهن المصابيح
إذا نحن أنزلنا الخواوي علنا ... مع الليل مكتوم من القار طافح
حنين الحمار:

كان حنين بالحيرة، وكان الأقيشر يلزم حانته، ويعامله، وحنين يُنسئه إذا ضاقت يده، فلقيت امرأة محتالة الأقيشر بالكوفة فعرفته ولم يعرفها، فقالت: أنا أم حنين الحمار بعثني لأشتري له حاجة، وقال: إن احتجت إلى زيادة فخذني من أبي معرض، وكان الأقيشر يكنى أبا معرض، وقد عجزت دراهمه درهمين، فأعطني درهمين حتى يعطيك بها شرباً، فقال: نعم ورحباً وكرامةً؛ فأعطاها الدرهمين، ثم جاء إلى حنين فشرب ما عنده، فلما أنفد ما معه حسب الدرهمين، فقال: أي الدرهمين؟ فقال: اللذين أخذتهما مني أمك بالكوفة، فقال: لا والله ما أخذت منك أُمي شيئاً، قال فاسمع ما أقول، قال: هاته، فأنشده:

لا تغرنّ ذات خُفّ سوانا ... بعد أخت العباد أم حنين
وعدتْنا بدرهمين طلاءً ... وصلاً مُعجلاً غير دين
ثم ألوتْ بالدرهمين جميعاً ... يا لقوم لضيعة الدرهمين
عاهدتْ زوجها وقد قال إني ... سوف أغدو لحاجة ولدين
فدعتْ بالحصان أحمر جلدأ ... وافر الأير مُرسل الخصيتين
قال: ما أجرُ ذا؟ هُديتْ فقالت: ... سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدأ الآن بالسفاح فلما ... سافحته أرضته بالأجرتين
تلّها للجبين ثم امتطاها ... عائر الأير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوي ... ظهره باليدين والمعصمين
جاءها زوجها وقد شيم فيها ... ذو انتصابٍ موقتٍ الأخدعين

فتأسى، وقال: ويلٌ طويلٌ ... لحنينٍ من عارٍ أم حنينٍ
فقال الخمار ما تريد إلى هجاء أمي؟ فقال: أخذت مني دراهم ولست تعطيني شراباً. فقال: والله ما تعرفك أمي،
ولا أخذت منك شيئاً، فانظر إلى أمي، فإن كانت هي صاحبك غرمتها، فقال: لا والله! ما أهجو غير أم حنين
وابنها، فإن كانت هي أمك فاهجاء لها، وإلا فهو لمن أخذ درهمي، قال: إذاً لا يفرق الناس بينهما. قال: فما
عليّ أترى درهمي يضيعان؟ قال: فكيف إذاً حتى أغترمهما وأتخلص أنا وأمي منك، لا بارك الله فيك، وأعطاه
شراباً بدرهمين.

خيق الخمار:

قال: ضرب عليّ بن هندي البعث إلى سجستان، فنزل في موضع بها يقال له كوه زيان وتفسيره جبل الخسران،
وكان هناك خمار يقال له خيق، يبيع الخمر، ويقود على امرأته، وعلى عواهر عنده، وكان أبو الهندي ملازماً له،
فبينما هو يشرب إذ نفر الناس إلى الغزو، وخرجوا على راياتهم وهو جالس على جناح في دار الخمار، يشرف
على الناس، وهو سكران طافح، فأنشأ يقول:

نفر الناس على راياتهم ... وأبو الهندي في كوه زيان
قد غدا يشربها مشمولاً ... من سلاف بزلوها في الدنان
بين ندمانٍ وغودٍ غردٍ ... ونساء غانياتٍ وزوانٍ
أخذاً بالخط من هذا وذا ... سادراً في بيت خيق الكلبان
سميق الخمار الحيري:

كان الأقيشر لا يسأل أحداً أكثر من خمسة دراهم، يدفع منها درهمين إلى مكار له يقال له أبو المضاء يركب
بغله من الحيرة، ويرجع عليه، ويصرف درهماً فيما يأكله، ويدفع إلى الخمار درهمين يشرب بهما عنده، وكان
يأتي دار سميّق ويلقى لديه تبناً ويربطه عنده، ثم ينصرف عليه وهو سكران لا يعقل فيمضي به رسلاً إلى بيته
ويأخذه أبو المضاء، وكان جاراً للأقيشر، فيقال إن صاحبه استوفى ثمنه مراراً في الكراء والبغل له، وفيه يقول
الأقيشر:

يا بغل بغل أبي المضاء تعلمن ... أنني حلفت ولليمين ندور
لنعسفن وإن كرهت مهامها ... فيما أحب، وكل ذلك يسير
بالرغم يا ولد الخمار تجوبها ... عمداً وأنت مُدلل مصبور
حتى تزور سميّقاً في داره ... وترى المدامة والكؤوس تدور

وشرب الأقيشر عند سميّق حتى أنفد ما معه، ثم شرب بشيابه حتى عري، وجاء المطر فقال: أنسني اليوم فأنسأه
وشرب، فلما كان الليل اندس في تبن حمار كان للخمار، فسمع في الليل رجلاً ينشد ضالته، فقال: اللهم اردد
عليه، واحفظ علينا، فسمع الخمار فقال: سحنت عينك، أي شيء يحفظ عليك وأنت عريان! فقال: هذا التبن
حتى لا يجوع حمارك، فتعلقه هذا التبن فأموت أنا من البرد، فضحك وردّ عليه ثيابه، وحلف ألا يسقيه على
رهن ولا بنسئه أبداً.

أناهيذ:

حمارة من أهل سجستان، كان أبو الهندي إذا ضرب عليه البعث إلى سجستان يلزمها، ويشرب عندها، فشرب يوماً مع نديمه حتى سكر وناما. فلما هب هواء السحر تنبه أبو الهندي، والزق مطروح قد بقي فيه شطر

الشراب، فأقامه وصب منه في كأس، وجاء إلى نديمه يحركه، وقال :

تصبحُ بوجهِ الراح والطائرِ السعدِ ... كُمتاً وبعدَ المزجِ في صيغةِ الوردِ

تضمّنتها زِقْ أَرْبُ كَأْتُهُ ... صريعٌ من السودانِ ذو شعرٍ جعدِ

لَهُ أكرعُ سالتُ رُوءاً كَأَتْهَا ... أكارعُ قتلى من جُهيّةٍ أو نَهْدِ

فلما هدّت بعضَ الهدوءِ تفرقت ... كما رقرقت عينٌ دموعاً على الخدِّ

فألقت قناعَ الدرِّ فوقَ جبينها ... كما قنعت بكرٌ من الخردِّ الجردِ

ولما حللنا رأسه من رباطه ... أفاضَ دماً كالمسكِ والعنبرِ الوردِ

وجدناه في بعضِ الروايا كَأْتُهُ ... أخو قرّة يهتزُّ من شدّةِ البردِ

أخو قرّة يبدي لنا صفحَ وجهه ... وكان رقيقَ الجلدِ من ولدِ السندِ

يحيى الخمار :

من أهل السواد. وندب الحارث بن عبد الله بن ربيعة عامل الزبير الناسَ لحرب أهل الشام، وأعطاهم عطاءً

نزراً، وكان فيمن ندب الأقيشر، ولم يكن عنده شيء يركبه سوى حمار ضعيف، ورمح وترس، فأخذ العطاء

وخرج. فلما عبر جسر سورا عدل إلى قرية يقال لها فبين، فنزل على حمار نبطي يبذل زوجته لمن نزل عليه،

يقال له يحيى، فتوارى عنده، وباع حماره ورمحه وترسه، وجعل يشرب بعطائه، وثن ما باعه، ويفجر بامرأة

الخمار إلى أن قفل الجيش، فدخل معهم وقال:

خرجتُ من المصرِ الحواريّ أهله ... بلا نيةٍ فيها احتسابٌ ولا جُعِلِ

إلى جيشِ أهلِ الشامِ أغريتُ كارهاً ... سفاهاً بلا سيفٍ حديدٍ ولا نَبِلِ

ولكنْ بترسٍ ليسَ فيه حمالةٌ ... ورمحٍ ضعيفِ الرُّجِّ منصدعِ التَّصلِ

حبائي به ظلمَ القباغِ فلم أجِدْ ... سوى أمرِهِ والسيرِ شيئاً من الفعلِ

فأجمعتُ أمري ثم أصبحتُ غازياً ... وسلّمتُ تسليمَ الغزاةِ على الأهلِ

وقلتُ لعل أن أرى ثمّ راكباً ... على فرسٍ أو ذا متاعٍ على بغلِ

جوادي حمارٌ كانَ دهرًا لظهِره ... أكافٌ وإشناقُ المزايدةِ والرحلِ

وقدْ خانَ عينيه بياضٌ وخائنه ... قوائِمُ سوءٍ حينَ يُزجرُ في الوحلِ

إذا ما نتحى في لُجّةِ الماءِ لم تَرَمْ ... قوائِمُهُ حتى يؤخَّرَ بالحملِ

فإنْ بلغَ الضحَضاحَ فحجّْ باتلاً ... صبوراً على ضربِ المِراوةِ والركلِ

أنادي الرفاقَ: باركُ اللهَ فيكمُ ... رويدكمُ حتى أجوزَ إلى السهلِ

فسرنا إلى فنين يوماً وليلةً ... كأنا بغايا ما يسرنَ إلى بعلِ

إذا ما نزلنا لم نجدْ ظلَّ ساعةٍ ... سوى يابسِ الأنهارِ أو سعفِ النخلِ

مرزنا على سورا نسمعُ جرسه ... ينطّ نقيضاً عن سفائنه العصلِ

فلما بدا جسرُ الصراةِ وأعرضتْ ... لنا سوقُ فراغِ الحديثِ بلا شغلٍ
نزلنا على يحيى فيا طيبَ دارِهِ ... وطاعةً من فيها على أيسرِ البذلِ
يشارطُهُ من شاءَ كانتْ بدرهمٍ ... عروساً لما بين السبيبةِ والبسلِ
فأتبعتُ رمحي ترسَهُ ثم نصلهُ ... وبعثُ حماري واسترحتُ من الثقلِ
مهرثُهما حُردنقةً فتركثُها ... طموحاً بطرفِ العينِ شائلةً الرَّجلِ
عون الحيري:

أبو عبيدة: كان بالحيرة حمار يقال له عون، ظريف طيب الشراب، نظيف البيت. وكان فتیان أهل الكوفة يشربون في حانته، ولا يختارون عليه أحداً. وكان أبو الهندي التميمي الشاعر يشرب عنده، فشرب في ليلة من ليالي شهر رمضان حتى طلع الفجر وصاحت الديوك، فقال أبو الهندي:
شربتُ الخمرَ في رمضانَ حتى ... رأيتُ البدرَ للشعرى شريكاً
فقال أخي: الديوكُ منادياتٌ ... فقلتُ لَهُ: وما يُدري الدُّيوكا
دُومةَ الحمارة:

قال أبو عبيدة: مر الأقيشر بحمارة بالحيرة يقال لها دُومة، فنزل عندها واشترى منها شراباً، وقال: جوّدي
الشرابَ حتى أجود لك المديح، ففعلت، فقال:
ألا يا دُومُ دامَ لكِ النعيمُ ... وأستمرُّ ملءَ كفكِ مستقيماً
شديدُ الأسرِ يبيضُ حالباهُ ... يُحَمُّ كأنه رجلٌ سقيمٌ
يُرويه الشرابُ ويزدهيه ... وينفخُ فيه شيطانٌ رجيماً
فقالت: ما قال فيَّ أحدٌ أحسنَ من هذا، ولا أسرَّ إليّ.

أناهيد:

حمارة من أهل بُست كانت تبیع الخمر، وتمكّن من نفسها، ويجتمع إليها ذوات الفساد من النساء، فدخل إليها أبو الهندي، فأعطاهما ديناراً لها، وديناراً لمغنية صنّاجة معها غلام يزمر، وامرأة ترقص، وجلس معهم يشرب.
فلما سكر راود المراتين عن أنفسهما، فقالت له: أعطنا شيئاً، فإنّ الذي أخذنا للغناء لا للزنا، فقال: يجيء غلامي غداً، فأخذ منه دراهم، وأعطيك ما تردن، ولم يزل يحلف لهنّ أنه لا يخلفهنّ، فطاوعناه، فبات ليلته إلى الصباح معهن فيما يريد، فلما أصبح خرج وتركهن نياماً وقال:
آلى يمينا أبو الهندي كاذبةً ... ليعطينَ زواني بُستَ ماشينا
وغرهنّ فلما أن قضى وطراً ... قال انصرفن فأخزى الله ذادينا
وقال أيضاً:

يا لقومي فتنّني جارتِي ... بعدما شبتُ وأودى بي الكبّرُ
شيتَ جدّي وربّي أنا ... وأنا القرمُ إذا عُدّتْ مُضَرُ
عندنا صنّاجة رقاصةً ... وغلامٌ كلما شتتا زمرُ
حسنُ العينين ذو قصّابةٍ ... زانهُ شذرٌ وياقوتٌ ودُرُ

وتحدث رجل من بني تميم قال: كان أبو الهندي يشرب معنا بمرو، وكان إذا سكر تقلّب تقلّباً قبيحاً، وكنا على سطح، فشددنا رجله بحبل، ولم نقصّر، فغلب السكر عليه فتدحرج حتى سقط، وبقي معلقاً برجله، فاختنق بشرابه، ومات فأصبحنا فوجدناه ميتاً.
هشيمة الخمارة:

كانت هشيمة من ساكني الشام تخدم الوليد بن يزيد في شرابه، وتتولى اتخاذه وتختاره له، ويقال إنه لم يُرَ أعرف منها بأمره، ولا أطف آلة وصنعة، ولا ألق في الخدمة، وقد ذكرها الوليد بن يزيد في بعض شعره يصفها فقال:
قد شربنا وحنّت الزمارة ... فاسقني يا بذيح بالقرقارة
من شراب كآله دم خشف ... عتقتة هشيمة الخمارة
اسقني اسقني فإنّ ذنوبي ... قد أحاطت فما لها كفارة
وعُمرت حتى أدركت الرشيد. وحدث إسحاق الموصلي قال: كانت هشيمة الخمارة جاري، وكانت تخصني بطيب الشراب وجيده، فلما ماتت رثيتها فقلت فيها:
أضحت هشيمة في القبور مقيمة ... وخلت منازلها من الفتيان
كانت إذا هجر الحب حبيبه ... دبّت له في السر والإعلان
حتى يلين لما تريد قياده ... ويعود سيئه إلى إحسان
قال: وأجود ما رثي به إسحاق الموصلي لما مات:
أصبح اللهو تحت غفر التراب ... ثاوباً في محلة الأحباب

إذ مضى الموصلي وانقرض الآن ... س ومحت مشاهد الأطراب
بكت الملهيات حزناً عليه ... وبكاه الهوى وصفو الشراب
وبكت آلة المجالس حتى ... أصبح العود آلة المضراب
وحدث عمر بن شبة قال: لما مات إبراهيم الموصلي في سنة ثمان وثمانين ومائة، ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي، والعباس بن الأحنف، وهشيمة الخمارة فرُفع ذلك إلى الرشيد، فأمر المأمون أن يصلي عليهم، فخرج، فصفوا بين يديه، فقال: من هذا الأول؟ فقالوا: إبراهيم الموصلي، فقال: آخروه، وقدموا العباس، فقدم فصلّي عليه. فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله بن مالك الخزاعي، فقال: يا سيدي! كيف آثرت العباس بن الأحنف بالتقدمة على من حضر؟ فقال: لقوله:
وسعى بها ناسٌ فقالوا: إنها ... هي التي تشقى بها وتكابدُ
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ... إني ليعجبني الحب الجاحدُ
ثم قال: أتَحفظها؟ قلت: نعم! وأنشدته فقال المأمون: أليس من قال هذا الشعر حقيقاً بالتقدمة؟ فقلت: بلى والله يا سيدي.

وفي هشيمة يقول بعض الشعراء، وكان يشرب عندها:
ورد الشتاء فمرحباً بوروده ... ومضى المصيف مؤلياً لسبيله
فاقر السلام على بساتين القرى ... وعلى الشراب كثيره وقليله

وعلى هشيمة والحلولِ بدارِها ... وعلى وصالِ مُواصلِ خليله
حتى يعودَ لكَ الربيعُ وحُسْنُهُ ... فيعودُ ممنوعٌ إلى مبدوله
بشِرةِ الخُمارةِ:

من أهل الرقة، بالهني والمريّ، قال حماد بن إسحاق، قال أبي: كان بالرقة خُمارة وكنت آلفها، ولها بنت من
أحسن النساء وجهاً، وكنت أتَحَلَّاهَا، ثم رحل الرشيدُ عن الرقة، فقال أبي فيها:
أيا بنتَ بشِرةٍ ما عاقني ... عن العهدِ بعدكَ من عائقِ
نفى النومَ عني سَنًا بارقٍ ... سرى موهناً في ذُرا شاهقِ
وقال فيها:

وزعمتِ أتي ظالمٌ فهجرْتِني ... ورميتِ في قلبي بسهمٍ نافذِ
ونعم، ظلمتُكَ فاصفحي وتجاوزي ... هذا مقامُ المُستجيرِ العائدِ
خُمارة تل عزاز:

قال إسحاق الموصلي: خرجت مع الرشيد إلى الرقة، فدخل الرشيد يشرب مع النساء، ومضيت إلى تل عزاز،
فنزلت عند خُمارة هناك، لها زوجٌ قَسٌّ، لها منه بنتٌ لم أر قط مثلها جمالاً. ولا مثل ابنتها، وأخرجت إليّ شراباً لم
أر مثله حُسناً، وطيب رائحة وطعم، وأجلستني في بيت مرشوش فيه ريحان غصّ، وأخرجت ابنتها تخدمني كأنها
خوطُ بان، أو جدل عنان، لم أر أحسن منها قدماً، ولا أسهل خدّاً، ولا أعبق وجهاً، ولا أبرع ظرفاً، ولا أحسن
كلاماً، ولا أتم تماماً، فأقمت عندها ثلاثاً، والرشيد يطلبني فلا يقدر عليّ، ثم انصرفت فذهبت بي رسله إليه،
فدخلت عليه وهو غضبان، فلما رأيته خطرْتُ في مِشيتي، ورقصت، وكانت في رأسي فضلةٌ قوية من السكر
وغنيت شعراً قلته في بنت الخُمارة، وصنعت لحناً فيه:

إنَّ قلبي بالتلِّ تلُّ عزازٍ ... عندَ ظلي من الظباءِ الجَوَازِ
شادنٌ يسكنُ العراقَ وفيه ... مع شكلِ العراقِ ظرفُ الحجازِ
يا لقومٍ لبنتٍ قسٍّ أصابتُ ... منك صفوُ الهوى وليستُ تُجَازِ
حلفتُ بالمسيحِ أن تُنجزَ الوعْدَ ... دَ وليستُ همُّ بالإنجازِ
جابر الحيري:

كان جابر هذا نظيف الخلقة، نظيف الثياب، والآلات، يُعتَقُ الشراب سنين.
قال محمد بن الصلصال: فقدم عليّ أبو نواس، فدخل إليّ وسلّم عليّ، وفي يدي شيء من شراب جابر، عجيب
الحسن والرائحة، فقال: لا يجتمع هذا والهم في صدرٍ واحد أبداً. فكان إذا جاءني جمعت له صُرَّاب الطنابير
بالكوفة، وهي معدّهم، وكان يسكر سكراتٍ في الليلة الواحدة، فأحضرتة شيئاً من الشراب العتيق، فقال: ألم
تعلم ما حدث عليّ؟ قلت: ما هو؟ قال: نهاني أمير المؤمنين عن الشراب، وتوعّدي، وأغلظ لي، ثم أنشأ يقول:
أيُّها الراتحانِ باللومِ لوما ... لا أذوقُ الشرابَ إلا شَمِيمَا
فكأني فما أحسنُ منها ... قَعدي يُزيّنُ التحكيما
كلّ عن حملهِ السلاحِ إلى الحر ... بِ فأوصى المُطيقَ ألا يُقيما

فقلت له: فأقم معنا كما حكيت من فعل القعدية، قال: أفعل، وصرنا إلى حانة جابر، فقال شعراً ذكر فيه ما قاله لي، وهو:

عَتَبْتُ عَلَيْكَ مُحَاسِنُ الدَّهْرِ ... أَمْ غَيَّرْتُكَ نَوَائِبُ الْعَصْرِ
فَصَرَفْتُ وَجْهَكَ عَنْ مُعْتَقَةٍ ... تَفْتَرُّ عَنْ دُرَرٍ وَعَنْ شَذَرٍ
يَسْعَى بِهَا ذُو غُنَّةٍ غَنَجٌ ... مُتَكَحِّلُ اللَّحْظَاتِ بِالسَّحَرِ
وَنَسِيتَ قَوْلَكَ حِينَ تَمَزُّجُهَا ... فَتُرِيكَ مِثْلَ كَوَاكِبِ الْفَجْرِ
لَا تَحْسِنُ عُقَارَ غَانِيَةٍ ... وَاهْمٌ يَجْتَمِعَانِ فِي صَدْرِ

فقال: هاها في كذا وكذا من أم الأمين، ثم مد يده، وأخذ القدح، ثم سار إلى محمد الأمين، فمد يده وحدثه بذلك، وقال: شربت، قال: أحسنت وأجملت، اشخص حتى تُحمل إلى صديقك هذا، فقدم وحملني إلى محمد، فلم أزل معه حتى قُتل رضي الله عنه وأرضاه.
سَرَجِسُ الْخَمَارِ:

من أهل طيز ناباذ. قال سليم بن أبي سهل بن نوبخت: حججتُ واستصحبت أبا نواس بعد امتناع منه ونفار، وشرط علي أن أتقدم معه إلى القادسية فنقيم نشرب إلى أن تُوافي الحجاج بطيز ناباذ، فشرطت له ذلك، فنزل على خمار كان يألفه يقال له: سرجس النصراني، فشرب يومه وليلته ثم انتبه فأنشدني:

وَحَمَارٌ أُنْخِتَ إِلَيْهِ لَيْلاً ... قَلَانِصَ قَدْ وَنِينَ مِنَ السَّفَارِ
فَجَمَجَمَ وَالْكَرَى فِي مَقْلَتِيهِ ... كَمَخْمُورٍ شَكَا أَلَمَ الْخُمَارِ
أَبْنِ لِي كَيْفَ صَبَرْتَ إِلَى حَرِيمِي ... وَثُوبُ اللَّيْلِ مَلْتَبِسٌ بِقَارِ
فَكَانَ جَوَابُهُ أَنْ قَالَ صَبَحٌ ... وَلَا صَبْحٌ سِوَى ضَوْءِ الْعُقَارِ
فَقَامَ إِلَى الْمُدَامِ فَسَدَّ فَاهَا ... فَعَادَ اللَّيْلُ مَسُودًا الْإِزَارِ
وَلَمْ يَزَلْ يَشْرَبُ حَتَّى وَرَدَ أَوَانِلَ الْحَجَّاجِ فَرَحَلْنَا مَعَهُمْ.
ابن أذِين:

من حمّاري فطربُل، أبو الشبل البرجمي قال: اجتمعت مع أبي نواس، فقال: أتساعد حتى نمضي إلى موضع طيب؟ فقلت: ضاقت الدنيا حتى نسافر؟ قال: إن هناك حمّاراً طريفاً ألفاً مساعداً، عنده شراب عتيق، وغلمان صباح. فلما أتيناها قال: أتعرفه؟ قلت: لا، قال: هذا ابن أذِين الذي أقول فيه:

اسْقِنِي يَا بَنَ أَذِينٍ ... مِنْ سُلَافِ الزَّرَجُونِ
اسْقِنِي حَتَّى تَرَى بِي ... جَنَّةَ غَيْرِ جَنُونِ
عُتِّقْتُ فِي الدَّنِّ حَتَّى ... هِيَ فِي رَقَّةٍ دِينِي
وَلَنَا سَاقٍ عَلَيْهِ ... حُلَّةٌ مِنْ يَاسْمِينِ
وَعَلَى الْأُذَيْنِ مِنْهُ ... وَرَدَّتْهَا آذَرِيُونِ

حانة الشط للواثق:

كان الواثق يحب المواخير، فاتخذ حانتين، إحداهما في دار الحرم، والأخرى على الشط، وأمر بأن يُختار له خمار نظيف جميل المنظر، نصراني من قطربل، فأتى رجل له ابنان وابنتان، فجعل النساء في دار الحرم، وضم إليهن وصائف روقة وعدة من الجواري الشرابيات. وفُرشتا بفُرش الخلافة، وعُلقت الستور والستائر، ونُقل إليهما من آلة الشراب محاسن ما في الخزانة، واستعمل الخمار دناناً مذهبةً، وكراسي مدهونة مذهبةً، ورووق الشراب. فجلس يوماً، وخرج هو وأولاده في أوساطهم الزنانير اخلاة ومعهم غلمان يحملون المكاييل والكُبرات والصواني، وبُزلت، وجُعِل يؤتى بالأغوذجات ويكتال منها بمكيال، ووُضع على كل رأسٍ حصير من أكاليل الآس. قال الحسين بن الضحاك: قال لي الواثق: قل شعراً فيما ترى، فخرجت حتى ضقت ذرعاً، فقال: مالك؟ أما ترى نور صباح ونور أقاح، فانفتح لي القول فقلت:

ألست ترى الصبح قد أسفرا ... ومبتكر الغيث قد أمطرا
وأصحرت الأرض في حلة ... تُضحك بالأحمر الأصفرا
ووافاك نيسان في سُنبل ... وحثك بالشرب كي تسكرا
وتعمل كآسين في فتية ... تطارد بالأصغر الأكبرا
يحث كؤوسهم مُخطف ... تُجاذب أردافه المنزرا
ترجل بالبان حتى إذا ... أدار غدائره وقرأ
وقصر في الجُلنار البهار ... والآبنوسة والعبرا
فلما تمازج ما شذرت ... مقارض أطرافه شَهرا
فكل ينافس في برّه ... ليركب في أمره المنكرا

فضحك الواثق وقال: سنعمل يا حسين كل ما قلت إلا الفسوق الذي ذكرت فلا، ولا كرامة، ثم قال: هل لك في حانة الشط، فقلت: إي والله، فشرب وطرب، ووصلهم كلهم. فلما كان من الغد غدوتُ إليه، فقال:

أنشدني يا حسين ما قلته في يومنا الماضي فأنشدته:

يا حانة الشط قد أكرمت مشوانا ... عودي بيوم سرور كالذي كانا
لا تُفقدنا دعابات الإمام ولا ... طيب البطالة إسرا وإعلانا
ولا تحالغنا في غير فاحشة ... إذا تطربنا الطنبور أحيانا
وهاج زمر زُناميَّ يعدُّ لنا ... شجواً فأهدى لنا رَوْحاً وربحانا
وسلسل الرطل عمرو ثم به ال ... سُقيا فألحق أولانا بأخرانا
سُقيا لشكلك من شكل خُصِصت به ... دون الدساكر من لذات دنيانا
حفَّت رياضك جنات مجاورة ... في كل مُخترق هماً وبستانا
لا زلت أهلة الأوطان عامرة ... بأكرم الناس أعرافاً وأغصانا
قبيصة الخمار:

من أهل الحيرة. مر أبو السحاب من أهل الكوفة أخو أبي محمد التيمي لأمه بالحيرة وقد كبر، ومعه قائد يقوده وهو يرعش فقال: أي والله، لولا ذلك لكثرتُ عنك، ثم أنشأ يقول:

هل إلى سكرة بناحية الحي ... رة في الدنّ يا قبيصُ سبيلُ
وعرانٍ كآته بيدقُ الشطّ ... رنج يفتنّ منه قالٌ وقيلُ

ينحوم اليهودي الخمار بالحيرة:

كان بكر بن خارجة يألفه ويشرب في حانته مع من يعاشره، وفيه يقول:

كل قَصَفٍ ولَذَّةٍ ... فهو من بيتٍ يَنْحُمِ

بقنا الحيرة التي ... خُلِقَتْ للتَّعْمِ

فاشربا في دياره ... من سُلَافٍ كعندمِ

وانعما في الحياة قَبْ ... لَ أوانِ التَّنْدُمِ

توما الخمار:

برصافة هشام، خرج الرشيد إلى الرقة ومعه الموصلي وكان مشغولاً به، ففقده أياماً ثم جاءه فقال: أين كنت؟
قال: يا أمير المؤمنين، نزلنا بالأمس في موضع حسن، وسمعت فتياناً من أهل العسكر، يقول بعضهم لبعض: امض بنا حتى نشرب بحانة توما بالرُصافة، فمضوا وتبعتهم متخفياً، فوافيت أطيّب منزل، فلما أردت اللحاق بأمير المؤمنين أقسم عليّ أن أقبل شرباً، فدفعت إليه ما في خريطتي من الدنانير، وودّعني وقال في وداعه لي: ازلُ بشين، فعَلَقْتُ قلبي به وقلت:

سَقِيّاً لمنزلِ حَمَارٍ نزلتُ به ... بين الرُصافة يوماً بينَ يومينِ

ما زلتُ أعطيه أثواباً وأشربُها ... صفراء قد عُنِقَتْ في الدنّ حَولينِ

حتى إذا نفدتُ مني بأجمعها ... عاملته بالرّبا دناً بدّنينِ

وقال لي ازلُ بشين حين ودّعني ... وقد لعمري منه زلتُ بالشينِ

فبعثت إلى الخمار بعشرة آلاف درهم، ولم يزل يخدم الرشيد حتى مات.

حانة بزيع بالجويث:

هذه حانة تنسب إلى بزيع خادم المتوكل في ملك بزيع، وكانت عزيزة، لا يعرض لها أحد من أصحاب المعادن،

حسنة البناء، مؤزرة بالساج، مسقفة، ولها حمار يهودي متضمّن بها، ولا يدخلها أحد من العامة والأوضاع،

وكانت لئزه الخاص والسرّاء والظراف، وفيها يقول عبد الله بن محمد بن عبد الملك بن الزيات، ودعاه بزيع

الخادم فخر جاً متنزهين ومعها جَنّي الخادم المغني، فقال عبد الله:

سَقاني بزيعَ والسَّمَاءُ مشرقٌ ... ونجمُ الثريا في السماءِ مُحَلَّقُ

كُميتاً كأنَّ المسكَ حولَ كُؤوسِها ... بها الشملُ مجموعٌ فما يتفرّقُ

سُلافةَ كرمٍ أخلصَ الدهرُ لونها ... يضيءُ لها الليلُ البهيمُ ويشرقُ

فقلتُ له: حُثَّ الكؤوسَ مُصرِّفاً ... بسَقِيكَ فالنكسُ اللئيمُ يُرَقُّ

وقلتُ لجَنّي تعلّمَ فغنّي ... أرقتُ وما هذا السهّادُ المورّقُ

فغنّي غناءً حوّلَ القلبَ حسنةً ... ولما يحركه الشرابُ المصفّقُ

الباب الحادي والثلاثون في

صفات الزق

العطوي:

يومٌ حجٌّ إلى المدامِ وقرباً ... نِ بَرَقٌ مُوثِقٌ كَالْهَدْيِ
فاقتحمَ في مشاعرِ اللهوِ وانظُرْ ... كمُهما من حليفٍ بالِ رخيٍّ

ابن المعتز:

والزقُ في روضةٍ تسيلُ دماً ... أوداجُهُ جاثياً على الرُكَبِ

يصبُ الكأسَ من أبارقه ... ماءًين من فضةٍ ومن ذهبٍ

ابن الرومي:

والزقُ بينَ الرياضِ مُبرِّكٌ ... تشخبُ أوداجُهُ بلا خنجِرٍ
كأنَّهُ راعفٌ بجيعٍ دمٍ ... أو حبشيٌّ مُوثِقٌ يُنحرُ

آخر:

والزقُ كَالْهَدْيِ المُوثِقِ ساقطٌ ... بينَ المشاعرِ قد دنا قُربائُهُ
ولنا هنالكَ مجلسٌ قد أنطقتْ ... نايائُهُ وترنمتْ عِيدائُهُ
وهلمْ نسكُرْ فيه سُكراً بالغاً ... لا يُستطاعُ بحيلةٍ كِتْمائُهُ

الباب الثاني والثلاثون في

إنفاق المال عليها وتعجيل اللذات

أعرابي:

أعاذلُ لو شربْتَ الخمرَ حتى ... يكونَ لكلِّ أُنْمَلَةٍ ديبُ
إذا لعذرتني وعلمتَ أنّي ... بما أنفقتُ من مالي مُصيبُ
الخليع:

أفنى على العطلةِ أموالُهُ ... وباتَ يشكو جفوةَ الناسِ
وجُلُّ ما أنفقَ من مالِهِ ... على يدِ الإبريقِ والطاسِ
الحارثي:

أفنى تلاميذٍ وما جمعتُ من نَشَبٍ ... قرعُ القواريرِ أفواهَ الأباريقِ
قسمتُ أيامَ عمري في السرورِ بها ... وشربها بينَ تصبّيحٍ وتغيبِ
الأضبط:

وخذُ من الدهرِ ما أتاكَ به ... من قَرٍّ عيناً بعيشِهِ نفعُهُ
أبو محجن الثقفي:

إذا مُتُ فادفني إلى أصلِ كرمَةٍ ... تُروّي عظامي فيمماقي عُروقُها

ولا تدفنتني بالفلاة فإني ... أخاف إذا ما مُتُ ألا أذوقها

الحارثي:

سأشربها بكسب يدي وإرثي ... وأشرب بالتليد وبالطريف

وأشرب بالكريمة من عقاري ... وأشربها بغلات السقوف

إلى أن أجتليها كل يوم ... من الإبريق دائمة الوكيف

إذا سلسلتها في الحلق حلت ... محل الغوث من بدن اللهياف

العتوي:

سرور الفتى يوم لذاته ... ولذاته في اصطباح الكؤوس

هي السعد يوم يغيب السعود ... هي الشمس حين مغيب الشمس

ولم يخلق المال إلا لها ... وما خلقت غير أنس النفوس

وأنشد الجاحظ لبعض الأعراب:

غضبت علي لأن شربت بصوف ... ولئن غضبت لأشرب بخروف

ولأشرب من بعد ذلك بناقة ... ولأشرب بتالدي وطريفي

أبو عطاء:

إن الكرام مناهبو ... لك المجد كلهم فناهب

أخلف وأتلف كل شي ... زعزعته الريح ذاهب

آخر:

بساحة الحيرة دير حنظلة ... عليه أذيال السرور مسيلة

أحييت فيه ليلة مقبلة ... وكأسنا بين الندامى معمله

فالراح فيها مثل نار مشعله ... وكلنا مستنفذ ما خو له

فما يلد عاصياً من عدله ... مبادراً قبل يلاقي أجله

أبو الطمّحان:

ألا عللاني قبل أغبر مظلّم ... بعيد من الإخوان قفر منازل

فإن الفتى يودي ويؤكل ماله ... وتُنكح من بعد الممات حلائله

فدعني أنعم في حياتي بعيشتي ... وأكل مالي قبل من هو أكله

آخر:

لم لا أصر على البطالة والصبا ... وعلي برد شبيبي وإزارها

وإذا تراءت للقيان محاسني ... طمحت إلي بلحظها أبصارها

ولو أن عيداناً بغير ضوارب ... قابلتني لتحركت أوتارها

ووصف بعضهم عواداً فقال: لو أبصرت العيدان فلاناً لتحركت أوتارها، ولو نظرت إليه مومسة لسقط

خمارها.

أبو الهندي:

أَلَا عَلَّلَانِي وَالْمُعَلَّلُ أَرْوَحُ ... وَلَا تَعْدَانِي الشَّرَّ وَالْخَيْرُ أَفْسَحُ
يَا جَانَّةً لَوْ أَنَّهُ جُرَّ بَازِلٌ ... عَلَيْهَا لِأُضْحَى وَهُوَ لِلْخَبِّ يَسْبَحُ
جُعِيفَرَانُ:

الْمَالُ مَا سَرَكَ إِنْفَاقُهُ ... لَا مَا الَّذِي سَرَكَ إِمْسَاكُهُ
فَلْيَغْتَنِمْ لِدَّائِهِ حَازِمٌ ... فَالْدَهْرُ وَالْأَوْقَاتُ أَشْرَاكُهُ
أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

بَادِرُ إِلَى اللَّذَاتِ يَوْمًا أَمَكَنْتُ ... بِحُلُولِهِنَّ بَوَادِرُ الْآفَاتِ
تَأْتِي الْحَوَادِثُ حِينَ تَأْتِي جَمَّةٌ ... وَأَرَى السَّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

الباب الثالث والثلاثون في

استحلال المحارم وارتكاب الكبائر

ديك الجن:

بِمَا غَيْرَ مَعْدُولٍ فِدَاوِ خُمَارَهَا ... وَصِلْ بَعْلَالَاتِ الْقُبُوقِ ابْتِكَارَهَا
وَبَاكِرٍ مِنَ الْأَوْزَارِ كُلِّ كَبِيرَةٍ ... إِذَا ذُكِرَتْ خَافَ الْحَفِيفُ أَنْ نَارَهَا
ابْنُ هَرْمَةَ:

قَدْ يُدْرِكُ الشَّرْفَ الْفَتَى وَرِدَاؤُهُ ... خَلَقَ وَجِيبَ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
إِنَّمَا تَرْنِي شَاحِبًا مُتَبَدِّلًا ... فَالسِّيفُ يَخْلُقُ غِمْدُهُ وَيَضِيعُ
وَلَرُبَّ لَيْلَةٍ لَذَّةٍ قَدْ بَثُّهَا ... وَحَرَامُهَا بِحِلَالِهَا مَجْمُوعٌ
أَبُو نَوَاسٍ:

دَغْ عَنكَ مَا جَدَّوَا بِهِ وَتَبَطَّلِ ... وَإِذَا لَقِيتَ أَخَا الْحَقِيقَةِ فَاهْزَلِ
لَا تَرْكَبَنَّ مِنَ الْأُمُورِ خَسِيسَهَا ... وَاعْمُدْ إِذَا قَارَفَتْهَا لِلْأَنْبَلِ
وَخَطِيئَةٌ تَغْلُو عَلَى مُسْتَامِهَا ... يَلْقَاكَ آخِرُهَا بِطَعْمِ الْأَوَّلِ
حَلَلْتُ، لَا حَرَجًا عَلَيَّ، حَرَامُهَا ... وَلَرَبَّمَا وَسَّعْتُ غَيْرَ مُحَلَّلِ
الْمَفْجَعِ الْبَصْرِيِّ:

لِعَمْرِي لَنْ حَلَّ الْمَشِيبُ بِلَمَّتِي ... لَقَدْ كَانَ مَا أَحَلَلْتُ بِالشَّيْبِ أَعْظَمًا
سَلَّ الشَّيْبَ هَلْ وَقَرَّتُهُ فِي خَطِيئَةٍ ... وَهَلْ جُزْتُ حُوبًا أَوْ تَجَاوَزْتُ مَحْرَمًا
وَمِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَشْهُورِينَ بِالشَّرَابِ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ، وَكَانَ يَصِيبُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَا يَتَحَامَاهُ مَبِيتًا وَمَقِيلًا، وَلَا
يَتَحَاشَاهُ رَنْقًا وَمَمْتَلَنًا حَتَّى وَلَدَ الْحُمَى فِي كَبَدِهِ، وَالصَّفَارَ فِي لَوْنِهِ، وَالْبِرْقَانَ فِي عَيْنَيْهِ مَدَاوِمَتَهُ لَهُ وَمَعَاقِرَتَهُ إِيَّاهُ
صَرَفًا بِلَا مَزَاجٍ، وَبَحْتًا بِلَا شَوْبٍ، وَصَارَ مُصْفَرًّا مَرَضِ الْجَسْمِ، مُسْقَامَ الْبَدَنِ، مُسْتَهِلَّكَ الْقُوَى، مُحْلُولِ
الْعَصَبِ، وَهُوَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ الْأَرْبَعَةِ الْمَطْبُوعِينَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ أَبُو عَثْمَانَ الْجَاحِظُ؛ وَمَا رُوِيَ لَهُ شَيْئًا فِي نَعْتِ
الْخَمْرِ. وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمَعْتِزِ أَنَّ أَرْبَعَةً مِنَ الشُّعْرَاءِ سَارَتِ أَسْمَاؤُهُمْ بِخِلَافِ أَعْمَالِهِمْ: فَأَبُو الْعَتَاهِيَةِ سَارَ شَعْرُ

بالزهد وكان على الإلحاد، وأبو نواس سار اسمه باللواط وكان أذن من قرد، وأبو حكيمة الكاتب سار شعره باللعنة وكان أهب من تيس، ومحمد بن حازم سار شعره بالقناعة وكان أحرص من كلب .
وقد رويت لابن حازم خبراً يخالف حكاية ابن المعتز ويوافق شعره؛ والأشعار إذا وردت مورداً صحيحاً مع سلامة الحال دون البواطن أو قهر قاهر جرت مجرى أخبار التواتر في إيجاب العلم، ولا سيما مع اختلاف البلدان، وبذلك لا يُستدل عليه إلا بما ورد في الخبر: إن انقضا الكواكب أحد الأدلة على معرفة مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، وليس يستدل عليه إلا بما ورد في الأشعار، وليس يتضمن شعر جاهلي ذكر الانقضا، وأما في شعراء الإسلام المخصوصين فكثير.

وأما حديث محمد بن حازم فإنه لما شاع هجاؤه في ابن حميد، وكان في محلته نازلاً ساءت حاله فتحول عن جواره، فبلغ ابن حميد ذلك، فبعث إليه بعشرة آلاف درهم، وتخوت ثياب وفس بالاته ومملوك وجارية، وكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم ذو الأدب يحمله ظرفه على نعت الشيء بغير هيئته، وتبعته قدرته على وصفه بخلاف حليته، ولم يكن ما شاع من هجائك جارياً إلا هذا الجرى. وقد بلغني من سوء حالك، وشدة خلتيك ما لا غضاضة به عليك من كبر همتك، وعظم نفسك، ونحن شركاء فيما ملكنا، ومتساوون فيما تحت أيدينا وقد بعثت إليك بما جعلته، وإن قل، استفتاحاً لما بعده وإن جل إن شاء الله والسلام. فرد ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيئاً، وكتب إليه:

وفعلت بي فعل المهلب إذ ... كعم الفرزدق بالندی العمر
فبعثت بالأموال تُرغيني ... كلاً ورب الشفع والوتر
لا ألبس النعماء من رجل ... ألبسته عاراً على الدهر

الباب الرابع والثلاثون في

العزوف عن الملاهي

والتورع عن الشرب، والاتعاظ بنذر الشيب وذكر أحسن ما ورد فيه

أبو عثمان الجاحظ :

أقصر فقد أقصرت نفسي عن الكاس ... واعتضت من حر حرمي سلوة الياس
فللبطالة عندي مَشرع ... كدير والمذاذة مني جانب جاس

بعض العرب:

فلولا النهي ثم التقي خشية الردى ... لعاصيت في حُب الهوى كل فاجر
قضى ما قضى فيما مضى ثم لا ترى ... له صوبة أخرى الليالي الغواير
قال بعضهم: كنت أمر في بعض أزقة الكوفة ليلاً، فأنشدت:
بطرنا باد كرم ما مررت به ... إلا تعجبت ممن يشرب الماء
فأجابني هاتف لا أراه:

وفي جهنم مهلٌ ما تجرعه ... خلق فأبقى له في الجوف أمعاء
قال مسلم بن الوليد: لمت أبا نواس بن هانئ على تماديه في الشرب واهمأكه في الغي فأنشدني بديهة:
فأول شربك طرح الإزار ... وثانيه من بعد طرح الإزار
وما هنأئك الملاهي بمثل ... إماتة مجد وإحياء عار
وما جاد دهرٌ بلذاته ... على من يرضن بخلع العذار
فوليت عنه وقلت: جواب حاضر من شيخ فاجر.
أبو نواس:

وإذا نرعت عن الغواية فليكن ... لله ذاك النزغ لا للناس
وله:

فبتنا يرانا الله شرَّ عصابة ... نُجرر أذيالَ الفسوق ولا فخر
دريد بن الصمة:

صبا ما صبا علا الشيب رأسه ... فلما علاه قال للباطب: ابعده
أبو دلف:

صبرت عن اللذات حتى تولت ... وألزمت نفسي صبرها فاستمرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى ... فإن أطمعت تأقت وإلا تسلت
وهذا من قول أبو نواس:

والحبُّ ظهر أنت راكبه ... فإذا صرفت عنانه انصرفا
وأخذه أبو نواس من أبي ذؤيب:

والنفس رغبة إذا رعبتها ... وإذا تُردُّ إلى قليل تقنع
وفي بديع ما قالت العرب في التسيب:

ولي صاحب ما كنت أهوى اقترابه ... فلما التقينا كان أكرم صاحب
عزيز علي أن نفارق بعدما ... تمنيت دهرًا أن يكون مُجاني
وأخذه من بشار بن برد فأوضحه وكشف مغزاه فقال:

الشيب كُرة وكُرة أن يفارقني ... أعجب بشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب وقد يأتي له خلف ... والشيب يذهب مفقوداً لمفقود
ومنه أخذ الحماني:

لعمرك ما المشيب عليّ مما ... فقدت من الشباب أشدُّ فواتاً
تمليت الشباب فصار شيباً ... وأبليت المشيب فصار موتاً
محمود الوراق:

لِدوا للموت وابنوا للخراب ... فكلُّهم يصيرُ إلى ذهاب
ألا يا موت لم أر منك أقسى ... أبيت فما تحيف وما تُحاي
كأنك قد هجمت على مشيبي ... كما هجم المشيب على شبابي

أنشد دعبل، في كتاب الشعر، لأبي دلف:

في كلِّ يومٍ أرى بيضاء قد طلعت ... كأنها نبئت في باطنِ البصرِ
لئن قصصتك بالمقراضِ عن بصري ... فما قصصتك عن وهمي ولا فكري
لهفي على الحالكاتِ السود قد طلعت ... بيضا فدلّت بواديها على الكبرِ
إذا تزيّدَ منهنّ البياضُ معاً ... أدنى تزيدها نقصاً من العمرِ
آخر:

أعياني الشيبُ فخلّيته ... وكلّ مقراضٍ فأعفّيته
إذا أنا استقصيت قصّي له ... وقلت في نفسي أخفيته
طالعي من طريقي طالع ... كأنني بالأمس ربّيته
ابن المعتز:

كأنّ المقاريض التي تعورّنه ... مناقيرُ طيرٍ تنتقي سبلَ الزرع
وأنشد ثعلب في كتاب الأبيات:
ولما رأيتُ الشيبَ حلَّ بمفرقي ... تفتّيتُ وابتعتُ الشبابَ بدرهم
أبو دلف:

تأوّبني همٌ لبيضاء نابتة ... لها بغضةٌ في مُضمرِ القلبِ ثابتة
ومن عجبٍ أتّي إذا رُمْتُ قصّها ... قصصتُ سواها فهي تضحكُ شامتة
عدي بن زيد:

وابيضاضُ الشيبِ من نُذرِ المؤ ... تِ فهل بعدهُ لحيٌّ نذيرُ
ابن المعتز:

فهايَ الشيبُ عن هِناتٍ ... قد كان كأسِي لها مُجيبا
أبو السمط:

بادرْ شبابَكَ أن يغتالَهُ الزمنُ ... وقَضِّ ما أنتِ قاضٍ والصِّبا حَسَنُ
أنشد:

وبيضٍ سَعَيْنَ إلى البيضِ كي ... يُكأتمُّنها خبري بالكُثمِ
سأوقِعُ عني ثيابَ المشي ... بِ بداجيةٍ من لباسِ الظُّلمِ
إذا لم أُغِبْ لِمَتِي في المِلْمِ فلا تُعَتِدْ هِمَّتِي في الهِمَمِ

ابن المعتز:

وظللتُ أطلبُ وصلها بتذلّلٍ ... والشيبُ يغمزُها بألا تفعلِي
النميري:

أرى شيبَ الرجالِ من الغواني ... بموقعِ شيبِهِنَّ من الرجالِ
وما أحسن ما قال ابن الرومي:

وهاً على خمسين عاماً مضت ... كانت أمامي ثم خلفتها
لو أن عمري مائة هُدني ... تذكرني أنني تنصفتها
وأنشد علي بن الصباح قال: أنشدني أبو مُحلم:
أُميمٌ أُميمٌ قد أودى شبابي ... وخلفني البطالة والتصالي
وقد بادَ اللذونَ وُلدتُ فيهم ... وقد خرجتُ لطيهم رِكابي
آخر:

وما ظلمتكَ الغانياتُ بصدّها ... وإن كانَ في أحكامها ما يُجورُ
أعزُّ طرفكُ المرأةَ وانظرُ فإن نبا ... بعينيكَ عنكُ الشيبُ فالشيبُ أجورُ
إذا شَيَّنتُ عَيْنُ الفقى عيبَ نفسه ... فعينُ سواهُ بالمساءةِ أجدرُ
مروان:

هزئتُ عُميرةً أن رأتُ ظهري انحنى ... ومفارقي علَّتْ بماءِ خِضابِ
لا تهزئي مني عُميرةً إني ... أنفقتُ فيكم شِرِّي وشبابي
محمد بن عبد الملك:

وعائبَ عابني بشيب ... لم يعدْ لَمَّا أَلَمَّ وَقْتُهُ
فَقُلْ لِمَن عابني بشيبي ... يا عائبَ الشيبِ لا بلغتهُ
آخر:

ما كنتُ أنظرُ في المِراةِ مرّةً ... إلا انطويتُ على حَزازةٍ تاكلِ
أسفاً على فَقْدِ الشبابِ وظلّه ... أو روعةً من طالعٍ أو آفلِ
أنشد الربيع:

أصبحتُ لا يحملُ بعضي بعضاً ... كأثما كانَ شبابي قَرَضاً
آخر:

أتاني المشيبُ بمكروهه ... ودبَّ على عارضِي واشتعلَ
وسودَّ وجهي فسودَّتُهُ ... ففعلتُ بهِ مثلاً ما بي فعلُ
أبو العتاهية:

عريتُ من الشبابِ وكانَ غضاً ... كما يعرى من الورقِ القضيْبُ
وُحِتْ على الشبابِ بدمعِ عيني ... فما أغنى البكاءُ ولا النحيبُ
فيا ليتَ الشبابَ يعودُ يوماً ... فأخبرهُ بما صنعَ المشيبُ
ابن المعتز:

ضحكتُ شراً إذ رَأيتُي وقد شِبَ ... تْ وقالتُ: قد فُضِّضَ الأَبْنُسُ
قلْتُ إنَّ الشبابَ في لَباقٍ ... فأجابَتْ: هذا شبابٌ كَبِيسُ
أبو علي البصير:

ربّما رُبّما شَممتُ ثيابي ... فحسبتُ النسيمَ مِنّي عبيراً

ربما حرك الشباب قوامي ... فتوهمت في العظام فتورا
العكوك:

جلال مشيب نزل ... بعقب شباب رحل
جلال ولكنة ... تحاماه حور المقل
شباب كأن لم يكن ... وشيب كأن لم يزل
طوى صاحب صاحباً ... كذاك اختلاف الدول
أبو هفان:

تعجبت أن رأته شبي فقلت لها ... لا تعجي فطلوع الصبح في السدف
وزادها عجباً أن رحت في سمل ... وما درت در أن الدر في الصدف
محمد بن بشير:

قامت تُخاصِرني بقنتها ... خوذ تأطر، عادة بكر
كل يرى أن الشباب له ... في كل مبلغ لذة غدر
جميل بن معمر:

تقول بشينة لما رأته ... قنوءاً من الشعر الأحمر
جميل كبرت وأودى الشباب ... فقلت: بُثْنُ ألا فاقصري
تناسيت أيا من باللوى ... وأيامنا بدوي الأجر
وإذ لمتي كجناح الغداف ... تضمخ بالمسك والعبر
وأنت كلؤلؤة المرزبان ... بماء شبابك لم تُعصري
وقد كان مضمارنا واحداً ... فكيف كبرت ولم تكبري
ابن الرومي:

وعزأك عن ليل الشباب معاشر ... فقالوا نهار الشيب أهدى وأرشد
وكان نهار المرء أهدى لسعيه ... ولكن ظل الليل أندى وأبرد
آخر:

فأما المشيب فصيحٌ بدا ... وأما الشباب فليلٌ أقل
سقى الله هذا وذا مُنعماً ... فنعمة المولى ونعم البدل
ابن الرومي وأحسن فيه:

من شاب قد مات وهو حي ... يمشي على الأرض مشي هالك
لو كان عمر الفتى حساباً ... لكان في شبيهه فذلك
آخر:

ابيض متي الرأس بعد سواد ... ودعا المشيب خليلي لبعاد
واستحصد القوم الذي أنا فيهم ... وكفى بذاك علامة لحصاد

آخر:

أصبحَ الشيبُ في المفارقِ شاعاً ... واكتسى الرأسُ من مَشيبٍ قِناعاً

ثمَّ وَلَّى الشبابُ إلّا قليلاً ... ثمَّ يَأْبَى القليلُ إلّا امتناعاً

تمت الكتب الأربعة وهي الحب والمحبة، المشموم والمشروب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه محمد وآله وأصحابه أجمعين وسلّم. وذلك في سلخ ذي الحجة من سنة ست وأربعين وستمائة للهجرة المباركة.